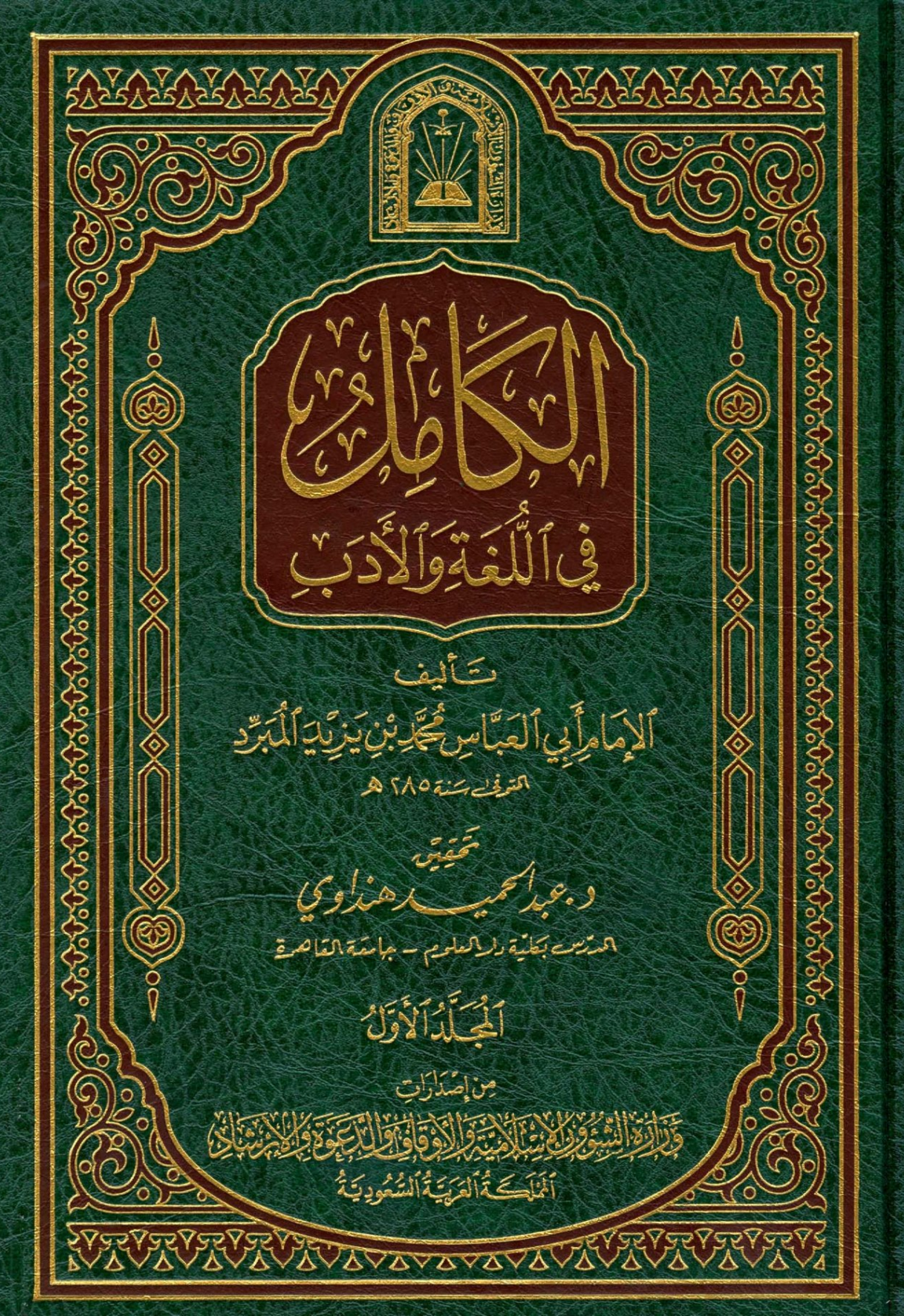
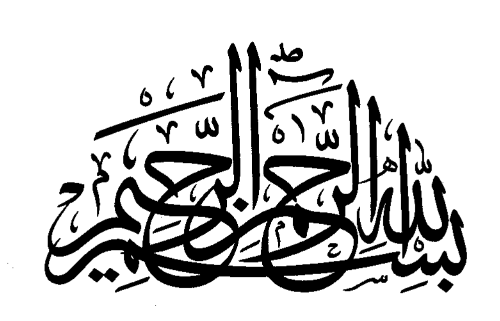


الكامل
في اللغة والأدب
تأليف
الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
المتوفى سنة ٢٨٥ هـ
تحقيق
د. عبد الحميد هنداوي
المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة
المجلد الأول
من إصدارات
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله الكامل في صفاته ، والصلاة والسلام على محمد وآله .

وبعد ؛ فمما هو غني عن التعريف أن هذا الكتاب يُعد أحد أصول علم اللغة والأدب التي يتوارثها الخلف عن السلف ، ولا يزالون يتواصون بها فيما بينهم .

وقد طبع الكتاب طبعات عديدة ، وخدم خدمات جليلة ، غير أن أغلب تلك الخدمات قد انصرفت إما إلى ضبط ألفاظه ومتونه ، أو إلى الإطالة في شرح ما تركه المبرد ، أو الإطناب والتشقيق حول بعض ما أثاره من المسائل .

ووجدت أن أكثر هذه الطبعات لم تصرف جُلّ عنايتها لاستيعاب تخريج شواهده وتوثيقها في مظانها وبيان من ذكرها أو استشهد بها ، مع ما لتلك الشواهد من قيمة علمية لا تخفى ، ومع ما لتوثيقها وبيان مصادرها وشروحها من فائدة جليلة لا يجهلها الباحثون والدارسون في علوم اللغة والأدب .

وثمة أمر آخر ، وهو قلّة العناية ببيان مواضع البلاغة في ذلك الكتاب ، وتجلية ما في تلك الشواهد من الفنون البلاغية المختلفة .

فكان ذلك : أي توثيق النصوص وبيان بلاغتها هو جلّ همنا حيث تعرضنا لذلك السفر الجليل بالشرح والتعليق .

فأفرغنا وسعنا في تخريج نصوصه وما استغلق علينا تخريجه أو لم تنل أيدينا مصادره من الأشعار أو الأمثال أو الخطب أو الرسائل أو التعليقات أو ... عزوناه إلى ما عزا إليه محقق طبعة الرسالة تتميمًا للفائدة .

كما قد بذلنا غاية الجهد لشرح ما عسى أن يكون المبرد قد فاته شرحه من ألفاظ الكتاب ، فنقلنا أكثر ذلك عن العلامة المرصفي في كتابه رغبة الآمل ، مع الرجوع في كثير من شرح تلك الألفاظ إلى كتب اللغة المعروفة .

هذا ، و لم نأل جُهدًا في ضبط نصوصه وتصْحيح ألفاظه ، وقد أفدنا في ذلك

كثيرًا من طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الفاضل الدكتور / محمد الدالي فقد بذل في ذلك جهدًا نسأل الله تعالى أن يثيبه عليه .

وحيثما قلت بهامش نسخة ، أو في بعض النسخ فهي مما أثبته فضيلته من النسخ التي ذكرها في هامشه ، وكذا إذا قلت : قال محقق (س) .

وحيثما قلت : (غ) فالمقصود رغبة الآمل للمرصفي .

وحيثما قلت : (ف) فالمقصود طبعة مؤسسة المعارف بيروت .

وحيثما قلت : (ن) فالمقصود طبعة نهضة مصر بتحقيق أ / أبو الفضل إبراهيم .

وحيثما قلت : (ج) فالمقصود شرح الدلجموني على الكامل .

وحيثما قلت : (ك) فالمقصود مخطوط دار الكتب (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

وحيثما قلت : (هـ) فالمقصود مخطوط معهد المخطوطات (٦٧٠) أدب .

هذا ، وقد أفدنا من جهود السابقين في خدمة هذا الكتاب ، لا سيما العلامة المرصفي في رغبة الآمل ، والإمام عليّ بن حمزة في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة ، وغير ذلك مما ذكره الشراح كالعلامة عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب وشرح أبيات مغني اللبيب من تعليقات الإمامين ابن السيد البطليوسي ، وأبي الوليد الوقشي وغيرهما على الكامل .

كما قمت بعمل فهارس علمية شاملة لنصوص الكتاب وموضوعاته وفوائده، والله أسأل أن يجزل لنا المثوبة في هذا الكتاب ، لنا ولكل من ساعد في تصحيحه وإخراجه ، ولكل من أفدنا من تعليقاته من السابقين في خدمة هذا الكتاب ، والله أسأل أن ينفع به ، وأن يتقبل منا صالح العمل ، وأن يعفو عما فيه من زلل .

كتبه د / عبد الحميد هنداوي

عفا الله تعالى عنه وعن والديه والمسلمين .

١٤١٩/٤/١٣ هـ ١٩٩٨/٨/٦م .

التعريف بكتاب الكامل :

هذا الكتاب هو أحد أصول علم الأدب وأركانه .

وهذا يقتضي أن نعرض هنا عرضًا سريعًا لمدلول كلمة الأدب ومعناها عند العرب حتى القرن الثالث الهجري وهو عصر المبرد .

تعريف الأدب :

إذا حاولنا أن نرجع إلى الاستعمال المبكر لكلمة الأدب عند العرب ، فإننا نجد أن اسم الفاعل منها (آدِب) قد ورد في الشعر الجاهلي في بيت لطرفة بن العبد في قوله:

نَحْنُ فِي المشتَاةِ نَدْعُو الجَفَلى   لا تَرَى الآدب فِينَا ينتَقِرْ [1]

والآدب هنا هو صانع المأدبة أو الداعي إليها .

والبيت تظهر فيه ظلال هذه الكلمة في استعمالها في هذا العصر الجاهلي مقرونة بخلق الكرم المتمثل في إقامة الولائم وإطعام الطعام للغني والفقير .

فالكلمة هنا تعبر عن الخلق القويم بصورة حسية ، لكن سرعان ما تكتسب الكلمة مدلولاً خلقيًّا تجريديًّا يزاحم المعنى الحسي ، وذلك كما في قول الشاعر المخضرم سهل بن حنظلة الغنوي :

لا يمنعُ الناسُ مني ما أردتُ ولا   أعطيهمُ ما أرادوا حُسْنَ ذا أدبا

ويتأكد هذا المعنى الخلقي بما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " **أدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي** " [2].

---

(١) الدعوة الجفلى: الدعوة العامة، لا ينتقر: أي لا يختار أناسًا دون آخرين.وسيأتي تخريج البيت.

(٢) قال العجلوني في "كشف الخفاء" (١/٧٠) : " ... وسنده ضعيف جدًا ، وإن اقتصر شيخنا يعني ـ الحافظ ابن حجر ـ على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ، ولكن معناه صحيح ، وجزم به ابن الأثير في خطبة "النهاية" ...وقال في اللآلِيء : معناه صحيح ، لكن لم يأتي من طريق صحيح ، وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية ، فقال : لا يصح ، ففي إسناده ضعفاء لا مجاهيل ..." ونقل الشيخ الألباني في الضعيفة (ح٧٢) عن شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموعة الرسائل الكبرى"(٢/٣٣٦) قوله : " معناه صحيح، ولكن لا يعرف له إسناد ثابت" . وأيده السخاوي والسيوطي.

ثم سرعان ما يتطور هذا المعنى الخلقي وهو الخلق الكريم إلى معنى تعليمي ، حيث يصبح معنى الأدب هو تعليم الدين والأخلاق والمروءة وشمائل العرب وفضائل الإسلام .

ويبدو هذا المعنى واضحًا في اتخاذ الخلفاء والولاة وسراة القوم منذ عصر بني أمية لأبنائهم ممن عُرِفُوا بالمُؤَدِّبين ، ومن ثم أطلق على ما يلقنه هؤلاء المؤدِّبون للناشئة اسم الأدب .

وكان هؤلاء المؤدبون يعلمون الناشئة القرآن والحديث وكلام العرب وأشعارهم وتاريخهم وأنسابهم ، وما ينبغي أن يكون عليه المرء من كريم الخصال ، وحميد الفعال ، والكرم والشجاعة وغير ذلك ، وكتب الأدب والتاريخ مليئة بأخبارهم وطرائفهم ، الأمر الذي لو جمع لكان في مجلدات كبيرة .

ومن هنا امتد مدلول كلمة " أدب" ليشملَ أيضًا تلك الثقافةَ العامة التي يؤديها المؤدبون . وقد أُلِّفَتْ كُتبٌ عديدة اعتُبِرَتْ أدبًا بهذا المعنى ، وهذه المؤلفات تنتشر على مسافة زمنية طويلة ، فابن المقفع يؤلف " الأدب الصغير " و "الأدب الكبير" وهما في السياسة والأخلاق ، والجاحظ يؤلف " البيان والتبين" باهتماماته المتنوعة ، وكذلك ألّف المُبَرِّدُ " الكامل في اللغة والأدب " وفي مقدمة الكتاب يذكر أغراضه من تأليفه بما يُعين على تحديد مفهوم كلمة " أدب " بهذه الثقافة المتنوعة فيقول : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبًا من الآداب ، ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة ، والنية فيه أن نفسّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق ، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحًا شافيًا ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيًا ، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيًا " .

ونمضي عن القرنين الثاني والثالث ، لنجد " العقد الفريد " لابن عبد ربه ، يتوخى الغاية نفسها في القرن الرابع ، وكتاب " زهر الآداب " للحُصَرِيِّ ، في القرن الخامس [1] .

---

(١) انظر د . شوقي ضيف ـ العصر الجاهلي ص ٧ ـ ١٠ .

وقد اتسعت الكلمة في بعض استعمالاتها لتشمل كل المعارف تقريبًا التي ترقى بالإنسان من ناحية الخلق والثقافة .

ولكن هـذا الاستعمال لكلمة الأدب قد تطور في العصور المتأخرة تطورًا ملحوظًا نستطيع الوقوف عليه من خلال تأملنا لكلام ابن خلدون في مقدمته حيث يقول :

"هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرتُه وهي الإجادة في فَنَّي المنظوم والمنثورِ على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصُل به الكلمة من شعرٍ عالي الطبقة ، وسجع متساوٍ في الإجادة ، ومسائلَ من اللغة والنحو مبثوثةٍ أثناء ذلك متفرقة يستقرئ منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية ، مع ذكر بعض من أيام العرب ، يفهم به ما يقع في أشعارهم منها . وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة ، والأخبار العامة ، والمقصود بذلك كله ألا يخفى على الناظر فيه شيءٌ من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه ، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه ، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه ، ثم إنهم إذا أرادوا حدّ هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظُ أشعار العرب وأخبارها ، والأخذ من كل علم بطرف ، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية ... " [1] .

ونلاحظ على هذا التعريف عدة أمور :

الأول : صُعوبة تحديد أو تعريف الأدب وبيان موضوعه ، يظهر ذلك من قول ابن خلدون : " هذا العلم لا موضوع له " .

الثاني : تطور الغاية من الأدب في هذه العصور المتأخرة بحيث أصبحت شيئًا آخر غير مجرد اكتساب الأخلاق والفضائل والإلمام بأخبار العرب وتقويم السلوك ، وإنما صار للأدب غاية أخرى هي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٣ .

ومناهجهم .

الثالث : أن ما ذكره ابن خلدون عمن أرادوا حدَّ هذا الفن بقولـه : " الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ مـن كـل علـم بطـرف " هـذا الـذي ذكـره يصح أن يكون تعريفًا للتأدب أو ثقافة الأديب في ذلـك العصـر وليـس تعريفًـا لـلأدب باعتباره إبداعًا ، أو نتاجًا أدبيًا ، فكأنهم عرفوا الأدب بما يؤدي إليه .

الرابع : أنهم أدخلوا العلوم الشرعية في ثقافة الأديب ومعنـى ذلـك أن الأدب حتى هذا العصر لم يتخلَّ عن غايته التقويمية الأخلاقية ، ولذا اشترطوا أن تكون العلـوم الشرعية جزءًا مهما من ثقافة الأديب ، حتى ينضبط بها أدبه ، ويضمـن لـه السـير في مساره الصحيـح ، ولا ينبغـي أن يفهـم مـن ذلـك أن يتحـول الأدب إلى مجـرد وعـظ وتذكير وإن كان هذا ليس خارجًا من حيز الأدب ، ولكننا ننبِّه فقط أن ما عـدا ذلـك الوعظ والتذكير لا ينبغـي إخراجـه مـن حـيز الأدب كذلـك ، مـا دام صاحبـه متقيـدًا بضوابط العلوم الشرعية التي تشكل ثقافته .

* * *

التعريف بالمصنف [1]:

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم ـ وهو ثمالة ـ بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغوث ، أبو العباس الأزدي ثم الثمالي . [2] المعروف بـ "المبرّد" إمام نحاة البصرة في عصره ، ويقال له المبرّد بكسر الراء وفتحها .

ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، وطلب العلم صغيرًا ، وتلقى على أعلام البصرة النحو واللغة والتصريف . فأخذ عن المازني والجرمي وقرأ عليهما كتاب سيبويه ، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني .

وقد اشتهر بإقراء كتاب سيبويه وهو غلام . فقد روى أن شابًّا من أهل نيسابور أتى أبا حاتم السجستاني فقال له : يا أبا حاتم ، إني قدمتُ بلدكم ـ وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة ـ وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتاب سيبويه . فقال : الدين النصيحةُ ، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام محمد بن يزيد

وكان يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب : "هل ركبت البحر؟" ، تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه .

وظل بالبصرة حتى سنة ٢٤٦هـ ففي هذه السنة ورد "سرّ من رأى" بطلب من الخليفة المتوكل ، فحضر مجلسه ونال عطاياه . ولما قتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ رحل إلى بغداد واتصل بالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأكرمه وسبَّب له أرزاقًا على أعمال مصر ، وكانت أرزاق الندامى تجرى عليهم من هناك .

---

(١) استفدنا من محقق (س) في بعض موارد هذه الترجمة .

(٢) تاريخ بغداد (١٥١/٤) .

كان فصيحًا ، بليغًا ، مفوَّهًا ، ثقةً فيما ينقله ، إمامًا في العربية ، غزيرَ الحفظ والمادة ، صاحبَ نوادر وظرافة . وقد تبوأ مكانة عظيمة بين أئمة العربية ، وأثنى عليه العلماء .

قال عنه مستمليه ابن أبي الأزهر : كان من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحدٌ ممن تقدمه أو تأخر عنه . (طبقات الزبيدي ، وإنباه الرواة) .

وقال ابن جني : يعدّ جبلا في العلم وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها . (سر الصناعة ١/١٣) .

وقال الأزهري : كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه . (مقدمة التهذيب) .

وقال أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جوابًا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، ولقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب . (معجم الأدباء، وتاريخ بغداد٤/١٥٢) .

وكان المبرد شاعرًا أديبًا ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، وأوردت المصادر شيئًا من شعره . وقال الزبيدي : ولم يكن أبو العباس محمد بن يزيد ، على رئاسته وتفرده بمذهب أصحابه وإربائه عليهم بفطنته وصحة قريحته ـ متخلفًا في قول الشعر ، وكان لا ينتحل ذلك ولا يعتزي إليه ولا يرسم نفسه به ، وله أشعار كثيرة . (طبقات الزبيدي) .

شيوخه :

وقد تلقى المبرد العلم على كثير من أئمة العلم في عصره ، ومنهم :

١ ـ أبان بن رزين البصري. روى عنه المبرد ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٩٧.

٢ ـ إبراهيم بن محمد التيمي ، قاضي البصرة (ت٢٥٠هـ) . روى عنه في الكامل .

ترجمته في تاريخ بغداد ١٤٨/٦ ، وتهذيب الكمال (١٧٦/٢) ، وأخبار القضاة ١٧٩/٢ .

٣ ـ أحمد بن طيفور (ت٢٨٠هـ) . روى عنه ، انظر الموشح ص٤٣٠ . ترجمته في معجم الأدباء ٨٧/٣ .

٤ ـ القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت٢٨٢هـ) وهو صديقه . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٨١/٦. كان المبرد يقول : القاضي أعلم مني بالتصريف . تاريخ بغداد (٢٨٣/٦) وكان القاضي يقول كما في سير أعلام النبلاء (٥٧٧/١٣) : ما رأى المبرد مثل نفسه . وكانت وفاة القاضي هي الباعث للمبرد على تأليف كتابه " التعازي والمراثي" .

٥ ـ التوّزيّ : أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٢٣٠هـ) . قال عنه المبرد : "ما رأيت أحدًا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي ، كان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة " . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما). ترجمته في إنباه الرواة ١٢٦/٢.

٦ ـ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) أديب عصر بني العباس الأكبر، صاحب الحيوان والبيان والبخلاء وغيرها.روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام)، وفي السير (٥٢٧/١١) خبر يفيد أن المبرد كان يدخل عليه. وانظر البصائر والذخائر ٤٧٣/٢/٣ . ترجمته في معجم الأدباء ٧٤/١٦ ، والسير (٥٢٦/١١) وغيرهما .

٧ ـ الجَرْمِيُّ : أبو عمر صالح بن إسحاق (ت٢٢٥هـ) . ابتدأ قراءة كتاب سيبويه عليه ، وقال عنه : "كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه ... وكان أغوص على الاستخراج من المازني" السير (٥٦٢/١٠) ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) وانظر فهرس الأعلام في المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ٨٠/٢ ، والسير (٥٦١/١٠) ، وتاريخ بغداد (٣١٤/٩) .

٨ ـ جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٩ ـ أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد (ت٢٥٥هـ) . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (١٥٠/٤) فيمن أخذ عنهم المبرد وكذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية

(٧٩/١١) . وقال الذهبي في السير في ترجمة أبي حاتم السجستاني (٢٦٨/١٢) : " تخرج به أئمة منهم أبو العباس المبرد " . كان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، عالمًا باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض وإخراج المعمّى . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٨/٢ .والجرح والتعديل ٢٠٤/٤ .

١٠ ـ ابن أبي حبرة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص١٤٣ .

١١ ـ الحسن بن رجاء : هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك من كبار الكتاب ، وقد مدحه أبو تمام وهجاه البحتري . انظر ترجمته في إعتاب الكتّاب ١٦٨ ، وأخبار أبي تمام (انظر فهرس الأعلام فيه) ، وديوان البحتري ٢٣٤٦/٤ . روى عنه المبرد في الكامل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيهما) .

١٢ ـ الرِّيَاشِيُّ : أبو الفضل العباس بن الفرج (ت٢٥٧هـ) . قال عنه : سمعت المازني يقول : قرأ الرياشي عليَّ كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) وذكر الإمام الذهبي في السير (٣٧٣/١٢) في ترجمة الرياشي أن من تلاميذه أبو العباس المبرد . ترجمته في إنباه الرواة ٣٦٧/٢ ، والسير (٣٧٢/١٢) ، وتهذيب الكمال (٢٣٤/١٤) وعد الحافظ المزي من تلاميذه المبرد .

١٣ ـ الزِّيادِيُّ : أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (ت٢٤٩هـ) . كان نحويًّا علامة ، أخذ عن الأصمعي وغيره . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) وانظر فهرس المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ١٦٦/١ .

١٤ ـ سليمان بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

١٥ ـ ابن عائشة : عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، أبو عبد الرحمن ، يعرف بابن عائشة ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي (ت٢٢٨هـ) . روى عنه في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيها) . ترجمته في تاريخ بغداد ٣١٤/١٠ ، وتهذيب الكمال (١٤٧/١٩) .

١٦ ـ أبو العالية . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) .

١٧ ـ عبد الصمد بن المعذَّل (ت نحو ٢٤٠هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في فوات الوفيات ٢/٣٣٠ ، والأعلام للزركلي ٤/١١ .

١٨ ـ عبد الوهاب بن جنبة الغنوي . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

١٩ ـ العُتْبِيُّ : محمد بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن (ت٢٢٨هـ) . روى عنه في الكامل . ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٣٩٨ ، والسير (١١/٩٦) . والمعهود من المبرد أن يروي عنه بواسطة أو يقول : وذكر العتبي .

٢٠ ـ أبو عصمة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٢ .

٢١ ـ علي بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٢٢ ـ علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٢٣ ـ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت٢٣٩هـ) . روى عنه في الكامل والتعازي والفاضل وذكر الخطيب البغدادي أن المبرد أخذ عنه . (انظر فهرس الأعلام فيها) . ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/٢٧٧ ، والأعلام ٥/٣٧ .

٢٤ ـ عمرو بن حفص المنقري . روى عنه ، انظر أخبار أبي تمام للصولي ص١٩٣ .

٢٥ ـ عمرو بن مرزوق : أبو عثمان الباهلي ، مولاهم البصري ، الشيخ الإمام مسند البصرة (ت٢٢٤هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤١٧ ، وتهذيب الكمال (٢٢/٢٢٤) .

٢٦ ـ العوفي ؟ . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٩٠ .

٢٧ ـ المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (ت ٢٤٨ هـ) . ختم كتاب سيبويه عليه ، وروى عنه القراءة ، وروى كتابه في التصريف ، قال الحافظ ابن حجر: روى عنه المبرد ولازمه وتحقق بصحبته ، وقال المبرد : لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني . السير(١٢/٢٧٠) وروى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) وانظر فهرس المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ١/٢٤٦ ، والسير (١٢/٢٧٠) ، ولسان

الميزان (٢/٧٠) .

٢٨ ـ أبو محلّم محمد بن هشام السعدي (ت٢٤٨هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته في لسان الميزان(٥/٤٧٠) أن المبرد أخذ عنه . وانظر أيضًا ترجمته في إنباه الرواة ١٦٧/٤ .

٢٩ ـ محمد بن إبراهيم الهاشمي . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٣٠ ـ محمد بن شجاع الثلجي أبو عبد الله ، (ت ٢١٦ هـ) ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في السير (٣٧٩/١٢) ، وميزان الاعتدال ٥٧٧/٣ .

٣١ ـ محمد بن عامر الحنفي . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٩٠.

٣٢ ـ محمد بن علي البصري. روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٢٩.

٣٣ ـ محمد بن هاشم السدري . روى عنه ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٤ ـ مسعود بن بشر . روى عنه في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيها) .

٣٥ ـ المغيرة بن محمد المهلبي . روى عنه في التعازي ١٥٩ ، وانظر الموشح ٤٦ ، وعده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في مشايخ المبرد .

٣٦ ـ ابن المهدي أحمد بن محمد النحوي . روى عنه في الكامل . ولعله أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي أبو جعفر (ت قبل٢٦٠هـ) .

واليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي العباسي . ترجمته في إنباه الرواة ١٢٦/١ .

٣٧ ـ أم الهيثم الكلابية . روى عنها في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٣٨ ـ أبو واثلة . روى عنه ، انظر أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ٣٢ .

* * *

تلاميذه :

وتلقى العلم عليه كثير من العلماء ، ومنهم :

١ ـ إبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابزي (ت٣١٦هـ).ترجمته في إنباه الرواة ١/١٨٥.

٢ ـ أحمد بن جعفر الدينوري ختن ثعلب (ت٢٨٩هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١/٣٣.

٣ ـ أبو أحمد الجريري . انظر معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان ، ص:١١٨.

٤ ـ أحمد بن مروان الدينوري .ذكره الذهبي في السير (٥٧٦/١٣) في تلاميذ المبرد. وترجمته في السير (٤٢٧/١٥) ولا أدري أهو أحمد بن جعفر الدينوري السابق ذكره أم لا ؟

٥ ـ الأخفش : أبو الحسن علي بن سليمان (ت٣١٥هـ) . وهو راوية كتابه "الكامل" وله عليه تعليقات .قال الإمام الذهبي في ترجمته في السير (٤٨٠/١٤ ـ ٤٨١) : "لازم ثعلبًا والمبرد" . وانظر ترجمته في إنباه الرواة ٢٧٦/٢ ، والبداية والنهاية ١٥٧/١١ .

٦ ـ ابن أبي الأزهر : محمد بن مزيد ، أبو بكر ، مستملي المبرد . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد انظر بعض رواياته عنه في أشعار النساء ، والموشح (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في طبقات الزبيدي ١١٦ ، وتاريخ بغداد (٥٥/٤ ـ ٥٨) وذكر الخطيب أنه حدث عن المبرد ، والسير (٤١/١٥) وفيها : قال الدارقطني : ضعيف كتبنا عنه مناكير ، وله شعر كثير .

٧ ـ أبو بكر الجرجاني . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .

٨ ـ الحسن بن محمد العرمرم . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .

٩ ـ الحسين بن القاسم الكوكبي . روى عنه كما في إسناد ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) . انظر الجليس والأنيس ٣٢٠/١ ، وترجمته في لسان الميزان (٣٧٧/٢) .

١٠ ـ الحكيمي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت٣٣٦هـ) . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد . ترجمته في تاريخ بغداد ٤٠٧/١ .

١١ ـ الخرائطي : محمد بن جعفر (ت٣٢٧هـ) . ذكره الذهبي في السير (٥٧٦/١٣)، وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في معجم الأدباء

٩٨/١٨ ، والسير (١٥/٢٦٧) ، وتاريخ بغداد (١٣٧/٢) .

١٢ ـ الخزّاز : عبد الله بن محمد بن شعبان أبو الحسين (ت٣٢٥هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٣٠/٢ .

١٣ ـ ابن الخيّاط : أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور (ت٣٢٠هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٤/٣ .

١٤ ـ ابن درستويه : أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت٣٤٧هـ) . روى عنه في الكامل . ترجمته في إنباه الرواة ١١٣/٢ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ، ففيه روايات عنه ، وترجم له الإمام الذهبي في السير (١٥/٥٣١) ووسمه بقوله : " الإمام العلامة شيخ النحو ... تلميذ المبرد" .

١٥ ـ الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّرِيّ (ت٣١١هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٥٩/١ ، وترجم له الإمام الذهبي في السير (١٤/٣٦٠) وقال : "لزم المبرد " .

١٦ ـ أبو زرعة الفزاري . ذكره الزبيدي في طبقاته ١١٤ ولم يترجم له .

١٧ ـ ابن السراج : أبو بكر محمد بن السريّ (ت٣١٦هـ) .ترجم له الخطيب في تاريخه (٣٦٥/٢) والذهبي في السير (١٤/٤٨٣) وذكرا أنه صحب المبرد. وانظر ترجمته في إنباه الرواة ١٤٥/٣ .

١٨ ـ أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد ، ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد .

١٩ ـ ابن شقير أبو بكر محمد (ت٣١٧هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٥١/٣ .

٢٠ ـ الصفار : إسماعيل بن محمد (ت٣٤١هـ) .ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) والذهبي في السير (١٣/٥٧٦) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في إنباه الرواة ٢١١/١ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه ، وترجم له الذهبي في السير (١٥/٤٤٠) .

٢١ ـ أبو الصقر أحمد بن الفضل الهمذاني (ت ٣٥٠ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٩٨/٤ .

٢٢ ـ الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ) . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) والذهبي في السير (٥٧٦/١٣) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في السير (٣٠١/١٥) وعد من مشايخه المبرد ، وفي إنباه الرواة ٢٣٣/٣ . روى عنه في الأوراق ، وأخبار أبي تمام ، وله روايات عنه في الموشح وشرح ما يقع فيه التصحيف (انظر فهرس الأعلام فيها) .

٢٣ ـ الصيدلاني : أبو طاهر . ترجمته في غاية النهاية ٣٤٤/١ .

٢٤ ـ الطوماري : أبو علي عيسى بن محمد (ت٣٦٠هـ) . ذكر الخطيب البغدادي في شيوخه المبرد . ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٧/١١ ، كما ذكره في (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد .

٢٥ ـ علي بن إبراهيم القطان (ت٣٤٥هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٢١٨/١٢ .

٢٦ ـ ابن عمار : أبو العباس أحمد بن عبيد الله (ت٣١٤ أو ٣١٩هـ) حضر مجلسه وروى عنه (انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ١٤٤/١) . ترجمته في معجم الأدباء ٢٣٢/٣ .

٢٧ ـ أبو عمر الزاهد : محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ، (ت٣٤٥هـ) . ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في السير (٥٠٨/١٥) ، وفي إنباه الرواة ١٧١/٣ .

٢٨ ـ قاسم بن أصبغ : (ت٣٤٠هـ) . ترجمته في نفح الطيب ٤٧/٢ ، والأعلام ١٧٣/٥ ، وترجم له الذهبي في السير (٤٧٢/١٥) ، وابن حجر في لسان الميزان (٥٣٦/٤) وذكر أنه أخذ عن المبرد .

٢٩ ـ ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت٢٢٩هـ) . ذكره الإمام الذهبي في ترجمة ابنه علي في السير (٢٣٩/١٦) وقال عن الأب " وكان من جلّة النحويين". ترجمته في إنباه الرواة ٥٧/٣ .

وانظر كتاب " أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة" لعلي مزهر الياسري ـ بغداد ١٩٧٩ .

٣٠ ـ المبرمان : أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري (ت٣٢٦هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٨٩/٣ .

٣١ ـ محمد بن إبراهيم ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالي المرتضى .

٣٢ ـ محمد بن أحمد الكاتب ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٣ ـ محمد بن العباس ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالي المرتضى .

٣٤ ـ محمد بن القاسم بن مهرويه ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٥ ـ محمد بن يحيى ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٦ ـ محمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني (ت٣٤٣هـ) . ترجمته في بغية الوعاة ٢٧٥/١ .

٣٧ ـ ابن المعتز : الأمير عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت٢٩٦هـ) . ذكر الخطيب البغدادي في جملة مشايخه المبرد . روى عنه في كتابه طبقات الشعراء ، انظر الفهارس . ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ٩٥ .

٣٨ ـ المُنْذِرِيُّ : أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت٣٢٩هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ١٨ /٩٩ .

٣٩ ـ نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت٣٢٣هـ) . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد وكذا الذهبي في السير (٥٧٦/١٣) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) . ترجمته في السير (٧٥/١٥) ونص على أخذه العربية من المبرد ، وفي إنباه الرواة ١٧٦/١ .انظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه .

٤٠ ـ الوشاء : محمد بن أحمد بن إسحاق ، أبو الطيب ، (ت٣٢٥هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٦١/٣ . وقد روى عنه في كتابه "الموشى" ، انظر فهرس الأعلام فيه.

٤١ ـ ابن ولاد : أبو الحسين محمد (ت٢٩٨هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٢٢٤/٣.

وورد في سند رواية الكامل ثلاثة رووه عن المبرد صاحبه وهم :

ـ أحمد بن الحسين الإِقليدسي المصيصي .

ـ وعلي بن الحسين (شمردل الكاتب) .

ـ وعلي بن محمد الآمدي .

* * *

مصنفاته : [1]

وقد خلّف المبرد ثروة هائلة في مختلف مناحي الثقافة العربية من لغة وشعر ونثر وأخبار ونحو وصرف وعروض غير أن كثيرًا منها لم يصل إلينا . ومنها :

١ ـ احتجاج القَرَأَة .

٢ ـ الاختيار . وذكره في الكامل و لم يذكره من ترجم له .

٣ ـ أدب الجليس .

٤ ـ أسماء الدواهي عند العرب .

٥ ـ الاشتقاق . منه نقل في وفيات الأعيان ٤/٣٢٠ ، والخصائص ١/٢٤ ، وأشار إليه التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق .

٦ ـ الاعتنان . مضمونه بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق . ومنه نُقُولٌ في خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة ص : ١٠) و لم يذكره من ترجم له .

٧ ـ الإعراب .

٨ ـ إعراب القرآن .

٩ ـ الأنواء والأزمنة . ومنه نقل في الاقتضاب ٤٦٩ (٣/٤٢٠ تحقيق السقا وعبد المجيد) .

١٠ ـ أولاد السراري . لم يذكره من ترجم له . ومنه نقل في شرح أبيات مغني اللبيب ٥/٣٢٠ .

١١ ـ البلاغة . نشره المستشرق جرونباوم عام ١٩٤١ . ثم نشره الدكتور رمضان عبد التواب بالقاهرة عام ١٩٦٥ .

---

(١) استفدنا ذلك من مقدمات محققي كتب المبرد لاسيما مقدمة محقق كتاب الكامل طبعة الرسالة .

١٢ ـ التصريف .

١٣ ـ التعازي والمراثي . حققه الأستاذ محمد الديباجي ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٧ .

١٤ ـ الجامع : لم يتمه . ومنه نقل في خزانة الأدب ٦٨/٤ .

١٥ ـ الحث على الأدب والصدق .

١٦ ـ الحروف .

١٧ ـ الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه ، لعله الكتاب السالف .

١٨ ـ الخط والهجاء .

١٩ ـ الرد على سيبويه . منه نُقُولٌ في خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة) ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤١/٣ . وقد ردّ أحمد بن ولاد (ت٣٣٢هـ) ما ردّه المبرد على سيبويه في كتابه "الانتصار" ومنه نسخة في المكتبة التيمورية (٧٠٥ نحو). وقد نقل كثيرًا منها الشيخ عبد الخالق عضيمة فيما علقه على المقتضب .

٢٠ ـ رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها . نشرها الأستاذ عبد السلام هارون في المجلد الأول من نوادر المخطوطات ، بالقاهرة عام ١٩٥١ . ولم يذكرها من ترجم له .

٢١ ـ الرسالة الكاملة .

٢٢ ـ الروضة : وهو كتاب في أشعار المحدثين من الشعراء . ومنه نقل في الخزانة ٤١٨/٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٠/٦ ، وسمط اللآلي ١٣٧ ، والأغاني ٣٥٢/٨ ـ ٣٥٣ ، والعقد ٣٩١/٥ . وذكره القفطي في إنباه الرواة ٣٥٠/١ في ترجمة خلف الأحمر بن حيان بن محرز . وكان لدى العلامة المرحوم الشيخ عبد العزيز الميمني نسخة مخطوطة منه ، انظر ما علقه على الفاضل ص ٣٤ ، ٤٣ ، ٩٦ ، ١٠١ .

٢٣ ـ الرياض المونقة .

٢٤ ـ الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه .

٢٥ ـ الشافي . ذكر في شرح الكافية ١٣١/٢ ، والأشباه والنظائر ٥٦/٣ (تحقيق طه

عبد الرءوف سعد ـ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٧٥) . و لم يذكره من ترجم له .

٢٦ ـ شرح شواهد كتاب سيبويه .

٢٧ ـ شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها .

٢٨ ـ شرح لامية العرب المنسوب إليه . طبع بمطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٠هـ مع شرح الزمخشري . و لم يذكره من ترجم له . ورجح الدكتور محمد خير الحلواني أن يكون هذا الشرح لأحد تلامذة ثعلب أو لثعلب نفسه . انظر تقديمه لشرح لامية العرب للعكبري (منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٣) ص١١ ، قلت وقد رجح د / محمود محمد العامودي أن الشرح ليس للمبرد ، ولكنه للخطيب التبريزي أبي زكريا يحيى بن علي ت ٥٠٢ هـ . انظر بحثه في ذلك في مجلة كلية دار العلوم عدد (٢٣) .

٢٩ ـ شرح ما أغفله سيبويه . ذكر في " الانتصار" لابن ولاد ص١٠١ ، ١٠٥ . أفدته مما كتبه الشيخ عبد الخالق عضيمة في مقدمة المقتضب .

٣٠ ـ صفات ا لله جل وعلا أو معاني صفات ا لله .

٣١ ـ ضرورة الشعر .

٣٢ ـ طبقات النحويين البصريين وأخبارهم .

٣٣ ـ العبارة عن أسماء ا لله .

٣٤ ـ العروض .

٣٥ ـ غريب الحديث . لم يذكره من ترجم له ، وذكره ابن الأثير في النهاية ٦/١ .

٣٦ ـ الفاضل والمفضول . نشره العلامة الميمني باسم "الفاضل" بالقاهرة ١٩٦٥ .

٣٧ ـ الفتن والمحن . نقل منه الصولي في أخبار أبي تمام ص ١٥٨ وفيه " الفطن" ولعله تحريف و لم يذكره من ترجم له .

٣٨ ـ قواعد الشعر .

٣٩ ـ القوافي . نشره الدكتور رمضان عبد التواب باسم "القوافي وما اشتقت ألقابها

منه" بالقاهرة سنة ١٩٧٢ .

٤٠ ـ الكافي في الأخبار . ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات النحويين واللغويين . أفدته مما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة المذكر والمؤنث .

٤١ ـ الكامل . وسيأتي الحديث عنه .

٤٢ ـ ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه . نشره العلامة الميمني بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ باسم "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" .

٤٣ ـ المدخل إلى سيبويه ـ ويقال المدخل في (أو إلى) كتاب سيبويه .

٤٤ ـ المدخل إلى النحو .

٤٥ ـ المذكر والمؤنث . نشره الدكتور رمضان عبد التواب والأستاذ صلاح الدين الهادي . بالقاهرة عام ١٩٧٠ .

٤٦ ـ مسائل الغلط . تعقب فيه سيبويه في مواضع . ذكره ابن جني في الخصائص ٢٨٧/٣ . ولعله كتاب " الرد على سيبويه " السالف .

٤٧ ـ معاني القرآن . ويعرف بالكتاب التام .

٤٨ ـ معنى كتاب الأوسط للأخفش .

٤٩ ـ معنى كتاب سيبويه .

٥٠ ـ المقرّب ـ في النحو ، وله عليه شرح أيضًا . كشف الظنون ١٨٠٥ ، ولم يذكره من ترجمه .

٥١ ـ المقتضب . نشره الشيخ عبد الخالق عضيمة بالقاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨ .

٥٢ ـ المقصور والممدود .

٥٣ ـ الممادح والمقابح .

٥٤ ـ الناطق .

٥٥ ـ نسب عدنان وقحطان . نشره الشيخ الميمني بالقاهرة عام ١٩٣٦ .

٥٦ ـ الوشي .

* * *

وفاة المبرد :

هذا ، وقد ذكروا أن وفاته كانت ببغداد سنة ٢٨٥ هـ ، وقد دفن بمقبرة باب الكوفة بها في دار اشتريت له [1].

* * *

(١) راجع ترجمتـه في السـير (١٣/٥٧٦) ، وتـاريخ بغـداد (٤/١٥١) ولسـان المـيزان (٥/٤٨٧) والبداية والنهاية (١١/٧٩) ، والأعلام (٧/١٤٤) .

طريقة المبرد في كتابه :

الواضح لمن تأمل كتاب الكامل ، أن المبرد لم يقصد فيه إلى ترتيب أو تبويب بعينه ولكنه كان يجمع فيه أخبارًا وقصصًا غايته من إيرادها أن يشقق الكلام على بيان غريبها وشرح جملها ، وبيان اشتقاق اللغة وتصاريفها ، وبيان أسرارها وفقهها ، وبعض معاني الكلام وبيانه وبديعه من تشبيه حسن ، أو استعارة لطيفة ، أو كناية بليغة ، وإن كان لا يسمي أكثر ذلك باسمه الذي عُرف به لدى المتأخرين من بعده .كما فعل في أنواع من البديع كالالتفات واللف والنشر وغير ذلك مما علقنا به على كلامه . وكان المبرد ينوع موضوعات كتابه ويخلط الجد بالهزل أحيانًا ليروح به القلوب ، ويكثر فيه من الأخبار والطرائف والنكات الممتعات .

وقال الإمام المعافى بن زكريا عن الكتاب : " وعمل أبو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه الذي سماه "الكامل" وضمنه أخبارًا وقصصًا لا إسناد لكثير منها، وأودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان أسرارها وفقهها ما يأتي به مثله لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف فكرته وصفاء قريحته ، ومن جليّ النحو والإِعراب وغامضهما ما يقل وجود من يسدّ فيه مسدّه ... " الجليس والأنيس ١٦١/١ .

وواضح من كلام الإمام المعافى ثناؤه على المبرد في عمله في الكتاب ، ولكنه لا يخلو كذلك من مغمز طُعن على كتاب المبرد به ، وهو خلو أكثر أخباره وقصصه من الأسانيد والتشكيك في صحة بعضها .

ولكن الحق يقال إن الكتاب ليس القصد منه التاريخ والأخبار بقدر ما قصد فيه صاحبه إلى تشقيق مسائل اللغة وإثارتها وبيان فقهها وأسرارها ، وغير ذلك مما هو واضح لكل من تأمل بعض صفحات ذلك الكتاب .

وقد أقبل العلماء على الكتاب واعتنوا به عناية فائقة . فكان منهم من أقرأه ، ومن شرحه ، ومن نبّه على أغلاطه ، ومن علّق عليه ، ومن احتذاه في التأليف . واحتفى به الأندلسيون أيّما احتفاء .

فممن شرحه [1]:

١ ـ أبو الوليد الوقشي هشام بن أحمد (ت٤٨٩هـ) وسمى شرحه "نكت الكامل" بغية الوعاة ٣٢٧/٢ ، والسير (١٩ /١٣٤) .

٢ ـ ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) . ترجمته في السير (٥٣٢/١٩) .

وقد نقل البغدادي عن كليهما في مواضع من خزانة الأدب ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب .

وقد طبع كتاب "القرط على الكامل" لأبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي بتحقيق ظهور أحمد أظهر في الباكستان ، ولم أقف عليه . ذكر ذلك في نشرة أخبار التراث العربي التي تصدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت العدد ٥ ص ٢٦ عام ١٩٨٣ . أفاده محقق طبعة الرسالة .

٣ ـ ابن مضاء القرطبي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٥٩٢هـ) . أخذ عن محمد بن يوسف التميمي المازني السرقسطي المعروف بابن الأشتركوني وقال عنه : " وعليه اعتمدت في تفسير كامل المبرد لرسوخه في اللغة والعربية " بغية الوعاة ٢٧٩/١ . وفي كشف الظنون ١٣٨٢/٢ أن محمد بن يوسف هذا شرحَ الكامل .

۞ ونبَّه على أغلاطه الإمام علي بن حمزة اللغوي البصري (ت٣٧٥هـ) في كتابه "التنبيهات على أغاليط الرواة" وقد نشره الشيخ الميمني مع كتاب المنقوص والممدود للفراء، وأصدرته دار المعارف بمصر عام ١٩٦٧ .

۞ وشرحه من علماء العصر الحاضر : الشيخ سيّد بن علي المرصفي (ت١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م) وهو عالم بالأدب واللغة ، مصري ، كان من كبار العلماء في الأزهر ، وتولى تدريس اللغة فيه ، وكان يدرس الكامل ، وشرحه بكتاب سماه "رغبة الآمل من كتاب الكامل" . الأعلام للزركلي ١٤٧/٣ .

وقد طبع بمصر سنة ١٣٤٥ ــ ١٣٤٦ /١٩٢٧ ــ ١٩٢٨ ، وأعادت طباعته

---

(١) استفدنا فيما سيأتي من مقدمة محقق (س) .

بالتصوير مكتبة الأسدي بطهران سنة ١٩٧٠ .

۞ وشرحه الشيخ الدلجموني ، وطبع بمطبعة صبيح بالقاهرة سنة ١٣٤٧ .

۞ وهذّبه الأستاذ السباعي بيومي ، ونشر بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ /١٩٣٢م .

۞ وممن علق عليه الإمامان مغلطاي بن قليج (ت٧٦٢هـ) وقطلوبغا (ت٨٧٩هـ) ونقل البغدادي بعض ما علقاه في شرح أبيات مغني اللبيب .

۞ وممن احتذاه في التأليف : محمد بن جعفر أبو الفتح المراغي (ت٣٧١هـ) في كتابه "النهجة" معجم الأدباء ١٨ /١٠٢ .

وإبراهيم بن ماهويه الفارسي . معجم الأدباء ٢٠٩/١ .

۞ وممن عُرِف بإقرائه أيضًا :

- أبو الحسن الدباج علي بن جابر الإشبيلي (ت٦٤٦هـ) . نفح الطيب ٤٧٨/٣ .

- ومحمد بن أبي علاقة البواب (ت ٣٢٥ هـ) وقد أخذه عن أبي الحسن الأخفش راوي الكتاب . نفح الطيب ١٥٠/٢ .

- ومولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب (ت٤٥٠هـ) . نفح الطيب ١٧١/٤ .

وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في رواة الكامل الذين روى ابن خير الكتاب من طريقهم .

* * *

وقد طبع الكتاب غير ما مرة ، ومن طبعاته :

١ - طبعة المستشرق وليم رايت W . Wright في ليبزج . صدرت بأجزائها العشرة خلال عشرة أعوام (١٨٦٤ - ١٨٧٤م) ، ثم ظهرت الفهارس عام ١٨٨٢م ، ثم صدر عام ١٨٩٢م جزء فيه تعليقات ومستدركات ومعارضة لنسخ أخرى من الكتاب باللغة الإنجليزية وفيه تعليقات باللغة الألمانيّة ، وقد قدّم دي غويه لهذا الجزء ؛ لأن رايت كان قد توفي سنة ١٨٨٨م .

٢ ـ طبعة القسطنطينية عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م . ظهرت أثناء نشر طبعة رايت ، وعارضها في حواشيه على الكتاب من ص٦١٧ ، وأثبت معارضة ما فاته منها في جزء التعليقات .

٣ ـ طبعات القاهرة ١٣٠٨ (المطبعة الخيرية) ، ١٣١٣ ، ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ (مطبعة التقدم) ، وطبع بهامشه مجموعة الفصول المختارة من رسائل الجاحظ ١٣٣٩ هـ .

٤ ـ طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٢٧م ـ ١٩٣٣م . حقق منها الدكتور زكي مبارك ٤٣٣ صفحة وأتمّها العلامة الشيح المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله ، ثم صنع فهارسها الأستاذ سيد كيلاني .

٥ ـ طبعة مكتبة المعارف ببيروت .

٦ ـ طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ، حققها الأستاذان محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته عام ١٩٥٦ .

٧ ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت بتحقيق د / محمد الدالي .

* * *

الكامل للمبرد

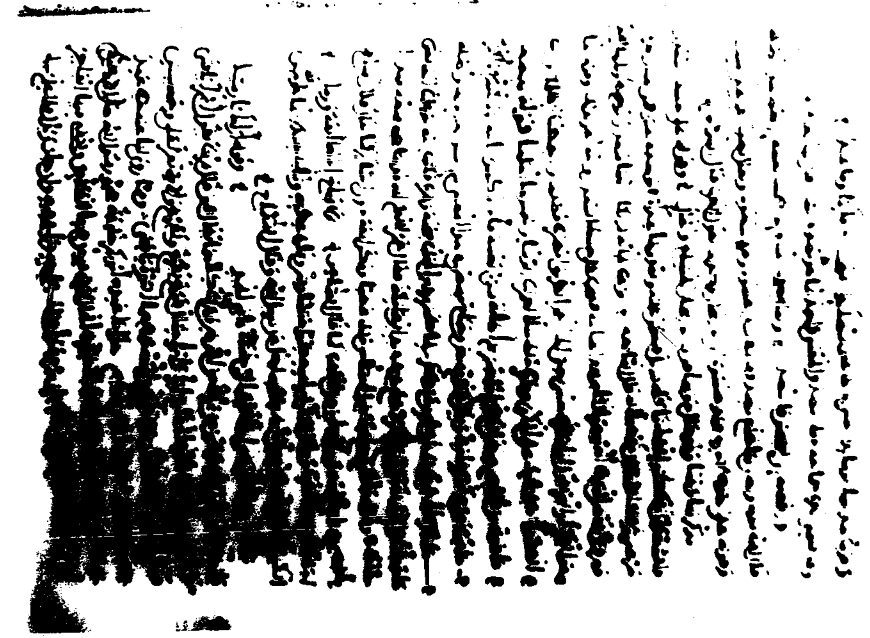
الكامل

تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري المشهور بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ، نسخة كتبت بسنة ٥١٢هـ، بخط مغربي.

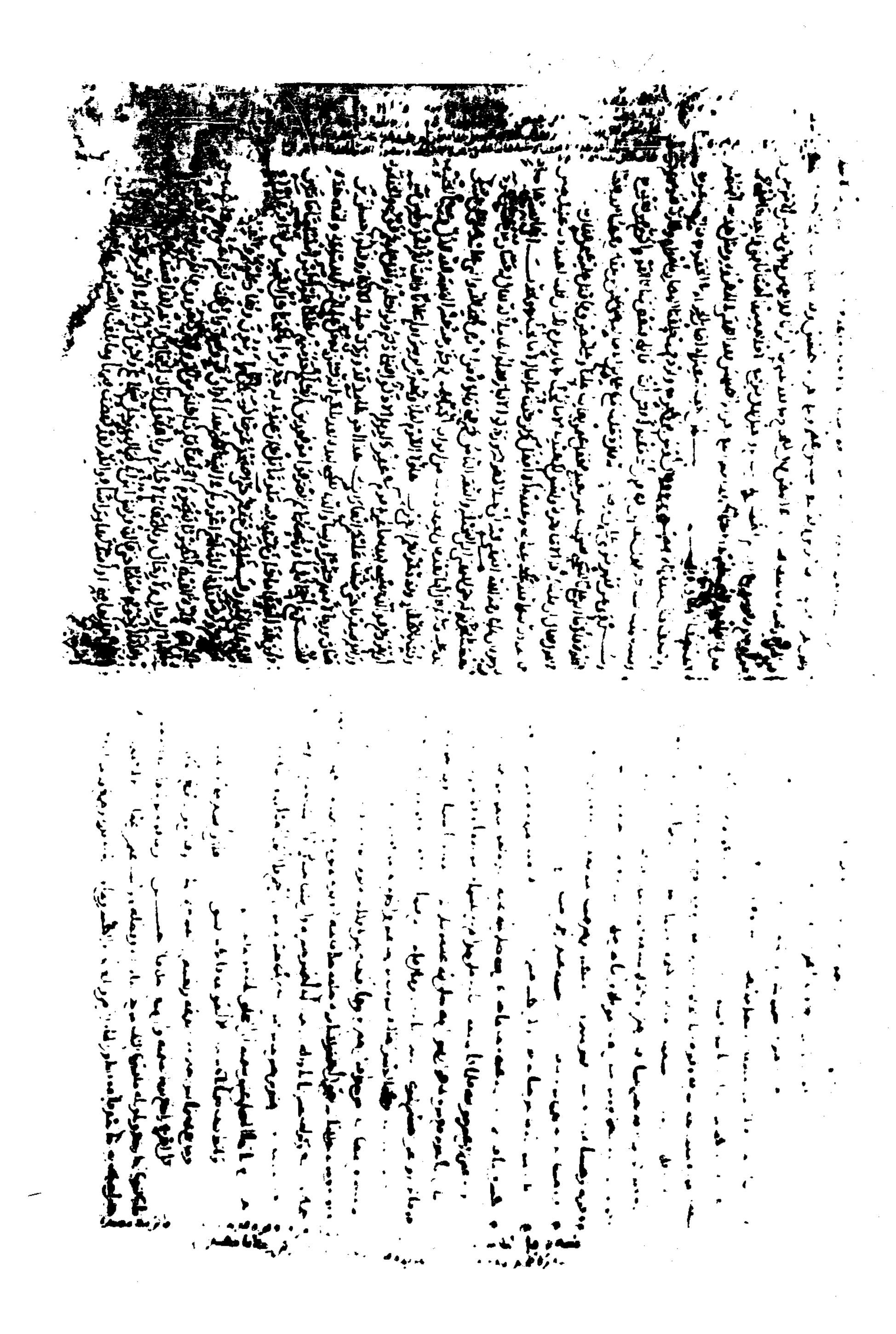
[الأسكوريال ٢٢١ — ١٧٨ ٥٠٩ق ١٢×١٧ سم]

صورة عنوان نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)

صورة الورقة الأولى من نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)



صورة الورقة الثانية من نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)



صورة الورقة الثالثة من نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر [(١)] ، قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش [(٢)] قراءةً عليه ، قال : قريء لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد] .

الحمْدُ للّهِ حَمْدًا كَثِيرًا يَبْلُغُ رِضَاه ، ويُوجِبُ مَزِيدَه ، ويُجِيرُ مِن سخطِهِ ، وصَلَّى اللّهُ على سَيِّدنا محمَّدٍ خاتِم النَّبِيِّين ، ورَسُولِ ربِّ العالَمين ، صلاةً تامَّةً زاكيةً ، تُؤَدِّي حَقَّه وتُزْلِفُه [(٣)] عندَ ربِّه .

هذا كتابٌ أَلَّفْناه يَجْمَعُ ضُرُوبًا من الآدابِ ، ما بينَ كَلامٍ مَنْثُورٍ ، وشِعْرٍ مَرْصُوفٍ [(٤)]، ومَثَلٍ سائرٍ ، ومَوْعظةٍ بالِغَةٍ ، واخْتِيارٍ من خُطْبَةٍ شَرِيفَةٍ ، ورِسالَةٍ بليغة.
والنِّيَّةُ فيه أن نُفَسِّرَ كُلَّ ما وَقَعَ في هذا الكتابِ من كلامٍ غريبٍ، أو مَعْنَىً مُسْتَغْلِقٍ، وأَنْ نَشْرَحَ ما يَعْرِضُ فيه من الإعْراب شَرْحًا شافيًا، حتَّى يكونَ هذا الكتابُ بنفسه مُكْتَفِيًا ، وعن أَن يُرْجَعَ إلى أَحَدٍ في تفسيره مُسْتَغْنِيًا ، وباللّهِ التَّوْفِيقُ والحَوْلُ والقُوَّةُ، وإليه مَفْزَعُنا في دَرْكِ [(٥)] كُلِّ طَلِبَةٍ [(٦)]، والتَّوْفِيق لِما فيه صلاحُ أُمُورِنا مِنْ عَمَلٍ بِطَاعَتِه، وعَقْدٍ يَرْضَاه ، وقَوْلٍ صادِقٍ يَرْفَعُه عَمَلٌ صالحٌ ، إنَّه على كلِّ شيء قديرٌ .

---

(١) (سعيد بن جابر) ذكره محمد بن يحيى الضبيّ في كتابه بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس قال : سعيد بن جابر موسى الكلاعي [منسوب إلى ذي الكلاع (بفتح الكاف) اسم ملك حميري] الأندلسي مات سنة إحدى وثلاثين أو سبع وعشرين وثلثمائة . رغبة الآمل جـ ١/ ص٦.

(٢) (علي بن سليمان) بن الفضل الأخفش الأصغر فأما الأكبر فهو أبو الخطاب عبد الحميد أخذ عنه سيبويه والأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة قرأ النحو على سيبويه ومات الأخفش الأصغر سنة خمس عشرة وثلثمائة . رغبة الآمل جـ ١/ ص٦.

(٣) تزلفه : تقربه من أزلف الشيء قرّبه ، ومنه : ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ أي قرِّبت .

(٤) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه اللسان (رصف) ، والتعبير بحسن الرصف ونحوه شائع لدى النقاد . انظر على سبيل المثال (الصناعتين لأبي هلال العسكري صـ ١٦٧) .

(٥) الدَّرَك بفتحتين : إدراك الحاجة والمطلب ، وهو الاسم من الإدراك ، والدرْك : اللحاق والوصول إلى الشيء . اللسان (درك) .

(٦) الطَّلِبة بفتح الطاء وكسر اللام : ما طلبتَه من شيء .

[من كلامه (صلى ا لله عليه وآله وسلم) للأنصار (رضي ا لله عنهم)][1]

قالَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم للأنصار في كلامٍ جَرَى :

" إنّكُم لَتكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع ، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع " [2].

" الفَزَعُ " في كلامِ العرب على وجهين : أحدهما ما تَسْتَعْمِلُه العامَّةُ تُرِيدُ به الذُّعْرَ ، والآخَرُ الاسْتِنْجادُ والاسْتِصْراخُ [3]، من ذلك [4] قولُ سلاَمَةَ بنِ جَنْدَلٍ : [5]

كُنّا إذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ ... كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ[6]

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا جعلناها كالفصول لهذا الكتاب ، وقد نبهت على ذلك كله في مواضعه .

(٢) قال المرصفي: "رواه محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال : ما جاءنا من روائع الكلام مثل ما جاءنا عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حين ذكر الأنصار فقال: **"وا لله ما علمتكم إلا تَقِلّون عند الطمع وتكثُرُون عند الفزع"** . وقد رواه الزمخشري في كتابه (الفائق) قال: كان إذا أشرف على بني عبد الأشهل قال : **"وا لله ما علمت إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع"** . وبنو عبد الأشهل من ولد عمرو بن مالك بن الأوس وهم من الأنصار ، يريد : وا لله ما علمت مثلكم أو مثل سيرتكم ، فحذف المفعول ، يمدحهم بفضل الشجاعة وعفاف الأنفس عن طيب المغنم" .رغبة الآمل جـ١/ص٨ .

والحديث في كنز العمال ٦٦/١٤ برقم ٣٧٩٥١ بلفظ : **إنكم ما علمت تكثرون... إلخ**. وهو كما هنا في نثر الدر ١٥٧/١ ، والنهاية في غريب الحديث ٤٤٣/٣ ، والمجتبى ٣٣ (وفيه : تكثرون) ، وهو في الفائق ١١٥/٣ بلفظ : **وا لله ما علمت إنكم** ... إلخ ، والبيان والتبيين ١٩/٢ بلفظ : **أما وا لله ما علمتكم إلا لتقلّون** إلخ .

(٣) الاستصراخ : الاستغاثة .

(٤) قال المرصفي : " لو أنصف أبو العباس لجعله شاهدًا على المعنى الأول وهو الذعر حتى لا تضيع فائدة قوله (فزع) بعد قوله "صارخ" وذلك أن الصراخ استنجاد تقول : صرخ فلان يصرخ "بالضم" إذا استغاث فقال واغوثاه" .رغبة الآمل ٨/١ .

(٥) سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن عبيد من بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جاهلي وفارس مذكور . رغبة الآمل ٨/١ .

(٦) البيت من البسيط ، ديوان سلامة ق٢٨/١ ، المفضليات ق٣٦/٢٢ ص ١٢٤ ، شرحها للأنباري ٢٤٣ ، لسان العرب (ظنب)، (فزع) ، ومجمل اللغة ٣٦٥/٣ وأساس البلاغة (صرخ)، وتاج العروس (ظنب) و (فزع)، وكتاب العين ١٦٥/٨، وتهذيب اللغة ٣٩٠/١٤ ، وشرح =

يقول : إذا أتانا مُسْتَغِيثٌ كانتْ إغَاثَتُه الجدَّ في نُصْرَتِهِ ، يقال : قَرَعَ لذلك الأمر ظُنْبُوبَه : إذا جدَّ فيه و لم يَفْتُرْ .

ويُشْتَقُّ من هذا المعنى أنْ يَقَعَ " فَزِعَ " في معنى أغاث ، كما قال الكَلْحَبَةُ اليَرْبُوعيُّ (١) :

[قال أبو الحسن : الكَلْحَبَةُ لَقَبُه ، واسمُه هُبَيْرَةُ (٢)، وهو من بني عَرِينِ بنِ يَرْبُوعٍ ، والنَّسَبُ إليه عَرِينيّ ، وكثيرٌ من الناس يقولُ: عُرَنيّ ولا يَدْرِي ، وعُرَيْنَةُ من اليَمَنِ ، قال جرير يهجو عَرِينَ بنَ يَرْبُوع (٣) :

= اختيارات المفضل ص ٥٨٨ والسمط ص ٤٧ ، والبيان والتبيين ٤٥/٣ ، ٨٤ ، ومجمع الأمثال ٩٣/٢ والمستقصى ١٩٦/٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٧٠/٣ ، ٥٠٢/٤ والمخصص ٥٣/٢ ، وجمهرة اللغة ص ٥٨٦ ، ٨١٤ .

(١) المفضليات ق٣/٢ ، ص:٣٢ ، وشرحها للأنباري ٢٢ ، والنوادر ١٥٣ ، ونقائض جرير والأخطل ٩٣ وسيأتي .

(٢) هو هُبَيْرَةُ بن عبد مناف بن عَرِينِ بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن عبد مناة بن تميم . و " الكلحبة : أمُّه وهي من جرم قضاعة ، يعرف بـ "ابن الكلحبة" ويقال "الكلحبة" يلقبونه باسمها ، والكلحبةُ صوت النار ولهيبها .

انظر النوادر ١٥٣ ، وشرح المفضليات للأنباري ٢٠ ، وأنساب الخيل ٤٧ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها ١٦٥ ، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٣٠٦/٢) ، وخزانة الأدب ١٨٩/١، والتاج (عرد) ، والتكملة للصاغاني والتاج (كلحب) ، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤ . وفيها خلاف في اسمه واسم أبيه .

(٣) وحديث ذلك أن جريرًا هجا بني سَلِيط واسمه كعب بن الحارث بن يربوعٍ فلقي ابنُ أختهم فَضالَةُ أحد بني عرين جريرًا فتوعده : قال له أتشتم: أخوالي؟! أما وا لله لأقتلنك فقال جرير كلمة رواها أبو عبد ا لله محمد بن العباس اليزيدي فيما جمعه من النقائض وها هي :

أتوعدُني وراءَ بني رِياحٍ ... كذبتَ لَتَقْصُرَنّ يداك دُوني

عرين من عرينة ... البيت . وبعده :

عبيدًا مُسْبَعين لعبد قيس ... من القِنّ المولَّدِ والقطين

قُبَيّلةٌ أناخ اللؤم فيها ... فليس اللؤمُ تاركها لحين

فنعم الوَفْد وفد بني رياح ... ونعم فوراسُ الفزع اليقين

عرفنا جعفرًا وبني عبيد ... وأنكرنا زعانف آخرينِ

رغبة الآمل جـ١ ص١٠.

عَرِيــنٌ مِــنْ عُرَيْنَــةَ لَيْــسَ مِنَّــا   بَرِئْــتُ إِلَى عُرَيْنَــةَ مِـنْ عَرِيــنِ!][1]

* * *

فَقُلْــتُ لِكَــأْسٍ: أَلْجِمِيهَــا فَإِنَّمَــا   حَلَلْتُ الكَثِيبَ مِـنْ زَرُودَ لِأَفْزَعَـا[2]

يقول : لأُغِيثَ [3].

---

(١) البيت من الوافر ، لجرير في ديوانه ص ٤٧٥ ط (صادر) واللسان (عرن) وتهذيب اللغة ٢/٣٤٠، وتاج العروس (عرن) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٤ .

هذا وبيت الكلحبة من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلبي على سَرْح بني يربوع فأتى الصريخ إليهم وكان الكلحبة يومئذ نازلا بأرضهم فجدَّ بهم حتى ردوا السرح وقد أفلتَ حزيمة فقال : وها هي برواية الثقة أبي زيد :

أمرتهــم أمــري بمنعــرج اللّــوَى   ولا أمــرَ للمعصــيّ إلا مُضيَّعَــا

فقلــت لكــأس ألجميهــا فإنمــا   حلَلنــا الكثيــب مــن زرودَ لنفزعــا

رغبة الآمل ١/١٧/١٨ .

(٢) البيت في المفضليات ق ٢/٣ ، ص٣٢ ، وشرحها للأنباري ٢٢ ، والنوادر ١٥٣ ، ونقائض جرير والأخطل ٩٣ وسيأتي . وفي (غ) : (الكثيب) بدل (الكثيب) ، وهو خطأ .

قال في اللسان : " وزرودُ : موضع ، وقيل اسم رَمْلٍ ، مؤنث ؛ قال الكَلْحبة اليربوعي : ثم أنشده ، ووقع فيه (ألحميها) بالحاء المهملة . (زردِ) وأنشده في (فزع) بالجيم وذكر اسم الكلحبة: هُبيرة بن عبد مناف وقال بعده: أي لِنُغِيثَ ونَصْرِخ من استغاث بنا" فلعل الأول تصحيف مطبعي.

وتاج العروس (زرد) و (كأس) و (فزع) وتهذيب اللغة ٢/١٤٦ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨١٤ ، ومقاييس اللغة ٤/٥٠١ ، والرواية في أربعة مراجع : (لنفزعا) مكان (لأفزعا) .

(٣) قال الراغب : " الفزع : انقباضٌ ونفارٌ يَعْتَرِي الإنسانَ منَ الشيءِ المُخِيفِ وهو مِنْ جنْس الجَزَعِ ولا يقالُ: فَزِعْتُ منَ الله كما يُقالُ : خِفْتُ منه . وقولهُ : ﴿لاَ يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ فهو الفزَعُ من دُخُول النار ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّموَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ - ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ - ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي أُزِيلَ عنها الفزَعُ ، ويقالُ فَزِعَ إليه إذا استغاث به عندَ الفزَعِ ، وفَزِعَ له أغاثه . وقول الشاعر :

كُنَّــا إِذَا مَــا أَتَانَــا صَــارِخٌ فَــزِعٌ

أي صارخٌ أصابَهُ فزَعٌ ، وَمَنْ فَسَّرَهُ بأَنَّ معناهُ المُسْتَغِيثُ فإن ذلك تَفْسِيرٌ لِلمَقْصُودِ من الكلام لا لِلفظِ الفزَعِ .

وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ، ص٩١ - ٩٢ :"وأكثر هذا الكلام فاسد ، وهو كلام متخبّط لم يعرف حقيقة الفزع،وقوله:والآخر الاستنجاد والاستصراخ غلطٌ، لأنه لو كان = =

و " كَأْس " اسمُ جارية (١)، وإنما أَمَرَها بإلْجام فَرَسِه لِيُغيثَ ، والظُّنْبُوبُ : مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاق .

كما قال لكان بمعنى الأول و لم يكن هاهنا آخر . وقد تخبّط في هذا الحرف قبل أبي العباس وبعده جماعة من الرواة ، كلّ واحد منهم أضبَطُ من أبـي العباس ، و لم يغـن عنـهم ضبـطهم فيـه شيئًا ؛ ونحـن شـارحون بما يقف فيه النـاظر على الصواب إن شاء الله .

الفزع في كلام العرب على معنيين وكذلك الإفزاع أيضًا علـى معنيين، فـأحد معنيـي الفـزع الخوف،يقال: فزع يفزع فزعًا إذا خاف وكذلك أفزعته إفزاعًا إذا أخفته،ومن هذا الفزع الخـوف قول سلامة بن جندل الذي أنشده أبو العباس :

كُنّـا إذَا مَـا أَتَانَـا صَـارِخٌ فَـزِعٌ

يريد خائفًا مستغيثًا مستنصرًا ، وهذه كلها صفات الخائف .

وأما المعنى الآخر من الفـزع والإفـزاع فالإغاثـة والإنجاد لا مـا قـال أبـو العبـاس : الاستنجاد والاستصراخ . ويقولون من هذا : أفزعت زيدًا لما فـزع إلي أي أنجدته ونصرتـه لما استغاث بـي وأتاني خائفا ، وكذلك أيضًا المعنى الآخر من الفزع هو الإغاثة تقول: فزع فلان فلانًا إذا أغاثـه، ومن هذا قول رسول الله ﷺ المقدم ذكره، وقد أوضح هذا وأبانه الشماخ وقد وصف إبلاً فقال:

إذا دعـت غوثهـا ضرّاتهـا فزعـت ... أطبـاق نـيّ علـى الأثبـاج منضـود

يقول إذا قلّ لبن ضراتها نصرتها الشحوم التي على ظهورها فأمدتها باللبن ، وأنشد ابـن الأعرابي :

إذا تربّـد أعلـى جلـده فزعًـا ... رأى العـدوّ عليـه جلـدةَ النَّمِـر

وقال فزعًا أي مغيثًا مثل قول الشماخ : فزعت أطبـاق نـيّ ، ومـن هـذا قـول الكلحبـة اليربوعي الذي أنشده أبو العباس و لم يتأتّ لتلخيصه وروايته :

. . . . فإنمـا ... حللنـا الكثيـب مـن زرود لنفزعـا

فمنهما شرح معنى الفزع ومعنى الإفزاع ، وقد قالوا في الإفزاع : فزعت إلى فلان فأفزعني أي لجأت إليه فنصرني ، وقالوا أيضًا : فزعني فزعًا أي نصرني والأول أعلى " .

وعلق عليه الشيخ العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله بقوله : "الفـزع الذعـر لا يوصـل بـإلى، وفزع إليه ليس إلا الاستنجاد والاستغاثة ... فهما معنيان أول وآخر ، والإغاثة معنى ثالث فهـذه ثلاثة معانٍ لا معنيان كما زعم ، والفزع الاستغاثة والإغاثة من الأضداد ... " .

(١) في بعض النسخ وقيل : كـأس جاريتـه وقيـل : كـأس اسـم ابنتـه ، وانظـر شـرح المفضليـات للأنباري ٢١ ، ٢٢ ، وخزانة الأدب ١/١٨٨ ، ورغبة الآمـل ١/١١ وبهـامش بعـض النسـخ مـا نصّه : " قال المفضل : كأس هنا ابنته وكانوا لا يكلون أمور خيلهم إلا لبناتهم وأزواجهم لكرمها عليهم " . و"زرود" : رمال بني الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة ، كان بها يومٌ مشـهور بين بني تغلب وبني يربوع ، انظر معجم البلدان (زرود) ٣/١٣٩ .

وقال رسول الله ﷺ: " **أَلا أُخْبِرُكُمْ بأحَبِّكُمْ إليَّ وأقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجالِسَ يَومَ الْقِيامَةِ ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا المَوطَّئونَ أكْنَافًا ، الّذِينَ يألَفُون ويُؤْلَفُونَ ، ألا أُخْبِرُكُمْ بأبْغَضِكُمْ إليَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِني مَجالسَ يَوْمَ الْقِيامَة ؟ الثَّرثَارُونَ المُتَفَيْهِقُونَ** "[1].

قوله ﷺ " **الموطئون أكنافًا** " مَثَلٌ ، وحقيقتُهُ أَنَّ التوطئةَ هي التَّذْلِيلُ والتَّمْهيدُ، يقال : دابَّةٌ وَطِيءٌ يا فتى ، وهو الذي لا يُحَرِّك راكبَهُ في مَسيره ، وفِرَاشٌ وَطِيءٌ إذا كان وَثيرًا[2] لا يُؤْذِي جَنْبَ النائِم عليه ، فأراد القائلُ بقوله " مُوَطَّأُ الأكناف" أن ناحِيَته يَتَمَكَّنُ فيها صاحبُها[3] غَيْرَ مُؤْذي ، ولا نابٍ[4] به مَوْضِعُه .

---

(١) الحديث حسن أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب البر برقم ٢٠١٨ قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي أخبرنا حبان بن هلال أخبرنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : "**إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا ، وإنّ من أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون** ، قال : يارسول الله : قد علمنا الثرثارين والمتشدقين ، فما المتفيهقون ؟ **قال : المتكبرون**". قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة - رضي الله عنه. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ، ولم يذكر فيه بن عبد ربه بن سعيد، وهذا أصح . وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في المسند ١٩٣/٤ ، ١٩٤ من حديث أبي ثعلبة الخشي، وراجع تخريجه في مجمع الزائد ٢١/٨ ، وجمع الجوامع للسيوطي ٦٠٩٥ ، ٦٠٩٦ ، ٦٠٩٧والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي ح/١٦٤٢ وصحيح الجامع (ح٢٢٠١) والصحيحة (ح٧٩١)

وهو كما عند المبرد في نثر الدر ١٥٧/١ ، والفائق ٦٨/٤ وزاد في آخره : قيل يا رسول الله وما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون . ولفظه في البيان والتبيين ٢١/٢ : إن أحبكم إليَّ ... مجلسًا ... وإن أبغضكم ... مجلسًا ، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١ ، والنهاية ٤٨٢/٣ : إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون ، وزاد أبو عبيد : المتشدقون .

(٢) وثيرًا : لينًا .

(٣) الصواب صاحبه يريد يتمكن فيها صاحبه الذي ينزل به ولا يتأذى : وأحسن من هذا أن يريد وصفه بدمَاثة الخلق ولين الجانب وأنه أهل الضيافة والكرم . وهذا كله على السعة . رغبة الآمل جـ١ ص١٩ .

(٤) قوله : (ولا ناب) من قولهم : نبا به منزله : لم يوافقه وكذلك فراشه ، ونبت بي تلك الأرض أي لم أجد بها قرارًا . وقال سعد بن ناشب الأموي :

ولسنا بمحتلين دار هضيمة   مخافة موت إن بنا نبت الدار

لسان العرب (نبا) ، رغبة الآمل ١٩/١ .

قال أبو العباس: حدَّثني العباس بن الفَرَجِ الرِّياشِيُّ، قال: حدَّثني الأصْمَعِيُّ قال: قيل لأعرابيٍّ وهو المُنْتَجِعُ بنُ نَبْهَانَ:ما السَّمَيْدَعُ؟ قال: السيد المُوطَّأُ الأكناف.

وتأويل "الأكناف" : الجوانب . يقال في المثل : فلان في كنف فلان ، كما يقال : فلانٌ في ظل فلان ، وفي ذرى فلان وفي حيز فلان .

وقوله ﷺ **"الثَّرْثارُون"** يعني الذين يُكْثِرُون الكلام تَكَلُّفًا وتَجاوُزًا،وخُرُوجًا عن الحقِّ.

وأَصْلُ هذه اللفظةُ من العَيْن الواسعةِ من عُيُون الماء ، يقال : عَيْنٌ ثَرْثارةٌ .

وكان يقال لنهر بعينه : الثَّرْثارُ [1]، وإنَّما سُمِّي به لكثرة مائه ، قال الأخْطَلُ[2]:

لَعَمْرِي لَقَدْ لاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ ... عَلَى جَانِبِ الثَّرْثَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ

" راغية البكر "[3] أراد أنَّ بَكْرَ [4] ثَمُودَ رغا فيهم فأُهْلِكُوا ، فَضَرَبَتْه العربُ مَثلاً ،

---

(١) الثرثار وادٍ عظيم بالجزيرة ... وهو في البريّة بين سنجار وتكريت ، كان في القديم منازل بكر بن وائل ... وتنصبّ إليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبين ويمرّ بالحضر مدينة الساطرون ثم يصب في دجلة أسفل تكريت ، ويقال إنّ السفن كانت تجري فيه ..." معجم البلدان (الثرثار) ٧٥/٢.

(٢) البيت من الطويل ، للأخطل في ديوانه ص١١٠، ١١١، ط . دار الكتب العلمية . ومطلع القصيدة قوله :

ألا يا اسْلَمِي يا هندُ هندَ بني بدرِ ... وإن كان حيَّانا عُدًى آخر الدهرِ
وإن كنتِ قد أقصدتِني إذ رَمَيْتِني ... بسَهْمَيْكِ والرامي يصيدُ وما يدري
أسيلةُ مجرى الدمع أمّا وشاحُها ... فيجري وأمّا الحِجْلُ منها فلا يجري
وكنتمْ إذا تدنون منا تعرَّضَتْ ... خيالاتُكم أو بتُّ منكم على ذكْرِ
لقد حمَلَتْ قيسَ بن عَيْلان حربُنا ... على يابس السِّيساءِ مُحدَوْدَب الظهرِ

قال في اللسان (ثرر) : " والثرثار نهرٌ بعينه " ثم أنشد البيت له .
ومقاييس اللغة (٣٦٨/١) ، وتاج العروس (ثرر)
وقال الزمخشري في الأساس (آخر رغو) :
" كانت عليهم كراغية البكر : أي اشتدت عليهم كرُغاء سقب ناقة صالح " . ثم أنشد البيت له وقال : أي [لاقت] الشومَ والشدةَ " . اهـ . والزيادة مني للإيضاح.

(٣) (راغية البكر) يريد رغاء البكر ، فوضع راغية موضع المصدر ، وهذه إحدى كلمات توضع موضع المصدر جاءت على فاعلة : منها لاغية : وثاغية وعاقبة وعافية وخاتمة ، والرغاء : صوت الإبل، وقد رغت الناقة ، والبعير ترغو رُغاء إذا صوتت فضجَّت ، كنى بذلك عما لقيت سليم وعامر من أبناء تغلب ابنة وائل يوم وضعوا فيهم السلاح ، وأشرعوا الرماح ، وكان رئيس قيس عُمير بن الحُباب السلميُّ : ورئيس تغلب هَوْبَر بن يزيدَ ، وكانت تلك الحرب على عهد عبد الملك بن مروان بعد وقعة مرج راهط. رغبة الآمل ص٢١ .

(٤) قال المرصفي : "يريد بكر ناقة السيد صالح عليه السلام الذي أرسله الله إلى ولد ثمود بن جاثِر بن إرَم بن سام بن نوح، وكانت مساكنهم بالحِجْر بين الحجاز والشأم وكان مما قص الله في كتابه أن --

وأَكْثَرَتْ فيه ، قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبدَة الْفَحْلُ [1] :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ ... بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ [2]

عقروا الناقة فنظر إليها البكر وهي تضطرب فصعد جبلاً يقال له القَارَةُ ورغا ثلاثًا ، فقال صالح : لكل رغوة أجل، تمتعوا في داركم ثلاثة أيام : ثم أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين . رغبة الآمل ص٢٢ .

(١) و(عَبَدَة) بالتحريك بثلاث فتحات هو ابن ناشرة بن قيس،من ولد زيد مناة بن تميم،تلقب بالفحل يوم عارض امرأ القيس بشعره فغلبه ، وكل شاعر غلب من هاجاه من الشعراء يلقب بالفحل كذلك رغبة الآمل ١/ ٢٢ .

(٢) لعلقمة بن عَبَدَةَ الفحل ، في ديوانه ق١/٣٣ ، ص : ٤٦ ، والمفضليات ق١١٩/٣٦ ، ص ٣٩٥ ، وشرحها للأنباري ٧٨٤ ، والاختيارين ق ١٠٢ / ٣٢ ، ص : ٦٥٥ وانظر الأمالي للقالي ٢/ ١٣٣ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٩٩.

والبيت من الطويل . يمدح الحارث بن أبي شمر الغَسّاني بقصيدة هذا منها . المختار من أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص ١٤٨ ـ للأعلم الشنتمري ـ خفاجى

وله أنشده في اللسان (دحص) بالصاد المهملة في قوله (فداحص) وشَرَحَه فانظره وتاج العروس (دحص) ، وتهذيب اللغة ٤/٢٣٠ ، ومقاييس اللغة ٣٣٢/٢ ، ومجمل اللغة ٢/ ٣١٩ ، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ص ١٥٩٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٠٣ .

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

طَحَا بكَ قلبٌ في الحِسان طروبُ ... بُعَيْدَ الشباب عصْرَ حَانَ مَشِيبُ

يُكلّفني لَيْلَى وقد شَطَّ وليُّها ... وَعَادَتْ عَوادٍ بيننا وخطوبُ

مُنَاعمةٌ لا يُستطاعُ كلامُها ... على بابها مِن أن تُزارَ رَقيب

إذا غاب عنها البعلُ لم تُفش سِرَّهُ ... وترضي إياب البعلِ حين يؤُوبُ

فلا تَعْدِلي بيني وبين مُغمَّر ... سَقَتكِ روايا المُزْن حَيْثُ تَصوبُ

سقاكِ يمان ذو حَبِيّ وعارضٌ ... تروحُ به جنحَ العَشيِّ جنوبُ

وما أنتَ أَمْ ما ذِكْرُها ربعيَّةٌ ... يُخَطُّ لها من ثَرْمَدَاءَ قليب

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبيرٌ بأدواء النساءِ طبيبُ

إذا شاب رأسُ المرءِ أو قَلَّ مالُهُ ... فليس له في ودِّهن نصيبُ

يُردنَ ثراءَ المالِ حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيبُ

رغبة الآمل جـ١ ص٣٣ ، وأما البيت المذكور فقبله قوله :

فجالدتهم حتى اتقوك بكبشهم ... وقد حانَ من شمس النهار غروبُ

وقاتَلَ من غسَّان أهلُ حفاظها ... وهِنْبٌ وقَاسٌ جالدَت وشبيبُ =

[قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضًا : الزالق] وكذلك إنْ لم تُضَعِّفِ الثّاء فقلتَ عَيْنٌ ثَرَّةٌ فإنّما معناها غزيرةٌ واسعةٌ ؛ قال عَنْتَرَةُ [1]:

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ [2]

= تَخَشْخَشُ أبدانُ الحديد عليهم كما خشخَشَتْ يَبْسَ الحصادِ جنوبُ
تجودُ بنفسٍ لا يجادُ بمثلها وأنتَ بها يوم اللقاء خصيبُ
كأن رجال الأوْسِ تحت لَبانه وما جمعتْ جُلٌّ معًا وعَتِيبُ
رغا فوقهم سقبُ السماء فداحضٌ بشكّته لم يُسْتَلب وسليبُ
كأنهم صابت عليهم سحابةٌ صواعِقُها لطيرِهنَّ دبيبُ

رغبة الآمل جـ١ ص٣٤.

و(سقب السماء) السقب ولد الناقة ، وعن الأصمعي : هو سليل حين تضعه أمه ، فإن عُلم أنه ذكر فهو سقب أو أنثى فهي حائل ، يريد أصابهم حادث عظيم من جهة السماء لا تصل أيديهم إلى دفعه (الداحض الساقط) ومنه ﴿حجتُهم داحضة﴾ وذلك مجاز ، وقوله (والداحض أيضًا الزالق) هذا هو الأصل ، تقول دحَضت رجله تدحَض دحْضًا ودحُوضًا : زلِقت (هذا) تفسير مارواه أبو العباس ، والأجود ما رواه غيره (فداحِصٌ) بالصاد المهملة وهو الذي يفحص بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كالمذبوح يدحَص الأرض برجليه . (بشكته) الشكة : بالكسر وتشديد الكاف : اسم لما يلبس من السلاح ، من شَكَ في ثيابه يشك ، بالضم شكًّا لبسَه ، فهو شاكٌ فيه ، وكلّ شيء أدخلته في شيء فقد شككته (لم يستلب) لم يؤخذ ما عليه من السّلاح . (وسليب) قد أُخِذ سلاحه وما معه من دابَّة . رغبة الآمل جـ١ ص٢٢ .

(١) عنترة هو ابن عمرو بن شداد ، أو ابن شداد بن عمرو بن معاوية . من ولد قطيعة بن عبس ، ينتمي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر .

(٢) البيت لعنترة في ديوانه ص ١٨ : صادر ، وشرح القصائد السبع الطوال ٣١٢ ، وشرح القصائد التسع ٤٧٤/٢ ، وشرح القصائد العشر ٢٧٦ ، وشرح المعلقات السبع ٢٦٨ ، وشرح أبيات المغني لعبد القادر البغدادي ٢٢٠/٤ ، والسمط ٩٤٥ .

والبيت من الكامل ، من المعلقة . المختار من أشعار الشعراء الستة للشنتمري ص١١٣ ـ خفاجي ، وهوأيضًا في جمهرة اللغة ص٨٢ ، ٩٧ ، والحيوان ٣/ ٣١٢ ، والدرر ٥ /١٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١٨١/١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٨٠/١ ، ٥٤١/٢ ، واللسان (ثرر) و(حرر) و (حدق) وأساس البلاغة (ثرر) ٩١/١ ، ومغني اللبيب ١٩٨/١ ، والمقاصد النحوية ٣٨٠/٣ وتهذيب اللغة ٤٣٣/٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٢٥ ، وشرح الأشموني ٣١٠/٢ ، وهمع الهوامع ٧٤/٢، والمخصص ١٠٠/٩ ، ١٠/ ١٣٢ . =

قال أبو العباس : وليستِ الثَّرَّةُ عنـد النَّحْوِيِّين البصريِّين من لفـظ الثَّرْثـارَةِ ، ولكنَّها في معناها [(١)].

وقوله ﷺ " **المُتَفَيْهِقُون** " إنَّما هو بِمَنْزِلةِ قولِه الثَّرْثارون توكيدٌ له .

ومُتَفَيْهِقٌ مُتَفَيْعِلٌ ، من قولهم فَهِـقَ الغَدِيرُ يَفْهَـقُ إذا امْتَـلأَ مـاءً فلم يكـنْ فيـه مَوْضِعُ مَزِيدٍ ، كما قال الأعشى [(٢)]:

= ويروى البيت في بعض هذه المراجع (جادت عليه) و (كل بِكْرٍ) و (حرة) . وهي رواية الديوان طبعة صادر .

قوله : (جادت عليها) يريد على الروضة في البيت قبله في قصيدته الطويلة :

وكَـأنَّ فـأْرَةَ تـاجر بقَيسـمَةٍ ... سبقتِ عوارضهَا إليك من الفم

أو روضـةٍ أُنُفًـا تَضَمَّـنَ نَبْتَهـا ... غيـثٌ قليلُ الدِّمـن ليس بمُعلَمِ

(كل عين ثرة) يروى كل بكر حُرَّة، والبكر السحابة الغزيرة الماء (كل حديقة) هي كل أرض مرتفعة، وبهذا التفسير يظهر ما قصد الشاعر في قوله (كالدرهم) من معنى الاستدارة. ويروى: فترَكن كل قَرارة. وقرارة الروضة مستقرّ الماء فيها (وليست الثرة) يريد أن الثرّة. من ثـرّت العين تثرُّ (بتثليث الثاء) ثرًّا وثرارة. غزُر ماؤها. وهو ثلاثي لا يؤخذ من الزائد عليه بل الأمر بالعكس (توكيد له) ذلك صواب لو كان معناهما واحدًا وليس كذلك وكأن أبا العباس ذهل عما ذكر من اشتقاقه وبيان معناه وهو الامتلاء، فالصواب أنه تأسيس لا توكيد. يصف أنهم يوسعون أشداقهم ويملأونها بالكلام (فهق الغدير) بالكسر فهقا بالسكون وأفهقه ملأه.رغبة الآمل جـ١ص٢٣.

(١) انظر المنصف ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠،والإنصاف ٧٨٨/٢ المسألة ١١٣،وشرح القصائد التسع ٤٧٥/٢.

(٢) الأعشى : اسمه ميمون بن قيس بن جندل : من بني بكر بن وائل . يكنى أبا بصير كان من أعلام شعراء الجاهلية ، ويروى أن النابغة قد فضله على من أنشده من الشعراء بسوق عكاظ ، وكان فيمن أنشده الخنساء وحسان بن ثابت رضي الله عنه وهذا البيت سبقته أبيات منها قوله :

لعمري لقـد لاحـتْ عيـونٌ كثيرة ... إلى ضَـوْء نـارٍ في يَفـاعٍ تَحـرَّقُ

تُشَـبُّ لِمقروريْـن يصطليانِهـا ... وبـاتَ علـى النـار الـنَّدى والمحلَّـقُ

رَضيعَـيْ لِبـان ثـدْىَ أمٍّ تقاسمـا ... بأسْـحَمِ داجٍ عَـوْضُ لا نتفـرَّق

ترى الجودَ يجري ظاهرًا فوق وجهه ... كمـا زانَ مـتن الهُنْدوانـيِّ رَوْنَـقُ

يـداه يَـدَا صـدق فكـفٌ مُبيـدةٌ ... وكـفٌ إذا مـاضُنَّ بالمـال تُنفِـقُ

وأمَّـا إذا مـا المَحْـلُ سَـرَّحَ مـالهم ... ولاحَ لهـم وجـهَ العشـيَّاتِ سَـمْلَقُ

نفَـى الـذمَّ عـن رهْـط المحلّـق جَفنَـةٌ ... كجابيـةِ الشـيخ العراقـيِّ تفهـق =

نَفَىٰ الذَّمَّ عَنْ رَهْطِ المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ   كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ[1]

كذا يُنْشِدُهُ أهلُ البصرة .وتأويلُه عندهم : أنَّ العراقيَّ إذا تَمَكَّنَ من الماء ملأ جَابِيَتَهُ لأنه حَضَرِيٌّ فلا يعرفُ مواقعَ الماء ولا مَحالَّهُ .

قال أبو العباس : وسمعتُ أعرابية تُنْشِدُ [قال أبو الحسن : هي أمُّ الهَيْثَمِ الكلابيَّةُ من ولد المحلَّق وهي راويةُ أهل الكوفة] كجابية السَّيْحِ تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فماؤُها لا يَنْقَطِعُ ، لأَنَّ النهرَ يُمِدُّهُ .

ومثلُ قول البصريين فيما ذَكَرُوا به "الشَّيْخَ العراقيَّ" قولُ الشاعر وهو ذو الرُّمَّة :

. . . .   وَخَدٌّ كَمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ أَسْجَحُ[2]

يقول إنَّ الغريبةَ لا ناصحَ لها في وَجْهَها ، لبُعْدَها عن أهلها ، فَمِرْآتُها أبدًا مَجْلُوَّةٌ ، لِفَرْطِ حاجتها إليها .

- ترَى القومَ فيها شارعينَ ودونهمْ   من القومِ ولْدان من النَّسْلِ دَرْدَق
يرح فتَى صدْقٍ ويغدو عليهم   بملْءِ جفان من سَديف تَدَفَّقِ

رغبة الآمل جـ١ ص٤١ .

(١) البيت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ص٢٢٥ ، بلفظ (عن آل المحلق) و (السيح) ، بدل الشيخ ويُروى أيضًا (ترُوحُ على آل المحلق جفنة ...) وهي رواية اللسان .

والبيت من الطويل ، قال ابن منظور (حلق) : " والمحلَق : بكسر اللام " وأنشده في اللسان (حلق) ، و (فهق) ، و (جبى) فانظره ففي كل موضع فائدة .

وتهذيب اللغة ٤٠٤/٥ ، ومقاييس اللغة ٥٠٣/١ ، ٤٥٦ ، ومجمل اللغة ٦٧/٤ ، وتاج العروس (فهق) ، (جبى) ، وبلا نسبة في المخصص ٥٠/١٠.

(المحلق) " بفتح اللام " تلقب به يوم عضَّه حِصان في وجنته فترك بها أثرًا على شكل الحلقة. واسمه عبد العزيز : وروى بعضهم أنه عبد العُزّى بن حَنتم بن شداد من بني كلاب بن ربيعة بن عامر يكنى أبا مِسمع (جفنة) هي أعظم ما يكون من القصاع وجمعها جفان وجفن.وفي أدنى العدد جفنات (كجابية الشيخ) الجابية الحوض الذي يُجْبَى فيه الماء للأبل.رغبة الأملَ جـ ص٢٤.

(٢) البيت من الطويل ، لذي الرمة في ديوانه ص١٢١٧ ، ق ٥٢/٣٩ ، جـ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٣٦٣ ، وأنشده في اللسان (سجح) بلفظ : (ووجْهٌ ...) وقال: "وأورد الأزهري هذا البيت شاهدًا على لين الخد ، وأنشده : " وخدٌ كمرآة الغريبة " . اهـ وأنشده في (حشر) برواية الأزهري ، و (لطيفة) مكان (أسيلة) . وبلا نسبة في الصاحبي ص١٩٥ .

صدره كما في الديوان : لها أُذُنٌ حَشْرٌ وذفرى أسيلةٌ ، ومطلع القصيدة :

أمنزلتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما   على النأي والنّائي يودُّ وينصَحُ
ولا زال من نَوْءِ السِّماكِ عليكما   ونَوْءِ الثُّرَيّا وابِلٌ مُتَبَطِّحُ

رغبة الآمل جـ١ ص٤٣ .

وتصديقُ ما فسَّرناه من قول رسول اللّه ﷺ أنّـه يُريـد الصِّـدْقَ في المَنْطِـق ، والقَصْدَ ، وتَرْكَ ما لا يُحْتاجُ إليه ، قولُهُ لِجَرير بنِ عبدِ اللّه البَجَلِيِّ **" يا جَرِيرُ إذا قُلْتَ فأوْجِزْ ، وإذا بَلَغْتَ حاجَتَكَ فَلا تَتَكَلَّفْ "** [١].

قال أبو العباس : ومما يُؤْثَـرُ [٢] مـن حَكِيـم الأَخْبـار ، وبـارِعِ الآداب [٣]، مـا حُدِّثْنا بـه عـن عبـد الرَّحْمـن بـنِ عَـوْفٍ [٤] وهـو أنّـه قـال : دَخلْـتُ علـى أبي بَكْـرٍ الصِّدِّيق[٥] رضي اللّهُ تعالى عنه في عِلَّتِهِ التي مات فيها ، فقلت له : أراك بارئًا يا خليفـة رسول اللّه ﷺ ، فقال : أَمَا إنّي على ذلك لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ، ولَمَا لَقِيتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَـرَ المُهَاجرينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي ، إنّي وَلَّيتُ أُمورَكم خيرَكم في نفسي ، فكُلُّكـم وَرِمَ أَنْفُهُ أَنْ يكونَ له الأمرُ مـن دونـه ، واللّـه لَتَتَّخِـذُنَّ نضـائِدَ الدِّيبَـاجِ ، وسُتُورَ الحَريـر ، وَلَتَأْلَمُنَّ النَّوْمَ على الصُّوفِ الأَذْرِيِّ كما يَأْلَمُ أحدُكم النَّوْمَ علـى حَسَـكِ السَّعْدان [٦]،

---

(١) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المراجع ، ولكـن ذكـر أولـه ابـن الأثـير في النهايـة (١٥٦/٥) (وجز) .

وجرير هو ابن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر من ولد أنمار بن نزار على مـا يزعـم علمـاء النسب. صحابي جليل كان يقول ما حجبني رسول الله صلى الله عليـه وسـلم منـذ أسـلمت ولا رآني إلا تبسم. وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يسميه يوسف هذه الأمة لجماله . وقـد أبلى في حرب القادسية بلاءً حسنًا . رضي الله تعالى عنه (البجلي) نسـبة إلى بَجِيلـة وهـي قبيلـة تسمّتْ باسم أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة . رغبة الآمل جـ١ ص٢٥ .

(٢) يؤثر : من أثر الحديث يأثره (بالضم والكسر) أثرًا وأثارة ، نقله عن غـيره ، وحديـث مـأثور ينقله الخلف عن السلف .

(٣) قوله (حكيم الأخبـار ، وبـارع الآداب) مـن بـاب إضافـة الصفـة إلى الموصـوف ، وأصلـه : الأخبار الحكيمة ، والآداب البارعة ، والحكيم : فعيل بمعنى فعول أي محكمة متقنة .

(٤)(عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهرة بن كلاب القرشـي الزهـري أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلـى الله عليـه وسلم وهو عنهم راض . يكني أبا محمد رضي الله تعالى عنه .رغبة الآمل جـ٥٤/١.

(٥) (أبو بكر) ذلك عماد الدين وعلم المتقين خليفـة رسـول الله ﷺ. واسمـه عبـد الله بـن أبـي قحافة عثمان . من ولد تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي القرشي أول مـن أسـلم وأنفـق مالـه وبـذل نفسه في سبيل الله رضي الله تعالى عنه . رغبة الآمل جـ١ ص٥٤ .

(٦) هذا كلّه كناية عما سيكون بعد من زهرة الدنيا ، وتعرضها لهم .

والذي نفسي بيده لأن يُقَدَّمَ أحدُكم فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ في غَيرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدّنيا ، يا هاديَ الطَّريق جُرْتَ ، إنما هو واللّه الفَجْرُ ، أو الْبَحْرُ . فقلتُ : خَفِّضْ عليك يا خليفةَ رسول اللّه ، فإنَّ هذا يَهيضُك إلى ما بك ، فواللّه ما زِلْتَ صَالِحًا مُصْلِحًا لاَ تَأْسى على شيءٍ فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تَخَلَّيْتَ بالأمر وحدَك فما رأيتَ إلاَّ خيرًا .

قوله " نضائد الديباج " واحدتُها نَضِيدةٌ ، وهي الوسادةُ ، وما يُنْضَدُ من المتاع ، قال الراجز :

وقَرَّبَتْ خُدَّامُهَا الوَسَائِدَا ... حَتَّى إذَا ما عَلَّوُا النَّضَائِدا (١)

سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِمًا وَقاعَدا

وقد تُسَمِّي العربُ جماعةَ ذلك النَّضَدَ ، والمعنى واحد ، إنّما هو ما نُضِدَ في البيت من متاع ، قال النابغة (٢):

.... ورَفَّعَتْهُ إلى السِّجْفَينِ فالنَّضَدِ(٣)

ويقال نَضَدْتُ المتاعَ إذا ضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض،هذا أصلُه.قال اللّه تبارك وتعالى : ﴿ لها طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ (٤)وقال عزَّ وجلّ : ﴿ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وطَلْحٍ

---

(١) أشار في اللسان إلى الخبر وتفسير النضائد عن المبرد وأنشده البيتين الأولين (نضد) ، وتاج (العروس) (نضد) ، والتكلمة (نضد) . بلا نسبة .

(٢) النابغة : هو زياد بن معاوية بن ضِباب (بكسر الضاد) من ولد سعد بن ذبيان شاعر شريف جاهلي مقدم في صناعة الشعر .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ق١/٥ ، ص : ١٥ وصدره :

خلَّتْ سبيلَ أتِيٍّ كان يحبسُه ....

البيت من البسيط ، أنشده للنابغة في اللسان (نضد) وأنشد عجزه في (رفع) وضبطه مصححه في ذلك الموضع (ورَفَعته) دون تشديد ، وانظر تعليقه هناك ، وأنشده في (سجف) ، والسين تفتح وتكسر من قولك (سَجْف)

كتاب العين ٢٣/٧ ، ١٤٦/٨ ، مقاييس اللغة ٥٢/١ ، ٤٣٩/٥ ، جمهرة اللغة ص ٦٥٩ ، ١٠٣٣ ، وتهذيب اللغة ٣٥٩/٢ ، ٣/١٢ ، وتاج العروس (نضد) و (رفع) ، و (سجف) ، وأساس البلاغة (رفع)

والسجفان هما مصراعا الستر يكونان في مقدم البيت .

(٤) سورة ق الآية : ١٠ . والطلع أول ما يرى من عذق النخلة .

مَنْضُودٍ ﴾ [1]، ويقال نَضَدْتُ اللَّبِنَ على المَيِّت .

وقوله " على الصوف الأَذْرِيّ [2] فهذا منسوبٌ إلى أَذْرَبِيجانَ ، وكذلك تقول العرب ، قال الشَّمَّاخُ :

تَذَكَّرْتُهـا وَهْنًـا وَقَـدْ حَـالَ دُونَهَـا ... قُرَى أَذْرَبِيجانَ المَسَالِحُ[3] والجالِ [4]

---

(١) سورة الواقعة الآية : ٢٨ ـ ٢٩ . والسدر : شجر النبق . مخضود : منزوع الشوك . والطلح : شجر الموز .

(٢) في بعض النسخ " الأذربي " ، وكذا هو أيضًا في الغريبين ٣٠ عن المبرد . وكذا رووه في كلمة أبي بكر الصديق ﷺ ، انظر نثر الدر ١٦/٢، وإعجاز القرآن ١٣٨، والفائق ٩٩/١ ، والعقد الفريد ٢٦٧/٤،والنهاية في غريب الحديث ٣٣/١ قال محقق (س): وبهامش ما نصّه: "حكى الأصيلي عن الدارقطني أنّ الأذريّ تصحيف وإنما هو الأذربي" . وقال ياقوت : " النسبة إليه أَذَري بالتحريك ، وقيل أَذْري بسكون الذال ، لأنه عندهم مركّب من أذر وبيجان ، فالنسبة إلى الشطر الأول ، وقيل أذربيّ ؛ كلٌّ قد جاء " معجم البلدان (أذربيجان) ١٢٨/١.

(٣) البيت للشمَّاخ ؛ ملحق ديوانه ق٢/٣٩ ، ص : ٤٥٦ بلف (والجالي) وهو ضمن قصيدة مكسورة الروي ، وقال في اللسان : والمسالح : مواضع المخافة ؛ قال الشماخ : فأنشده :

قُرَى أذربيجانَ المسالحُ والجالُ

(سلح) وأنشده كذلك أيضًا في (ذرا) عن المبرد بتفسيره .

وتاج العروس (أذربج) ، (سلح) ، (ذرو) ، ومعجم البلدان ١٢٨/١ (أذربيجان) . في اللسان والتاج والمعجم فيما سبق (الجالُ) ، وبرواية الديوان (والجالي) أنشده في اللسان (أذربج) وصُحِّف إلى (والحالي) والتاج (ذرب) ، و (أذرن) ، والمعجم (أذربيجان).

(٤) قال محقق (س) : وضبط في الأصل "والجالُ" كما في كثير من المصادر ، وضبط في ج "والجالِ" بالوجهين . قال البغدادي : "قال جامع ديوانه [يعني ديوان الشماخ] ... وأذربيجان : إقليم من بلاد العجم ، وقاعدة بلدة تبريز ، وحدّه من برذع مشرقًا إلى زنجان مغربًا . والمسالح جمع مسلحة وهو الثغر ، والقوم ذوو سلاح ، والمسلحة بفتح الميم . موضع السلاح ، والمسالحُ بدل من قرى ، والجالي بالجيم ، قال جامع ديوانه : الجالي موضع منها ، ويروى "المصالح" أي حال دونها هذه القرى التي أهلها في الصلح ، والقرى أجلي عنها أهلها ..." وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٦٩/٦ ـ ١٧٠ . والقصيدة مطلعها قوله :

ألا ياصبْحَاني قبل غارةِ سِنْجال ... وقبلَ مَنايا قد حضَرْنَ وآجالِ

وقبل اختلاف القوم من بين سالب ... وآخر مَسْلوب هوى بين أبطالِ

رغبة الآمل جـ١ ص٥٧.

وقوله " على حَسَكِ السَّعْدان " فالسَّعدان نَبْتٌ كثير الْحَسَك[1] تأكُله الإبلُ فَتسْمَنُ عليه ، ويَغْذُوها غِذاءً لا يوُجَدُ في غيره ، فمن أَمْثال العرب "مَرْعىً ولا كَالسَّعْدان"[2] تفضيلاً له ، قال النابغةُ :

الْوَاهِبُ الْمائَةَ الأبْكَارَ زَيَّنَها سَعْدَانُ توضِحَ في أَوْبارِها اللِّبَدِ[3]

ويُرْوَى في بعض الحَدِيث أَنّه يُؤْمَرُ بالكافر يومَ القيامة فَيُسْحَبُ على السَّعدان،[4] واللّه أعلم بذلك .

[قال أبو الحسن : السَّعْدانُ نبتٌ كثير الشَّوْك ، كما ذكر أبو العباس ، ولا ساقَ له ، إنما هو مُنْفَرِشٌ على وجه الأرض .

حَدَّثَنا أبو العباس أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى الشَّيْبانيُّ [5] عن ابن الأَعْرَابيِّ [6] قال : قيل لرجلٍ

---

(١) الحسك : الشوك .

(٢) المثل في أمثال الضبي ١٢٧، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٢٤٢/٢ ، ومجمع الأمثال ٢٧٥/٢ ، والمستقصى ٣٤٤/٢ . وسيأتي .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ق٢٨/١ ، ص : ١٣ بلفظ (المعكاء) بدل (الأبكار) ، وبلفظ (الأبكار) رواية ابن السكيت في شرحه ١٦ ، واللسان (غرب) ، و (سعد) وقال في (معك) : " والمَعْكَاءُ : الإبل الغلاظ السِّمان ، وأنشد ابن بري للنابغة :

الواهبُ المائة المعكاء ... .

وفي (عكا) أنشده بنحوه وفسره بأكثر ذلك فانظره إن شئت .

تاج العروس (غرب)،و(معك)،وجمهرة اللغة ص ١٨٣، وتهذيب اللغة ٤٠/٣،والبيت من البسيط.

وأنشد ابن دريد عجزه في (الاشتقاق) ص٣٧

واللبد : جمع لبدة والتقدير : يريد أوبارها ذات اللبد .

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما ورد في الصحيحين بلفظ : " **... فناج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق ...**" الحديث ، وورد بلفظ آخر عند الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ ولفظه : "**يوضع الصراط بين ظهراني جهنم ، عليه حسك كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس ...**" الحديث ، وهو صحيح ، انظر "صحيح ابن ماجه" (ح٣٤٥٣)، و"صحيح الجامع" (ح٨١٨٩) .

(٥) (قال أبو الحسن) هذه حاشية له ثانية أنقل من الأولى (أحمد بن يحيى) بن زيد بن يسار المعروف بثعلب إمام الكوفيين من موالي بني شيبان . مات سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي رغبة الآمل جـ١ ص٥٧ .

(٦) (ابن الأعرابي) هو محمد بن زياد من موالي بني هاشم كان أحفظ أهل الكوفة للُّغة والأدب.مات سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائتين في خلافة الواثق بن المعتصم.رغبة الآمل جـ١ ص٥٨.

من أهل البادية ، وخرج عنها : أَتَرْجِعُ إلى البادية ؟ فقال : أَمَّا ما دام السَّعْدانُ مُسْتَلْقِيًا فلا يريد ، أنه لا يَرْجِعُ إلى البادية أبدًا كما أنَّ السَّعْدانَ لا يَزُولُ عن الإِسْتِلْقاء أبدًا ، وقال أبو عليٍّ البَصيرُ واسمه الفَضْل بنُ جعفر - وإن لم يكن بحُجَّةٍ ، ولكنَّه أجاد فذكرْنا شعْرَهُ هذَا لِجَوْدته [1] لا لِلإحْتِجاجِ به - يَمْدَحُ عُبَيْدَ الله بنَ يَحْيَى بنِ خاقان وآلَه ، قال :

يا وُزَراءَ السُّلْطَانْ	أنْتُمْ وآلُ خَاقَانْ
كبَعْضِ ما رَوَيْنَا	في سَالِفَاتِ الأَزْمَانْ
ماءٌ ولا كَصَدَّا	مَرْعًى ولا كالسَّعْدانْ [2]

وهذه الأمثالُ ثلاثةٌ ، منها قولُهم " مرْعًى ولا كالسَّعدان " ، " وفَتى ولا كَمَالِكٍ " ، و " ماء ولا كصَدَّاء " [3]، تُضْرَبُ هذه الأمثالُ للشيء الذي فيه فَضْلٌ وغيره أفضلُ منه ، كقولهم " ما من طامَّةٍ إلا وفوقها طامَّةٌ " ، أي ما من داهيةٍ إلا وفوقها داهيةٌ ، ويقال : طَما الماءُ وطَمَّ ، إذا ارْتَفَعَ وزاد .

ومالكٌ الذي ذكروا " هو مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ [4] أخوه مُتَمِّم بنِ نُوَيْرَةَ .

وصَدَّاءُ يُمَدُّ، وبعضُهم يقولُ صُدَّي ، فيَضُمُّ أوَّلَه ويَقْصُرُ، فأمّا أبو العباس محمَّدُ بنُ يزيدَ فإنَّه قال: لم أَسْمَعْ من أصحابنا إلا صَدْءَاء يافتى، وهو اسم لماءٍ ، معرفةٌ،

---

(١) قال المرصفي : "هذا ما يقول أبو الحسن وليس بالجيد " رغبة الآمل ٥٨/١ .قلت: والمرصفي محق في عدم استجادة ما استجاده ، ولعله حكم عليه بالجودة ليسوغ لنفسه الاستشهاد به .

(٢)لأبي علي البصير : الفضل بن جعفر ، انظر سمط اللآلي ٢٧٦ .

(٣) وهذه أمثال ثلاثة تضرب للشيء ... إلخ (مرعى ولا كالسعدان) اختلف الناس فيه فمنهم من ينسبه لقَذُور بنت خالد الشيباني وقد سئلت عن زوجها الثاني . أين هو من الأول ؟ فقالته . وبعض الناس ينسبه لامرأة من طيِّئ تزوجها امرؤ القيس الكندي فسألها كيف أنا من زوجك الأول ؟ فقالته . والموثق به الأول (وفتى ولا كمالك) قاله متمم بن نويرة بن عمرو من بني يربوع يوم قتل أخاه مالكا ضرار بن الأزور في الردة على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (وماء ولاكصداء) عن المبرد أنه لابنة هانئ ابن قبيصة وقد قال لها زوجها ؟ أين أنا من زوجك الأول فذكرته.رغبة الآمل جـ١ ص٥٨.

(٤) سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد . انظر خبر مقتله في خزانة الأدب ٢٣٦/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٠١/١ .

وهما همزتان بينهما ألفٌ ، والألِفُ لا تكونُ إلا ساكنةً،كأنَّك قُلْتَ صَدْعاع يا هذا]

وقوله " إنَّما هو واللّه الفَجْرُ أو الْبَحْرُ "[1] يقول: إن انْتَظَرْتَ حتَّى يُضِيءَ لك الفَجْرُ الطريقَ أَبْصَرْتَ قَصْدَكَ ، وإنْ خَبَطْتَ الظَّلْماءَ ، ورَكِبْتَ العَشْوَاءَ ، هَجَمَا بك على المكروه ، وضَرَبَ ذلك مَثَلاً لغَمَرات الدُّنْيا ، وتَحْيِيرها أهلَها .

وقوله : " يَهِيضُكَ " مأخوذٌ من قولهم : هِيضَ الْعَظْمُ [2]: إذا جُبِرَ ثُمَّ أصابه شيءٌ يُعْنِتُهُ فآذاه ، كَسَرَهُ ثانية ، أو لم يَكْسِرْهُ [3]، وأكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ في كَسْرِهِ ثانيةً ، ويقال : عَظْمٌ مَهِيضٌ ، وجَنَاحٌ مَهِيضٌ في هذا المعنى ، ثم يُشْتَقُّ لغير ذلك ، وأصْلُه ما ذكرتُ لك .

فمن ذلك قولُ عُمر بن عبد العزيز ـ رحمه اللّه ـ لما كَسَرَ يزيدُ بنُ المُهَلَّب سجْنه وهَرَبَ ، فكتب إليه : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى مَا فَعَلْتُ وَلَكِنَّكَ مَسْمُومٌ وَلم أَكُنْ لأضَعَ يَدِي في يَدِ ابنِ عاتِكَةَ ، فقال عمر " اللّهُمَّ إنَّهُ قدْ هاضَنِي فَهِضْهُ " فهذا معناه .

وقوله " فكلُّكم وَرِمَ أنفُهُ " ، يقول: امتلأ من ذلك غَضَبًا ، وذكر أنْفهُ دون السائر كما يقال: فلانٌ شامخٌ بأنفه ، يريد رافِعٌ رَأْسَه ، وهذا يكونُ من الغضب كما قال الشاعر:

ولا يُهاجُ إذا ما أَنْفُهُ وَرِمَا [4]

---

(١) نصّ الإمام الزمخشري على أن "البحر" بالحاء رواية وأنّه رواية المبرد فقال : "وقال المبرد فيمن رواه البحر : ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحييرها أهلها" . وقال ابن الأثير : " وقال المبّرد فيمن رواه البحر بالحاء : يريد غمرات الدنيا ، شبهها بالبحر لتبحّر أهلها فيها " النهاية ٩٧/١ .

وجاء في اللسان (بحر) : "وقوله : يا هادي الليل جرت إنما هو البَحْرُ أو الفجر ؛ فسره ثعلب فقال : إنما هو الهلاك أو ترى الفجر ، شبه الليل بالبحر " .

(٢) قال المرصفي : "المناسب أن يأخذه من المبني للفاعل يقول مأخوذ من قولهم : هاض العظم إذا جبره وتكون الأفعال كلها في عبارته على سَنَنٍ واحد" . رغبة الآمل جـ١ / ٥٩ .

(٣) قال المرصفي : " هذه عبارته ، وعبارة اللغة : هاض العظم يهيضه هيضًا فانهاض : كسره بعد الجبّور أو بعد ما كاد ينجبر وهذا الكسر أشد وأوجع ، قال القُطامي :

إذا ما قلتُ قد جُبِرَتْ صُدُوعٌ ... تُهاضُ وما لما هِيضَ اجتْبارُ

رغبة الآمل ٦٠/١ ، وانظر اللسان (هيض) .

(٤) قال في اللسان (ورم) : " و وَرِمَ أنفُهُ ، أي غضب ، ومنه قول الشاعر ... فأنشده ، والفائق ١٠٠/١ ، والنهاية ١٧٧/٥ ، ومقاييس اللغة ١٤٦/١ .

أي لاَ يُكَلَّمُ عند الغضب ؛ ويقال للمائل برأسه كِبْرًا : مُتَشَاوِسٌ [1]، وثَانِي عِطْفِه وثانِي جيدِه، إنما هذا كلُّه من الكِبْرياء ، قال اللّه عز وجل ﴿**ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [2] وقال الشَّمَّاخُ [3] :

نُبِّئْتُ أَنَّ رُبَيْعًا أَنْ رَعَى إِبِلاً ... يُهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ ثَانِيَ الْجِيدِ

وقوله " أراك بارئًا يا خليفة رسول اللّه " يكون من بَرِئْتُ من المرض وبَرَأْتُ ، كلاهما يقال ، فمن قال: بَرِئْتُ قال أَبْرَأُ يا فتى لا غير ، ومن قال: بَرَأْتُ قال في المضارع: أَبْرَأُ وَأَبْرُؤُ ، مِثْلَ فَرَغَ يَفْرَغُ ويَفْرُغُ ، والآية تُقْرَأ على وجهين ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**﴾ [4] و﴿ **سَنَفْرَغُ** ﴾ . والمصدر فيهما البُرْءُ يا فتى [5].

---

(١) الذي ينظر بمؤخرة العين تكبرًا أو تغيظًا .

(٢) سورة الحج الآية : ٩ .

(٣) البيت في ديوانه ق٤/٩ ، ص : ١١٥ من قصيدة يقول فيها :

طَالَ الثَّوَاءُ على رَسْمٍ بِيَمْؤُدِ ... أَوْدَى وكلُّ جديد بعده مُودِ

دارَ الفتاة التي كنا نقولُ لها ... ياظبيةً عُطُلا حُسَّانةَ الجيدِ

كأنها وابنَ أيامٍ تُرَبِّبُه ... من قُرَّة العينِ مُجْتابا دَيابود

تُدْني الحمامةَ منها وهي لاهيةٌ ... من يانع الكَرْمِ غِرْبانَ العناقيدِ

هل تُبلغنِّي ديارَ الحيِّ ذِعْلِبةٌ ... قَوْداءُ في نُجُبٍ أمثالِها قُودِ

يهوين أَزْفَلَةً شتّى وهنّ معًا ... بفتيةٍ كالنَّشاوَى أدلجوا غِيدِ

خُوص العيون تَبارى في أزِمَّتِها ... إذا تفصَّدْنَ من حرِّ الصَّياخيدِ

وكلُّهن يُبارَى ثِنْيَ مُطَّرِدٍ ... كحيَّل الطودِ وليٍّ غيرَ مَطْرودِ

نُبِّئْتُ أنّ رُبيعًا أنْ رعى إبلاً ... يُهدى إليّ خَناءُ ثانِيَ الجيدِ

فإن كرهْتَ هجائي فاجتنب سَخَطي ... لا يُدركنَّكَ إفراعي وتصعيدي

وإن أبيتَ فإني واضعٌ قدمي ... على مَراغِم نفَّاخ اللغاديدِ

لا تحسبنْ يابن عِلباءٍ مُقارعتي ... بَرْدَ الصَّريح من الكوم المقاحيدِ

رغبة الآمل جـ١ ص٧٤ .

(٤) سورة الرحمن الآية : ٣١ قرأها الجمهور بضم الراء ، وقرأها قتادة والأعرج بفتحها ، انظر البحر المحيط ٨/١٩٤ ، والكشاف ٤/٥٢ .

(٥) قال الشيخ المرصفي: "هذا ما قال أبو العباس . وقالت اللغة:من قال برئت "بالكسر" قال أبرأ بُرءًا "بالضم"،وهي لغة العرب ما عدا أهل العالية والحجاز،وهما يقولان برأت من المرض أبرأ بَرْءًا "بالفتح" وزاد أهل العالية بروءًا . وقد نقل عن الأزهري قال : وقد رووا برأت من المرض يبرؤ "بالضم" ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعُل وقد استقصى العلماء باللغة هذا النوع فلم يجدوه إلا في هذا الحرف ، ثم زاد قرأت أقرؤ وهنأت البعير أهنؤه . هذا وقد جمع هذه اللغات صاحب-

(وصية أبي بكر رضي الله عنه عند موته)[1]

وبما رُوِيَ لنا عنه رضي الله عنه حيث عَهِدَ عند موته وهو :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عَهِدَ به أبو بَكْرٍ خليفةُ محمَّدٍ رسولِ الله ﷺ عندَ آخرِ عَهْدِهِ بالدُّنْيا ، وأولِ عَهْدِهِ بالآخرةِ ، في الحالِ التي يُؤْمِنُ فيها الكافر ، ويَتَّقي فيها الفاجرُ : إنِّي اسْتَعْمَلْتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخَطَّاب فإنْ بَرَّ وعَدَلَ فذلك عِلْمي به، ورأْيي فيه ،وإنْ جَارَ وبَدَّلَ فلا عِلْمَ لي بالغَيْب والخيرَ أرَدْتُ ،وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [2].

نَصَبَ " أيًّا " بقوله " يَنْقلبون " ، ولا يكونُ نَصْبُها بـ " سيعلم " لأنَّ حُرُوفَ الاستفهام إذا كانتْ أسماءً امْتَنَعتْ ممَّا قبلَها كما يَمْتَنِعُ ما بعد الألف من أنْ يَعْمَلَ فيه ما قبله ، وذلك قولُك : " علمتُ زيدًا منطلقًا " ، فإن أدخلتَ الألف قلتَ " علمتُ أزيدٌ منطلقٌ أم لا " فـ " أيٌّ " بمنزلة زيدٍ الواقعِ بعدَ الألف ، ألا ترى أنَّ معناها : أذا أم ذا .

وقال الله عزّ وجل ﴿لِنَعْلَمَ أيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [3]، لأنَّ معناها: أهذا أم هذا ؟ وقال تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ [4] على ما فَسَّرْتُ لك.

وتقولُ : أَعْلَمُ أَيُّهُمْ ضَرَبَ زَيْدًا ، وَأَعْلَمُ أَيَّهُمْ ضَرَبَ زيدٌ ، تَنْصِبُ " أيًّا " بـ " ضَرَبَ " لأنَّ زيدًا فاعلٌ ، فإنّما هذا لِما بعدَه ، وكذلك ما أُضِيفَ إلى اسمٍ من هذه الأسماء المسْتَفْهَمِ بها نحو " قد علمتُ غلامُ أَيِّهِمْ في الدار " ، و "قد عَرَفْتُ غلام من في الدار"، وقد علمتُ غلامَ مَنْ ضَرَبْتَ " فَتَنْصِبُه بـ " ضربتَ " فعلى هذا مَجْرَى الباب.

(أول خطبة لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه)[5]

=القاموس إلا أنه خالف فيها وزاد عليها ، قال وبرأ المريض يبرأ ويبرؤ برءًا "بالضم" وبروءًا ، وبَرُأَ ككرُم بَرءًا وبُرءًا وبروءًا : نقِه" رغبة الآمل ٦٢/١ .

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧ .

(٣) سورة الكهف : الآية ١٢ .

(٤) سورة الكهف : الآية ١٩ .

(٥) في نسخة مؤسسة المعارف : " رضي الله تعالى عنه " .

ومما يُؤْثَرُ من هذه الآداب ويُقَدَّمُ قَولُ عمرَ بن الخطّاب رحمه اللّه تعالى في أول خُطْبَة خَطَبها ، حدَّثَناهُ العُتْبيُّ قال : لم أرَ أقلَّ منها في اللّفْظ ، ولا أكْثَرَ في المعنى، حَمِدَ اللّه وهو أهْلُه ، وصلّى على نَبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ قال :

" أيُّها الناس ، إنَّهُ واللّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْوَى عِنْدِي مِنَ الضَّعِيفِ حَتّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَلاَ أَضْعَفَ عَنْدِي مِنَ الْقَوِيِّ حَتّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ " . ثم نزل .

وإنما حَسُنَ هذا القولُ مع ما يَسْتَحِقُّه من قِبَلِ الاخْتِيار بما عَضَدَهُ به من الفعل المُشَاكِلِ له .

[قال أبو الحسن : قد روَيْنا [1] هذه الخُطْبَةَ التي عَزَاها إلى عُمَرَ بن الخَطّاب عن أبي بَكْرٍ وهو الصَّحِيحُ] [2].

* * *

(١) لعل صواب ضبطها (رُوِّينا) وهي لفظة معروفة ، انظر على سبيل المثال (الأربعين النووية ـ حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به) .

(٢) وقال عليٌّ بن حمزة في التنبيهات ص ٩٣ : " وهذه الخطبة لأبي بكر ، وقد سها هو والعتبي وقد أخذ في هذا الناس قبلنا عليه " . وانظر المجتنى ٣٦ ، وعيون الأخبار ٢/ ٢٣٤ ، وإعجاز القرآن ١٣٧ .

(رسالة عمر ﷺ في القضاء إلى أبي موسى الأشعري)

قال أبو العباس : ومن ذلك رسالتُه في القضاء إلى أبي موسى الأشعريِّ وهي التي جَمَعَ فيها جُمَلَ الأَحْكام ، واختصرها بأَجْوَدِ الكلام ، وجَعَل الناسُ بعده يَتَّخِذُونها إمامًا ، ولا يَجدُ مُحِقٌّ عنها مَعْدِلاً ، ولا ظالمٌ عن حُدُودِها مَحِيصًا ، وهي:

" بسم اللّه الرحمن الرحيم . من عبد اللّه عُمَرَ أميرِ المؤمنين إلى عبد اللّه بن قَيْسٍ، سلامٌ عليك ، أما بعدُ فإنَّ الْقَضَـاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فافْهَمْ إذا أُدْلِيَ[1] إلَيْكَ، فإنّه لاَ يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له . آسِ بَيْنَ النَّاسِ في وَجْهِكَ [2]، وعَدْلِكَ ، ومَجْلِسِكَ[3]، حتّى لا يَطْمَعَ شَرِيفٌ في حَيْفِك ولا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ من عَدْلِكَ . البَيِّنَةُ على مَنِ ادَّعَى ، واليمين على من أنكر [4]، والصُّلْحُ جائزٌ بين المسلمين ، إلاَّ صُلْحًا أحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلاَلاً [5]. لاَ يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ اليومَ فَرَاجَعْتَ فيه عَقْلَكَ ، وهُديتَ فيه لِرُشْدِكَ ، أن تَرْجِعَ فيه إلى الحقِّ ، فإنَّ الحق قديمٌ ،

---

(١) بهامش بعض النسخ : "روى عبد الملك بن حبيب عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه في هذه الخطبة زيادة لا تتم إلا بها : "فافهم إذا أدلي إليك وأنفِذْ إذا تبينّ لك فإنه ... لانفاذ إلخ" وبهذه الزيادة يستقيم النظم ويتم الكلام" . أفاده محقق (س) .

(٢) في نسخة مؤسسة المعارف : (آسِ في الناس بين وجهك وعدلك) !

(٣) فيما أورده ابن القيم:"آسِ الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك" أعلام الموقعين ١/٨٥.

(٤) هذه الفقرة مقتبسة من حديث أخرجه بنحوه الترمذي من حديث ابن عمرو ، بلفظ : " البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه " ، وهو صحيح ، انظر "صحيح الترمذي" (ح١٠٧٨) ، "وصحيح الجامع" (ح٢٨٩٧) ، وللدارقطني بلفظ : " ... واليمين على من أنكر " انظر "الإرواء" (ح٢٦٦١) .

وقد اتفقا على صحته من حديث ابن عباس بلفظ : **"لو يعطى الناس بدعواهم لادَّعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه "** .

(٥) الحديث رواه الترمذي (١٣٥٢) وغيره من حديث عمرو بن عوف المزني أنّ رسول الله ﷺ قال:**"الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حرّم حلالاً أو أحلّ حرامًا والمسلمون على شروطهم إلا شرطًا حرّم حلالاً أو أحلّ حرامًا"**.قال الترمذي:هذا حديث صحيح. ورواه أبو داود (٣٥٩٤) وانتهت روايته عند قوله "شروطهم"،ورواه ابن ماجه (٢٣٥٢) وأحمد ٢/٣٣٦، والحاكم ٢/٤٩،وابن حبان في صحيحه(١١٩٩)،والبيهقي في السنن (٦/٦٣ـ ٦٥)، والدراقطني ٣/٢٧ وغيرهم، وهو حديث صحيح صححه الشيخ الألباني في المشكاة (٢٩٢٣) وغيرها .

ومُرَاجَعَةُ الحقِّ خَيْرٌ من التَّمادِي في الباطل . الفَهْمَ الفَهْمَ [1] فيما تَلَجْلَجَ في صَدْرِكَ مِمَّا ليس في كتابٍ وَلاَ سُنَّةٍ ، ثُمَّ اعْرِفِ الأَشْبَاهَ [2] وَالأَمْثَالَ، فَقِسِ الأُمُورَ عندَ ذلك ، واعْمِدْ إلى أَقْرَبِها إلى اللّه ، وأَشْبَهِها بالحقّ. واجْعَلْ لِمَنِ ادَّعَى حَقًا غائبًا أو بينةً أَمَدًا ينتهي إليه ، فإن أَحْضَرَ بَيِّنَته أخذتَ له بحقّه ، وإلاَّ اسْتَحْلَلْتَ عليه القَضِيَّةَ فإنَّه أَنْفَى للشَّكِّ ، وأَجْلَى للعَمَى [3]. المسلمون عُدُولٌ بعضُهم على بعض إلاَّ مَجْلودًا في حدٍّ أو مُجَرَّبًا عليه شَهَادَةُ زُورٍ ، أو ظَنِينًا في ولاَءٍ ، أو نَسَبٍ ، فإنَّ اللّه تَوَلَّى منكم السَّرَائِرَ ، ودَرَأَ بالبَيِّنَاتِ والأَيْمَان . وإيَّاكَ والغَلَقَ ، والضجَرَ ، والتَّأَذيَ بالخُصوم ، والتنكُّرَ عندَ الخُصُومات ، فإنَّ الحقَّ في مَوَاطِنِ الحقِّ يُعْظِمُ اللّه به الأجْرَ ، ويُحْسِنُ به الذُّخْرَ ، فمن صَحَّتْ نِيَّتُهُ ، وأَقْبَلَ على نفسه كفاه اللّه ما بينَه وبينَ النَّاس ، ومَنْ تَخَلَّقَ للنَّاس بما يَعْلَمُ اللّه أَنَّه ليس من نفسه شانَهُ اللّه ، فما ظَنُّكَ بثَوَابِ اللّه [4] في عاجِلِ رزقه وخَزَائِنِ رَحْمَتِه ، والسَّلام " .

* * *

قال أبو العباس : قولُه " آسِ بينَ الناسِ في وَجْهك وعَدْلِك ومَجْلِسِكَ "، يقول : سَوِّ بينَهم ، وتَقْدِيره : اجْعَلْ بعضَهم أُسْوَةَ بعضٍ . والتَّأَسِّي من ذَا ، وهو أن

---

(١) قوله : الفهمَ الفهمَ منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره الزم .

(٢) في نسخة مؤسسة المعارف : (ثم اعرف الأشياء والأمثال) !!

(٣) قال المرصفي : "ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين ، قال بعد قوله : "إلا صلحًا أحل حرامًا أو حرم حلالاً" : ومن ادعى حقًّا غائبًا أو بينةً فاضرب أمدًا ينتهي إليه ... إلى قوله : وأجلى للعمى ثم قال : ولا يمنعك قضاء قضيت به اليوم ... إلى قوله : فإن الحق قديم . ثم زاد : ولا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . ثم قال : والمسلمون عدول ... إلى قوله : بالبينات والأيمان . ثم قال بعد ذلك : ثم الفهم الفهم ... إلخ . وهي رواية جيدة تناسقت فيها الجمل " رغبة الآمل ١/٨٤ . وانظر رواية ابن القيم في أعلام الموقعين ١/٨٥ ط مكتبة الكليات الأزهرية . وقال ابن القيم بعد إيراده : "وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول ، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه " اهـ . أعلام الموقعين ١/٨٥ وانظر رسالة عمر في البيان والتبيين ٢/٤٨ ، ونثر الدر ٢/٢٤ ، وإعجاز القرآن ١٤٠ .

(٤) في نسخة دار المعارف : (بثواب غير اللّه) !!! وهو تحريف .

يَرَى ذُو البَلاء مَنْ به مِثلُ بَلائِهِ ، فيكون قد ساواه فيه فَيُسَكِّنَ ذلك من وَجْدِهِ ، قالت الخَنْساءُ[1]:

فَلَوْلاَ كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إخْوانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلكِن أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

تقول : أَذْكُرُه في أوَّل النَّهار للغارَة ، وفي آخِرِه للضِّيفان . وتَمَثَّلَ مُصْعَبُ ابنُ الزُّبَيْر يومَ قُتِلَ بهذا البيت :

وَإنَّ الأُلَى[2] بَالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَآسَوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّآسِيا[3]

---

(١) البيت في ديوان الخنساء (صادر) ص:٨٤ ، وفيه (ولولا - يذكرني)
والثاني في المخصص بلا نسبة (٢٢/١٦) بلفظ : (أُسَلِّي النفس ...)
و(الخنساء) الشاعرة . اسمها تماضر " بضم التاء وكسر الضاد " بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلَمي قدمت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم (فلولا كثرة) قدم أبو العباس وأخر في هذه الأبيات وها هي برواية ديوانها

يُؤرقني التذكر حين أمسي وتردَعُني عن الأحزان نفسي

على صخر وأيُّ فتى كصخر ليوم كريهة وطعان خَلْسِ

ولم أر مثله رُزْأً لِجِنٍ ولم أر مثله رُزْأً لإنس

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس

رغبة الآمل ٨٥/١ .

(٢) في (ع) (الأولى) وهو خطأ . ويروى عن عروة بن المغيرة بن شعبة قال خرج مصعب يسير وهو متكئ على معرَفَة دابته يتصفح الجيش يمينًا وشمالاً فوقعت عينه عليّ ، فقال : يا عروة إليّ ، فدنوت منه ، فقال أخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بإبائه النزول على حكم ابن زياد ؟ فأخبرته فقال : "وإن الأُلى بالطف ... البيت" قال فعلمت أنه لا يريم حتى يقتل . والبيت لسليمان بن حبيب المحاربي المعروف بابن قَتّة " بفتح القاف والتاء المشددة " وهي اسم أمه . كان من أماثل التابعين (والطَّفّ) أرض من ضاحية الكوفة في طريق البريّة كان بها مقتل الحسين ومن معه من آل هاشم (وتآسوا) "بمد الهمزة" آسى بعضهم بعضًا فلم يفرّ منهم أحد . وقد نبه أبو العباس على أن مادة الأسوة في تصاريفها ترجع إلى معنى واحد هو المساواة .رغبة الآمل ٨٩/١.

(٣) البيت قائله هو سليمان بن حبيب المحاربي،يُعرف بابن قَتَّة،وتُصحَّفُ إلى قنة،والصواب بالتاء كما في تبصير المنتبه ص١١٢٢ ، والبيت أنشده له في الأغاني ١٩ / ١٢٩ .و في تاج العروس (أسا) ،وبلا نسبة في اللسان (أسا) و (أولى) ، و (ذا) ، وتهذيب اللغة ٤٠/١٥ ، وديوان الأدب=

وقوله " حتّى لا يَطْمَعَ شريفٌ في حَيْفك "[1] يقول في مَيْلك معه لِشَرَفِه .

وقوله " فيما تَلَجْلَجَ في صَدْرِكَ " يقول تَـرَدَّدَ . وأصلُ ذلك المُضْغَـةُ والأُكْلَـةُ يُرَدِّدُها الرجلُ في فَمِهِ فلا يـزالُ يُرَدِّدُهـا إلى أنْ يُسِيغَها أو يَقْذِفَهـا ، والكلمـةُ يُرَدِّدُهـا الرجلُ إلى أن يَصِلَهَـا بـأُخرى . يقـال لَلْعَيـيِّ لَجْـلاَجٌ ، وقـد يكـونُ مـن الآفـة تَعْـتَرِي اللسانَ ؛ قال زُهَيْرٌ [2]:

=٢٤٤/٤ ، وتاج العروس أيضًا (ألا) .

قوله : (تآسوا) : أي واسى بعضهم بعضًا ، ومن ثم قـال عليّ بـن حمزة عقـب حكايتـه قـول المبرد : أي سوّ بينهم وتقديره ... للكرام التآسيا : "وهذا خطأ ليس التآسي من التأسّي في شيء ، والتأسّي من الأسوة كما قـال : والتآسـي مـن المواسـاة ، تقـول واسـيت الرجـل مواسـاة وآسـيته كذلك ، قال سويد المراثد الحارثي :

أشـارت لـه الحـرب العـوان فجاءهـا — يقعقــع بــالأقراب أول مــن أتــى

ولم يجنهـــا لكـــن جناهـــا وليُّـــه — فآســى وآداه فكـــان كمـــن جنـــى

وتقول أسويت فلانًا بفلان أي جعلته أسوتَه ، وقرأ فلان فأسوا آية أي ترك آية ، وتقـول سـوّيت فلانًا بفلان إذا جعلتهما سواء ، ويقـال في الإسـوة الأسـوة بـالضم مثـل رِفقـة ورُفقـة حكـاه ابـن الأعرابيّ وأنشد ... وتآسى القوم تآسيًا تواسَوْا ، وتأسَّوْا تأسِّيًا قال ا لله عزَّ وجـلَّ : ﴿**لقـد كـان لكم في رسول ا لله أسوة حسنة**﴾ وتقول من الأول لا تواسِ فلانًا أي لا تطعه وتقول مـن الثـاني لا تأسَّ بفلان فإنه ليس لك بإسوة كما تقول لا تقتد بمن ليـس لـك بقـدوة ، وواسِ عمـرًا وآسِـه كذلك ، وأسِّ فلانًا عزِّه واذكر له مصائب من هو مثله ليتأسّى بها أي يكون له فيها إسوة ، وقـد وسَّيْتُ الرجل وأسّيته أوسية تأسية إذا عزّيته ، وتأسى هو تأسيًا تعزّى ، والاســم الأُسـوة والجمـع الأُسى ... وقال أبو الشغب العبسي :

عزّانـي النـاس عـن شـغب فقلـت لهـم — ليـس الأُسـى بســواء والأُسـى عِـبَرُ

أي يعتبر بعضُها ببعض ، ولا يتأسى الرجل إلا بمصيبــة مثـل مصيبتـه في العِظَـم . وآسـيته مواسـاة وإساء وتأسيًا أعطيته ..." التنبيهات ص:٩٤ ـ ٩٥.

(١) في بعض النسخ (جنبك) وما أثبتناه هو ماذكره ابن القيم وهو في بعض نسخ الكامل كذلك.

(٢) (زهير) ابن أبي سُلمى " بضم السين " واسمـه ربيعـة بـن رَبـاح المزنـيّ نسبة إلى مزينـة بنـت كلب بن وبَرَة أم جده الأكبر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر شيخ الشعر في الجاهلية .

(تلجلج مضغة) من كلمة له طويلة يتوعد فيها آل حِصْن وهم حيّ من بني عُليم"بالتصغير"ابـن = = جَنَاب الكلبي وكان قد نزل بهم رجل من بني عبد ا لله بن غطفان فأحسنوا جواره وكان مولعًا بالقمار فنهوه فأبى فقُمر مرتين وهم يردون عليه ماله ثم قامر الثالثة على مالـه وامرأتـه فقمـر فلـم

تُلَجْلِـجُ مُضْغَــةً فِيهــا أَنِيــضٌ   أَصَلَّتْ فَهْيَ تحتَ الكَشْحِ[1] دَاءُ[2]

وقوله " أَنِيضٌ " أي لم تَنْضَجْ ، ومن أمثال العرب "الحقُّ أَبْلَج والباطَلُ لَجْلَـج"[3] أي

يردوا عليه شيئًا فترحل عنهم وشكا إلى زهير كذبًا أنهم أسروه ونهبوا ماله وأخذوا امرأته فقال زهير ظالمًا لهم :

سـتأتي آل حصـن حيـث كـانوا   مـن المُثـلات باقيـة ثِنـاءُ

فلـم أر معشـرًا أسـروا هَدِيًّـا   ولم أر جـار بيـت يُسْـتباءُ

وجـارُ البيـت والرجـلُ المنـادى   أمـام الحـيِّ عقدُهماسـواءُ

أبـى الشـهداءُ عنـدك مـن مَعَـدٍّ   فليـس لمـا تـدِبّ لـه خفَـاءُ

تلجلج مضغة ... البيت وبعده :

غَصِصـت بنِيِّهـا فَبَشِـمتَ منهـا   وعنـدك لـو أردت لهـا دواء

(الهدى) الرجل الذي له حرمة كحرمة الهدي إلى البيت الحرام (ويستباء) ... من استباء المكان اتخذه مباءة ومنزلاً له و (المنادى) المجالس من ناداه جالسه في النديّ (وتدب) من الدبيب . وهو المشي في هينة . كنى بذلك عن إخفاء مال جاره . والمضغة من اللحم ما يملأ الفم (وقوله : أنيض لم ينضج) هذا تفسير أبي العباس وتابعه الأعلم النحوي شارح ديوان زهير فجعلاه وصفا من أُنض اللحم "بالضم" أناضة . لم ينضج : يكون ذلك في الشواء والقديد . فيكون معناه تلجلج مضغة فيها جزء مسته حرارة النار أو الشمس ولم ينضج . وهذا المعنى لا يريده زهير على أنه لا يناسب قوله : " أصلت" ولا قوله " غصصت بنيئها " وذلك أنه يقال أصلّ اللحم إذا أنتن وفسد . والأصل في اللحم النِّيء " بكسر النون مهموزًا " ما لم تمسسه نار . فالصواب أن يكون الأنيض مصدر أنض اللحم يأنض "بالكسر" إذا تغير . فيكون معناه تلجلج مضغة فيها تغير وفساد . وهذا ما أراده زهير و(غصصت) " بكسر الصاد المهملة وتفتح " تغص " بالفتح " فيهما غصصا . إذا شرقت بماء أوريق أو وقف في الحلق بَضعة لحم أو لقمة لا تكاد تسيغها و (بشمت) كسئمت وزنًا ومعنًى . والبشَمَ أيضًا التُخمة . وقد ضرب ذلك كله مثلا لتردده في أن يبقى مال جاره أو يرده عليه .رغبة الآمل ١/٨٧ ، ٨٨ .

(١) والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلَع الخلف .

(٢)ديوان زهير بشرح ثعلب ق٣/٦٠ ، وص ٧٢ ، وبشرح الأعلم ق١١/٥٥ ص١٤٣ اللسان (لجج)، و (أنض) ، و (صلل) ، وكتاب العين ٦٢/٧ ، وجمهرة اللغة ص١٤٤ ، ١٨٤ ، ومقاييس اللغة ١٤٥/١ ، ٢٠١/٥ ، وتهذيب اللغة ١٠ /٤٩٥، ٧٠/١٢ ، ومجمل اللغة ٢١٠/١ ، وتاج العروس ٢٣٥/١٨ (أيض) ، (مضغ) ، (صلّ) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة أيضًا ص١٢٦٠، وكتاب العين كذلك ٢٠/٦.

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٣٦٤/١ ، ومجمع الأمثال ٢٠٧/١ ، والمستقصى ٣١٣/١.

يَتَرَدَّدُ فيه صاحبُه فلايصيبُ مَخْرَجًا .

وقوله " أو ظَنِينًا في وَلاء ، أو نَسَب " فهو المُتَّهَمُ وأصلهُ مَظْنونٌ [(١)]، وهي "ظَنَنْتُ" التي تتعدى إلى مفعولٍ واحِدٍ ، تقولُ ظَنَنْتُ بزيدٍ ، وظَنَنْتُ زيدًا أي اتَّهَمْتُ. من ذلك قولُ الشاعر ، أحْسَبُهُ عبدَ الرحمن بنَ حَسَّان :

فَلاَ وَيَمِينِ اللَّهِ مَا عَنْ جِنَايَةٍ هُجِرْتُ وَلكِنَّ الظَّنِينَ ظَنِينُ[(٢)]

وفي بعض المَصَاحف ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ**﴾ [(٣)] .

وإنَّما قال عُمَرُ رضي اللّه عنه ذلك لِمَا جاء عَن النبيِّ ﷺ " **مَلْعونٌ مَلْعونٌ من انْتَمَى إلى غير أبيه ، أو ادَّعى إلى غير مَوَالِيه** "[(٤)] فلما كانتْ معه الإقامةُ على هذا لم يَرَهُ للشَّهادة مَوْضِعًا .

وقوله " وَدَرأ بالبَيِّناتِ والأَيْمان " إنما هو دَفَعَ ، من ذلك قولُ رسول الله ﷺ : " ادْرَءوا الحُدُودَ بالشُّبهاتِ " [(٥)] ، وقال اللّه عز وجل ﴿**قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [(٦)] وقال " ﴿ **فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾ [(٧)] أي تَدَافَعْتُمْ .

---

(١) فهو من باب فعيل بمعنى مفعول ، كقتيل بمعنى مقتول .

(٢) نقل ابن منظور كلام المبرد وأنشده (ظنن) ثم قال: " ونَسَبَ ابن بري هذا البيت لنهار بن توسعة " اهـ .

تاج العروس (ظنن) وتهذيب اللغة ١٤ /٣٦٤ وهو في التهذيب لعبد الرحمن .

(٣) سورة التكوير : الآية ٢٤ .

(٤) أورده بنحوه الحافظ الهيثمي في " المجمع " (١٦٠/٤) من حديث ابن عمر ، وقال : رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ، وهو ضعيف" . وعند البخاري في "الجزية" بلفظ: "... **فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ... ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك**".

(٥) "ضعيف" مرفوعًا ، والأصح وقفه على ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ كما حكى ذلك الحافظ ابن حجر في "التلخيص" (٥٦/٤) ، وروى عن عقبة بن عامر ومعاذ أيضًا موقوفًا . وقد عزاه الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع" (ح٢٥٨) لابن عدي في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وقال : "وروى صدره أبو مسلم الكجي وابن السمعاني في "الذيل" عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ مرسلاً ، ومسدد في "مسنده" عن ابن مسعود موقوفًا " . وانظر الإرواء (ح٢٣١٦) .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٧٢ .

وأما قوله " وإياك والغَلَقَ والضّجَرَ " فإنّه ضِيقُ الصَّدْرِ وقِلَّةُ الصَّبْرِ ، يقالُ في سُوء الخُلُقِ رجل غَلِقٌ . وأصلُ ذلك من قولهم : أُغْلِقَ [1] عليه أَمْرُهُ : إذا لم يَنْفَسِحْ و لم يَنْفَتِحْ . ومن ذلك قولهم : غَلِقَ الرَّهْنُ أي لم يوجد له تَخلُّصٌ ، وأغْلَقْتُ البابَ من هذا ، قال زُهَيْرٌ :

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لاَ فَكَاكَ لَهُ	يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا[2]

وقوله " ومن تَخَلَّقَ للناس " يقول أظْهَرَ للناس في خُلُقِهِ خلافَ نِيَّتِه . وقوله " تَخَلَّقَ " يريدُ أَظْهَرَ خُلُقًا مثل " تَجَمَّلَ " يريد أظهر جَمَالاً وتَصَنُّعَ ، وكذلك "تَجَبَّرَ" إنما تأويلُه الإظهار أي أظهر جَبَرِيَّةً وإن شئتَ جَبَرُوتٌ، (*) وإن شئتَ جَبَرُوتَى ، ومن

---

(١) وكان الصواب أن يقول من قولهم غلق عليه أمره " كتعب " وذلك أن المجرد لايؤخذ من المزيد ولو جعل أصل ذلك كله قولهم "غلق الرهن" لكان أجود (غلق الرهن) عن سيبويه غلِق الرهن يغلَق غلَقا " بالتحريك " استحقه المرتهن . وذلك مذهب الجاهلية كان الراهن إذا لم يؤد ما عليه في الوقت المشترط له ـ ملك المرتهن الرهن . فأبطله الإسلام (وفارقتك برهن) يريد قبله الذي ارتهنته . وقبله وهو المطلع :

إن الخليط أجدَّ البين فانفرقا	وعلّق القلبُ من أسماء ما علِقا

وفارقتك ... البيت وبعده :

وأخلفتك ابنة البكريّ ما وعدت	فأصبح الحبلُ منها واهنًا خَلَقَا

رغبة الآمل ٨٩/١ .

(٢) البيت في ديوان زهير ص٣٣ ، وبشرح ثعلب ق٢/٢ ، ص ٣٨ ، وبشرح الأعلم ق٢/٤ ص ٦٣ واللسان (غلق) ، وكتاب العين ٢٨٤/٥ ، ومجمل اللغة ١٦/٤ ، ومقاييس اللغة ٣٩١/٤ ، وديوان الأدب ٢٤٦/٢ ، وأساس البلاغة (فكك) ، وتاج العروس (فكك) ـ (غلق) .

(*) قوله : "تخلّق : يريد أظهر خلقا ، مثل تجملّ يريد أظهر جمالاً وتصنّع ، وكذلك (تجبَّرَ) إنما تأويله الإظهار أي أظهر (جبرية) ".

أقول : الأولى أن يجعل (تجبّر) من باب موافقة (استفعل) لا من باب الإظهار والتصنع ، وهو ما سماه المتأخرون بالتكلف ، لأن قولك (تجبّر) لايعني أنه تكلف الجبروت وتصنعه . وقد نصّوا في (تكبر) و (تعظم) أنه بمعنى (استفعل) وكلاهما قريب من التجبر .

قال في الشافية (١٠٤/١شرح الشافية): "وَتَفَعَّلَ لِمُطَاوَعَةِ فَعَّلَ نحو كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ ، وَلِلتَكَلُّفِ نحو تَشَجَّعَ وَتَحَلَّمَ ، وَلِلاتخاذِ نحو تَوَسَّدَ ، وَلِلتَّجَنُّبِ نحو تَأَثَّمَ وَتَحَرَّجَ ، وَلِلْعَمَلِ الْمُتَكَرِّرِ في مُهْلَةٍ ، نحو تَجَرَّعْتُهُ ، وَمِنْهُ تَفَهَّمَ ، وَبِمَعْنى اسْتَفْعَلَ ، نحو تَكَبَّرَ [وَتَعَظَّمَ] " .

وذكر هذا بنحوه ابن هشام في نزهة الطرف ص١١١.

كلام العرب على هذا الوزن رَهَبُوتَى خيرٌ لك من رَحَمُوتَى ، أي لأنْ تُرْهَبَ خيرٌ لك من أن تُرْحَمَ . وأنْشَدونا عن أبي زيد :

يا أيها المُتحلّي غَيْرَ شِيمَتِهِ ... إنَّ التَّخلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

وَلاَ يُؤَاتِيكَ فِيما نَابَ مِنْ حَدَثٍ ... إلاَّ أَخُو ثِقَةٍ فانْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ[1]

قال : وأنْشَدَتْنِي أمُّ الْهَيْثَم الكِلاَبِيَّةُ :

وَمَنْ يَتَّخِذْ خِيمًا سِوَى خِيمِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا[2]

وقال ذو الإِصبعِ الْعَدْوَانِيُّ [3]:

---

(١) النوادر ١٨١ ، وانظر البيان والتبيين ١/٢٣٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧١٠ ، ومجالس ثعلب ٢٤٨ . في ثلاثة المصادر الأول : الشعر لسالم بن وابصة الأسدي ، ونُسب البيت الأول مع أبيات أخرى للعرجي ، انظر الحيوان ٣/١٢٨ ، شرح أبيات المغني ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٧ . ورواية الصدر الأول في شرح ديوان الحماسة :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله . ...

وأنشده لسالم في اللسان وتاج العروس (خلق) ، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/٤٥٦ ، وزهر الأكم ١/١٤٨ .

وانظر له أيضًا شرح شواهد المغني ٢/٤١٩ ، والمؤتلف والمختلف ص١٩٧ ، وبلا نسبة في الدرر ٤/١٠٧ ، وشرح الأشموني ١/٢٩٢ ، ومغني اللبيب ١/١٤ ، وهمع الهوامع ٢/٢٢ ، وتاج العروس [(با)] .

(٢) أنشده في الفاضل ٤٠ لخالد بن عبد الله الطائي قال : ويقال لحاتم الطائي : (ومن يبتدع خيمًا ...) وقبله ثلاثة أبيات ، وانظر ديوان كثير ص ١٤٨ ـ ١٤٩ والتعليق .

وأنشده في اللسان (خيم) عن أبي عبيد كما في الفاضل .

وانظر تاج العروس (خيم) .

(٣) في زيادات (غ) : "ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحارث بن محرث وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبعه " . وقال الشيخ المرصفي : (اسمه حرثان) "بضم الحاء وسكون الراء" (محرث) " بضم الميم وكسر الراء المشددة" ابن ثعلبة بن سيّار أحد بني عدوان "بفتح العين" واسمه الحارث بن عمرو بن سعيد من بني قيس عيلان بن مضر (نهشت أصبعه) فيبست . وكان ذو الإصبع شاعرًا فارسًا معدودًا من حكماء العرب في الجاهلية وقد عمر دهرًا طويلاً (كل امرئ راجع) هذا البيت من كلمة له مستجادة يقولها في ابن عمه عمرو ، وكان ينتقصه وها هي :

يا من لقلب شديد الهمّ محزون ... أمسى تَذَكَّرَ رَيَّا أمّ هارون =

كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَمتَّعَ أَخْلاَقًا إلى حِينِ[1]

وأما قوله "ثواب" فاشتقاقُه من ثابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَع ، وتأويلُه ، ما يَثُوبُ إليك من مُكافأة اللّه وفضله .

* * *

= أمسى تَذَكّرها من بعد ماشحطت والدهر ذو غلظٍ حينا وذو لين
فإن يكن حبُّها أمسى لنا شجنا وأصبح الوأىُ منها لا يواتيني
فقد غنِينا وشملُ الدار يجمعنا أطيع ريّا وريا لا تعُاصيني
نرمي الوُشاةَ فلا نُخْطى مقاتِلَهم بخالصٍ من الودِّ مكنون
ولي ابنُ عمّ على ما كان من خلُقٍ مختلفان فأقليه ويَقليني
أزْرى بنا أننا شالت نعامتُنَا فخالني دونه بل خلتُهُ دوني
لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلتَ في حسب عني ولا أنتَ ديّاني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يومَ مَسْغَبةٍ ولا بنفسِك في العَزَّاء تكفيني
فإن ترد عَرَضَ الدنيا بمنقصتي فإن ذلك مما ليس يُشجيني
ولا ترى فيَّ غير الصبر منقصةً وما سواه فإن الله يكفيني

رغبة الآمل جـ١/ ٩١.

(١) لذي الإصبع العَدْواني : المفضليات ق٣١/١٠ ، ص : ١٦٠ وشرحها للأنباري ٣٢٣ : (وإنْ تخالق) .

(كتاب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهما)[1]

وكتب عثمانُ بنُ عَفَّانَ إلى عليٍّ بن أبي طالبٍ رضوان اللّه عليهما حين أُحيطَ به :

"أما بعد: فإنه قد جاوزَ الماءُ الزُّبى ، وبَلَغَ الحِزامُ الطُّبْيَين ، وتجاوزَ الأمرُ بي قَدْرَهُ ، وطَمِعَ فِيَّ من لا يَدْفَعُ عن نفسه :

فَإنْ كُنتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإلاَّ فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمْزَّقِ[2]

---

(١) الترجمة من صنع المحقق .

(٢) للمُمَزّق العبدي : الأصمعيات ق٥٨/١٦ ، ص١٦٦ والاشتقاق ص٣٣٠ وجمهرة اللغة ص ٨٣٣ ، وخزانة الأدب ٢٨٠/٧ ، وشرح شواهد المغني ٨٦٠/٢ ، والشعر والشعراء ٤٠٧/١ ، واللسان (مزق) ، و (أكل) . وضَبَطَ الممزق بكسر الزاي وذَكَرَ خلافًا فيه .

وتاج العروس (مزق) و (أكل) ، والمقاصد النحوية ٥٩٠/٤ ، وبلا نسبة في رصف المباني ص٢٨١ ، وشرح الأشموني ٥٧٥/٣ ، ومغني اللبيب ٢١٨/١ .

(فإن كنت مأكولاً) من كلمة لشاعر قديم اسمه شأس بن نهار العبدي ، ولقب بالممزّق لقوله هذا البيت في قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه . وها هي :

أرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بعينيَّ وسْنَةٌ ومَنْ يلْقَ ما لا قَيتُ لابُدَّ يأْرَقِ

تبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يعُدْنني كما تعْتَري الأهوال رأسَ المُطَلَّقِ

وناجيةٍ عَدَّيْتُ من عندِ ماجدٍ إلى واحدٍ من غير سخْطٍ مُفرّقِ

تُرى أو تُراءَى عند معقِدِ غَرزها تهاويل من أجْلاد هرٍّ معلّقِ

كأنَّ حَصا المعزاءِ عند فروجها نَوادي رَحًى رَضَّاخةٍ لم تُدَقّقِ

كأنَّ نضيحَ البَوْلِ من قبْلِ حاذِها مَلابُ عَرُوسٍ أو ملادغُ أزْرقِ

وقدْ ضمُرتْ حتى التقى من نُسوعها عُرَى ذي ثلاثٍ لم تكن قبلُ تلتقي

وقد تخِذَتْ رجلي لدى جنْبِ غَرْزها نسيفًا كأُفْحُوصِ القطاةِ المطرّقِ

أنيخَتْ بجَوّ يصْرَخُ الديكُ عندها وباتَتْ بقاعٍ كادئِ النبتِ سمْلَقِ

تُناخ طليحًا ما تراعُ من الشّذَا ولو ظَلَّ في أوصالِها العَلُّ يرْتقي

تروحُ وتغدو ما يُحَلُّ وضينُها إليك ابنَ ماءِ المزْن وابن محرّق

علوتَ ملوكَ الناس في المجد والتقى وغَرْب نَدًى بعُرْوةَ العزّ يستقي

وأنتَ عمودُ الدِّين مهما تَقُل يُقَل ومهما تضَعْ من باطل لا يُلَّحقِ

وإن يجْبُنوا تشجعْ وإن يَبْخلوا تَجُدْ وإن يخْرُقوا بالأمر تفضُلْ وتُغرِقِ

أحقًّا أبيْتَ اللعْنَ أن ابنَ فَرْتَنَى على غير إجرامٍ بريقي مُشْرِقي =

قوله " قد جاوز الماء الزبى" ، فالزُّبْيَةُ مَصْيَدَةُ الأسد [1] ، ولا تُتَّخذُ إلا في قُلَّةٍ، أو رَابِيَةٍ ، أو هَضْبَةٍ [2] ، قال الرَّاجز :

كَـالَّلذْ تَزَبَّـى زُبْيَـةً فَـاصْطِيدَا[3]

وقال الطِّرِمّاحُ :

يَا طَيِّئَ السَّهْلِ وَالأَجْبالِ مُوعِدُكُـمْ كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى زُبيَةِ الأَسَدِ[4]

= فإن كنت مأكولا ... البيت وبعده

أكلَّفتـني أدواءَ قـومٍ تركتُهـم فـإلا تُدَارِكْـني مـن البحـر أَغْـرَق

فـإن يُتْهِمـوا أُنجِدْ خلافًـا عليهـمُ وإنْ يُعْمِنوا مُسْتَحقَبي الحرب أُعْرِقِ

فـلا أنـا مولاهـمْ ولا في صحيفـةٍ كَفَلْتُ عليهـم والكفالـةُ تَعْتِقـي

وظنّـي بـه أن لا يُكَـدِّرَ نعمـةً ولا يقلـبَ الأعـداءَ منـه بمعبَـقِ

رغبة الآمل ١/٩٤ - ٩٥.

(١) وهي حفيرة يغطي رأسها ليقع فيها الصيد .

(٢) القُلَّة : أعلى الجبل وجمعها قلل وقلال ، والرابية هي ما ارتفع من الأرض إلا أنها أقل ارتفاعًا من الزبية ، والهضبة : جبل منبسط على الأرض .

(٣) الرجز لرجل من هذيل في خزانة الأدب ١١/٤٣١ ، وشرح أشعار الهذليين ٢/٦٥١ وبلا نسبة في لسان العرب (زبى) ، (ذا) ، والأزهرية ص٢٩٢ ، والإنصاف ٢/٦٧٢ ، وخزانة الأدب ٣١٦ ، ورصف المباني ص ٧٦ ، وشرح المفصل ٣/٣١٣ ، وتاج العروس (زبى) ، (لذا) ، والخزانة ٢/٤٩٨.

رواه الحسن بن الحسين السكري لهذا الرجل وها هو بروايته :

أريـتَ إن جـاءت بـه أُمْلـودا مُرَجَّـلٍ ويلبـس الـبُرودا

ولا تـرى مـالا لـه معـدودًا أقـائلون أعجلـي الشـهودا

فظلـتَ في شـرّ مـن اللـذْ كيـدا كـاللذ تزبـى صـائدًا فصيـدا

يقول أخبرني إن جاءت بولد ناعم مسرح شعره لابس برده وله مال لا يعد لكثرته أتجحده وتقول أنت ومن يشايعك لهذه المرأة: أحضري الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظلت في شر من الذي كدت وكنت كالذي اتخذ زبية يصيد بها الأسد فوقع بها فهلك . وقد رواه النحاة "أقائلُن" بنون التوكيد وأكثروا فيه من الهذيان و(اللذ) لغة في الذي و(تزبى زبية) اتخذها أو حفرها.رغبة الآمل ١/٩٧.

(٤) البيت من البسيط، وهو للطرماح في ديوانه ٨/٩، ص ١٥٨، ولسان العرب (زبى)، وديوان الأدب ١/٣٤١،والمستقصى ٢/٢٣٢، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عرس)، ومقاييس اللغة ٤/٢٦٣، وجمهرة اللغة ص٧١٦،وجمهرة الأمثال ٢/١٥١، وتاج العروس (عرس).ويروى (في عريسة الأسد) .

وتقولُ العرب " قد عَلاَ الماءُ الزُّبي " (١)، و " قد بَلَغَ السِّكِينُ العَظْمَ" (٢)، و"بَلغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ" (٣)، و"قد انقطع السَّلَى في البطن" (٤)، فالسَّلَى من المرأةِ والشاةِ ما يَلْتفُّ فيه الولدُ في البطن . قال العَجَّاجُ :

فَقَدْ عَلاَ المَاءُ الزُّبَى فَلاَ غِيَرْ (٥)

---

(١) انظر المثل "قد بلغ السيل الزبى" في أمثال أبي عبيد٣٤٣،وجمهرة الأمثال١/٢٢٠،ومجمع الأمثال ٩١/١ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٤ ، ومجمع الأمثال ٩٦/١ ، والمستقصى ١٣/٢ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ٣٠٨/١ ، ومجمع الأمثال ١٦٦/١ .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٣٣٦،وفصل المقال ٤٦٣،وجمهرة الأمثال ١٥٩/١ ، ومجمع الأمثال ٩٢/٢.

(٥)(١٧/١) من ديوان العجاج من أرجوزة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وكان عبد الملك أرسله إلى محاربة أبي فُدَيك الخارجي واسمه عبد الله بن ثور فشتت شمله وفرَّق جمعه وقتله سنة اثنتين وسبعين . يقول فيها :

هذا أوانُ الجِدِّ إذا جَدَّ عُمَرْ ... وصَرَّحَ ابنُ مَعْمَرٍ لِمَنْ ذَمَرْ

وأَنْزَفَ العَبْرَةَ من لاقَى العِبَرْ ... طَالَ الأنا وزايلَ الحَقُّ الأشَرْ

وهدر الجِد من الناسِ الهدَرْ ... ولاحَتِ الحربُ الوجوه والسُّرَرْ

وضمَّرَتْ من كانْ حُرًّا فضَمَرْ ... قد كنتَ من قومٍ إذ أُغْشُوا العَسَرُ

تعسَّروا أو يُفْرِجَ اللهُ الضَّرَرْ ... وزادهم فضلاً فمن شاء انْتَحَرْ

عطيَّةَ اللهِ الإِلافَ والسُّوَرْ ... ومَرَسًا إنْ مارسوا الأمرَ الذَّكَرْ

ها فَهْوَ ذا فقدْ رجا الناسُ الغِيَرْ ... من أمرهم على يديكَ والثُّؤَرْ

من آل صعفُوقٍ وأتباعٍ أُخَرُ ... من طامعين لا يبالون الغَمَرْ

فقد علا الماءُ الزُّبى فلا غِيَرْ

(لمن ذمر) يريد لمن حمى في الحرب (الأنا) أصله الأناء ممدودًا فقصره هو الاسم من آنيت الشيء أخرته.يريد طال تأخير قتل أبي فديك،والأشر:البطر (وهدر الجد) أسقط والهَدَر:من لا خير فيه (ولاحت)غيّرت(والسرر)جمع سُرَّه.أراد أن الحرب غبّرت البطون فأخمصتها (من كان حرًّا) لا يحدث نفسه بالفرار (قد كنت من قوم) يصف قومه قريشًا (إذا أغشوا) بالبناء لما لم يسم فاعله والعسر:مصدر عسِر الأمرُ "بالكسر" ضاق.يريد إذا حُملوا على الشدة (تعسَّروا) فلم يستذلوا لأحد حتى يفرج الله عنهم ضرر ذلك العسَرَ (عطية الله) بدل من (فضلا) يريد أن الله زادهم عطية إيلافهم رحلة الشتاء والصيف وزادهم سور القرآن المنزل على خيرهم صلى الله عليه وسلم - (ومرسا) يريد وزادهم مرسا . وهو الشدة (فمن شاء انتحر) حسدًا لما أوتوه من زيادة الفضل (ها) تنبيه. يغري به ابن معمر أن يجدّ في أمره (فهو ذا) يريد فهو الأمر الذي أخبرتك به (والثؤر) جمع الثؤرة وهي الاسم من الثأر، يريد ورجا الناس أن يدركوا أثارهم (من آل صعفوق) "بفتح الصاد" ولا نظير له وقد ضمّه بعضهم . وهم في الأصل قوم كان آباؤهم عبيدًا فاستعربوا أو هم قوم باليمامة من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم ويقال لهم الصعافقة . شبه شيعة أبي=

أي قد جَلَّ الأمرُ عن أن يُغَيَّرَ ويُصْلِحَ .

وقوله : "وبلغ الحِزامُ الطُّبْيَيْن" ، فإن السِّباعَ والخيلَ يقالُ لمَوْضِعِ الأخْلاف[1] منها أَطْبَاءٌ يا فتى ، واحدها طُبْيٌ كما يقال في الظِّلْفِ[2] والْخُفِّ خِلْفٌ، هذا مكانُ هذا ؛ فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه . ومِثْلُ هذا من أمثالهم : "التَقَتْ حَلْقَتَا البطان[3]"[4]، ويقال حَلْقتا البطان والحَقَبُ [5]، ويقال : حَقِبَ البعيرُ إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ[6] . قال الشاعر:

إذَا مَا حَقَبٌ جَالَ ... شَدَدْنَاهُ بِتَصْدِيرِ[7]

=فديك بهم تصغيرًا لشأنهم و (الغمر) (بفتحتين) في الأصل ما يَعْلَقُ باليد من دسم اللحم. استعاره لدنس الأعراض . رغبة الآمل ١/ ٩٩.

(١) الأخلاف : حلمات الضرع التي فيها اللبن ، من ذوات الخف والظلف والحافر والسباع .

(٢) الظلف : ظفر كل ما اجتر ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها .

(٣) البطان : الحزام الذي يلي البطن ، وهو للبعير كالحزام للدابة .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١٨٨/١ ، ومجمع الأمثال ١٨٦/٢ .

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١٨٨/١ ، ومجمع الأمثال ٢٠٩/٢.

(٦) قال المرصفي : "هذا من أبي العباس تقوّل على العرب . على أنّ عبارته فاسدة ، وذلك أنّ الحزام هو الحقب فكيف يصير الشيء في نفسه . على أنّه لا يناسب معنى المثل . وإنما العرب تقول : حقِب البعير "بالكسر" حَقَبًا إذا وقع الحقب على ثيله فتعسّر عليه البول . وهذا لا يناسب معنى المثل . والأجدر بأبي العباس أن يذكر ما يدلّ على شدّ البطان والحقب . يقول : يقال : أبطنت البعير وأحقبته : إذا شددت بطانه وحقبه " رغبة الآمل ١٠٠/١.

(٧) البيت ليزيد بن ضبة الثقفي من كلمة يمدح بها الوليد بن يزيد رواه أبو الفرج في الأغاني ٩٧/٧ ـ ٩٩، انظر ديوان الوليد ـ ما ينسب له ولغيره ص١٥٠، والصحيح أن الأبيات ليزيد بن ضبة. البيت ضمن قصيدة يقول فيها :

لسلمى رسْمُ أطلالِ ... عفَتْها الريحُ بالمورِ

خرِيقٌ تُنخل الترب ... بأذيال الأعاصير

فأوحِشْ إذ نأتْ سلمى ... بتلك الدور من دور

سأرمي قانصاتِ البيـ ... ـدِ إن عِشْتُ بعُبُورِ

من العيس شجَوْجاةٍ ... طواها النِسْعُ بالكور

إذا ما حقَبٌ جال ... قَرَنَّاهُ بتصدير

زجرنا العيس فارْمَدَّت ... بإغْصَافٍ وتشمير =

رغبة الآمل ١٠١/١ .

وقال أَوْس بن حَجَر [1]:

وَازْدَحَمَتْ حَلْقَتَا الْبِطَانِ بأَقْـ ـوامٍ وَطَارَتْ نُفُوسُهُم جَزَعَا

وتَمَثُّلُهُ [2] بالبيتِ يشاكِلُ قولَ القائل :

فَإنْ أَكُ مَقْتُولاً فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ [3]

* * *

=(المور) التراب تثيره الريح (وخريق) ريح شديدة (والأعاصير) الرياح . تُثير العِصَار وهو الغبار الشديد. الواحد إعصار (قانصات البيد) يريد البيدَ تقنِص من سلكها. وهذا خيال حسن (والعسبور) "بضم العين" الناقة الشديدة السريعة (شجوجاة) تشج البيد وتقطعها (والنسع) سلف أنه حبل مضفور يشدّ به الرحل . وهو الكور . و (قرناه) بمعنى شددناه في رواية أبي العباس . تقول : قَرَن الشيء بالشيء وقرنه إليه (يقرُنه) "بالضم والكسر" قَرنا شده إليه . و (التصدير) حزام في صدر (البعير). يريد إذا ما تحرك الحقب شددناه بحبلٍ آخر يسمى بالشكال مشدودٍ إلى التصدير مخافة أن يقع الحبل على ثيله فيؤذيه وربما قتله ، فقَصُرَت عبارته عن أداء هذا المعنى المراد (فارمدّت) أسرعت والإعصاف مصدر أعصفت الناقة . أسرعت في سيرها فهي معصفة . رغبة الآمل ١/١٠٢

(١) (أوس بن حجر) "بفتحتين" ابن مالك بن حَزْن بنِ عقيل النُميْريّ ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهذا البيت من مرثية له مستجادة رثى بها فضالة بن كَلَدَة الأسدي . ذكرها أبو العباس فيما يأتي. رغبة الآمل ١/ ١٠٣.

(٢) يقصد عثمان رضي الله عنه .

(٣) البيت من الطويل ، وهو في ذيل أمالي القالي (٣/٩٤) ، من إنشاد الزبير . ولفظه فيه :

فإن كنتُ مقتولاً فكن أنت قاتلي . . . .

(بين عثمان وعلي رضي ا لله عنهما)[1]

ويروى عن قنبرٍ مولى علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : دخلتُ مع علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان - رضي ا لله عنهما — فأحبَّا الخَلْوَةَ ، فأَوْمَأَ إليّ عليٌّ بالتنحي فتنحيت غير بعيدٍ ، فجعل عثمانُ يعاتبُ عليًّا وعليٌّ مُطْرِقٌ ، فأقبل عليه عثمانُ فقال : ما بالُكَ لا تقولُ ؟ فقال : إن قُلْتُ لم أَقُلْ إلاّ ما تَكْرَهُ ، وليس لك عندي إلا ما تُحِبُّ .

تأويلُ ذلك : إنْ قلتُ اعْتَدَدْتُ عليك بمثلِ ما اعْتَدَدْتَ به عليٌّ فلذعك عتابي ، وعقدي ألاّ أفعلَ - وإن كنتُ عاتبًا - إلا ما تُحِبُّ .

* * *

(١) زيادة من عندنا .

(خطبة لعلي رضي ا الله عنه في الحث على الجهاد)[1]

وتَحدَّثَ ابن عائشة[2] في إسنادٍ ذكَره أنَّ عليًا ﷺ انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وَرَدتِ الأنبارَ[3] فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بنُ حسان ، فخـرجَ مُغضبًا يجرُّ ثوبهُ حتي أتي النُّخيْلَةَ[4]، واتَّبعه الناسُ فَرَقِيَ رباوة من الأرض ، فحمِدَ ا الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ ، ثم قال[5] :

أما بَعْدُ ؛ فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنَّة ، فمن تركه رغبةً عنه ألبَسَهُ ا الله الذُّلَّ وسِيمَا الخَسْفِ ، ودُيِّثَ بالصَّغار .

وقد دعوتُكم إلى حَرْب هؤلاء القومِ ليلاً ونهارًا ، وسرًا وإعْلانًا ، وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلُّوا. فتخاذلتم ، وتواكلتم ، وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهريًا حتى شنت عليكم الغارات .

هذا أخو غامد[6] قد وردت خيله الأنبار ، وقتلوا حسان بن حسان ، ورجالاً منهم كثيرًا ونساءَ ، والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يُدْخَلُ على المرأة المسلمة

---

(١) زيادة من عندنا .

(٢)(ابن عائشة) هو عبيد ا الله بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد ا الله بن معمر التيمي البصري نسب إلى عائشة بنت طلحة ، روى عنه أبو داود والإمام ابن حنبل وغيرهما وفيه يقول أبو داود: كان عالمًا بالعربية وأيام الناس ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ، ذكر ذلك كله الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد ا الله الخزرجي في كتابه خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال . رغبة الآمل١/١٠٤.

(٣) الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ . معجم البلدان ١/٢٥٧ .

(٤) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان ٥/٢٧٨ .

(٥) انظر نهج البلاغة ١/٧٥ ـ ٧٩ ، وشرحه لابن أبي الحديد ٢/٧٤ وما بعدها ، والبيان والتبيين ٢/٥٣ـ٥٥ وثمة اختلاف في الرواية .

(٦) يروى أن معاوية ـ ﷺ ـ وجه سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي في ستة آلاف وأمره أن ينحدر إلى "هِيتَ" ثم إلى الأنبار فيوقع بأهلها فقتل من أصحاب عليٍّ ـ ﷺ ـ حسان عامله عليها وثلاثين رجلاً واحتمل ما فيها من الأموال (وهيت) "بكسر الهاء" على شاطئ الفرات (والأنبار) مدينة بالعراق كذلك على شاطئ الفرات بطريق بغداد بينهما عشرة فراسخ (النخيلة) بلفظ المصغر اسم موضع خارج الكوفة (رباوة) اسم لكل ما ارتفع من الأرض كالرَّباة والرَّبْوة والرابية. ويروى بعد قوله " فإن الجهاد باب من أبواب الجنة" فتحه ا الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودِرْعُ ا الله الحصينة وجُنَّته الوثيقة (وقتلوا حسان إلخ) يروى بعده وأزالوا خيلكم عن مسالحها (هذا) ويروى عن عبد اللّه بن قيس ، عن حبيب بن عفيف . قال : كنت مع أشْرَس بن حسان البكري بالأنبار ، إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع فهالونا وقد علمنا أن ليس لنا بهم طاقة فخرج صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى : ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ فقاتل حتى قتل وانهزمنا . فسماه أشرس .رغبة الآمل جـ١ / ١٠٥.

والمعاهدة فتُنْتَزَعُ أحجالهما ورُعُثُهُما ، ثم انصرفوا موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلمًا ، فلو أن امرأً مسلمًا مات من دون هذا أسفًا ما كان عندي فيه ملومًا ، بل كان به عندي جديرًا .

يا عجبًا كل العجب ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقكم ، حتى أصبحتم غرضًا ، تُرمونَ ولا تَرْمونَ ، ويُغارُ عليكم ولا تُغِيرون ، ويُعْصى الله فيكم وترضون

إذا قلتُ لكم : اغزوهم في الشتاء قلتم : هذا أوانُ قُرٍّ وصِرٍّ ، وإنْ قلتُ لكم: اغزوهم في الصيف قلتم : هذه حَمَارَّةُ القيظِ أنظِرْنَا ينصرمُ الحرُّ عنا ، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفرُّ [1].

ياأشباه الرجالِ ولا رجالَ ، ويا طغامَ الأحلامِ ، ويا عقول رباتِ الحجال ، والله لقد أفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظًا حتى قالت قريش : ابن أبي طالب رجلٌ شجاعٌ ، ولكنْ لا رأي له في الحرب ، لله درُّهم ! ومن ذا يكون أعلم بها مني ، أو أشد لها مراسًا ! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيفت اليوم على الستين [2]، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ، يقولها ثلاثًا .

فقام إليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار) [3]، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى ﴿ **رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي** ﴾ [4] فَمُرنا بأمرك،فوالله لننتهينَّ إليه،ولو حال بيننا وبينه جَمْرُ الغَضَى [5]،وشوك القَتَادِ [6]، فَدَعا لهما بخير، ثم قال: وأين تَقَعَانِ مما أريد! ثم نَزَلَ.

---

(١) في هاتين الفقرتين تظهر براعة عليٍّ ﷺ في إظهار تناقض القوم واختلاف مقالهم عن فعالهم عن طريق إيراد ألوان الطباق والمقابلات المتعددة .

(٢) قال المرصفي ويروى (ولقد ذرفت على الستين) ومعناه زادت يقال ذرف على الستين مثلا وزرف " بالزاي " وكلاهما "بالتشديد" . رغبة الآمل ١٠٦/١ .

(٣) ما بين القوسين من رغبة الآمل ، قال المرصفي (ابني عفيف) روى بعض الناس أنهما جندب بن عفيف وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي فلعله أطلق الأخ عليه تسامحًا." رغبة الآمل ١٠٦/١ .

(٤) سورة المائدة :٢٥ .

(٥) الغضى : نبات من أجود وقود العرب ، واحدته غضاة .

(٦) القتاد:شجر له شوك أمثال الإبر ، والمقصود التمثيل لشدة ما يلاقيه من الخطوب دون أمره.

قال أبو العباس : قوله " سيما الخَسْفِ " . هكذا حدّثوناه ، وأظنه سِيمَ الخَسْفَ ياهذا [١]، من قول الله عزّ وجل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذابِ ﴾[٢] ومعنى قوله " سيما الخسفِ " تأويله عَلامَةٌ ، هذا أصله ذا ؛ قال الله عزَ وجل ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [٣]، وقال عز وجلّ ﴿ يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾[٤].

وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾[٥] قال : مُعْلِمِينَ ، واشتقاقه من السِّيما التي ذكرنا ، ومن قال : مُسَوَّمِينَ ، فإنما أراد مُرْسَلين من الإبل السَّائمة : أي المُرْسَلَةِ في مراعيها [٦]، وإنما أخذ هذا من التفسير . وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿والخَيْلِ المُسَوَّمَةِ ﴾[٧] القولين جميعًا من العلامة والإرسال [٨]. وأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾[٩] فلم يقولوا فيه إلا قولاً واحدً،

---

(١) قال ابن أبي الحديد : " إنّ السماع الذي حكاه أبو العباس غير مرضيّ ، والصحيح ما تضمّنه نهج البلاغة وهو سيم الخسفَ فعل ما لم يسمَّ فاعله ، والخسف منصوب لأنه مفعول ، وتأويله أُولي الخيسف وكلّف إياه ، والخسف الذلة والمشقة. " شرح نهج البلاغة ٢/٧٦ - ٧٧.

(٢) سورة البقرة : ٤٩ .

(٣) سورة الفتح :٢٩ .

(٤) سورة الرحمن : ٤١

(٥) سورة آل عمران : ١٢٥ .

(٦) وظاهر كلامه أنّ من قرأ ﴿مسوِّمين﴾ بكسر الواو - وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من السبعة - فمعناه عنده "مُعْلِمين" ، وأنّ من قرأه بفتح الواو - وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي - فمعناه عنده ﴿ مُرْسَلِين﴾ .

لكن قال أبو عبيدة في تفسيره : "أي مُعْلَمِين . هو من المسَّوم الذي له سيماء بعمامة أو بصوفة أو بما كان" مجاز القرآن ١٠٣/١ وظاهر كلامه أنه يقرؤه بالفتح ، بمعنى أنّ الله "سوَّمهم" ، وانظر معاني القرآن للأخفش ٢١٥/١ ، وتفسير الطبري ٥٣/٤ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١١٠، والبحر المحيط ٥١/٣ . وقالوا في تفسيره أيضًا "مُرْسَلِين" ، انظر البحر المحيط وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة .

وأما من قرأه "مسوِّمين" بكسر الواو فمعناه "مُعْلِمين أَنفسَهم أو خيلَهم" وقيل "مُرْسِلِين" من قولهم: سوَّم الرجل خيله : إذا أرسلها في الغارة ، وسوَّمهم خيلهم ، إذا شنوا الغارة ، انظر البحر المحيط ومعاني القرآن للأخفش وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ومن ثم يتبين لك أن كلتا القراءتين قد فسرتا بكلا المعنيين .

(٧) سورة آل عمران :١٤ .

(٨) انظر مجاز القرآن ٨٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ١٠٢ ، والبحر المحيط ٣٩٦/٢.

(٩) سورة هود : ٨٢ - ٨٣ .

قالوا : مُعْلَمَةٌ ، وكان عليها أمثالُ الخَوَاتيم [1]. ومن قال " سيما " قَصَر ويقال في هذا المعنى سِيمِياء ، ممدودٌ ، قال الشاعر :

غُلامٌ رَمَاهُ ا لله بالحسْنِ يَافِعًا [2] لَهُ سِيمِيَاءُ لاَ تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرْ [3]

وقوله : " وقَتَلُوا حَسَّانَ بن حَسَّان " من أخذَ حَسَّانًا من الحُسْنِ صَرَفَهُ لأنَّ وزنه فَعّال فالنون منه في موضع الدال من " حَمَّادٍ " ، ومن أخذهُ من الحَسِّ لم يَصْرِفْهُ لأنه حينئذ فَعْلانُ فلا ينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة ، لأنه ليست له فهو بمنزلة سَعْدان وسِرْحان .

وقولُه : " ودُيِّثَ بالصَّغار " ، تأويله ذُلِّلَ ، يقال للبعير إذا ذَلَّلَتْهُ الرِّيَاضَةُ : بعيرٌ

---

(1) انظر مجاز القرآن ٢٩٧/١ ، وتفسير غريب القرآن ٢٠٨ ، والبحر المحيط ٢٥٠/٥ .

(2) قال المرصفي : (غلام رماه ا لله بالحسن) كذا رواه أبو العباس وقد انتقده أبو رياش قال لا يروي بيت ابن عنقاء " رماه ا لله بالحسن" إلا أعمى البصيرة ، لأن الحسن مولود وإنما هو "رماه ا لله بالخير يافعًا " وقد أخطأ أيضًا في روايته " وفي حيده القمر " وإنما هو " وفي وجهه القمر " وهذان البيتان من أبيات له جيدة يمدح بها عُمَيلة الفَزاري وكان قد وصله بنصف ماله لما رآى رثاثة حاله وكان عميلة غلامًا جميلاً وها هي :

رآني على ما بي عُمَيْلَةُ فاشتكى إلي ماله حالي أسرٌّ كما جهر

دعاني فآساني ولو ضَنَّ لم أُلُمْ على حين لا بَدْوٌ يُرَجّى ولا حَضَر

غلام رماه ا لله بالخير يافعًا له سيمياء لا تَشُقّ على البصَرْ

كأن الثُريَّا عُلِّقت في جبينه وفي خدّه الشعرى وفي وجهه القمرْ

إذا قيلت العوراءُ أغْضَى كأنه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصر

ولما رأى المجد استُعيرت ثيابهُ تردَّى رداءً واسع الذيل وأْتَزَر

فقلتُ له خيرا وأثْنَيْتُ فِعْلَه وأوْفاكَ ما أبْلَيْتَ من ذمٍّ أو شكَر

(لاتشق على البصر) يريد لا تؤذيه بل يُسَرُّ بها والثريا من الكواكب كثيرة الأنجم مع صغر مرآتها و (الشعركوكب) يريد بها الشعرى العَبُور وهو كوكب نيّر خلف الجوزاء يطلع في صميم الحرّ (أغضى) أطبق أجفانه (استعيرت ثيابه) كنى بذلك عن قلة الأمجاد (ماأبليت) ما صنعت من خير أو شرّ يقال أبلاه ا لله بلاءً حسنًا وأبلاه بلاءً سيئًا . ويروى ما أسديت .

(3) البيت من الطويل ، وهو لأسيد بن عنقاء الفزاري من كلمة له في الأغاني ٢٠٨/١٩ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٨٦ ، وللتبريزي ٢٦٨/٤ ، وزهر الآداب ٩٥٨ ، وانظر سمط اللآلي ٥٤٣ ، ولسان العرب (سوم) ، وتهذيب اللغة ١١٢/١٣ ، والمخصص ١٦/١٦ ، و"بالحسن" كما رواه المبرد رواه أحمد بن عبيد وابن الأنباري وابن قتيبة والحصري ، انظر سمط اللآلي ٥٤٣ ، وعيون الأخبار ٢٦/٤ ، وزهر الآداب ٩٥٧ ــ ٩٥٨ . و "بالخير" هي رواية الحماسة والأغاني والأمالي .

مُدَيَّثُ أي مُذَلَّل . [قال أبو الحسن : قال أبو ذؤيب :

نَشَأْتُ عسيرًا لَمْ تُدَيَّثْ عَرِكَتِي ... ولَمْ يَعْلُ يَوْمًا فَوْقَ ظَهْرِيَ كُورُهـا[1]

يريد : لم تُذَلَّلْ] .

وقوله: "في عُقْرِ دارهم"، أي في أصل دارهم، والعُقْرُ: الأصل ؛ ومن ثم قيل : لفلان عقارٌ : أي أصل مال . ويروى عنه ﷺ أنه قال : " **مَنْ بَاعَ دارًا أَوْ عَقارًا فَلَمْ يَرْدُدْ ثَمَنَهُ في مِثْلِهِ فذلك مالٌ قَمَن ألاَّ يُبَارَكَ له فيه** "[2]. وقوله قَمَنٌ يريدُ خَليقٌ ، ويقال أيضًا قمين وقمن [قال أبو الحسن: من قال قَمَنُ لم يُثَنِّ و لم يَجْمَعْ، ومن قال قَمِنُ وقَمِينُ ثَنَّى وجَمَعَ]. ويقال للرجل إذا اتخذ ضيعة أو دارًا: تَأَثَّلَ فلانٌ، أي اتخذ أصل مال .

وقوله "وتَوَاكَلْتُم" إنما هو مُشْتَقٌّ من وَكَلْتُ الأمرَ إليك ووكلته إليَّ أي لم يتوله واحدُ منا دون صاحبه ولكن أحال به كل واحدٍ منّا على الآخر؛ ومن ذلك قول الحطيئة:

فَلأْيًا [3] قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرةٍ ... أَمُونٍ إذَا وَاكَلْتَهَا لاَ تُوَاكِلُ

---

(١) البيت من الطويل وهو لخالد بن زهير في شرح أشعار الهذليين ص٢١٣ ولسان العرب (كور).

(٢) الحديث "حسن" أخرجه بنحوه الإمام أحمد في "المسند" (٤٦٧/٣) ، وابن ماجه ، والدارمي، والبيهقي وابن عدي ، والضياء في " المنتقى " من حديث سعيد بن حريث . وأخرجه البخاري في "التاريخ" ، وابن ماجه أيضًا ، والطيالسي ، وابن عدي لكن من حديث حذيفة رضي الله عنه .

وانظر "صحيح الجامع" (ح٦١١٩) ، (ح٦١٢٠) ، وانظر "صحيح ابن ماجه" (ح٢٠١٩ ، ٢٠٢٠) ، وراجع "الصحيحة" (ح٢٣٢٧) .

(٣) اللأى : الجهد والشدة . والجسرة : الناقة النشيطة، والأمون : الوثيقة الخلق وهي من كلمة وصف فيها ناقته وتخلص إلى رثاء علقمة بن عُلاثة بن الأحوص الكلابي وكان قصده ليستميحه فنعى إليه فقال :

أرى العيرَ تُحْدى بين قوّ وضارج ... كما زالَ في الصبح الأشاءُ الحواملُ
نظرتُ على فَوْتٍ ضُحَيًّا وَعبرْتي ... لها من وكيفِ الرأسِ شَنٌّ وواشِلُ
فَتَبَعْتُهُمْ عينَيّ حتى تفرَّقَتْ ... مع الليل عن ساقِ الفريد الجمائِلُ

فلأْيا قَصرتُ ... البيت وبعده :

صموتِ السُّرَى عَيْرانَةٍ ذات منسِم ... نَكيبِ الصُّوى ترْفَضُّ عنه الجنادلُ

(قو) اسم وادٍ بين اليمامة وهجَر (وضارج) اسم موضع معين بين اليمامة والمدينة وعن أبي عبيد السكوني اسم أرض مشرفة على بارق وبارق قريب من الكوفة (زال) تحول(الأشاء) النخل=

وقوله : " وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَائَكُمْ ظِهْرِيًّا " أي رَمَيْتُم به وراء ظهوركم ، أي لم تلتفتوا إليه . يقال في المثل : لا تجعل حاجتي منك بظَهْر ، أي لا تَطْرَحْها غيرَ ناظرٍ إليها .

وقوله : " حتّى شُنَّتْ عليكم الغاراتُ " يقول صُبَّتْ ، يقالُ : شَنَنْتُ الماءَ على رأسه : أي صببته ، وشَنَنْتُ الشَّراب في الإناء أي صَبَبْتُهُ ، ومن كلام العرب : فلما لَقِيَ فلانٌ فلانًا شَنَّهُ السَّيْفَ ، أي صَبَّهُ عليه صَبًّا .

وقوله : " هذا أخو غامدٍ " ، فهو رجلٌ مشهورٌ [1]من أصحاب معاوية من بني غامد ابن نصر بن الأزد بن الغوث ، وفي هذه القبيلة يقول القائل :

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَأْيِهَا ... بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ

تَمَنَّيْتُمُ مِائَتَيْ فَارِسٍ ... فَرَدَّكُمُ فَارِسٌ وَاحِدُ

فَلَيْتَ لَنَا بِارْتِبَاطِ الْخُيُولِ ضَأْنًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ [2]

وقوله " فَتَنْتَزِعُ أحجالُهما " يعني الخلاخيل ، واحده حِجْلٌ ، ومن هذا قيل للدابة مُحَجَّلٌ ، ويقالُ للقيد حِجْلٌ لأنه يقع في ذلك الموضع ، قال جرير يُعَيِّر الفرزدق[3] حين قَيَّدَ نفسه ، وأقسم ألا يحُلها حتى يحفظ القرآن ؛ فلما هاجَى جريرٌ البَعيثَ [4]هجا الفرزدق جريرًا [5] مَعُونَةً للبعيث وذبًّا عن عَشِيرَتِه ، فقال جرير :

=أو صغاره ، الواحدة أشاءة . شبه سير العير وعليها الهوادج بزوال النخيل عليها أحمالها وقت الصباح وذلك مايتخيل الناظر ، وقد رواه ابن الأعرابي "كما زال في الآل النخيل الحوامل" (على فوت) يريد بعد أن فاتتني الحمول (ضحيا) مصغر ضحى بلا هاء فرقًا بينه وبين ضحية مصغر ضحوة (وكيف الرأس) يريد سيلان الدمع من شئون الرأس (شن) صَبٌّ شبيه بالنضح (وواشل) هو في الأصل ماء يتحلب من جبل أو صخرة قليلاً قليلاً (ساق الفريد) موضع (فلأيا) بعد شدة وإبطاء (قصرت) حبست (بجسرة) يريد ناقة جسرة جريئة ماضية (أمون) وثيقة الخلق قد أُمِنت العثار والجمع أُمُن "بضمتين" ويروى "ذَمُول" من الذَّملان: وهو السير فيه لين. رغبة الآمل ١/ ١١١، ١١٢.

(١) هو سفيان بن عوف بن المفضل بن عوف بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد. انظر شرح نهج البلاغة ٢/٨٥ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/١٨٣.

(٢) الأبيات من المتقارب ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غمد)، وتهذيب اللغة ٨/٧٨، وتاج العروس ٨/ ٤٧٢، ٤٧٣ (غمد). وقد أنشد الأبيات الجاحظ في البيان ١/٢٤٩ لامرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدَّم لجمع غامد ويروى البيت الأول (غامِدَهْ) . بالهاء ، انظر الخلاف في اللسان (غمد) .

(٣) جرير سبق نسبه ، وأما (الفرزدق) فهو لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة من بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة يكنى أبا فراس ، وهما شاعران مشهوران لجّ الهجاء بينهما في عهد بني أمية . رغبة الآمل ص١١٤ .

(٤) قال المرصفي : (البعيث) "بفتح الباء" لقب غلب عليه من قوله :=

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ باسْتِهِ [1] فَرَغْتُ إلى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ [2]

معنى فرغت: عَمَدْتُ ، قال الله عزّ وجل ﴿ سَنَفْرُغُ لكم أيُّها الثَّقَلان ﴾[3]، أي سَنَعْمِدُ.

وقوله : " ورُعُثُهُمَا " الواحدة رَعْثَةٌ ، وجَمْعُها رَعاثٌ ، وجَمْعُ الجمع رُعُثٌ، وهي الشُّنوف [4].

وقوله : " ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِين " من الوَفْرِ ، أي لم يُنَلْ أحدٌ منهم بأن يُرْزَأَ في

=تبعَّث من ما تَبَعَّث بعد ما استـ ـمرَّ فؤادي واستمرَ عزيمي

واسمه خِدَاش بن بشير من بني مجاشع رهط الفرزدق وكان قد بدأ جريرًا بالهجاء وأهاج الفرزدق على هجائه في كلمة له طويلة منها :

لعمري لقد ألهى الفرزدقَ قَيْدُه ودُرجُ نوارٍ ذو الدِّهانِ وذو الغِسْلِ
فياليت شعري هل ترى لي مجاشع غَنائِيَ في جَلِّ الحوادث أو بدلي
وذَبِّي عن أعراضهمْ كلَّ مترَفٍ وجَدِّي إذا كان المقامُ على رجل

(٥) في قصيدة مطلعها :

ألا استهزأت مني سُوَيدةُ أن رأت أسيرًا يُداني خَطْوَه حلقُ الحِجل
ولو علمت أن الوثاقَ أشُدُّهُ إلى النار قالتْ لي مقالةَ ذي عقْلِ
لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سعيتُ وأوضَعْتُ المطية في الجهلِ

رغبة الآمل ص١١٥ .

(١) (اتقى القين) يريد اتقى هجاءه والقين الحداد يصغر من شأنه كما صغّره بنسبته إلى العراق ، يصف أنه جافي الطبع لا رقة فيه (فرغت إلى العبد) الرواية (إلى القين) وقبله فيما يروى :

تمني رجال من تميم لي الردى وما ذاد عن أحسابهم ذائد مثلي
كأنهمُ لا يعلمون مواطني وقد جرّبوا أني أنا السابق المُجْلِي
فلو شاء قومي كان حلميَ فيهمُ وكان على جهال أعدائهم جهلي
وقد زعموا أن الفرزدق حية وقتلَ الحيّاتِ من أحد قبلي

ولما اتقى ... البيت وبعده :

رأيتك لا تحمي عِقالا ولم ترد قتالاً فما لاقيت شرٌّ من القتل

رغبة الآمل ١١٦/١ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في تذييل ديوانه ٩٥٢/٢ عن النقائض ، ولسان العرب ٤٤٥/٨ (فرغ) ، وجمهرة اللغة ص ٣٧٦ ، وفيه : " الكبل" مكان " الحجل" ، وتاج العروس ٥٤٣/٢٢ (فرغ) ، (حجل) ، وفيه : "بالحجل" ، مكان " في الحجل" ، وفي بعض النسخ " فرغت إلى القين " ، وهي رواية الديوان .

(٣) سورة الرحمن :٣١ .

(٤) الشنوف : ما يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القرط .

بدن ولا مال ، يقال : فلان موفور ، وفلان ذو وفر : أي ذو مال ، ويكون موفورًا في بدنه إذا ذكر ما أصيب به غيره في بدنه . قال حاتم الطائيُّ [١]:

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا ... أَرَادَ ثَرَاءَ المَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ [٢]

وقوله : " لم يُكْلَمْ أَحَدٌ منهم كَلْمًا " يقول لم يخدش أحد منهم خدشًا ، وكل جرح صغُر أو كبُرَ فهو كَلْمٌ ؛ قال جرير [٣]:

تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ ... بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةَ الكُلُومِ

وقوله : " ماتَ من دونِ هذا أَسَفًا " يقول تحسرًا ، فهذا موضع ذا ويكون الأسف الغضب ، قال الله عزّ وجل : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[٤] . والأَسِيفُ يكون الأجيرَ ، ويكون الأسير ، فقد قيل في بيت الأعْشَى :

أَرَى رَجُلاً مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا ... يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبَا [٥]

المشهور أنه من التأسُّف لقطع يده ، وقيل : بل هو أسيرٌ قد كُبلتْ يدهُ ، ويقال : قد جرحها الغلُّ ، والقول الأول هو المُجتمع عليه [٦] ، ويقال في معنى أسيف

---

(١) ديوانه (صادر) ص:٥١ ، والأغاني ٣٨٥/١٧ ، وخزانة الأدب ١٦٣/٢.

(٢) البيت من الطويل ، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٠٢ ، والأغاني ١٧ /٢٧٦ ، ٢٩٥ ، وأمالي الزجاجي ص٢٠٩ ، وخزانة الأدب ٢١٣/٤ ، والدرر ٢٦٤/٢ ، والشعر والشعراء ٢٥٣/١ ، ولسان العرب ٥٤٨/٤ (غدر) ، ١٤ / ١١٠ (ثرا) ، وهمع الهوامع ١٥٤/١ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٨٩ ، وشرح الأشموني ١٦١/١ ، وشرح شذور الذهب ص٤٧٣ ويروى في بعض النسخ: " أمسى له وفر " .

(٣) ديوانه ق٢٨ /٢٢ ، جـ ٢١٩/١ . وسيأتي البيت في كلمة لجرير .

(٤) سورة الزخرف : ٥٥.

(٥) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٦٥ وفيه "منكم" ، وجمهرة اللغة ص٢٩١ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٥٨ ، ولسان العرب ٣٥٧/١ (خضب) ، ٥/٩ (أسف) ، ٣٠٢/٩ (كفف) ، ٨٢/١٤ (بكى) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٥/٥ ، والإنصاف ص٧٧٦، وخزانة الأدب ٥/٧ ، ومجالس ثعلب ص٤٧ .

(٦) كذا قال ! وقال ثعلب :"أي كأنّه قد قطعت يده فهو يحزن عليها" مجالسه ٣٨ ؛ وهو الموافق للسبب الذي قيل فيه هذا البيت ، قال المرصفي : "لم يعلم أبو العباس السبب الذي قيل فيه هذا البيت ، وقد ذكره أبو محمد الأعرابي في كتابه فرحة الأديب [ص:٤١] قال : كان سبب ذلك أنّ رجلاً من قيس عيلان كان جارًا لعمرو بن المنذر بن عُبْدان "بضم فسكون" ابن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة فسُرقت راحلته فوجد بعض لحمها في بيت هدّاج قائد الأعشى=

عسيفٌ[1] أيضًا [2].

وقوله : " من تَضَافُرِ هؤلاء القَوْمِ على بَاطِلِهِم " ، يقول من تعاونهم وتظاهرهم.

وقوله : " وفَشَلِكُمْ عن حَقِّكُم " ، يقال : فَشِلَ فلانٌ عن كذا : إذا هابه فَنَكَلَ عنه ، وامْتنع من المُضي فيه .

وقوله : " قُلْتُمْ هذا أوَانُ قُرٍّ وصِرٍّ ، فالصِّرُّ شِدَّة البَرْدِ ، قال الله عزّ وجل : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فيها صِرٌّ ﴾ [3].

وقوله : " هذِهِ حَمارةُ القَيْظِ " فالقيظ الصيف ، وحَمارتُهُ اشتداد حره واحتدامه وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت شعرٍ لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاءُ ساكنين لا يقع في وزن الشعر إلا في ضرب منه يقال له المتقارب ، وهو قوله :

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا ... صُّ فَرْضًا وَحَتْمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَا[4]

ولو قال : " كان القصاص فرضًا " كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العَرُوض ، ولا نظير له في غيرها من الأعاريض .

=فضُرِب والأعشى جالس فقال يعاتبهم بقصيدة منها هذا البيت .

وإذا كان ذلك كذلك فالأسيف هو صاحب الراحلة ، من الأسف بمعنى الحزن في غضب . وقوله :كأنما يضم ... إلخ يقول : كأنما قطعت كفّه فضمّها إلى أحد كشحيه وذلك بيان لأسفه وحزنه ..." رغبة الآمل ١/١١٩ وفيما نقله عن فرحة الأديب تصرّفٌ يسير .

(١) بهامش الأصل ما نصّه : "قال أبو زيد : العسيف هو المملوك المستهان به . وأنشد الأنصاري:

أطعت النفس في الشهوات حتّى ... أعَادَتْني عَسِيفًا عَبْدَ عَبْدِ

وقال غيره الأسيف المملوك . من الألفاظ" . انظر تهذيب الألفاظ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

(٢) قال المرصفي : "يريد أنّ العسيف يكون الأجير ويكون الأسير . وهذا مما تفرد به أبو العباس ، وأئمة اللغة أجمع تقول : العسيف الأجيرُ المستهان به أو العبد المستهان به . ولم يقل أحد منهم أنه يكون الأسير ..." رغبة الآمل ١/١٢٠

(٣) سورة آل عمران : ١١٧.

(٤) البيت من المتقارب وهو بلا نسبة في الصاهل والشاحج ١٦٢، والوافي في العروض والقوافي ٢٩، والعقد ٥/ ٤٩٤ ، واللسان ٧/٧٦ (قصص) ، وتاج العروس ١٨/١٠٧ (قصص) ، وروايته فيها : "فرْمْنا القصاص" . ويروى "حكمًا وعدلاً" .

وقوله : " ويا طَغامَ الاحلامِ " فمجازُ الطغام عند العرب من لا عقل له ، ولا معرفة عنده ، وكانوا يقولون : طغام أهل الشأم ؛ كما قال :

فَمَا فَضْلُ اللَّبِيبِ عَلَى الطَّغامِ(١)

وقوله : " ويا عقولَ رَبَّاتِ الحِجال " يَنْسُبُهُمْ إِلَى ضَعْفِ النساء وهو السائر في كلام العرب . وقال الله تعالى يذكر البنات : ﴿ **أَوَ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾ (٢).

* * *

---

(١) صدره كما في زيادات غ : إذا ما كان مثلهم رجامًا .

وصدره كما في اللسان (٢٦٧٧/٤) (طغم) : إذا كان اللبيب كذا جهولاً ، وتاج العروس (طغم) ، والبيت من الوافر ، وهو بلا نسبة .

(٢) سورة الزخرف : ١٨ . "وينشأ" بفتح الياء والتخفيف كذا ضبطه في بعض النسخ ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر من السبعة .وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "يُنَشَّأُ" بضم الياء وفتح النون والتشديد .

انظر السبعة لابن مجاهد ٥٨٤، والنشر ٣٦٨/٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢٥٥/٢ ، والبحر المحيط ٨/٨.

وينشأ : يربى ويشب . والحلية : الزينة . قال ابن عباس وغيره : هن الجواري زيهن غير زي الرجال . ﴿**وهو في الخصام غير مبين**﴾ أي في المجادلة والإدلاء بالحجة . قال قتادة : ما تكلمت امرأة ولها حجة إلا جعلتها على نفسها . تفسير القرطبي (٥٨٩٢/٩) ط الريان .

باب

(من كلام العرب) [1]

وقال أبو العباس: من كلام العرب: الاختصار المُفْهِمُ، والإطنابُ المُفَخِّمُ. [2] وقد يقع الإيماءُ إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل لَمْحةٌ دَالَّةٌ، وقد يضطر الشاعر المُفْلِقُ [3]، والخطيب المصقعُ، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المُسْتَغْلَقُ، واللفظ المُسْتَكْرَهُ، فإن انعطفت عليه جَنْبتا الكلام غطتا على عواره، وسترتا من شينه، وإن شاء قائل أن يقول: بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له، ولكن يغتفر السيءُ للحسن، والبعيد للقريب.

فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المُفهمة الحسنة الرصف الجميلة الوصف قول الحطيئة:

وَذَاكَ فَتىً إن تَأْتِهِ فِي صَنِيعَةٍ ... إلَى مَالِهِ لاَ تَأْتِهِ بِشَفِيعِ [4]

وكذلك قول عنترة [5]:

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

وكما قال زهير [6]:

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ [7] مَنْ يَعْتَرِيهِمُ ... وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السمَاحَةُ وَالْبَذْلُ

ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق [8]:

---

(١) زيادة من عندنا .

(٢) في بعض النسخ (المفحم) بالحاء المهملة .

(٣) المفلق : المُجيد . والمصقع : البليغ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للحطيئة في ديوانه ص١٨٤ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٢ ، وفيه " لم تأته" .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ص٢٠٩ ، وأساس البلاغة (وقع) ،وروايته في الديوان "الوقائع" ، وكلاهما رواية .

(٦) ديوانه (بشرح ثعلب) ق٥/٣٨، ص:٩٤ .

(٧) روي (حق) و(رزق) ، وكلاهما رواية انظر ديوان زهير بشرح الأعلم ص:٤٢ .

(٨) ديوانه ٢/١٥٥ ، والنقائض ١٨٣ .

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِها[1]   وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ

فتأويلُ هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف ، فقال " وقضى عليك به الكتابُ المنزل " يريدُ قول الله تبارك وتعالى ﴿ **وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [2].

ومن كلامه المستحسن قوله لجرير :

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ   أَبَا عَنْ كُلَيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ[3]

ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلاَّ مُمَلَّكًا   أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ[4]

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك ؛ فقال : " وما مثله في الناس إلا مُمَلَّكا " يعني بالمَمَلَّك هشامًا ، أبو أُمِّ ذلك المُمَلَّكِ أبو هذا الممدوح ، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحًا ، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مُمَلَّكٌ ؛ أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهَجَّنَهُ بما أوقع فيه من التقديم والتأخير[5] حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول:

تَصَرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ   وَمَا كَادَ مِنِّي وُدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ[6]

---

(١) في هامش بعض النسخ : بوهيها .

(٢) سورة العنكبوت :٤١.

(٣) ديوانه ٣١٤/٢ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في لسان العرب ٤٩٢/١٠ (ملك) ، ومعاهد التنصيص ٤٣/١ ، ولم أقع عليه في ديوانه فزاده ناشره (ط. الصاوي) ص:١٠٨ ، ونسب إليه في الإفصاح ٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٦٥ ، والصاهل والشاحج ٦٣٠ . وهوبلا نسبة في الخصائص ١٦٤/١ ، ٣٢٩ ، ٣٩٣/٢.

(٥) وهذا البيت مما يحتجون به في فن الفصاحة على التعقيد المعنوي حيث (فصل بين أبو أمه ، وهو مبتدأ ، وبين خبره وهو أبوه بقوله : (حيٌّ) وهو أجنبي . وكذا فصل بين حيّ ويقاربه وهو نعت له بأبوه وهو أجنبي ، وقدم المستثنى منه) التبيان للطيبي جـ٢/ص٥٢٩ بتحقيقي ط المكتبة التجارية . مكة المكرمة .

(٦) البيتان من الطويل وهما للفرزدق في ديوانه ١٩٥/٢ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٧٠/٧ (قرص) ، وتهذيب اللغة ٣٦٦/٨ ، وجمهرة اللغة ص٩٣٧ ، وتاج العروس ٨٨/١٨ (قرص) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٤٢ ، ومقاييس اللغة ٧١/٥ ، ومجمل اللغة ١٥٣/٤ ، وكتاب العين ٦١/٥ . والبيت الأول يروى بلفظ " تصرم عني " و " ماكان مني " ، وكلاهما رواية . انظر طبقات فحول الشعراء ٣٥٧ .

والبيت الثاني بلفظ : " الأتيّ فيفعم " ، وكلاهما رواية . وبهامش بعض النسخ ما نصه : " رواه ثعلب : وقد يملأ الشعف الأتيّ فيفعم . الشعف جمع شعفة وهي المطرة الرقيقة ، والأتيّ : الصغير من الأودية " .

قَـوَارِصُ تَـأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَـا   وَقَدْ يَمْلأُ الْقَطْرُ الإِنَاءَ فَيَفْعُمُ[1]

وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ   لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ[2]

فهذا أوضح معنىً ، وأعْرَبُ لفظٍ ، وأقربُ مأخذ .

وليس لقدم العهد يفضل القائل ، و لا لحدثان عهد يُهْتَضَمُ المُصِيبُ ، ولكن يعطي كلٌّ ما يستحق [3]، ألا تري كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده :

تَبَحَّثْتُمُ سُخْطِي فَغَيَّرَ بَحْثُكُمْ   نَخِيلَةَ [4]نَفْسٍ كَانَ نُصْحًا ضَمِيرُهَا

وَلَنْ يُلْبِثَ التَّخْشِينُ نَفْسًا كَرِيمَةً   عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا[5]

وَمَا النَّفْسُ إلاَّ نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ   إذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا[6]

فهذا كلام واضح وقول عذب ، وكذلك قوله أيضًا :

بَنِي دَارِمٍ إنْ يَفْنَ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى   حَيَاتِي لَكُمْ مِنِّي ثَنَاءٌ مُخَلَّدُ

بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُ جَاهِدًا   وَإنْ عُدْتُمُ أَثْنَيْتُ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ[7]

ومما يفضل لتخلصه من التكلف ، وسلامته من التزيد ، وبعده عن الاستعانة

---

(١) فيفعم : فيمتلئ ، وضبط في بعض النسخ فَيَفْعُمُ ، وفي بعضها (فيُفْعَمُ) .

(٢) البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٧٢/١ ، ولسان العرب ٢٣٩/٥ (نهر) ٦٠٩/١١ (ليل) ، والتنبيه والإيضاح ٢٢٠/٢ ، وتاج العروس ٣١٨/١٤ (نهر) ، (ليل) ، وأساس البلاغة (صيح) ، (نهض) .

(٣) هذا يدل على أن المبرد كان ذا نظرة نقدية سديدة ، وكان واسع الأفق ، لا يتعصب للقديم كصنيع جماعة من أهل العلم ، ولا يغمط الحديث حقه فيما أصاب فيه قائله .

(٤) النخِيلة خلاصة الودّ كما في هامش بعض النسخ ، والبيت من الطويل انظر أساس البلاغة (نخل) واستشهد ببيت عمارة .

(٥) التخشين : إيغار الصدر ، والعريكة الطبيعة ، وأن يستمر مريرها أي أن تستحكم ، عن رغبة الآمل ١٢٩/١ .

(٦) النطفة : الماء القليل الصافي : والقرارة مطمئن من الأرض اندفع إليه الماء فاستقر فيه ، والغدير ما غادره السيل وتركه ، عن رغبة الآمل ١٢٨/١.

(٧) انظر فصل المقال ٢٥٤، وهما من الطويل ، والبيت الثاني في اللسان ٣١٥/٣ (عود) ، وتاج العروس ٤٣٤/٨(عود) ، وجمهرة الأمثال ٤١/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٤/٢ .

قولُ ابي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ :

رَمَتْنِي وَسِتْرُ ا لله بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلكِنَّ عَهْدِي بالنِّضَالِ قَدِيمُ(١)

يرى النـاسُ أني قد سَلوتُ وإنني لمرميّ أحناءِ الضُلوع سَقيمُ(٢)

يقول : رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابًا لرميت كما رُمِيتُ، وفتنت كما فُتِنْتُ ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب ، فهذا كلام واضح . [قال أبو الحسن-أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيتين عن عبد ا لله بن شبيب وروى : عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ ، وزاد فيه :

رَمِيمُ الَّتي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِها ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لاَ يَزَالَ يَهِيمُ(٣)

الكناس والمَكْنِسُ الموضع الذي تأوي إليه الظباء ، وجمع الكِنَاس كُنُسٌ وجمع المَكْنِس مَكَانِسُ ، ورميم اسم جارية مأخوذة من العظام الرميم وهي البالية ، وكذلك الرِّمَّةُ والرُّمَّةُ القطعة البالية من الحَبْل ، وكل ما اشتق من هذا فإليه يرجع] .

قال أبو العباس : و أما ما ذكرته من الاستعانة ، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ؛ ليصحح به نظمًا أو وزنًا إن كان في شعر ، وليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور ، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألست تسمع ؟ أفهمت ؟ أين أنت ؟ وما أشبه هذا ، وربما تشاغل العَيِيُّ بفتل إصبعه ، ومس لحيته ، وغير ذلك من بدنه ، وربما تنحنح ؛ وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره :

مَلِيٌّ بِبُهْرٍ وَالْتِفَاتٍ وَسُعْلَةٍ وَمَسْحَةِ عُثْنُونٍ وفَتْلِ الأَصَابِعِ(٤)

---

(١) من الطويل ١٦، لأبي حية النميري في ديوانه ص١٧٢ - ١٧٣ والبيت الأول في تاج العروس ٤٥٢/١٦ ، (كنس) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٦٦/٤ (حجر) ، وفيهم : "عشية أحجار" ورويا لنصيب ، انظر شعره ص ١٢٥ ،

(٢) سقط هذا البيت من المطبوع وأثبتناه من نسخة المرصفي .

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة لا لأبي حية ، انظر شرح ديوانه لمحمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه ا لله تعالى - ص:٢٢٢ ، ط. المكتبة التجارية .

(٤) البيت من الطويل ، أنشده الجاحظ في البيان ٤/١ و لم ينسبه لقائل ، وهو بلا نسبة أيضًا في أساس البلاغة (سعل) . والبُهْر: تتابع النفس .

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبًا منهم بالْجُبْنِ ، وأنه مُجِيدٌ لولا أنَّ الرعب أذهلهُ :

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلْ لَمَّا رَأى وَقْعَ الأَسَلْ [1]

وَيْلُمِّهِ [2] إذَا ارْتَجَلْ ثُمَّ أَطَالَ واحْتَفَلْ [3]

ومما يشاكل هذا المعنى ، ويجانس هذا المذهب ، ماكان من خالد بن عبد الله الْقَسْرِيِّ ، فإنه كان مُتَقَدِّمًا في الخطابة ومتناهيًا في البلاغة ، فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً فعطعطوا به [4]، فقال خالد أطعموني ماءً ، وهو على المنبر فَعُيِّرَ بذلك ، فَكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها سنذكرها في موضعها إن شاء الله ، وعيّره يحيى بن نوفل فقال :

لأعْلاَجٍ ثَمَانِيَةٍ وَعَبْدٍ لَئِيمِ الأَصْلِ فِي عَدَدٍ يَسِيرِ

هَتَفْتَ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعِمُونِي شَرابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ [5]

فهذا عارض ، وقال آخر يُعَيِّرُهُ :

بَلَّ الْمَنَابِرَ مِنْ خَوفٍ وَمِنْ وَهَلٍ وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءَ لما جَدَّ فِي الْهَرَبِ

وأَلْحَنُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُولَعُ بالتَّشْدِيقِ في الْخُطَبِ [6]

ومما يستحسن لفظه ، ويستغرب معناه ، ويُحمدُ اختصارهُ ، قول أعرابي من

---

(١) الأسل : الرماح والنبال .

(٢) ويلمه : يريد ويل أمه ، كما يقولون : لاب لك ، يريدون : لا أب لك . فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد .

(٣) البيتان أنشدهما الجاحظ في البيان ٤١/١ - ٤٢ للأَشَلِّ الأزرقي - من بعض أخوال عمران بن حطان الصفري القعدي - في زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصُّه : "صاحوا عيط عيط وهو حكايةَ صوت الجّان إذا صاحوا على شيء" .وضُبطت عيط عيط بكسر العين ، صوتهم إذا غلبوا أحدًا ، أما الطاء فضُبطت بالكسر ، وقيل بالسكون .

(٥) البيتان من كلمة له أنشدها الجاحظ في البيان ٢٦٦/٢ ـ ٢٦٧ و ٢٠٥/٣ ، والحيوان ٣٢٢/٤ و٣٩٠/٦ و٢٠/٧ . وثمة اختلاف في الرواية .

(٦) أنشدهما الجاحظ في البيان ١٢٢/١ ليحيى بن نوفل . والوهل : الفزع .

بني كلاب :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي ... بِحَجْرٍ إِلَى أَهْلِ الحِمَى غَرِضَانِ

تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ ... وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلاَ الأُسَى لَقَضَانِي[1]

يريد لقضي عليَّ فأخرجه لفصاحته وعلمه بجواهر الكلام أحسن مخرج .

قال الله عزّ وجل ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[2] والمعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ؛ ألا ترى أن أول الآية ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[3] فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم ، وقال الله تبارك وتعالى ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾[4] أي من قومه وقال الشاعر :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ ... فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ[5]

أي أمرتكَ بالخير ، ومن ذا قول الفرزدق :

---

(١) البيتان من الطويل ، والبيت الأول للكلابي في لسان العرب ١٩٥/٧ (غرض) ، وبلا نسبة في تاج العروس ٤٥٢/١٨ (غرض) ، وأساس البلاغة (غرض) ، والثاني لعروة بن حزام العذري في خزانة الأدب (١٣٠/٨) ، والدرر (١٣٦/٤) ، وشرح شواهد المغني ٤١٤/١ ، والمقاصد النحوية ٥٥٢/٢ ، ولرجل من بني حلاف في تخليص الشواهد ص٥٠٤ ، وللكلابي في لسان العرب ١٩٥/٧ (غرض) ، ١٨٧/١٥ (قضى) ، وبلا نسبة في الجنى الداني ص٤٧٤ ، وخزانة الأدب ١٢٠/٩ ، والدر ١٨٥/٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٣٨ ، ومغني اللبيب ١٤٢/١ ، ٥٧٧/٢. والبيتان لأعرابي من بني كلاب في فرحة الأديب ٧١ ، وشرح أبيات المغني ٢٢٧/٣ ـ ٢٣١ ، وهما بلا نسبة في العسكريات ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٢) سورة المطففين : ٣ .

(٣) سورة المطففين : ٣ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٥) البيت من البسيط ، وهو لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص٦٣ ، وخزانة الأدب ١٢٤/٩، والدرر ١٨٦/٥ ، وشرح شواهد المغني ص٧٢٧ ، والكتاب ٣٧/١ ، ومغني اللبيب ص ٣١٥ ، والخفاف بن ندبة في ديوانه ص ١٢٦ ، وللعباس بن مرداس في ديوانه ص١٣١ ، ولأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ص ١٧، والغندجاني في فرحة الأديب ٦٢، وانظر ديوان الأعشيين ٢٨٤، وهو لأحد الأربعة السابقين أو لزرعة بن خفاف في خزانة الأدب ٣٣٩/١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣، ولخفاف بن ندبة أو للعباس بن مرداس في شرح أبيات سيبويه ٢٥٠/١ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٦/٤ ، ٢٥١/٨ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٧ ، وشرح المفصل ٥٠/٨ ، وكتاب اللامات ص١٣٩ ، والمحتسب ٥١/١ ، ٢٧٢ ، والمقتضب ٣٦/٢ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١/٤ .

مِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً   وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ[1][2]

أي من الرجال ، فهذا الكلام الفصيح .

وتقول العرب : أقمتُ ثلاثًا ما أذوقُهُنَّ طعامًا ولا شرابًا : أي ما أذوقُ فيهنَّ ، وقال الشاعر :

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا   قَلِيلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُه[3]

[قال أبو الحسن قوله : لم يَغْرَضْ ، أي لم يشتق ، يقال : غرضت إلى لقائك، وحننتُ إلى لقائك ، وعطشت إلى لقائك ، وجُعتُ إلى لقائك : أي اشتقت، أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ، وأنشدنا عنه :

مَنْ ذَا رَسُولٌ نَاصِحٌ فَمُبَلِّغٌ   عَنِّي عُلَيَّةَ غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَنِّي غَرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا   غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ[4]

التناصف الحسن . وأما قوله " لقضاني " فإنما يريدُ : لقضى عليَّ الموتَ ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ [5] فالموتُ في النية وهو معلوم

---

(١) الزعازع : الشديدة .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٤١٨/١ ، والأشباه والنظائر ٣٣١/٢ وخزانة الأدب ١١٣/٩ ، ١١٥/٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، والدرر ٢٩١/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٢٤/١ ، وشرح شواهد المغني ١٢/١ ، والكتاب ٣٩/١ ، ولسان العرب ٢٦٥/٤ (خير) وبلا نسبة في شرح المفصل ٥١/٨ ، والمقتضب ٣٣٠/٤ ، وهمع الهوامع ١٦٢/١ والنقائض ٦٩٦ ، ورواية الديوان والنقائض والخزانة : وخيرًا ".

(٣) البيت من الطويل ، وهو لرجل من بني عامر في الدرر ٩٦/٣ ، وشرح المفصل ٤٦/٢ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨/١ ، وخزانة الأدب ١٨١/٧ ، ٢٠٢/٨ ، ١٧٤/١٠ ، ولسان العرب ١٤٤/١٤ (جزى) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٨ ، ومغني اللبيب ٥٠٣/٢ ، والمقتضب ١٠٥/٣ ، والمقرب ١٤٧/١ ، وهمع الهوامع ٢٠٣/١ ، وسيبويه ٩٠/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٤/٧ ، وقال البغدادي : " وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي جهل قائلوها".

(٤) البيتان من الكامل ، وهما لابن هرمة في ديوانه ٧١ ، ٧٢ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣٣٣/٩ (نصف) ، وتاج العروس ٤٥٢/١٨ (عرض) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤١٧/٤ ، ومجمل اللغة ٣٧/٤ ، وأنشدهما المبرد في الفاضل ٢٨ بلا نسبة.

(٥) سورة سبأ : ١٤ .

بمنزلة ما نطقت به ؛ فلهذا ناسب هذا قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾[1] وكذلك قولَهُ تعالى : ﴿كَالُوهُمْ ﴾[2] فالشيء المكيل معلوم ، فهو بمنزلة ما ذكر في اللفظ ، ولا يجوز مررت زيدًا وأنت تريد مررت بزيد ؛ لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر ، وذلك أنه فعل الفاعل في نفسه ، وليس فيه دليل على المفعول ، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين ، فيتعدى إلى أحدهما بحرف جر ، وإلى الآخر بنفسه ؛ لأن قولك اخترت الرجال زيدًا ، قد علم بذكرك زيدًا أن حرف الجر محذوف من الأول ، فأما قول الشاعر - وهو جرير - وإنشادُ أهل الكوفة له ، وهو قوله :

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلامُكُمُ عَلَيَّ إِذًا حَرَامُ[3]

ورواية بعضهم له " أَتَمْضُونَ الدِّيار " فليسا بشيء ، لما ذكرتُ لك والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة . أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير :

مَرَرْتُمْ بالدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يدلك على أن الرواية مُغَيَّرةٌ .

فأما قولهم : أقمت ثلاثًا ما أذوقهن طعامًا ولا شرابًا ، وقول الراجز [4]:

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلامُ بِكَبِدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ

فِي سِاعة يُحَبُّهَا الطَّعَامُ

يريد : في ساعة يُحَبُّ فيها الطَّعَامُ ، وكذلك الأول معناه : ما أذوق فيهنَّ ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٢) سورة المطففين : ٣ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص٢٧٨ ، والأغاني ١٧٩/٢ ، وتخليص الشواهد ص٥٠٣ ، وخزانة الأدب ١١٨/٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، والدرر ١٨٩/٥ ، وشرح شواهد المغني ٣١١/١ ، ولسان العرب ١٦٥/٥ (مرر) ، والمقاصد النحوية ٥٦٠/٢ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٥/٦ ، ٢٥٢/٨ ، وخزانة الأدب ١٥٨/٧ ، ورصف المباني ص٢٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٧٢ ، وشرح المفصل ٨/٧ ، ١٠٣/٩ ، ومغني اللبيب ١٠٠/١ ، ٤٧٣/٢ ، والمقرب ١١٥/١، وهمع الهوامع ٨٣٢ . وروايته في الديوان : " أتمضون الرسوم ولا تحيِّي" .

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٢٨٩/١ (حبب) ، وتاج العروس ٢١٣/٢ (حبب) ، وجمهرة اللغة ص١٣١٨ ، والمخصص ٢٤٣/١٢، ٧٥/١٤ . وفيهم : "السَّنام" .

فليس هذا عندي من باب قوله جَلَّ وعَلاَ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ إلا في الحذف فقط ، وذلك أن ضمير الظرف تجعله العرب مفعولاً على السَّعَةِ ، كقولهم : يومُ الجمعة سِرتُه ، ومكانُكُم قُمتُه ، وشهرُ رمضان صمتُــه ، فهـذا يُشبَّه في السعة بقولـك: زيدٌ ضربتُهُ ، وما أشبهه ؛ فهذا بَيِّنٌ] .

* * *

قال أبو العباس : ومما يستحسن ويُستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناةَ بن تميم ، وكان مُمْلَكًا ، فنزل به أضيافٌ فقام إلى الرَّحى فطحن لهم ، فمرت به زوجته في نسوة ، فقالت لهن : أهذا بعلي ؟ فأعلم بذلك فقال ـ [قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبي مُحَلِّم له يعني السعدي] ـ :

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ[1]

فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي ... بَلاَئِي إذا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ

إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا ... يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ

لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ ... لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله " الْمُتَقَاعِسُ " إنما هو الذي يُخرِجُ صَدْرَه وَيُدْخِلُ ظَهْرَه ، ويقال عِزَّةٌ قَعساءُ، وإنما هذا مثلٌ ، أي لا تضع ظهرها إلى الأرض .

وقوله " بالرَّحَى المتقاعسُ " لو أراد الذي يتقاعس بالرحى لم يجز ؛ لأن قوله بالرحى من صلة الذي ، والصلة تمام الموصول ، فلو قدمها قبله لكان لحنًا وخطأً فاحشًا ، وكان كمن جعل آخر الاسم قبله أوله ، ولكنه جعل المتقاعس اسمًا على

(١) الأبيات من الطويل ، والبيت الأول لهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٩٦ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٣٠/٨ ، والخصائص ٢٤٥/١ ، والدرر ٢٩٣/١ ، واللامات ص ٥٨ ، والمنصف ١٣٠/١ . والثالث لنعيم بن الحارث بن يزيد السعدي في لسان العرب ١٢٢/٨ (ردع) ، وتاج العروس ٨٢/٢١ (ردع) ، وللهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٩٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١٧/٢، ولأبي محلم السعدي في العقد الفريد ١١٠/١، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٣١ ، كما في المتن والرابع بلا نسبة في لسان العرب ٨٤/٦ (دعس) ، وتاج العروس ٧٨/١٦ (دعس) .

وجهه ، وجعل قوله " بالرحى " تبيينًا بمنزلة " لك " التي تقع بعد قولك "سقيًا" وبمنزلة " بِكَ " التي تقع بعد قولك " مرحبًا " فإن قَدَّمْتَهَا قبل سَقْيًا ومرحبًا فذلك جيد بالغ، تقول : بك مرحبًا وأهلاً، وتقول : لك حمدًا ، ولزيد سقيًا .

فأما قول الله عزَّ وجل ﴿ وأَنَا علـى ذلِكُـمْ مِنَ الشَّـاهِدِينَ ﴾ [1] وكذلك ﴿ وقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [2] . **فيكون تفسيره على وجهين :**

أحدهما أن يكون : وأنا ناصح لكما ، وأنا شاهد على ذلكم ، ثم جعل "من الشاهدين" و "لمن الناصحين" تفسيرًا لشاهدٍ وناصح ، ويكون على ما فسرنا يراد به التَّبيِينُ فلا يدخل في الصلة .

ويكون على مذهب المازني - وقال أبو العباس : وهو الذي أختارُ - على أن الألف واللام للتعريف لا على معنى الذي ، ألا ترى أنك تقول : نِعْمَ القائِمُ زيدٌ ، ولا يجوز : نِعْمَ الذي قام زيدٌ ، فإنما هو بمنزلة قولك : نعمَ الرجلُ زيد ، وهذا الذي شرحناه متصل في هذا الباب كله مطردٌ على القياس .

وقوله : **أَلَسْتُ أَردُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ**

فإنما اشتقاقه من السهم ، يقال : ارتدع السهم : إذا رجع متأخرًا [3]، ويقال ركب البعير ردعه : إذا سقط ، فدخل عنقه في جوفه ، والكلام مشتق بعضه من بعض ومُبَيِّنٌ بعضه بعضًا ، فيقال من هذا في المثل : ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها ، أي رجع ، وكذلك : فلانٌ لا يَرْتَدِعُ عن قبيح ، والأصل ما ذكرت لك أولاً.

ومثل هذا قولهم : فلانٌ على الدّابة ، وعلى الجبل ، أي فوق كل واحد منهما، ثم نقول : فلان عليه دَيْنٌ ، تمثيلاً ، وكذلك ركبه دين ، وإنما تريد أن الدَّيْنَ علاه وقهره، وكذلك فلان على الكوفة إذا كان واليًا عليها ، وكذلك : علا فلانٌ

---

(1) سورة الأنبياء : ٥٦ .

(2) سورة الأعراف : ٢١ .

(3) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ٩٦ : "... ليس الردع ههنا مما ذكر ، وإنما هو من التضمّخ بالزعفران والخلوق وما أشبههما ، ولذلك سميت ضواحي الإنسان المرادع ، وقال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٤٩) ويقال : ركبت رَدْعَه إذا جُرح فسقط في دمه وأنشد هذا البيت ، قال : وفي الحديث فمرّ بظبي حاقف فرماه فركب ردعه أي كبا لوجهه ؛ وأما الذي ذكره في السهم فمأخوذ من ضرب الحداد رؤوس المسامير" .

القومَ ، إذا علاهم بأمره وقهرهم ، أو جُعِلَ في هذا الموضع .

وقوله : وفيه سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ

فالغرار ههنا الحَدُّ ، وللغرار مواضعُ .

قال : وحدثني الرِّيَاشِيُّ في إسنادٍ له قال : قال جَبْرُ بنُ حبيبٍ ، وذكر الراعي : أخطأ الأعْوَرُ - قال : و لم يَعْلَمِ الحاكي عنه أن الراعي كان أعور إلا من هذا الخبر - في قوله :

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرْنَ العَيْرَ مِنْهُ وَالْغِرَارا [1]

وجبر بن حبيب هو المخطئ ، لأن الغرار ههنا هو الحد ، وذهب جبر إلى أنه المثال ، وقد يكون المثال ، وليس ذلك بمانعه من أن يحتمل معاني ، يقال بنوا بيوتهم على غرارٍ واحد أي على مثالٍ واحد ، كما قال عمرو بن أحمر الباهلي :

وُضِعْنَ وكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانَ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينا [2]

ويقال لِسُوقِنَا دِرَّةٌ [3] وغرارٌ ، أي نَفَاقٌ وَكَسَادٌ ، فهذا معنى آخر ، وإنما تأويل الغرار في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء ، ومن هذا : غارَّ الطائرُ فَرْخَهُ [4]؛ لأنه إنما يعطيه شيئًا بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ، ويقال من

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص١٥٠ ، ولسان العرب ٦٢١/٤ (عير) ، ومقاييس اللغة ١٩١/٤ ، وكتاب العين ٢٣٨/٢ ، وتاج العروس ١٣ /١٧٣ (عير) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٧٧.

(٢) ديوانه ص :١٥٨ .

(٣) قال المرصفي : "الدرة بالكسر اسم لما اجتمع في الضرع من اللبن في الأصل من درّت الناقة تدرُّ بالكسر والضم دَرًّا ودرورًا إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير.استعملت في نفاق المتاع على المثل . وغرار : ذلك في الأصل مصدر غارّت الناقة إذا درَّت ثم نفرت فرجعت الدرّة . استعمل في كساد المتاع وعدم رواجه على المثل أيضًا " رغبة الآمل ١٤٧/١ .

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ : " قد أساء في أن جعل غارّ الطائر فرخه من الغِرار إنما هو من الغَرّ والغرّ الزقّ قال نهشل العنبري :

يربّب بيضه ويغرّ فرخا تزعزع غصنه ريح خريق

وغارَّه فَاعَلَه من الغرّ ؛ لأنّ كل واحد منهما يدخل منقاره بفي صاحبه ، وغارّ ههنا كقولك حالَّ، فلان القوم إذا حلّ معهم ، والاسم الحِلّ على أنهم قد قالوا في هذا حِلال و لم يقولوا في ذلك غِرار إلا مصدرًا".

وقال المرصفي عقب نقله كلام علي بن حمزة : "هذا كلامه . ولعمري ما أساء إلا نفسه=

هذا : ما نِمْتُ إلا غرارًا ؛ قال الشاعر :

مـــا أَذُوقُ النَّـــوْمَ إلاَّ غِـــرَارًا مِثْلَ حَسْـوِ الطَّـيْرِ مَـاءَ الثِّمَـادِ[1]

فكشف في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه .

وقوله : يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ المُدَاعِسُ

فأصل الحُمَيَّا إنما هي صدمة الشيء ، يقال : فلان حامي الحميا ، ويقال : صدمته حُمَيَّا الكأس ، يراد بذلك سَوْرَتُها [2].

وقوله : " الألدّ " فأصله الشديد الخصومة ، يقال : خَصم ألدُّ ، أي لا ينثني عن خصمه ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [3] كما قال ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [4] ، وقال مُهَلْهِلٌ :

إِنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَزْمًـا وَجُـودًا وَخَصِيمًـــا أَلَـــدَّ ذَا مِعْـــلاَقِ[5]

ويروى مِغْلاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يُغلق الحجة على الخصم ، ومن قال: " ذا مِعْلاق " فإنما يريد أنه إذا عَلِقَ خصمًا لم يتخلص منه ، وجعل السعدي الألد الذي لا ينثني عن الحرب تشبيهًا بذلك .

و " المُداعس " المُطاعن ، يقال : دعسه بالرمح : إذا طعنه ؛ قال عُمير بن الحُباب :

=وكيف سوّغ لنفسه أن تنكر ما أثبتته يد اللغة . قال الأصمعي : الغرار أيضًا غرار الحمام فرخه إذا زقّه . وقد غرّته تغرّه بالضم غرًّا وغرارًا ، وكذلك قال : وغارّ القمري أنثاه إذا زقّها ؛ فأنت تراه قد استعمل الغرار مصدرًا للفعل الثلاثي والرباعي " رغبة الآمل ١٤٨/١ . وانظر اللسان (غرر).

(١) ماء الثماد : الماء القليل الذي لا مادّةَ له .

(٢) سوْرتها : حدتها ، والحميا : بلوغ الخمر من شاربها .

(٣) سورة مريم : ٩٧ .

(٤) سورة الزخرف : ٥٨ .

(٥) البيت من الخفيف ، وهو للمهلهل في شعراء النصرانية ص ١٧٨ ، ولسان العرب ٢٦٧/١٠ (علق) ، وتهذيب اللغة ٢٦٤/١ ، وجمهرة اللغة ص ٩٤٠ ، ٩٦٠ ، ١٢٤٢ ، مقاييس اللغة ١٢٧/٤ ، وكتاب العين ١٦٩/١ ، وأساس البلاغة (علق) ، وتاج العروس (علق) ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٤٠٦/٣ ، والبيت من كلمة له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤ .

أَنَـــا عُمَـــيْرٌ وَأَبُـــو المُغَلِّـــسْ وَبِالْقَنَـــاةِ مَـــازِنِيٌّ مِدْعَـــسْ[1]

[قال أبو الحسن : تأويل قوله أي قول السعدي : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس " بالرحى " تبيينٌ ولم يوضحه ، فإن تقدير ما كان من هذا الضرب أنه إذا قال : " أبعلي هذا بالرحى المتقاعس " ، فإن المتقاعس يدل على أن تقاعسًا وقع ، فكأنه قال وقع التقاعس بالرحى ، ولم يرد أن يُعمل " المتقاعس " في قوله "بالرحى" ؛ لأنه في الصلة ، والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء ، فكما لا يجوز أن تتقدم حروف الاسم بعضها على بعض ، لم يجز أن تتقدم الصلة على الموصول .

فأما قول الله عزّ وجل ﴿ وقاسَمَهُما إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [2] وكذلك ﴿ وَأَنَا عَلَى ذلِكُمْ من الشَّاهِدِينَ ﴾ [3] فإنه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين ، إلا أن أبا عمر الجَرمي أجاز أن يُجعل "لكما" و"على ذلكم" معلقين بشيئين محذوفين دل عليهما " من الناصحين " و " من الشاهدين" ؛ لأن " من مُتَبعِّضَةٌ ، فكأنه قال ـ والله أعلم ـ : وقاسَمَهُمَا إني ناصحٌ لكما من الناصحين ، وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين .

وأما اختياره وذكره أنه قول المازني ، وجعله الألف واللام للعهد مثلهما في الرجل وما أشبهه ، فإن هذا القول غير مرضي عندي ؛ لأنك إذا قلت : نعم القائم زيدٌ ، فجعلتَ الألف واللام كالألف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه ، فإنه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة ، وهي التي لم تؤخذ من امثلة الفعل ، وامتنع من أن يعمل مؤخرًا إلا على حيلة ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرنا ، فإذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل إذا تقدم عليه الظرف ؟ وهذا متسحيل لا وجه له .

وإما إنشاده :

لاَ أَذُوقُ النَّوْمَ إلاَّ غِرَارًا

---

(١) قال المرصفي : "ماض لوجهه . من مَزَن يمزُن بالضم مَزْنًا ومزونًا : مضى لوجهه وذهب . والياء فيه ليست للنسب" رغبة الآمل ١٥٠/١ .

(٢) سورة الأعراف : ٢١ .

(٣) سورة الأنبياء : ٥٦ .

فإن هذه أبياتٌ أربعة أُنشدناها عن الزِّياديِّ ، وذكر أنه كان يستحسنها ، وهي لأعرابي قال :

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالسُّهَادِ وَلِجَنْبِي نَابِيًا عَنْ وِسَادِي

لاَ أَذُوقُ النَّوْمَ إلاَّ غِرَارًا مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثِّمَادِ[1]

أَبْتَغِي إصْلاَحَ سُعْدَى بِجُهْدِي وَهيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فَسَادِي

فَتَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ رُبَّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي

وأما إنشاده :

وُضِعْنَ وَكُلُّهُنَّ على غِرَارِ

فإن البيت لعمرو بن أحمر بن العَمَرَّدِ الباهلي] .

قال أبو العباس : ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قومًا من أهل الحيرة [2] من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدي بن زيد العِبَادي قال :

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمٌ بِزُوْرَةَ صَالِحٌ وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقُ

وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا شَرَابٌ مِنَ الْبَرُّوقَتَيْنِ [3] عَتِيقُ

مَعِي كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقُ

بَنُو السِّمْطِ وَالحُدَّاءِ كُلُّ سَمَيْدَعٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ

وإنى وإن كانوا نصارى أحبُّهم ويرتاح قلبى نحوهم ويَتوقُ

قال أبو العباس : أنشدني هذا الشعر أبو محلم ، ثم أنشدنيه رجل نصراني يكنى أبا يحيى ، شاعرٌ من هؤلاء القوم الذين مدحوا به ، وذكر أنه يذكر طُخيمًا وهو

---

(١) حسو الطير : مصدر حسا الطائر الماءَ يحسوه : إذا أخذه بفيه ، والثماد بالكسر اسم للماء القليل يبقى في الأرض الجَلَد ، عن رغبة الآمل ١/١٥١ .

(٢) مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به . والبحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام . عن معجم البلدان ٢/٣٢٨.

(٣) البروقتان موضع قرب الكوفة ، قال ياقوت : "البَرْوُوقَتَان" : هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين الأولى مضمومة ..." وأورد البيتين الأول والثاني . معجم البلدان ١/٤٠٥ .

يتردد إليهم ويظَل عندهم ، قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحُـدَّاء ، قـال أذْكُـره وأنا صغير جدًا ، والسلطان يطلبه لقوله :

له في العروق الصالحات عروق

يقول : أتقول هذا لقومٍ من النصارى ؟ وكان هذا النصرانـي قـد قـارب مائـة سنة فيما ذكر .

وقوله " معي كل فضفاض القميص " يريد أن قميصه ذو فضول ، وإنمـا يقصـد إلى مـا فيه من الخيلاء ، كما قال زهير [(١)]:

يَجُرُّونَ الذُّيُـولَ[(٢)] وَقَـدْ تَمَشَّـتْ   حُمَيَّـا الْكَـأْسِ فِيهِـمْ وَالْغِنَـاءُ

ويقال إن تأويل قـول رسـول الله ﷺ " فَضْلُ الإِزارِ في النـار " [(٣)] إنمـا أراد معنى الخُيَلاَءِ ، وقال الشاعر :

وَلاَ يُنْسِينِيَ الحَدَثَـانُ[(٤)] عِرْضِـي   وَلاَ أُرْخِـي مِـنَ الْمَـرَحِ الإِزَارَا[(٥)]

وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِي[(٦)] " وإِيَّـاكَ وَالْمَخِيلَـةَ " فقـال:

---

(١) البيت من الوافر،وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٧٣،وأساس البلاغة ص٤٣١ (مشى).

(٢) في بعض النسخ : "يجرّون البرود" وهي رواية الديوان .

(٣) الحديث أخرجه البخاري بلفظ : " **ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النـار** " ، كتـاب : " اللباس" ، باب : " ما أسفل من الكعبين فهو في النـار " ، (١٠/٢٦٨) ،(ح٥٧٨٧) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) حدثان الدهر : حوادثه ونوائبه .

(٥) يقال إنه " لقيس بن الخطيم " . انظر ديوانه ـ الشعر المنسوب إليه ص١٦٨ ، عن هذا الموضع من الكامل ، وسيأتي البيت .

(٦) أبو تميمة الهجيمي : تـابعي ثقـة ، وثقـه يحيـى بـن معيـن ومحمـد بـن سعد . قـال أبـو نصـر الكلاباذي : كان رجلاً من أهل اليمن ، فباعه عمه ، فـأغلظت لـه مولاتـه ، فقـال : ويحـك إنـي رجل من العرب ، فلما جاء زوجها قالت : ألا ترى ما يقول طريف! فسأله فأخبره ، فقال : خذ هذه الناقة فاركبها ، وخذ هذه النفقة ، والحق بقومك . قـال: لا والله ، لا ألحق قومًا بقـومٍ=

يارسول الله ، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ ، فما المَخِيلَةُ ؟ فقال ﷺ : " **سبَلُ الإزارِ** "(١).

والحديث يَعْرِضُ لما يجري في الحديث قبله ، وإن لم يكن من بابه ؛ ولكن يذكر به .

قال أبو العباس : روي لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند إبراهيم بن هشام ، فأنشد إبراهيم قول الشاعر (٢):

إذْ أَنْتِ فِينا لِمَنْ يَنْهَاكِ عَاصِيَةٌ ... وَإذْ أَجُرُّ إلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي

فقام ذلك الرجل فرمى بشق ردائه ، وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ، ثم رجع على تلك الحال فجلس ، فقال له إبراهيم بن هشام : ما بك ؟ فقال : إني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآلَيْتُ ألاَّ أسمعه إلا جررت ردائي كما ترى كما سحب هذا الرجل رسنه .

وأما الفنيق فإنه الفحل ، وإنما أراد (٣) خَطَرَانَهُ بذنبه من الخيلاء ، فشبه الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفحل ، وهو إذا خطر ضرب بذنبه يَمنة وشَأمة ، قال

=باعوني أبدًا، فكان ولاؤه لبني الهجيم حتى مات . وروى عن جابر بن سمرة وأبي هريرة وعبد الله بن عمر ، وجماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ توفي سنة سبع وتسعين . تهذيب الكمال للمزي ١٣/٣٨١ .

(١) صحيح بنحوه : أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٥/٦٣، ٦٤) ، من حديث أبي تميمة الهجيمي ، وأوله : "**لا تحقرن من المعروف** ... " ، وفي "المسند" أيضًا (٥/٦٣) من حديث جابر بن سليم الهجيمي وأوله : "**اتق الله ، ولا تحقرن من المعروف شيئًا ..وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة ، ولا يحبها الله** ..." الحديث ، وأورده في "صحيح الجامع" (ح٩٨) ، وزاد نسبته إلى الطيالسي ، وابن حبان . ورواه أبو داود بنحو من هذا اللفظ مطولاً ، انظر صحيح سننه (ح٣٤٤٢) ، وراجع "الصحيحة" (ح٧٧٠) .

(٢) هو الأحوص كما في الأغاني ٤/٢٦١ ـ ٢٦٢ و١٠/٩٩ ـ ١٠٠ ، وانظر شعر الأحوص ، ص : ٢٠٣ .

(٣) يعني طخيمًا .

ذو الرمة [1]:

وَقَرَّبْنَ بِالزُّرْقِ [2] الجَمَائِلَ بَعْدَمَا ... تَقَوَّبَ عَنْ غِرْبَانِ أَوْرَاكِهَا الخَطْرُ

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول مُخَيِّسِ بن أرطاة الأعرجي ـ والأعرج الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى ، وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها بَقعاءُ [قال أبو الحسن : أُنْشدته عن الرياشي نقعاء بالنون ، وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحًا من بني حنيفة عن هذا فقال : ما نعرفها إلا نقعاء . وقد أتى نقعاء في شعر كثيِّر] :

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى ... فَقَالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْحُ مُرُّ [3]

وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى ... وَيَحْيَى طَاهِرُ الأَثْوَابِ بَرُّ

وَلكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى ... يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقْعَاءَ شَرُّ

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ ... يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الحُرَّ حُرُّ

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه .

وقوله : " إن الحُرَّ حرُّ "

إنما تأويله أن الحر على الأخلاق التي عُهِدَتْ في الأحرار ، ومثل ذلك :

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي [4]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ٥٦٦/١ ، وجمهرة اللغة ص٢٣٤ ، ٧٠٣ ، ١٠٩٧ ، ولسان العرب ٦٤٥/١ (غرب) ، ٢٥٢/٤(خطر) ، ١٣٩/١٠(زرق) ، ١٢٥/١١(جمل) وشرح المفصل ٧٦/٥ .

(٢) الزرق : أكثبة الدهناء ، والجمائل جمع جمل ، وتقوّب : تقشّر ، وغربان أوراكها : طرف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب وإنما تقوّب غراباه ؛ لأنه يأكل الرطب فيسلح به على ذنبه ثم يخطر فيضرب به بين وركيه ، فإذا أصابه الصيف وضربه الحر انسلخ الشعر عن موضع خطره بذنبه فهو حيث يتقوب ، والخطر أن يخطر بذنبه فيصير على عجزه لِبَد من أبواله . عن الديوان.

(٣) الأبيات في معجم البلدان (بقعاء) ، وأمالي المرتضي ٣٥٢/١ .

(٤) انظر الخزانة ٢١١/١ .

أي شعري كما بلغك وكما كنت تَعْهَد ، وكذلـك قولهـم : النـاسُ النـاسُ[1] أي الناس كما كنت تَعْهَدُهُم . [قال أبو الحسن : ومنه قول الله عزّ وجل ﴿ فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُم ﴾[2].

وقوله :

فَقُلْتُ لَـهُ تَجَنَّـبْ كُـلَّ شَـيْءٍ يُعَـابُ عَلَيْـكَ . . . .

كقول عمرو بن العاصي[3] لمعاوية حين وصف عبد الملك فقال:آخـذٌ بثـلاثٍ، تاركٌ لثلاث : آخذٌ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ ، وبحُسْنِ الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسـر الأمريـن عليـه إذا خُولِـف ، تـاركٌ للمِـرَاءِ ، تـاركٌ لمقاربـة اللئيـم ، تـاركٌ لمـا يُعتَـذَرُ منه ، كقوله :

. . . . . . تَجَنَّـبْ كُـلَّ شَـيْءٍ يُعَـابُ عَلَيْـكَ إنَّ الحُـرَّ حُـرُّ

ومما يُستحسَن إنشادُه من الشعر لصحة معناه ، وجَزَالـةِ لفظـه ، وكـثرة تَـرَدُّدِ

---

(١) وقع في نشرة مؤسسة المعارف : (الناس للناس) تحريف .

(٢) سورة طه : ٧٨ .

(٣) قال محقق س جاء في تبصير المنتبه : " قال النحـاس : سمعـتُ الأخفـش يقـول : سمعـت المبرد يقول : هو العاصي بالياء . لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامةُ بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة ، يعني أنه من الأسماء المنقوصة ؛ فيجوز فيه إثبات الياء وحذفهـا ، والمبرد لم يخـالف النحويين في هذا ؛ وإنما زعم أنـه سُـمِّي العـاصي لأنـه اعتصـى بالسـيف ؛ أي أقـام السيف مُقـام العصا، وليس هو من العصيان ؛ كذا حكاه الآمدي عنه.

قلتُ : [القائل هو الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى]

وهذا إن مشى في العاصي بن وائل لكن لا يطرد ؛ لأن النبي ﷺ غيَّر اسـم العـاص بـن الأسـود والد عبد الله فسماه مُطيعًا ؛ فهذا يدل على أنه من العِصْيان .

وقال جماعة: لم يسلم من عُصاة قريش غيره؛فهذا يـدلّ لذلـك أيضًـا".اهـ مـن التبصـير ٨٨٩ – ٨٩٠ .

قلتُ : قوله (عصاة قريش) ، يريد من كان اسمه العاص . نبّه عليه في اللسان (عصا)

ووقع في نشرة مؤسسة الرسالة (العاص) دون ياء ، فهذا مخالف لما كان يراه المبرد ، فإثباتـه في كتاب المبرد خطأ ، وينبغي لأهل التحقيق فهم هذا جيدًا ، فلا يثبتون لأحدٍ قولاً لا يقـول هـو بـه ولو كان صوابًا وإذا ورد ما يخالف قوله في نسخة فريدة أخرناها عن سائر النسخ .

ضَرْبه من المعاني بين الناس : قولُ ابن مَيَّادةَ لرياح بن عثمان بن حَيَّان المُري ، من مُرة غَطَفان ، وكلاهما من مرة غطفان ، يقوله [1] في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم ؛ فلم يفعل فَقُتِلَ ، فقال ابن ميادة [2] :

أَمَرْتُكَ يَا رِيَاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ   فَقُلْتَ هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ
نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ   عَلَى مَحْبُوكَةِ الأَصْلاَبِ جُرْدِ
وَوَجْدًا مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَاحٍ   وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ وَجْدِي

فقوله :

فقلت هشيمة من أهل نجد

تأويله ضَعَفَةٌ [3] ، وأصل الهشيم النبْت إذا وَلَّى وجف وتكسر ، فَذَرَتْهُ الرياحُ يمينًا وشِمالاً ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾[4] والنجد أعالي الأرض.

وقوله :

عَلَى مَحْبُوكَةِ الأَصْلاَبِ جُرْدِ

فالمحبوك : الذي فيه طرائق [5] واحدها حِباك ، والجماعة حُبُكٌ ، ويقال لطرائق الماء حُبُكٌ ، وكذلك الطرائق التي على جَنَاح الطائر ، من ذلك

---

(١) في طبعة المعارف : بقوله .

(٢) الفاضل ٦٤ ، والأغاني ٣٣٨/٢ برواية مخالفة ، وانظر شعر ابن ميادة ص ١١٥- ١١٦ .

(٣) قال محقق س في نسخة (ضعيف) ولعله أقرب إلى الصواب ، أو ضعيفة ، يعني قولاً ضعيفًا : أو خصلة ضعيفة ... .

(٤) سورة الكهف : ٤٥ .

(٥) قال المرصفي : " الصواب أن يقول : فالمحبوك الذي أحكم خلقه ، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه ، يريد أن أصلاب الخيل موثقة مدمجة . ثم يقول والمحبوك أيضًا الذي فيه طرائق فيكون معنى ثانيًا للكلمة " رغبة الآمل ١٦١/١ .

قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالسَّماءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (١).

[قال أبو الحسن : ابن ميادةَ اسمه الرَّمَّاحُ وأمه ميادة وأبوه أَبْرَدُ ، وكان عاقًا بأمه ، ولها يقول :

اعْرَنْزِمِي مَيَّادَ لِلْقَوَافِي (٢)

وأصل الاعرِنْزَامِ : التجمع والتقبض ، يقول : استعدي لها وتهيئي .

وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له :

وَنَوَاعِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرَحُّلِي ... قَوْلَ الْمُجِدِّ وَهُنَّ كَالْمُزَّاحِ (٣)

يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَادِحٍ ... طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعِيسُ بِالرَّمَّاحِ

في أبيات (٤) له يعني نفسه . قال أبو الحسن ، وتمام الأبيات :

بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْنَنِي مُتَعَصِّبًا ... بِالخَزِّ فَوْقَ جُلاَلَةٍ سِرْدَاحِ (٥)

فِيهِنَّ صَفْرَاءُ الْمَعَاصِمِ طَفْلَةٌ ... بَيْضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ التُّفَّاحِ (٦)(٧)

---

(١) سورة الذاريات :٧ .

(٢) بعده في نسخة :

واستمعيهن ولا تخافي ... ستجدين ابنك ذا قذاف

وجاء بهامش نسخة أخرى ، وفي الأول : واستجمعيهن. انظر شعر ابن ميادة ص١٧٤.

(٣) المعارف : كالمراح ، بالراء .

(٤) انظر الأغاني ٣٢٢/٢، وشعر ابن ميادة ص٩٩ ـ ١٠٠ .

(٥) الجُلالة : الناقة الضخمة ، والسِرداح : الناقة الطويلة ، عن رغبة الآمل ١٦٣/١ .

(٦) صفراء المعاصم : يريد صفرة الزعفران ، وكان نساء العرب يتضمّخن به ، والطفلة بفتح الطاء الناعمة ، والغريض : الطريّ ، عن رغبة الآمل .

(٧) ذكر محقق طبعة الرسالة ـ حفظه الله ـ أن الغريض الطري ، عن رغبة الآمل . قلتُ : نعم والغريض أيضًا الطّلْع وهو المراد في البيت ، وهو الغريض والإغريض ، وأنشد ابن الأعرابي :

وأبيض كالإغريضِ لم يتثلّمِ

وقال الكسائي : الإغريض : كل أبيض مثل اللبن ، وماينشق عنه الطلع . " وانظر اللسان " (غرض)

والذي جعل الغريض هنا هو الأبيض لا غيره أنه قال : بيضاء مثل غريضة التفاح .

أما ذكر التفاح دون غيره ؛ فلعله لحلاوته وكثرته في أرض العرب . ذكر أنه كثير أبو حنيفة كما في اللسان (تفح)

هذا ولعله قصد جوف التفاح ، أو أنّ التفاح في أرضهم كان أبيض اللون !! .

رَيَّشْــنَ حِــينَ أَرَدْنَ أَنْ يَرْمِينَنِــي نَبْــلاً بِــلاَ رِيــشٍ وَلاَ بِقِــدَاحِ
وَنَظَرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّــتُورِ بِـأَعْيُنٍ مَرْضَى مُخَالِطُهَـا السَّقَامُ صِحَـاحِ[1]

* * *

قال أبو العباس : ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صَدْرًا ، ونعود إلى المُقَطَّعاتِ إن شاء ا لله .

يروى عن ابن عمر أنّه كان يقول : إنّا مَعْشَرَ قريشٍ كنا نَعُـدُّ الْجُـودَ والْحِلْـمَ السُّودَدَ ، [2]ونَعُدُّ العَفَافَ وإصْلاَح المالِ المُرُوءةَ .

قال الأَحْنفُ بن قيس : كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَـةَ ، وكَثْرَةُ المُزاحِ تُذْهِـبُ المُرُوءَةَ ، ومن لَزِمَ شيئًا عُرِفَ به .

وقيل لعبد الملك بن مـروان : مـا المُرُوءةُ ؟ فقـال مُـوَالاةُ الأَكْفَـاءِ ، ومُدَاجـاةُ الأَعْداءِ .

وتأويل المداجاة : المُدَاراة ، أي لا تُظْهِرْ لهم ما عندك من العداوة ، وأصلُه مـن الدُّجَى ، وهو ما أَلْبَسَكَ الليلُ من ظُلْمَتِهِ .

وقيل لمعاوية : ما المروءة ؟ فقال : احتمالُ الجَرِيرَةِ [3]، وإصْلاحُ أمْرِ الْعَشِيرةِ ، فقيل له : فما النُّبْلُ ؟ فقال : الْحِلْمُ عند الغضب ، والْعَفْوُ عند القُدْرة .

وكان أبو سفيان إذا نزل به جارٌ ، قال له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جـارًا ، واخترت داري دارًا ، فجناية يدك عليَّ دونك ، وإن جَنَــتْ عليـك يـدٌ فـاحتكم علـيَّ

---

(١) الأبيات من الكامل ، وهي لابن ميادة في ديوانه ٩٩ ـ ١٠٠ ، والأغاني ٢٨٤/٢ ، والحماسة البصرية ١١٠/٢ ، والبيت الأول في الدرر ١٢١/٣ ، وكتاب الجيم ٨٧/٢ ، وبلا نسبة في خزانـة الأدب ٧٣/٧ ، وهمع الهوامع ٢١٢/١ ، بلفظ : " رأيتني " ، والبيتــان الثـالث والرابـع في خزانـة الأدب ٢٤/٥ ، وشـرح أبيـات سيبويه ٥٣٣/١ ، والكتـاب ٢٠/٢ ، والرابـع في لسـان العـرب ٣٠٩/٦ (ريش) . والبيت الثالث ورد بلفظ :

وارتشــن حــين أردن أن يرميننــا نبــلا مقــذذة بغــير قــداح

(٢) قال في اللسان (سود): " والسُّودَدُ : الشَّرَفُ ، معروف ، وقـد يُهَمـزُ وتُضَـمُّ الـدال ، طائيـة الأزهري : السُّؤْدُدُ ، بضم الدال الأولى ، لغةُ طَيِّئٍ " .

(٣) الجريرة : الجناية يجرها الرجل على نفسه وقومه ، عن رغبة الآمل ١٦٥/١ .

حكم الصبيِّ على أهله .

وذلك أن الصبي قد يَطْلُبُ ما لا يوجد إلا بعيدًا ، ويطلبُ ما لا يكون الْبَتَّـةَ ، قال الشاعر :

وَلاَ تَحْكُمَـا حُكْـمَ الصَّبِـيِّ فَإِنَّــهُ كَثِيرٌ عَلَـى ظَهْـرِ الطَّرِيـقِ مَجَاهِلُـهْ(1)

وروي أن معاوية بن أبي سفيان لمـا نصـب يزيـد لولايـة العهـد أقعـده في قبـة حمراء، فجعل الناسُ يسلِّمون على معاوية ، ثم يميلون إلى يزيد ، حتى جاء رجلٌ ففعـل ذلك ، ثم رجع إلى معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اعْلَمْ أنك لو لم تُـولِّ هـذا أمـورَ المسلمين لأضعتَها ـ والأحنفُ جالسٌ ـ فقال له معاوية : ما بالُكَ لا تقولُ يا أبا بَحْـرٍ ؟ فقال : أخاف الله إن كذبتُ ، وأخافُكم إن صدقتُ .

فقال : جزاك اللَّه عن الطاعة خيرًا ! وأمر له بألوفٍ ، فلما خرج الأحنفُ لقيه الرجلُ بالباب ، فقال : يا أبا بحر ، إني لأعلم أن شَرَّ مَنْ خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، فلسنا نطمـع في اسـتخراجها إلا بما سمعت ، فقال له الأحنف : ياهذا أمْسِكْ ، فإنَّ ذا الوجهين خَلِيـقٌ ألاّ يكـونَ عنـد الله وَجيهًا .

وقال رجل يهجو بلال بن البَعِيرِ المحاربي :

يقولـون أبْنَــاءُ البَعِــيرِ وَمَــا لَــهُ سَنَامٌ وَلاَ فِـي ذِرْوَةِ المَجْدِ غَـارِبُ(2)

---

(1) البيت في البيان والتبيين ١/٢٤٧ .

(2) قال محقق (س) أقحم في ج بعد البيت نصًّا طويلاً وهو : " قوله غارب يقول هذا اسمه البعير يُضْرَب به المثل للبعير . قال : هو وإن كان له هذا الاسم فهو مقطوع الغارب من المجد. والذروة السـنام ، وذروة كـل شـيء أعـلاه فـالرأس ذروة وأعـلا الجبـل ذروتـه وجمـع ذروة ذُرىً . وبنـو محارب بن خصفة حيّ ليست لهم نباهة فلذلك رغب عنهم القائل ، كما قال القطامي :

فلمـا تنازعنـا الحديـث سـألتها مَن الحيُّ قالوا : معشر من محارب

مـن المشـتوين القـدّ ممـا تراهـم جياعًا وعيش الناس ليس بنـاصب

وقال الفرزدق لجرير:

ومـا استمهد الأقـوام مـن زوج حـرّة مـن النـاس إلا منك أو مـن محـارب

[استمهد ما سأل المهد وهو مكان يهيأ للإنسان ويروى: وما استمهر] وقد مـزح بـه المحدثـون فقال دعبل :

أَرَادَتْ وَذَاكُمْ مِـنْ سَـفَاهَةِ رَأْيِهَـا لأَهْجُوَهَـا لَمَّـا هَجَتْنِـي مُحَـارِبُ

مَعَـاذَ إِلهِـي إِنَّـنِي بِعَشِـيرَتِي وَنَفْسِـيَ عَـنْ ذَاكَ المَقَـامِ لَرَاغِـبُ

وقال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنيُّ (1):

= وإن كـان مـا بُلِّغتَ عـني حقيقـة فصـيّرني ربـي إذًا مـن محـارب

وقال عبد الصمد بن المعذل لأخيه موسى :

إنّ في أنـــي أخـــو ك لأحـــدى العجـــائب

وتراخـــي مصيبـــتي فيـــك كـــبرى المصـايب

ليتـــني منـــك يـــا أخـــي جـــارة مـــن محـــارب

نارهــــا كــــلّ شـــتوة مثـــل نـــار الحبـــاحبِ

يعني نارها كلّ شتاء في ضعفها وسرعة خمودها كنار الحباحب ، وكان رجلاً بخيلاً فبلغ من بخله أنّه كان يوقد النار، فلما فطن له الناس ألقاها ؛ خوفًا أن يقتبس منه ؛ ومن هـذا سميت النـار التي تجيء من سنابك الخيل إذا سارت بالليل في الأرض الغليظة نار الحباحب . وقال رجل من بني دارم [في الهامش : هو عمرو بن كلثوم] .

فليسوا لعمرو غـير تأشـيب نسـبة ولكـنّ عمـرًا غيّبتـه المقـابرُ

إذا عُـيّروا قـالوا مقـابر قـدّرت ومـا العـار إلا مـا تجـرّ المقـادرُ

قوله غير تأشيب نسبة فالتأشيب الاشتباك وأصله الاختلاط ، يقـال عيصٌ أشب أي شـديد التمكن وركوب عروقه بعضها بعضًا . وزعم أهل العلم أن أصل هذا بالفارسية يقـال وقـع النـاس في أشوب أي في اختلاط فأعربته العرب . ومن قال [البيت للنابغة]:

وثقت هـم بـالنصر إذ قيـل قـد غـزا بفتيـان غسـان الملـوك الأشـائب

فإنما أراد أن أرحامهم بعضًا من بعض ، ومن قال :

. . . . .قـد غـزت قبـائل مـن غسـان غـير أشـائب

أراد من ذَخَل غيرهم . ويقال للحيّ إذا كان فيهم قوم أدعياء : بنوع فـلان في هـذا الحي هـم الأشابات أي اختلطوا بهم وليسوا منهم . وقال جرير:

ومـا العنـبرالجعراء غيرأشـابة زعانفـة في آل عمـرٍو توابـع" اهـ

ولاريب أنّ هذا النص حاشية أقحمت في متن الكتاب .

(1) الأبيات له في أمالي المرتضى ٢٥٧/١ ، والأغاني ٩/١٣ ، والأول لـه في سمط اللآلى ٢٣٥، والثالث له مع آخرين في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨ ، والبيت الثاني والثالث في تخليص الشواهد ص٢٠٢ ، وخزانة الأدب ٩٥/٨، ٩٦ وديوان المعاني ٢٢/١ ، وكتاب الصناعتين ص٣٦٠ ، ولسان العرب ١٤٣/٧(خضض) ، والمقاصد النحوية ٥٦٧/١ ، وفيهم "غار". ونسبها الجاحظ في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة ، وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧١٥ وقال : "وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني وليس كذلك إنما هو للقيط"؛ وانظر الأشباه والنظائر للخالديين ١٥٧/١ وتعليق المحقق . وسيأتي عجز الأول .

وَإنِّي مِنَ الْقَومِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ ... إذَا مَاتَ مِنْهُمْ سيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهْ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إلَيْهِ كَوَاكِبُهْ
أضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ[1] ثَاقِبُهْ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوَّدٌ ... تَسِيرُ المَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهْ[2]

وقال إياس بن الوليد :

إنِّي وَجَدِّكَ مِنْ قَومٍ إذَا طَلَبُوا ... بَعْدَ النَّسِيئَةِ[3] دَيْنًا أَحْسَنُوا الطَّلَبَا
لا تَحْسِبُوا هَجْمَ أَبْيَاتِي عَلانِيَةً ... وَلاَ اسْتِلاَبَ سِلاَحِي ذَاهِبًا لَعِبَا
تَبْقَى المَعَايِرُ بَعْدَ الْقَومِ بَاقِيَةً ... وَيَذْهَبُ المَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبَا

وقال آخر[4]:

لَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرَ تَأْشِيبِ نِسْبَةٍ ... ولكِنَّ عَمْرًا غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ
إذَا عُيِّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ ... وَمَا الْعَارُ إلاَّ مَا تَجُرُّ المَقَادِرُ

وقال رجل من[5] بني نَهْشَلِ بن دَارِمٍ :

إذَا مَوْلاَكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا ... أَتَاكَ الْقَومُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
فَلاَ تَخْنَعْ إلَيْهِ وَلاَ تُرِدْهُ ... وَرَامِ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الجَبُوبِ
فَمَا لِشَآفَةٍ في غَيْرِ ذَنْبٍ ... إذَا وَلَّى صَدِيقُكَ مِنْ طَبِيبِ

قوله :

ورام برأسه عُرْضَ الجَبُوب

يريد الأرض ، وهو اسم من أسمائها .

---

(١) الجَزْع والجِزْع : ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون ، عن رغبة الآمل ١٦٨/١ .

(٢) الأبيات في الحماسة البصرية (رقم ٣٥٢) فراجع تخريجها وترجمة الشاعر منها . مع تقديم البيت الرابع ويروى : ركائبه .

(٣) النسيئة : الاسم من قولك : نسأت الدين وأنسأته : إذا أخرته ، عن رغبة الآمل .

(٤) هو عمرو بن كلثوم . وانظر ما سلف .

(٥) الأبيات من الوافر وهي بلا نسبة في لسان العرب ١٦٨/٩ (شأف) .

أنشدني التَّوَّزِيُّ لرجل يَرْثي ابنه (١):

بُنَـيَّ عَلَـى عَيْـنِي وَقلْبِـي مَكَانُـهُ ... ثَـوَى بَيْـنَ أَحْجَـارٍ وَرَهْـنَ جَبُـوبِ

وقوله : " فما لِشَآفَة " يقول لبُغْضٍ ، يقال : شَئِفْتُ الرجلَ أَشْأَفُهُ شآفةً وشَأَفًا .

وقد يقال في هذا المعنى شَنِفْتُهُ ؛ قال الراجز [هو أبو النجم] (٢):

لَمَّـا رَأَتِنِـي أُمُّ عَمْـروٍ صَدَفَـتْ ... وَمَنَعَتْـنِي خَيْرَهَـا وَشَـنِفَتْ

وقال آخر :

وَلَمْ تُدَاوِ غُلَّةَ (٣) الْقَلْبِ الشَّنِفْ

وقال نَبهان بن عَكِّيٍّ العَبْشَمِيُّ (٤):

يُقِرُّ (٥) بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَـنْ مَكَانُـهُ ... ذُرَى عَقِـدَاتِ الأَبْـرَقِ الْمُتَقَـاوِدِ

وَأَنْ أَرِدَ الْمَـاءَ الَّـذِي شَـرِبَتْ بِـهِ ... سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاجِدِ

وَأُلْصِـقَ أَحْشَـائِي بِـبَرْدِ تُرَابِـهِ ... وَإِنْ (٦) كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الأَسَاوِدِ

قوله " ذُرى عَقِدات " ، فالذروة من كل شيء أعلاه ، فذروة السَّنام أعلاه وذروة المجد أرفعه وأسناه ، ويقال : فلان في ذروة قومه إذا كان في الموضع

---

(١) انظر التعازي والمراثي ص ١٧٥ وانظر ما قاله محقق (س) فقد قال:الكلمة لبشار بن برد في ديوانه ٢٥٤/١ ورواية البيت فيه ـ وفيه تحريف ـ : .

بـنيّ علـى قلـبي وعيـني كأنـه ... ثـوى رهـنَ أحجـار وجـار قليـب

وقال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ : "... الرواية : ثوى بين أحجار وجال قليب".

(٢) قال محقق س : زيادة من بعض النسخ .

(٣) قال محقق س : في نسخة "عِلّة" ، وهو بلا نسبة في اللسان "شنف" ، وتاج العروس ٥٣٠/٢٣ "شنف" ،فيه: "ولن تداوي عِلَّة" .

(٤) الأبيات من الطويل وهي لأعرابي في أمالي القالي ٦٣/١ ، ولحليمة الخضرية عن الزبير بن بكار في زهرالآداب ٩٤٠ ـ ٩٤١ قال الحصري : "وقد أنشدها المبرد لنبهان العبشمي وهو أشبه". وهي بلا نسبة في البصائر والذخائر ٤٦٦/٢/٢ ـ ٤٦٧ ،والبيت الأول في تذكرة النحاة ص٤٦٩، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٥١/٢ .

(٥) في نسخة " يَقَرُّ " .

(٦) سيأتي في الشرح بلفظ (ولو) .

الرفيع منهم ، فأما قولُ لبيدٍ [1] :

مُدْمِنٌ [2] يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَى دَنَسَ الأَسْؤُقِ عَنْ عَضْبٍ أَفَلْ

فإنما يقول : هذا رجل يُعَرْقِبُ [3] الإبل لينحرها ثم يمسح سيفه بذُرَا أسنمتها، ليجلو ما عليه من دم الأسؤق .

وقوله " عَضْب " أي قاطعٌ ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسان . وجعله أَفَلَّ لكثرة ما يقارع به الحروب [4] كما قال النابغة [5]:

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ [6]

وقوله " عَقِدات " فهو ما انْعَقَدَ وَصَلُبَ من الرمل ، والواحدة عَقِدة والجمع عَقِدٌ وعَقِدَات ، قال ذو الرُّمة [7] لِهلاَلِ بن أَحْوَزَ المازني يمدحه :

رَفَعْتَ مَجْدَ تَمِيمٍ يا هِلاَلُ لَهَا رَفْعَ الطِّرَافِ [8] عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ

---

(1) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص١٩٨ ، وكتاب الجيم ٣/٥٠ ، وروايته "بالعضب الأفل" .

(2) بهامش بعض النسخ : مديمٌ في قرى الأضياف .

(3) أي يقطع عراقيبها .

(4) نقل الدكتور الدالي - حفظه الله تعالى - عن رغبة الآمل قول المرصفي - رحمه الله تعالى -: " وقول أبي العباس : وجعله ... الحروب لا دليل عليه . والشاعر إنما يصف أخاه بالكرم لا بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة ..." رغبة الآمل ١/١٧٢ .

قلتُ : فهل جعله أفل لغير قراع الحروب ؟! فلماذا جعله ؟! وماذا ضر كرمه إذا جمع عليه كثرة ما يقارع الحروب ؟!

(5) ديوانه ق١٩/٣ ، ص : ٤٤.

(6) في بيت النابغة نوع من فنون البديع يقال له تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وترجع بلاغته لما فيه من إيهام المتلقي ، وتلقيه بعكس ما يترقب ؛ لأن تعقيب المدح بأداة الاستثناء يوهم الذم ، غير أن الشاعر هنا لا يزيد المدح إلا مدحًا وانظر تعريفه مفصلاً في فن البديع للطيبي بتحقيقي.

(7) الأبيات من البسيط ، وهي لذي الرمة في ديوانه ص١٧٨ - ١٨٠ والبيت الأول في أساس البلاغة ص٢٧٨ (طرف) ، والثاني في لسان العرب ١٤/٢٧٧ (دوا) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١٥ ، ورواية عجزه : " بباحة الدَّوِّ فالصمان فالعقد" .

(8) الطراف : بيت من أدم .

حَتَّى نِسَاءُ تَمِيمٍ وَهيَ نَازِحَةٌ بِقُلَّةِ الحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالْعَقِدِ[١]
لَوْ يَسْتَطِعْنَ إذَا ضَافَتْكَ مُجْحِفَةٌ [٢] وَقَيْنَكَ المَوْتَ بالآبَاءِ وَالْوَلَدِ

وقوله " الأَبْرَق " فالأبرقُ حجارةٌ يَخْلِطُها رَمْلٌ وطين ، يقال لتلك بُرْقَةٌ وأَبْرَقُ ، وَبَرْقاءُ يا فتى ، كما يقال الأمْعَزُ والمَعْزاءُ ، وهي الأرض الكثيرة الحصى ، ومثل ذلك الأبطح والبطحاءُ ، وهو ما انبطح من الأرض ، فمن قال أبرقُ فإنما أراد المكان ، ومن قال برقاءُ فإنما أراد البقعة .

وقوله " المُتَقاوِد " يريد المُنْقادَ المستقيم ، ومن ذلك قولهم قُدْتُهُ أي جررته على استقامة ، وكذلك طريق مُنقاد ، وفلان قائد الجيش ؛ قال حاتم بن عبد ا لله الطائي [٣] يضرب هذا مثلاً :

إنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تلفَّتَ حَوْلَهُ وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَائِمُ الطَّرفِ أَقْوَدُ

وقوله : ولو كان مخلوطًا بسمّ الأساود

يريد جمع أَسْوَدَ سالخ ، وجمعه على أساوِد ؛ لأنه يجري مجرى الأسماء ، وما كان من باب أفعل اسمًا فجمعه أفاعل ، نحو أفْكَل [٤] وأفاكِل ، والأكْبَر والأكابِر ، وكذلك كل ما سميتَ به رجلاً ، تقول أحمد وأحامد ، وأسلم وأسالم ، فإنْ كان نعتا فجمعه فُعْلٌ ، نحو أحْمَرَ وحُمْر ، وأصْفَرَ وصُفْر ؛ ولكن أسْوَدَ إذا عَنَيْتَ الحية ، وأدْهَمَ إذا عنيت القيد ، وأبطح إذا عنيت المكان المُنبطح ، وأبرق إذا عنيت المكان — مُضارِعَةٌ للأسماء ؛ لأنها تدل على ذات الشيء ، وإن كانت في الأصل نعتا ، تقول في

---

(١) قلة الحزن : أعلاه ، والحزن ما غلظ من الأرض وهو موضع معروف ترعى فيه إبل الملوك . والصَّمّان أرض غليظة دون الجبل ، وكلاهما من منازل تميم . انظر معجم البلدان ٢/٢٥٤ ، ٣/٤٢٣ .

(٢) ضافتك : نزلت بك ، والمجحفة : الشديدة العظيمة المستأصلة .

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوانه ، ص٣٦ ، وروايته فيه :

فمنهم جواد قد تلفّت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أقودُ

وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣/٣٧٢ (قود) ، وكتاب العين ٥/١٩٧ ، وتهذيب اللغة ٩/٢٤٨ ، وأساس البلاغة ص٣٨١ (قود).

(٤) الأفكل : الرِّعدة .

جمعها : الأباطِحُ والأبَارِقُ والأدَاهِمُ والأسَاوِدُ ، فإن أردتَ نعتًا مَحْضًا يتبع المنعوت قلت : مررتُ بثيابٍ سودٍ ، وبخَيْلٍ دُهْمٍ ، وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه [(١)]؛ قال جرير [(٢)]:

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لاَ قَيْنَ مِثْلُهُ ... لِفَطْحِ المَسَاحِي أو لِجَدْلِ الأَدَاهِمِ [(٣)]

وقال الأشهب بن رُمَيْلَةَ [(٤)] [قال أبو الحسن : رُمَيْلَةُ اسم أمه] :

أُسُودُ شَرًى لاَقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ [(٥)] ... تَسَاقَتْ عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ [(٦)]

قوله " على حَرْدٍ " يقول على قَصْدٍ [(٧)] فأما قولُ الله عز وجل : ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِين ﴾ [(٨)] فإن فيه قولين : أحدهما ما ذكرناه من القصد ؛ قال الشاعر:

---

(١) انظر المقتضب ٢/٢١٦ - ٢١٨ و ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) البيت من الطويل وهو في تذييل ديوانه ٢/٩٩٨ عن النقائض ٧٥٣ . وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٩ ، ولسان العرب ٢/٥٤٦ (فطح) ، ١٢/٢١٠ (دهم) ، وزاد في الأصل: "يهجو الفرزدق" زاده فيما بعد .

(٣) المساحي : واحدتها المسحاة وهي المجرفة من حديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض . وفطحها : جعلها عريضة ، عن رغبة الآمل ١/١٧٩، وجدل الأداهم : فتل القيود بشدة .

(٤) البيت من أبيات للأشهب في البيان والتبيين ٤/٥٥ ، والمقاصد ١/٤٨٢ ، والخزانة ٢/٥٠٨، وسمط اللآلي ٣٤ ، ٣٥ . ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفّض أنشدها أبو تمام في مختار أشعار القبائل ، انظر الخزانة. وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٨ ، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦.

(٥) شرى : مأسدة بعينها وقيل : شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود .
وخَفِيّة : أجمة في سواد الكوفة . انظر معجم البلدان (شرى) ٣/٣٣٠ ، و (خفيّة) ٢/٣٨٠.

(٦) البيت من الطويل ، وهو للأشهب بن رميلة في أمالي القالي ١/٨ ، والحماسة البصرية ١/٢٦٩، وخزانة الأدب ٦/٢٧ ، وسمط اللآلي ص ٣٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٥١٧ ، ولسان العرب ٣/١٤٦ (حرد) ، ١٤/٢٣٧(خفا) ، ومعجم ما استعجم ٢/٥٠٦ ، والمقاصد النحوية (حرد) ، ١٤/٢٣٧(خفا) ، ومعجم ما استعجم ٢/٥٠٦ ، والمقاصد النحوية ١/٤٨٣ ، والمنصف ١/٦٧، وبلا نسبة في الحيوان ٤/٢٤٥ ، والمقتضب ٢/٢٢٨، والبيان والتبيين ٤/٥٥ . ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفض أنشدها أبو تمام في مختار أشعار القبائل ، انظر الخزانة ، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦.

(٧) قال محقق (س) لعل الأجود أن يفسّر الحَرْد ههنا بالغضب ، وعليه استشهدوا بالبيت ، انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٦ ، وأمالي القالي ١/٨ ، واللسان (حرد) . قلت :وما ذكره جيد فهو أوفق لمعنى البيت ، ولا يأباه سياق الآيات كذلك .

(٨) سورة القلم : ٢٥ .

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مَنْ أَمْرِ اللّهْ ... يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِلَّهْ

وقالوا : على حَرْدٍ : أي على مَنْعٍ من قولهم حارَدَتِ السَّنةُ : إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا، وحاردت الناقة إذا مَنَعَتْ دَرَّها .

[قال أبو الحسن : رواية أبي العباس " يُقِرُّ بعيني " يريد يقر عيني ثم أتى بالباء توكيدًا ، قال لنا : هكذا سمعته ، ويقال أقرَّ الله عينه يُقرُّها ، وَقَرَّت عينهُ تَقَرُّ ، وقَرَرْتُ في المكان أقِرُّ .

وقال الأصمعي : قَرَّتْ عينُه من القُر وهو البردُ : أي جَمَدَتْ فلم تدمع ، وهو بحذاء سَخِنَتْ عينه ، وأجود مما رَوَى عندي " يَقَرُّ بعيني " ، وهو الأصل ، والباء في موضعها غيرُ مؤكدة .

وقال أبو العباس : الذي رَوَيْتُ : " وقد مَلَّ السُّرَى كل واحد " ، وهو المنفرد في السير المتوحِّد به . ورَوَى غيرُه " كلُّ وَاخِدِ " أي عاشق . ورُوِيَ أيضًا "كلُّ واخِدِ" وهو من الوَخْد والوَخَدَانِ ، وهو السيرُ الشديد ، والوَخْدُ المصدر ، والوَخَدان الاسم] .

* * *

قال أبو العباس : وقال القَتَّالُ الكِلاَبيُّ[1] ، واسمه عُبيد[2] بن المَضْرَحِيّ :

أَنَا ابْنُ أَسْمَاءَ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي ... إِذَا تَرَامَى بَنُو الإِمْوَانِ بِالْعَارِ

لاَ أَرْضَعُ الدَّهْرَ إلاَّ ثَدْيَ وَاضِحَةٍ ... لِوَاضِحِ الخَدِّ يَحْمِي حَوْزَةَ الجَارِ

مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرْقَاءَ يَمْنَعُها تَحتَ ... تَحتَ الْعَجَاجَةِ ضَرْبٌ غَيْرُ عُوَّارِ

يَا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ ... لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارِ[3]

---

(١) البيت من البسيط وهي في ديوانه باختلاف ص : ٥٤ ، ٥٥ والبيت الأول ملقف من بيتين في رواية صدره في الكتاب ٢/٩٩ ، ١٩٢ بلفظ : "أما الإماء فلا يدعونني ولدًا" . وهو في شرح أبيات سيبويه ٢/٢٧٣ ، والكتاب ٣/٤٠٢، ٢٦٠١ ولسان العرب ١٤ / ٤٤ (أما) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٢٤٨ ، ١٣٠٢ ، واستشهد به سيبويه ، والأبيات ٢ ـ ٥ في النوادر ٢٢ لرافع بن هُرَيْم ، وانظر سمط اللآلي ٨٤٦ .

(٢) وقيل عبيد الله وقيل عبد الله وقيل غير ذلك ، انظر سمط اللآلي ١٢ .

(٣) مالك وحصن ابنا حذيفة بن بدر ، وسيار ابن عمرو بن جابر ، وهؤلاء من بني فزارة .
وسفيان هو ابن مجاشع بن دارم التميمي ، وورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي ، عن رغبة الآمل ١/١٨٤.

طِوَالُ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا   رِيحَ الإِمَاءِ إذا رَاحَتْ بأَزْفَارِ

قوله : إذا ترامى بنو الإموان بالعار

فالإموان جمع أمَةٍ ، وأصل أمة فَعَلَةٌ متحركة العين ، وليس شيءٌ من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يُستدلُّ عليه بجمعه ، أو بتثنيته أو بفعلٍ إن كان مشتقًا منه ؛ لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ، ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها . فأمةٌ قد علمنا أن الذاهب منها واوٌ بقولهم " إمْوَان " ، كما علمنا أن الذاهب من أبٍ وأخٍ الواو بقولهم " أَبَوَان " و " أَخَوَان " ، وعلمنا أن " أمَةً " فَعَلَةٌ متحركة بقولهم في الجمع " آمٍ " ، فوزنُ هذا أفْعُلٌ ، كما قالوا أكَمَةٌ وآكُمٌ ، ولا تكون فَعْلَةٌ على أفْعُلٍ ؛ ثم قالوا " إمْوانٌ " كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله " إخْوانٌ " ، واستوى المذكر والمؤنث ؛ لأن الهاء زائدة كما استويا في فَعْلٍ الساكن العين ؛ تقول : كَلْبٌ وكِلابٌ ، وكَعْبٌ وكِعابٌ ، كما تقول في المؤنث : طَلْحَةٌ وَطِلاحٌ ، وَجَفْنَةٌ وجفانٌ وصَحْفَةٌ وصِحَافٌ ، ونظير ذلك من غير المعتل وَرَلٌ ووِرْلانٌ ، وَبَرَقٌ وبِرْقانٌ ، وَخَرَبٌ وخِرْبانٌ ، وهو ذَكَرُ الحُبارَي والبَرَقُ الحَمَلُ . ومن أنشد " الأُمْوَان " فقد غلط ؛ لأنه يحتج بقولهم حَمَلٌ وحُمْلانٌ ، وفَلَقٌ وفُلْقانٌ ، وهذا إنما يحمل على ما كان معتلاً مِثْلَهُ ، نحو أخ وإخوانٍ ، وقد رَوَى أبو زيد " أُخْوان " فإلى هذا ذهبوا ، والقياسُ المُطَّرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة .

وقوله : " لا أرضَعُ الدهرَ " فهذا على لغته ؛ لأن قيسًا تقول : رَضِعَ يَرْضَعُ ، وأهل الحجاز يقولون : رَضَع يَرْضِعُ . وينشدون بيت ابن همام على وجهين وهو : [قال أبو الحسن : هو عبد الله بن همام السَّلولي] .

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا   وَلكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ

وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا   أَفَاوِيقَ حَتَّى مَا يَدُرُّ[1] لَهَا ثُعْلُ[2] [3]

---

(١) دَرَّ يَدِرُّ ويَدُرُّ .

(٢) أنشده في اللسان (ثعل) ثم قال : "وإنما ذَكَرَ الثُّعْلَ للمبالغة في الارتضاع ، والثُّعْلُ لا يدر"اهـ وكذلك ما في رغبة الآمل ١٨٦/١ نقله الدكتور الدالي ـ حفظه الله تعالى ـ .

قلتُ : والثُّعْلُ أيضًا زيادة في أطباء الناقة والبقرة والشاة ، وشاة ثعول : تحلب من ثلاثة أمكنة وأربعة للزيادة التي في الطبي ، والطبي : حلمات الضرع .

فربما أراد ابن همام هذا المعنى ، وأراه أقرب إلى ما قصد ؛ يقول : إنهم يذمون الدنيا ، وهم لا يُبْقون منها شيئا يستطيعون أخذه .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لعبد الله بن همام السلولي ، من كلمة له في الأغاني ٣١/١٦ ـ

وبعضهم يقول " يَرْضَعُونَها " .

وقوله : لا أرْضَعُ الدهر إلا ثَدْيَ واضحة

يقول : إنما تُرْضِعُني أمِّي ، وليست غير كريمة ، كما قال الأعشى [(١)]:

يَــا خَــيْرَ مَــنْ يَرْكَــبُ المَطِــيَّ وَلاَ يَشْــرَبُ كَأْسًــا بِكَــفٍّ مَــنْ بَخِــلاَ

يقول : أنما تشرب بكفك ولستَ ببخيل . ومثل هذا قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي [(٢)]:

مَتى تَلْقَ الحَرِيـشَ حَرِيـشَ سَـعْدٍ وَعَبَّــادًا يَقُــودُ الدَّارِعِينَــا[(٣)]

تَبَيَّــنْ أَنَّ أُمَّــكَ لَــمْ تَــوَرَّكْ وَلَــمْ تُرْضِــعْ أمِــيرَ المُؤْمِنِينَــا[(٤)]

وقوله : " واضحةٍ " أي : خالصة في نَسَبها ، وليستْ بأَمَةٍ ، وهذا توكيد لبيته الأول ، وقد أنشد بعضهم " لواضح الجَدِّ " والمعنى قريب .

وقوله : " يَحْمي حَوزَةَ الجار " أي : ما يَحُوزُهُ ،يقال : فلان مانعٌ لِحَوْزَتِهِ أي : لما صار في حَيِّزِه ، ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي ا الله تعالى عنه أنه قال :

٣٢، وسمط اللآلي ٩٢٣، والبيت الثاني في لسان العرب ١٢٥/٨ (رضع) ٣١٨/١٠٠ (فوق) ٨٤/١١٠ (ثعل)، وتهذيب اللغة ٤٧٣/١ ، ٣٢٩/٢ ، وأساس البلاغة (ثعل) ، (رضع) ، (فوق) ، وتاج العروس ٩٥/٢١ (رضع) . وديوان الأدب ١٧٠/٢ ، ولهمام بن مرة في المخصص ٢٥/١ ، ١٩٧/٧ ، ١٥ /٥٩ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٤٦، ومقاييس اللغة ٤٠١/٢، ومجمل اللغة ٣٧٥/٢ . وأفاويق جمع أفواق جمع فيقة ، وهي اسمٌ للبن الذي يجتمع بين الحلبتين . والثُّعل خِلْف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدرّ من اللبن شيئًا . عن رغبة الآمل ١٨٦/١ .

(١) ديوانه ق٣٥ /١٧ ، ص : ٢٧١ .

(٢) من رءوس الخوارج ، وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخزل عنه وبايعه أصحابه ، وسيأتي حديثه في أخبار الخوارج .

(٣) الحريش : هو ابن هلال القريعي ، وعبّاد هو عبّاد بن علقمة المازني ، وسيأتي ذكرهما في أخبار الخوارج .

(٤) بهامش نسخة ما نصّه:"قال أبو بكر:هذا الشعر لزيد [صوابه يزيد] بن المهلب إذ كان سميّ أمير المؤمنين".وتَوَرَّك أصله تتورك أي لم تحملك على وركها ، والبيتان من الوافر ، والبيت الثاني بلا نسبة في لسان العرب ٣٩٠/١٠ (أرك) ، ٥١١ (ورك) ، وتاج العروس (أرك)، (ورك).

للأزد أربعٌ ليست لحيٍّ : بذلٌ لما ملكت أيديهم ، ومنع لِحَوْزتهم ، وحي عمـارة [1] لا يحتاجون إلى غيرهم ، وشُجْعانٌ لا يَجْبُنُون .

وقوله : لِمالِكٍ أو لِحصْنٍ أو لسيَّار

فهؤلاء بيت فَزَارة وبيوتات العرب في الجاهلية ثلاثة : فبيت تميم بنـو عبـد الله بن دارم ومركزه بنو زُرارة ، وبيت قَيس بنو فزارة ومركزه بنو بَدْر ، وبيـت بَكْـرِ بـن وائل بنو شَيْبان ومركزه بنو ذي الجدَّيْنِ .

وقوله : " طوالُ أنْضِيَةِ الأعْناق " فالنضي مركب النصل في السِّنخِ [2]، وضربه مثلاً و إنما أراد طوال : الأعناق ، كما قال الأعشى [3]:

الْوَاطِئِـينَ عَلَـى صُـدُورِ نِعَـالِهِمْ يَمْشُـونَ فِي الدَّفِنِـيِّ والأَبْـرَادِ

يريد السودد والنعمة و لم يخصص الصدور ، وإنما أراد النعال كلها ، وقـال الشاعر:

يُشَـبَّهُونَ مُلُوكًـا فِـي تَجِلَّتِهِـمْ[4] وَطُولِ أَنْضِيَـةِ الأَعْنَـاقِ وَاللِّمَـمِ[5]

---

(١) العمارة أصغر من القبيلة ، وقيل هو الحي العظيم الذي يقوم بنفسه ، ينفـرد بظعنهـا وإقامتهـا ونجعتها ، عن اللسان .

(٢) قال المرصفي: "كذا عـبر أبـو العبـاس ، وهـو غلـط . وذلـك أن السـنخ ... حديـدة النصـل السفلي التي تدخل في رأس القدح فكيف يركب النصل فيه . فكان الصواب أن يقـول : فـالنضيّ مركّب سنخ النصل في القدح" رغبة الآمل ١٨٩/١ .

(٣) ديوانه ق١٦/٢٥ ، ص/١٦٧ . والدفني : ضرب من الثياب ، وقيل : من الثياب المخططـة ، عن اللسان .

(٤) في نسخة : "محلّتهم" وبهامشها " تجلّتهم" .

(٥) البيت من البسيط وهـو لليلى الأخيلية في ديوانهـا ص١١٨ ، ولسـان العـرب ١١٦/١١ (حلل)، ٣٢٧/١٥ (نصا) ـ وفيه " والأمم" مكان " واللمم " ، وكذلك الرواية في التاج (نصـا) واللسان (أمم) ، والحيوان ٩٢/٣، والأمالي ، وشرح ديوان الحماسـة للمرزوقي ، وشـرح ديـوان الحماسة للتبريزي ـ ولليلى أو للشمردل بن شـريك اليربوعي في لسـان العرب ٢٧/١٢ (أمـم) ، ٣٣١/١٥ (نصا) ، وللشمردل اليربوعي في الحيوان (٩٢/٣) ، والشعر والشعراء ص٧٠٨ ــ وفيـه "والقمم" مكان "اللمم" ـ ، وتاج العروس (عنق) ، وبلا نسبة في لسـان العـرب (نضـا) ، ومجمـل اللغة ٤٠٩/٤ ،ومقاييس اللغة ٤٣٣/٥،وتاج العروس (نضا) ، وأمـالي القـالي ٢٣٨/١ ، وشـــرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٦١١،وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٧٨/٤.وهما للشـمردل مـن كلمة له في الأغاني ٣٥٩/١٣ ، وانظر سمط اللآلي ٥٤٤ ، وشعر الشمردل في "شعراء أمويـون"ـ

إِذَا بَدَا الْمِسْكُ يَنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمُ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ

[قال أبو الحسن : وغيره يَروي : يُشَبَّهُونَ قُرَيْشًا في تَجِلَّتهم] .

وقوله : " بأزفار " فالزفر الحمل ويضرب مثلاً للرجل ، فيقال : إنه لَزُفَر أي : حمَّالٌ للأثقال . ويقال أتى حمله فازدفره ، قال أبو قحافة أعشى باهلَة :

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا[1] يَأْبَى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ[2]

وإنما يريده بعينه ، كقولك : لئن لقيتَ فلانًا ليلقينَّك منه الأسد .

وقوله النَّوْفَلُ من قولهم إنه لذو فضل ونوافل.

* * *

وقال رجل من بني عبس [قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد] [3]:

=٥٥٢/٢ ، وفي اللسان (نفى) عن ابن بري أنهما ينسبان لليلى الأخيلية أو الشمردل .

في نسخة : "والأُمَم" . وبهامشها ما نصّه : "جمع أُمَّة أي القامة . ويروى "اللِّمَم" جمع لِمَّة شعر يلمّ بناحيتي العنق، يراد به النفس كلها كما يقال: أعلا الله كعبك أي شرّفك اللّه، لا يراد به علو الكعب خاصة إنما أراد النفس كلها " . وبالهامش أيضًا ما نصّه : "ويروى سيوفًا في مضيّهم، ففي هذه الرواية : الأعناق والأمم".

وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٠ – ١٠١ : "هذه رواية مرذولة ، والرجال لا يوصفون بطول الشعور ، وهذا من صفات النساء والأحداث من الرجال ... وإنما الراوية :

وطول أنضية الأعناق والأمم .

جمع أُمَّة وهي القامة" .

وقال العلامة الميمني : "... الظاهر أنه لا مدخل للأحداث أو الكهول في هذا وإنما يشبههم بالملوك في التنعم والترف وقد قال قائلهم : " ولا يلبسون السبت ما لم يخصر" النابغة : رقاق النعال ... البيت " ، فطول اللمة والأدهان أوفق بحالهم . وطول القامات شيء مولود والإنسان لا يولد ملكًا ، وهذا واضح فلا مغمز في الرواية ولا مطعن على راويها".

(١) الرغائب : عطايا عظيمة واسعة ، من هامش ج .

(٢) البيت من البسيط،وهو لأعشى باهلة في الأصمعيات ص٩٠،وأمالي المرتضى ٢١/٢، وجمهرة اللغة ص ٧٠٦،٩٧١،١١٧٤، وخزانة الأدب ١٨٥/١ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ولسان العرب ٣٢٥/٤ (زفر) ٥٠ /١١١ (قفر) ١١٠ /٦٧٢ (نفل) ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ٥٣، ٢١٤.

(٣) البيتان ٣،٤ مع آخر قبلهما لعروة بن الورد في ديوانه ، ص٣٩ ط. الكتب العلمية والأغاني ٧٣/٣ مع آخر بينهما ، والشعر والشعراء ٦٧٥ ، وشرح ديوان الحماسة ١٦٥٣ ، وأنشد القالي الأربعة الأبيات لعروة فتعقبه البكري وقال : "هذا وهمٌ بيّن وغلط واضح ، والبيت الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة بن الورد ..." انظر سمط اللآلي ٨٢٢ .

لا تَشْــتُمَنّي يــا بْــنَ وَرْدٍ فــإنّني　　تَعُودُ عَلَى مَـالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِــدُ
وَمَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النَّؤُوبَ تَكُنْ بِــهِ　　خَصَاصَةُ جِسْمٍ وَهْـوَ طَيَّـانُ مَـاجِدُ[1]
وَإنِّــي امْــرُؤٌ عَــافِي إنَــائِيَ شِــرْكَةٌ　　وَأَنْت امْــرُؤٌ عَــافِي إنَــائِكَ وَاحِــدُ[2]
أُقَسِّــمُ جِسْـمِي فِي جُسُــومٍ كَثِــيرَةٍ　　وَأَحْسُــو قَـرَاحَ المَــاءِ وَالمَاءُ بَــارِدُ[3]

قوله " النؤوب " يريد الذي ينوبه . وكل واو انضمت[4] لغير علة فأنت في همزها وتركه بالخيار ، تقول في جمع دارٍ أدْؤُرٌ وإن شئت لم تهمز ، وكذلك النؤوب والقؤول لانضمام الواو ، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة ، وهي مدة فلا يعتد بها، ولو التقت واوان في أول كلمة ، وليست إحداهما مدة ، لم يكن بد من همز الأولى ، تقول في تصغير واصل وواقد : أُوَيْصِلٌ وأُوَيْقِدٌ ، لا بد من ذلك.

فأما وجوه فإن شئت همزت فقلت أُجوهٌ ، وإن شئت لم تهمز ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[5] والأصل وُقتت ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهار الواو إن شئت[6]. وقوله تعالى : ﴿ مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ﴾[7] الواو الثانية مَدَّةٌ

---

(١) الخصاصة : الفقر وسوء الحال والجوع والحاجة . وطيّان : جائع لم يأكل شيئًا ، عن رغبة الآمل ١/١٩٥ .

(٢) قال ابن السكيت : "يقول: املأ إنائي لبنًا حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيًّا له، وكان شريكي فيه ، قلّ أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون" عن ديوان عروة. والعافي : طالب الرزق من الإنس والدواب والطير .

(٣) الماء القَراح : الذي لا يخالطه لبن ولا غيره . والماء بارد : أي في الشتاء فذلك أشد ، عن ابن السكيت . وبهامش الأصل ما نصّه : "يريد أنه يشرب الماء البارد في الشتاء ويؤثر غيره باللبن مع قلته في ذلك الوقت" .

(٤) في ي ود : "والواو إذا انضمت" .

(٥) سورة المرسلات :١١ .

(٦) وُقّتت بالواو وتشديد القاف قراءة أبي عمرو ، انظرالسبعة لابن مجاهد ٦٦٦ ، وتفسير الطبري ٢٩/١٤٣ ـ ١٤٤ ، والكشف عن وجوه القراءات وعللها ٢/٣٥٧ ، والنشر ٢/٣٩٦ ونسبت لآخرين .

(٧) سورة الأعراف ٢٠ .

فلا يعتد بها ، ولو كان في غير القرآن لجاز الهمزُ [١] لانضمام الواو .

وقولي : " إذا انضمت من غير علة " فالعلة أن تكون ضمتها إعرابًا نحو : هـذا غزوٌ يا فتى ودلوٌ كما ترى ، فهذا مما لا يجوز همزه ؛ لأن الضمة للإعراب فليست بلازمة ، أو تنضم لالتقاء الساكنين ، فذلك أيضًا غير لازم ، فلا يجوز همزه ، نحو : اخْشَوُا الرجلَ ، و ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [٢]، و ﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ﴾[٣] ومن همز من هذا شيئًا فقد أخطأ [٤].

* * *

وقال رجل من بني تميم [٥]:

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعِلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ ... مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامُ

وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُها ... مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ... زَادٌ يُمَنُّ عَلَيْهِمُ لَلِئَامُ

لَعَنَ الإِلهُ تَعِلَّةَ بْنَ مُسَافِرٍ ... لَعْنًا يُشَنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامُ

وهذا كلام فصيح جدًّا .

قوله " يسوغ في أعناقهم " يريد حلوقهم ؛ لأن العنق يحيط بالحَلْقِ[٦] ، ويشبه

---

(١) به قرأ عبد الله ، انظر البحر المحيط ٢٧٩/٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨٦ .

(٣) سورة التكاثر : ٦ .

(٤) انظر المقتضب ٦٣/١ ، ٩٣ .

(٥) الأبيات من الكامل ، والبيت الأول ، بلا نسبة في لسان العرب ٤٧٢/١١ (علل) ، وتاج العروس (أبل) ، (علل) ، والبيت الثالث أيضًا بلا نسبة في اللسان (٥٨/١٠) (حلق) ، ٤١٨/١٣ (منن) ، والبيت الرابع لرجل من بني تميم في الدرر ١١٤/٣ ، وشرح التصريح ٥١/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٧/٣ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٠/٣ ، وتذكرة النحاة ص٢٧٩ وشرح الأشموني ٣٢٢/٢ ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ والأبيات أنشدها الجاحظ في البيان ٣٠٦/٣ ، والبخلاء ١٩٧ (غير الرابع) .

(٦) قال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ ـــ ٩٩ : "الرواية : " في أحلاقهم" وهكذا رواه جماعة منهم الفراء وغيره وقد أساء أبو العباس في هذا القول ، على أنه إنما اتّبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأن جمع فَعَل على أفعال ما عدا الستة الأحرف التي شرطها ، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرها". وذكر من ذلك حروفًا منها : أكهاف أكفاف أثلاج أزياد أطراق أعيان أقيان=

هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القُطَامِيّ [1]:

لَمْ تَـرَ قَوْمًـا هُـمُ شَـرٌّ لإِخْوَتِهِـمْ مِنَّا عَشِيَّةَ يَجْـرِي بِـالدَّمِ الْـوَادي

نَقْرِيهِـمُ لَهْذَمِيَّـاتٍ [2] نَقُـدُّ بِهَـا مَـا كَـانَ خَـاطَ عَلَيْهِـمْ كُـلُّ زَرَّادِ

لأن الخياطة تضم خرق القميص ، والسرد يضم حلق الدرع ، فضربه مثلاً ، فجعله خياطة [قال أبو الحسن : روى أبو العباس :

وطعامُ عِمْرانَ بنِ أَوْفَى مِثْلُها

رد الهاء والألف على الألبان ، وهذا لا نظر فيه . وروى أيضًا " مِثْلُـهُ " ؛ لأن الألبان تجري مجرى اللبن ، فحمله على المعنى ، وقد يجوز أن تجعل الألبان جمعًا فتذكّر لتذكير الجمع .

وروى أيضًا :

ما دَامَ يَسْلُكُ في الْحلوقِ طَعَامُ

ورَوَى الفَرَّاءُ في هذا الشعر :

إنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ في أَحْلاَقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكون " في أَحْلُقِهِمْ " كقولك فَلْسٌ وأَفْلُسٌ ، وما أشبهه ، ولكنه شبه باب فَعْلٍ بباب فَعَلٍ [3]، كما قالوا : زَنْدٌ وأَزْنَادٌ وفَرْخٌ وأَفْرَاخٌ ، قال

-أطيار أسيار أديان أسياف أشكال أحبار أغوار أطواد أبزاز أعيار أشجار أحلال أدحال أحفال أخبات .

والحروف التي ذكرها سيبويه هي : أزناد أفراخ أحداد أرآد آناف ، وقال " ... والقياس في فَعْل ما ذكرنا . وأما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع ..." الكتاب ١٧٦/٢ ، وانظر المقتضب ١٩٥/٢. يريد سيبويه والمبرد أن ما كان من غير المعتل على فَعْل بابه في أدنى العدد أن يجمع على أَفْعَال وأنه قد يجيء في فَعْل أفعال مكان أفعل وليس ذلك بالباب في كلامهم.ونصّا على أن فَعْلاً من المعتل بابه في أدنى العدد أن يكسر على أفعال ، انظر الكتاب ١٨٤/٢ ، والمقتضب ١٩٨/٢١، فخلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل ! ورواية الجاحظ في البيان والبخلاء : " في أعناقهم" .

(١) ديوانه ق ص١٣ .

(٢) اللهذميات : السيوف القاطعة . وقراه : طعنه فرمى به .

(٣) بعده في نسخة : " كما شبهوا باب فَعَل بباب فَعْل حين قالوا :

خلعـوا أرسـن الجيـاد ومـرّوا قادنيهـا بشـاحجات البغـال=

الحطيئة[1] لِعُمَرَ رحمه الله تعالى :

مَـاذَا تَقُـولُ لأَفْـرَاخٍ بِـذِي مَـرَخٍ   حُمْرِ الحَوَاصِـلِ لا مَـاءٌ وَلا شَـجَرُ

ففعلوا هذ تشبيهًا بباب فَعَلٍ كما شبهوا فَعَلاً بفَعْلٍ في الجمع ، فقـالوا : جَبَـلٌ وأَجْبُلٌ ، وزَمَنٌ وأَزْمُنٌ ، كما قال :

إنِّي لأَكْنِـي بِأَجْبَـالٍ عَـنَ اجْبُلِهَـا   وَبِاسْـمِ أَوْدِيَـةٍ حُبًّـا لِوَادِيهَـا[2]

فَأَتى به على الأصل ، وتشبيهًا بغيره على ما أخبرتك ، وقال ذو الرمة[3]:

أَمَـنْزِلَتَيْ مَـيٍّ سَـلامٌ عَلَيْكُمَـا   هَـلِ الأَزْمُنُ اللاَّئِي مَضَيْنَ رَوَاجِـعُ

والباب " أزمان " ، كما قال رؤبة[4]:

أَزْمَـانَ لا أَدْرِي وَإِنْ سَـأَلْتِ   مَـا فَـرْقُ بـين جُمْعَـةٍ مِـنْ سَـبْتِ

وروى أبو العباس البيت الأخير مُقْوًى ، فجعله نكرة، وهو قوله "مـن قُـدَّامٍ"، كما تقول : جئتك من قبل ، ومن بعد ، ومن عَـلِ ، ومـا أشبهه ، كمـا قـرأ بعضهـم

- فكذلك هذا كما قالوا الخ".

(١) البيت مـن البسيط ، وهـو للحطيئـة في ديوانـه ص١٦٤ ، وفي الأغـاني ١٧٨/٢ مـع أبيات أخرى ، وأوضح المسالك ٣١٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢٩٤/٣ ، والخصـائص ٥٩/٣ ، وشـرح التصريح ٣٠٢/٢ ، والشعر والشعراء ٣٣٤/١ ، ولسـان العـرب ٥٣٢/٢ (طلح) ، ومعجـم مـا استعجم ص ٨٩٢، والمقاصد النحويـة ٥٢٤/٤ ، وبـلا نسبة في أسـرار اللغـة ص٣٤٩ ، وشـرح الأشموني ٦٧٤/٣ ، وشرح المفصل ١٦/٥ ، والمقتضب ١٩٦/٢ .

وفي الأصل هـ : "بذي طلح " وروي بها البيت .

وذو مرخ : وادٍ بين فَدَك والوابشية ، وذو طلح : موضع دون الطائف لبـني محـرز انظـر معجـم البلدان (طلح) ٣٤/٣ ، و(مرخ) ١٠٣/٥.

(٢) البيت من البسيط وهو من شواهده في المقتضب ٢٠٠/٢ (وروايته : عن ذكر واديها) ، وهـو أول أربعة لأعرابيّ في الأغاني ٣٣٤/٥ ، والخصائص ٥٩/٣ ، ٣١٦ وانظر رغبة الآمل ٢٠٤/١.

(٣) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص١٢٧٣ ، والبيـت في الأغـاني ٥٥/١٨ مـع أبيات أخرى ثلاث ، وسر صناعة الإعراب ٦٢٠/٢ ، وشـرح أبيـات سـيبويه ٣٦٣/٢ ، وشـرح المفصل ١٧/٥ ، والكتاب ٥٧١/٣ ، ولسان العـرب ١١/ ٦٥٨ (نـزل) ، واللمـع في العربيـة ص ٢٤٨ ، وتاج العروس (نزل) ، وبلا نسبة في أسرار العربيـة ص ٣٥٢ ، وشـرح المفصـل ٣٣/٦ ، والمقتضب ١٧٦/٢ ، وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٢.

ومنزلتاها : حيث كانت تنزل ، يعني الشتاء والصيف ، عن الديوان .

(٤) ديوانه ص٢٣ . ورواية الثاني : "ما نُسْك يوم ..." .

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ [(١)]، كما تقول أولاً وآخرًا ، ورواه الفراء " من قُدَّامُ " ، فجعله معرفة وأجراه ومجرى الغايات ، نحو قبل وبعد ، كما قال [(٢)] طرفة بن العبد :

ثُمَّ تفْـري اللَّحْـمَ مِـن تَعْدَائِهـا ... فَهْيَ من تَحْتُ مُشِيحاتُ الحُـزُمْ

وكما قال عُتَيُّ [(٣)]بن مالك العقيلي ، أنشده الفراء [(٤)] أيضًا :

إذَا أَنَا لَمْ أُومَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِقَـاؤُكَ إلاَّ مِـنْ وَرَاءُ وَرَاءُ[(٥)]

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف ، وجهة التعريف أن يكون معرفًا بنفسه ، كزيد وعمرو ، أو يكون معرفًا بالألف واللام ، أو بالإضافة ، فهذه جهة التعريف ، وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى ؛ فلذلك بني إذ خرج من الباب.

ويُروى: " لَعْنًا يُسَنُّ عليه " بالسين ، ويُسَنُّ ويُشَنُّ واحد ، أي يصب إلا أن بعضهم قال : السَّنُّ : الصَّبُّ على جهة واحدة ، وقالوا يقال : شَنَنْتُ عليه الماء ، وسَنَنْتُه وسننتُ عليه الدرع ، لا غير وقالوا : شننتُ عليه الغارة لا غير] .

* * *

---

(١) سورة الروم : ٤ . وكسر قبل وبعد مع التنوين قراءة أبي السمال والجحدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط ١٦٢/٧ ، وبضمهما قرأ الجمهور .

(٢) في بعض النسخ : " كما قال طرفة بن العبد " . والبيت له في ديوانه ص : ١١٣ . وهو = = على هذه الرواية مركب من البيتين ١٥ و ١٧ وهما :

أدّت الصنعـة في أمتنهـا ... فهي من تحتُ مشيحات الحُـزُمْ

وتفـرّى اللحـم مـن تعدائهـا ... والتغالي فهي قبٌّ كالعجم

وقوله " مشيحات الحزم " أي حادات سريعات ، وقيل : المشيح الذي لحق بطنه بظهره فضمر وارتفع حزامه ، عن الديوان .

وفي نسخة : "تفري اللَّحْم" وفي هامش أخرى : "وتفرّى اللحم".

(٣) في ط المعارف (عنى) بالنون وهو خطأ ، والصواب ما ثبت كما في تبصير المنتبه ص١٠٥٢ آخر مشتبه الاسم من حرف الغين . ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لعتي بن مالك في لسان العرب ٣٩٠/١٥ (ورى)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٥٠٤/٦ ، والدرر ١١٣/٣ ، وشرح التصريح ٥٢/٢ ، وشرح شذور الذهب ص١٣٤ ، وشرح المفصل ٨٧/٤ ، ولسان العرب ٩٢/٣ (بعد) ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٥) انظر رغبة الآمل ٢٠٩/١ وأورد المرصفي ثلاثة أبيات قبله .

قال أبو العباس وقال القطامي [(١)]:

فَمَـنْ تَكُـنِ الحَضَـارَةُ أَعْجَبَتْـهُ ... فَـأَيَّ رِجَـالِ بَادِيَـةٍ تَرَانَـا[(أ)]

وَمَـنْ رَبَـطَ الْجِحَـاش فَـإنَّ فِينَـا ... قَنًـا سلبًا [(٢)] وَأَفراسًـا حِسَـانًا[(ب)]

وَكُـنَّ إِذَا أَغَـرْنَ عَلَـى قَبِيـلٍ ... فَـأَعْوَزَهُنَّ كَـوْنٌ حَيْـثُ كَانَـا

أَغَرْنَ مِنَ الضِّبَـابِ عَلَـى حِـلاَلٍ ... وَضَبَّـةَ إِنَّـهُ مَـنْ حَـانَ حَانَـا

وَأَحْيَانًـا عَلَـى بَكْـرٍ أَخِينَـا ... إِذَا مَـا لَـمْ نَجِـدْ إِلاَّ أَخَانَـا

قوله : "الحضارة" يريد الأمصار ، وتقول العرب : فلان بـاد وفـلان حـاضر ؛ وفي الحديث : " **ولا يَبِيعَنَّ حاضِرٌ لبادٍ** " [(٣)] ، وتأويل ذلك أن البادي يقدَمُ وقد عرف أسعار ما معه وما مقدار ربحه ، فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد ، فأغلى على النـاس، ومثل ذلك النهي عن تلقي الجلب [(٤)]، ومثله : " **دعُوا عِبَـادَ ا لله يُصِبْ بَعْضُهُـمْ مِنْ بَعْضٍ** " [(٥)].

---

(١) ديوانه ص٥٨ ـ ٥٩ ، والأبيات في شرح ديـوان الحماسـة للمرزوقـي ، وشـرح أبيـات مغـني اللبيب ٧/٩٥ ـ ٩٦ . وفي روايتها اختلاف [محقق س] .

(أ) البيت من الوافر ، وهو للقطامي ، في ديوانه ص٧٦ ولسـان العـرب ٤/١٩٧ (حضـر) ؛ وبـلا نسبة في إصلاح المنطق ص١١١ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٠٧ ؛ ولسان العرب ١٤/٦٨ (بدا)

(ب) للقطـامي في المخصـص ٦/٣٣ ؛ وليـس في ديوانـه ؛ وبـلا نسبة في لسـان العـرب ١/٤٧٢ (سلب) ؛ وتاج العروس ٣/٧٠ (سلب) ؛ والمخصص ٢/٦٥.

(٢) في اللسان : " ورُمْحٌ سَلِبٌ : طويل ، وكذلك الرَّجُلُ ، والجمع : سُلُبٌ ؛ قال :

ومَـنْ رَبَـطَ الجحَـاشَ فَـإِنَّ فينـا ... قَنًـا سُـلُبًا وأفراسًـا حِسـانًا

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في " البيوع " ، باب : "لا يبيع على بيع أخيه" (٤/٤١٣)، (ح٢١٤٠)، و (ح ٢١٥٠ ، ٢١٦٠ ، ٢١٦١ ، ٢١٦٢)، وفي "الشـروط" (ح٢٧٢٣، ٢٧٢٧)، ومسلم في "النكاح" ، باب : "تحريم الخطبة على خطبة أخيـه حتـى يـأذن أو يـترك" ، (ح١٤١٣)، كلاهما من حديث عبد ا لله بن عمر رضي ا لله عنهما .

(٤) يشير بقوله إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : "البيوع" ، باب : "تحريـم تلقي الجلب" (ح١٥١٩) وهو : "**نهي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يتلقى الجلب**" . مـن حديث أبي هريرة ـ رضي ا لله عنه ـ .

(٥) بنحوه في "صحيح مسلم" من حديث جابر ـ رضي ا لله تعالى عنه ـ قال رسول اللّـه ﷺ :"**لا يبع حاضر لبادٍ . دعوا الناس يرزق بعضهم من بعض**"، أخرجه في "البيوع"، باب:"تحريم بيع ـ

ويقال حي حلالٌ إذا كانوا متجاورين مُقيمين ، وأنشد الأصمعي [1]:

أَقَــوْمٌ يَبْعَثُــونَ الْعِــيرِ تَجْــرًا أَحَــبُّ إِلَيْــكَ أَمْ حَــيٌّ حِــلَالُ

* * *

=الحاضر للبادي" (ح١٥٢٢) . وبهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢٥٩/٤) .

(١) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٦٥/١١ (حلل) . ويروى الشطر الأول :

أقــوم يبعثــون العــير نجــدا ....

باب

[قال أبو العباس] : قيل لمعاوية : ما النبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة . ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : " **أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ قالوا : بلى . قال : مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ ومَنَعَ رِفْدَهُ ، وضَرَبَ عَبْدَهُ . أَلا أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمْ ؟ : مَنْ لا يُقِيلُ عَثْرَةً ، وَلاَ يَقْبَلُ مَعْذِرَةً ، وَلا يَغْفِرُ ذَنْبًا . أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بشرٍّ من ذلكُمْ ؟ : مَن يُبْغِضُ الناسَ وَيُبْغِضُونَهُ** " [(١)].

ويروى عنه ﷺ أنه قال:"**المسْلمون تَتكافَأُ دِماؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ ، والمَرْءُ كَثِيرٌ بأَخيه** " [(٢)].

قوله ﷺ : " **تَتكافَأُ دِماؤُهم** " ، من قولك فلان كُفءٌ لفلان ، أي عَدِيلُهُ، وموضوع بحذائه ؛ قال الله عزّ وجل : ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفؤًا أَحَدٌ** ﴾ [(٣)] ويقال : فلان كِفاءُ فلان ، وكفيءُ فلان ، وكفؤُ فلان .

---

(١)"ضعيف" بنحوه ، أورده الحافظ الهيثمي في " المجمع " (١٨٣/٨) ، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وقال : " رواه الطبراني وفيه عنبس بن ميمون ، وهو متروك " ، وأورده أيضًا المنذري في " الترغيب" (٢٩٣/٣) ، وقال : " رواه الطبراني وغيره " ، وبلفظ آخر أورده الشيخ الألباني في " ضعيف الجامع " (ح٢١٧٢) ، وقال : " ضعيف " ، وعزاه لابن عساكر في المقدمة من حديث معاذ رضي الله تعالى عنه

(٢) الحديث "حسن " ، أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (١٩٢/٢ ، ٢١١) ، وأبو داود في سننه وابن ماجه ، وانظر "صحيح الجامع" (٦٧١٢) ، و"صحيح سنن أبي داود" (ح٢٣٩٠) ، و"صحيح ابن ماجه" مفرقًا (ح٢١٧٢) ، وما بعده ، وراجع "الإرواء" (ح٢٢٠٨) ، وقد زاد نسبته إلى البيهقي في " الكبرى " ، وابن الجارود .

(٣) سورة الإخلاص :٤ . و "كُفْؤًا" كذا ضبط في نسخة بضم الكاف وإسكان الفاء مهموزًا وهي قراءة حمزة وإسماعيل عن نافع من السبعة وضبط في نسخة بضمتين مهموزًا وهي قراءة الباقين من السبعة وقرأ حفص عن عاصم "كُفُوًا" بضمتين غير مهموز . انظر النشر ٢١٥/٢ ـ ٢١٦ ، ٤٠٤ ، والبحر المحيط ٥٢٨/٨ ، والسبعة لابن مجاهد ٧٠١ ـ ٧٠٢ ، وحجة القراءات ٧٧٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٣٤٧/١ .

ويروى : أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات بن عمرو بن تميم ، خطب امرأةً من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال الفرزدق[1] :

بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ   وَتَنْكِحُ في أَكْفَائِهَا الحَبِطَاتُ

فآل مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام ، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، فقوله " أكفاؤهم " إنما هو جمع كُفْءٍ يا فتى ؛ فقال رجل من الحبطات يجيبه:

أَمَا كَانَ عَبَّادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ   بَلَى وَلأَبْيَاتٍ بِهَا الحُجُرَاتُ[2]

يعني بني هاشم ، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ ﴾ [3].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ : مَنْ لاَنَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ .

وقال ﷺ [4]: قيمَةُ كُلِّ امْرِيءٍ مَا يُحْسِنُ .

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : ثَلاث يُثْبِتْنَ لَكَ الْوُدَّ في صَدْرِ أخيك : أَنْ تَبْدأَهُ بالسَّلام ، وتُوَسِّعَ له في المجلس ، وتَدْعُوَهُ بأحَبِّ الأسماءِ إليه .

وقال : كَفَى بالمَرْءِ غَيًّا أَنْ تكون فيه خَلَّةٌ من ثلاثٍ : أن يَعِيبَ شيئًا ثم يَأْتِيَ مِثْلَهُ ، أو يَبْدُوَ لَهُ من أخيه ما يَخْفَى عليه من نَفْسه ، أو يُؤْذِيَ جَليسَه فيما لا يَعْنيه .

---

(١) ديوانه ١/ ١٠٧.

(٢) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في جمهرة اللغة ص٩٧٠ ، وليس في ديوانه ، وفيه "كفيئًا كدارم" ، و قال ابن السيد : "عبّاد هذا هو ابن حصين صاحب البغلة" عن الخزانة ٢٨٢/٤ . وانظر المعارف ١٨٢ ، والمحبّر ٢٢٢ .

(٣) سورة الحجرات :٤ . وقد نزلت الآية في وفد بني تميم الذين جاءوا بشاعرهم وخطيبهم يشاعرون رسول اللّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويفاخرونه فشَعَرَهم وفَخَرَهم ثم أسلموا . و"الحجرات" هي بيوت سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . انظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٨ ـ ٢٩١ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٧ وفيه أنّ بني العنبر بن عمرو بن تميم هم أصحاب الحجرات ، وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر .

(٤) في الأصل : عليه السلام .

وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانِيَةِ : لكم من السماء نَجْمُهَا ، ومن الكَعْبَةِ رُكْنُهَا ، ومن السُّيوف صَمِيمُهَا . يعني سُهَيْلاً من النجوم ، والرُّكْنَ اليَمَانيّ ، وصَمْصَامَةَ عمرو بن معدي كرب [1].

ويروى أن عمر بن الخطاب ﷺ قال يومًا : مَنْ أَجْوَدُ العرب ؟ فقيل له : حاتمٌ. قال : فَمَنْ شاعِرُها ؟ قيل : امْرُؤُ القَيْس بن حُجْرٍ . قال : فَمَنْ فارِسُهَا ؟ قيل : عمرو بن معدي كرب . قال : فأَيُّ سُيوفِها أَمْضَى ؟ قيل : الصَّمصامةُ .

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما للأحنف بن قيس ، وجارية بن قُدامة ورجال من بني سعد معهما كلامًا ، أحفظهم فردوا عليه جوابًا مُقذعًا ، وابنة قرظة في بيت يقرب منه ، فسمعت ذلك ، فلما خرجوا قالت : يا أمير المؤمنين ، لقد سمعتُ من هؤلاء الأجلاف كلامًا تلقوك به فلم تنكر ، فكدت أخرج إليهم فأسطو بهم . فقال لها معاوية : إنَّ مُضَرَ كَاهِلُ العَرَبِ ، وتميمًا كاهلُ مُضَرَ ، وسَعْدًا كاهلُ تميمٍ ، وهؤلاء كاهلُ سَعْدٍ [2].

وكان معاوية يقول : إنِّي لا أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لا سَيْفَ معه ، وإنْ لم تكن إلا كلمةٌ يَشْتَفِي بها مُشْتَفٍ جَعَلْتُها تَحْتَ قَدَمِي ، وَدَبْرَ أُذُنِي [3].

المُقْذِعُ : الذي فيه إقْذَاعٌ ، وهو السَّيِّئ من القول .

* * *

---

(١) كذا في ط المعارف أيضًا ، والذي أعلمه كتابتها هكذا (مَعْدِ يْكَرِب) ونطقها بكسر الدال وفتح الكاف وكسر الراء كما ضبطتها .

(٢) قال ابن منظور : والعرب تقول : مضر كاهل العرب ، وسعد كاهل تميم ، وفي النهاية : وتميم كاهل مضر . وهو مأخوذ من كاهل البعير ، وهو مقدم ظهره ، وهو الذي عليه المحمل . لسان العرب (كهل) (٣٩٤٨/٥) ط دار المعارف .

(٣) دبر أذني : أي خلف أذني .

باب

قال أبو العباس : قال رجل أحسبه من بني سعد يرثي رجلاً [1]:

ومُخْتَضَرِ المَنَافِعِ أَرْيَحِيٍّ نَبِيلٍ في مَعَاوِزَةٍ طِوَالِ
عَزِيزٍ عِزَّةً فِي غَيْرِ فُحْشٍ ذَلِيلٍ لِلذَّلِيلِ مِنَ المَوَالِي
جَعَلْتُ وِسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ وَتَحْتَ جَمَائِهِ [2]خَشَبَاتُ ضَالِ
وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ ذَوْدًا وَحُزْنًا دَائمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

قوله " أرْيَحِيّ " : هو الذي يرتاح للمعروف أي يخف لـه ، ويقال : أخذت فلانًا أريحيةٌ أي خفة وحركة لفعل المعروف . و " المعاوز " : الثياب التي يتبذل فيها الرجل ، وهي دون الثياب التي يتجمل بها ، واحدها مِعْوَزٌ ، قال الشماخ في نعت القوس :

إذَا سَقَطَ الأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأُشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا المَعَاوِزُ[3]

وقوله : " في مَعَاوِزَةٍ " فزاد الهاء ، فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث ؛ لأن كل جمع مؤنث ، كما تقول في جمع صَيْقَلٍ صَيَاقِل وصَيَاقِلَة ، وكذلك جَوَارِب وجَوَارِبَة ، إلا أن أكثر الأعجمي يختص بالهاء ، وهو في العربي جيد ، وفي العجمي أكثر استعمالاً ، نحو المَوَازِجَةِ ؛ فإن كان منسوبًا ؛ كان الباب فيه إثبات الهاء ، وتركها جائز ، نحو : المَهَالِبَةِ ، والمَسَامِعَة ، والمَنَاذِرَةِ ، والأَحَامِرَةِ ، وقالوا السَّيَابِجَة [4] ؛ لأنه قد اجتمع فيه

---

(1) راجع التنبيهات (الميمني ص١٠١ دار المعارف) فقد علق على الأبيات ، وزاد العلامة الميمني فوائد أخر .

(2) الأبيات من الوافر ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٣٨٥/٥ (عوز) ، وتاج العروس ٢٥٢/١٥ (عيز) ، والبيت الثالث في لسان العرب أيضًا بلا نسبة ١٥٣/١٤ (جمي) ، وتاج العروس (جمي) وفيه : " وفوق جمائه" . وقال في التنبيهات ص١٠١ : " ... الميت إنما يجعل الخشب فوقه لا تحته ، إلا أن يكون تابوتًا ، والعرب لا تدفن في التوابيت ..." .

(3) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص١٩٣ ، ولسان العرب ١٥٩/٤ (حبر) أساس البلاغة ص٣١٧ (عوز) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨١٨ ، والمقتضب ٨١/٣ .

(4) كذا في بعض النسخ وكذا وقع في النقائض ١١٥، ٧٣٨، وأنساب الأشراف ٤٠٦/١/٤، ٤١٤ والتكملة للصغاني (سبج) ، وغيرها ، ولعله الصواب. ووقع في اللسان والتاج (سبج) ، والحيوان ٨٣/٧ ، ١٩٠ ، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٩ ،-

النسب والعجمة .

وقوله " تحت جَمَائه " يعني شخصه . والضال : السِّدْرُ البَرِّيُّ ، وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال ؛ ولكن يقال له عُبْرِيٌّ ، قال ذو الرمة :

. . . . عُبْرِيًّا وضَالاً [1]

وقوله : وَرِثْتُ سِلاحه ووِرِثْتُ ذَوْدًا

يصف قرب نسبه منه ، والذود : القطعة من الإبل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في الإناث ، ويجوز في السائر ، ومنه قولهم : " الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ "[2] . ثم قال :

وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالي

كما قال الأول ـ وغُبط[3] بميراث ورثه من أحد أهله ـ :

يَقُولُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ جَلَلا إنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَذِلاَ
إنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَني بِهَا كَذِبًا جَزْءُ فَلاَ قَيْتَ مِثْلَهَا عَجِلاَ
أُغْبَطُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلاَ [4]

="السبابجة " بباءين موحدتين .

وفي بعضها "السيابحة" وهو تصحيف . وفي أخرى : "السياجية" وهو تحريف.

قال أبو عبيدة : "السيابجة قوم من السند بالبصرة لهم قدم وكانوا يحفظون بيت المال في الدهر الأول". وفي اللسان : هم قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها . البذرقة : الخفارة .

(١) البيت من الوافر ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٥٣٠ ، ولسان العرب ٣٥٤/٤ (سدر) ، ٥٣٠/٤ (عبر) ، ٦٠٣/٤ (عمر) ، وتهذيب اللغة ٣٨٦/٢ ، ومقاييس اللغة ٢٠٩/٤ ، وكتاب العين ١٣٠/٢ ، وتاج العروس ٥٢٦/١١ (سدر) ، ٥١٠/١٢ (عبر) . والبيت تمامه :

قطعت إذا تجوفت العواجي ضروب السدر عبريًّا وضالاً

(٢) انظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٠ ، وجمهرة الأمثال ٤٦٢/١ ، ومجمع الأمثال ٢٧٧/١، والمستقصى ٣٢٢/١ ، وفصل المقال ٢٨٢ .

(٣) راجع التنبيهات فإنه غلط المبرد هنا أيضًا (١٠١ ـ ١٠٢).

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٢: "... إنما الرواية : أفرح أن أرزأ الكرام ،وكان جزء اتهمه بأنه فرح بموت الذي ورثه لا أنه غبطه ، والشعر يدل على صحة قولنا في أنه فرح وفسادِ قوله غبط فتأمله تجده كما أنبأتك إن شاء الله" . وروايته "أفرح" كما قال في المصادر وهي رؤايته في التعازي والمراثي وعلق العلامة الشيخ الميمني على قول ابن حمزة "لا أنه =

قوله : " و لم يقل جللا " أي صغيرًا ، والجَلَلُ يكون للصغير ، ويكون للكبير ، ومن ذلك قوله :

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ ا للهَ جَلَلْ[(١)]

أي صغير ، وقال لبيدٌ [(٢)] في الكبير :

وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي ... وَمِنَ الأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ

وقوله : " شصائصًا " : يعني حقيرة دميمة [(٣)]، وزعم التَّوَّزِيُّ أن النَّبَلَ من الأضداد ، يكون للجليل والحقير ، واحتج بهذا البيت الذي ذكرناه ، قال : يريد ههنا الحقيرة .

= غبطة" قال:"إلا أن قوله (لا أنه غبطه) ليس كما ينبغي فإن المعنى هم يغبطونني على ما ورثته فكأنهم يغبطونني على هذا الرزء الذي أصابني وليس المعنى كما زعم أن يكون الشاعر يغبط مورثه ولا يرد هذا على أبي العباس فإن (غبط) عنده على زنة المجهول" .

والأبيات في المنسرح ، وهم لحضرمي بن عامر الأسدي ، والبيت الأول في تاج العروس ١٧٤/١ (جزأ) ، ١/١٨ (شصص) ، (جذل) ، (حلل) . والبيت الثاني في لسان العرب ٤٧/١ (جزأ) ، ٦٤١/١١ (نبل) ، ٢٠٠/١٣ ، (زنن) ، والتنبيه والإيضاح ٩/١ ، وتاج العروس ، ١٣/١٨ (شصص) ، (زنن) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٥٩/١٥ ، ومقاييس اللغة ٥/٣ ، وكتاب العين ٣٢٩/٨ ، ومجمل اللغة ٧/٣ . والبيت الثالث بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٧٩ . وتهذيب اللغة ٢٦٣/١١ ، ٣٥٩/١٥ ، ٣٦٠ ، ومقاييس اللغة ٣٨٣/٥ ، وديوان الأدب ١٧٣/١ ، ٢٢٩ ، وكتاب العين ٣٢٩/٨ ، وروايته ـ كما في أدب الكاتب لابن قتيبة ـ : " أفرح أن ..." ، وهو لحضرمي بن عامر من كلمة له في "الأمالي" ، للقالي (٦٧/١)، وساق خبرها ، والبيان والتبيين (٣١٥/١) ، والبيت له في الاقتضاب (٣٦١) ، وشرح الجواليقي : (٢٥٤) ، واللسان (نبل) ، وهو لرجل من بني أسد ، و لم يسم في أضداد الأصمعي (٥٠) ، وأبي حاتم (١٣٣) ، وابن السكيت (٢٠٣) ، وابن الأنباري (٩٣) ، وبلا نسبة في أضداد التوزي (١٦٥) .

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه : **والفتى يسعى ويلهيه الأمل.**

والبيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص١٩٩ ، ولسان العرب ١١٧/١١ (جلل) وهو بلا نسبة في أضداد الأصمعي ٩ وابن السكيت ١٦٧ وابن الأنباري ٢ والتوزي ١٦٥ ، وفي ج "ما خلا الموت" وهي رواية .

(٢) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص١٩٧ ، وكتاب العين ٣٨٣/٧ .

(٣) فسّرها في "التعازي" بأنها "المهازيل العجاف" انظر التعازي بتحقيق أ / إبراهيم الجمل ، ط مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

وقوله : "أزْنَنتِنِي" ، أي قَرَفْتِني ونَسَبْتِني إليه ، يقال : فلان يُـزَنُّ بكـذا وكـذا، أي يُسَمَّى به ، يُنْسَبُ إليه ، قال امْرُؤُ القَيْسِ بن حجر [١]:

كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ ... وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُـزَنَّ بِهَـا الخَـالِي [٢]

وفي معنى قوله : " ورثت سلاحه " قول الشاعر :

يَفْـــرَحُ الْــوَارِثُ بِالْمَـــالِ إِذَا ... وَرِثَ المَـالَ وَيَبْكِـي إِنْ غَضِـبْ [٣]

ومثله قول نَعَامَةَ الفَزَارِيِّ :

يَا حَبَّذَا التُّرَاثُ لَوْلاَ الذِّلَّهْ

* * *

وقال جميل بن معمر :

مَـا صَـائِبٌ مِـنْ نَـابِلٍ قَذَفَـتْ بِـهِ ... يَـدٌ وَمُمَـرُّ العُقْدَتَيْـنِ وَثِيـقُ

لَـهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُـمٌّ نَظَـائِرٌ ... وَنَصْـلٌ كَنَصْـلِ الزَّاعِبِـيِّ فَتِيـقُ

عَلَـى نَبْعَـةٍ زَوْرَاءَ أَيمَـا خِطَامُهَـا ... فَمَتْـنٌ وَأَيمَـا عُودُهَـا فَعَتِيـقُ [٤]

بِأَوْشَـكَ قَتْـلاً مِنْـكِ يَـوْمَ رَمَيْتِنِـي ... نَوَافِـذَ [٥] لَـمْ تُعْلَـمْ لَهُـنَّ خُـرُوقُ

كَـأَنْ لَـمْ نُحَـارِبْ يَـا بُثَيْـنُ لَـو انَّهَـا ... تَكَشَّـفُ غُمَّاهَـا وَأَنْـتِ صَدِيـقُ [٦]

قوله:"ما صائب"، يريد قاصدًا ، يقال : صابَ يَصُوبُ : إذا قصد ؛ ومن ذلك

---

(١) ديوانه ق٢/٩ ، ص : ٢٨ . وفي ج : "امرؤ القيس بن حجر" .
الخالي : العزب الذي لا زوج له.

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص٢٨ ، ولسان العرب ٢٣٩/١٤ ، (خلا)، وتاج العروس (خلو) ، وجمهرة اللغة ص١٣١٩ ، وديوان الأدب ٣٦٠/١ ، وبلا نسبة في المخصص (١٥٤/١٤) . ورواية صدره . **ألم ترني أصبى** ..... .

(٣) قال محقق (س) "أورثَ المال... غُضِب " وصححت غضب في هـ إلى "غصب" . وبهامش ج ما نصه : "أي إذا نزل به أمر لايجد من ينصره عليك يبكي". والوجه ما أثبت من سائر النسخ.

(٤) في ط المعارف فعتيق والظاهر أنها عتيق بدلالة كلام المبرد فيما بعد .

(٥) في ط المعارف : نوافذ .

(٦) الأبيات من الطويل ، وهي لجميل بثينة في ديوانه ص١٤٣ ـ ١٤٤ ، والبيت الثالث في لسان العرب ٤٣٧/١٣ ، (همن) ، وتهذيب اللغة ٣٣٤/٦ ، والبيت الخامس في لسان العرب ١٩٤/١٠ ، (صدق) ، والأغاني ١٢٤/٨ ، والحماسة الشعرية ٥١٢/١ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٣٤٧ ، والكامل ص٩٦.

قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ ﴾ [(١)] وقد قالوا : النـازلُ ، والقَصْدُ أَحْكَـمُ ؛ كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي :

. . . . وَلَـمْ تَعْلَـمْ بِـأَنَّ السَّـهْمَ صَابَـا [(٢)]

[صدر هذا البيت عن أبي الحسن :

تُؤَمِّل أَنْ أَءُوْبَ لها بغُنْمٍ]

وقوله : " ومُمَرُّ العُقْدتين " يعني وَتَرًا ، والمُمَرُّ : الشديدُ الفَتْلِ .

وقوله : " من خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِر " يريد ريش السـهم ، والحُـمُّ : السُّـودُ، وذلك أخلصه وأجوده ؛ وجعلها نظائر في مقاديرها ؛ لأنه أقصد للسهم . وإذا كـانت الريشات بطن الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يُختار ، وهـو الـذي يقـال لـه اللُّؤَامُ ، وإنما أُخِذَ من قولهم مُلْتَئِمٌ ؛ وإن كان ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، وبطنهـا إلى بطن الأخرى ، فذلك مكروه ، ويقال له اللُّغَابُ .

وقوله : " كنصل الزَّاعبي " شبه نصـل السـهم بنصـل الرمـح الزاعـبي ، وهـو منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة ، هذا قول قوم ، وأمـا الأصمعي فكان يقول : الزَّاعِبيُّ : هـو الـذي إذا هُـزَّ فكـأن كُعُوبَـهُ يَجْـرِي بعضهـا في بعض ، للينه وتثنيه ، يقال مَرَّ يَزْعَبُ بحِمْلِهِ : إذا مر به مرًّا سهلاً .

وقوله : " فتيق " يعني : حادًا رقيقًا ، يقال : فتيق الشفرتين ، وتأويله أنه يفتق ما عُمِدَ به له ، وفَعِيلٌ يقع اسمًا للفـاعل ، ويقـع للمفعـول ، فأمـا الفـاعل فمثـل رحيـم وعليم وحكيم وشهيد ، وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع .

وقوله : " زَوْرَاء " يريد معوجـة ، وكلمـا كـانت القـوس أشـد انعطافًـا كـان سهمها أمضى .

وقوله على نَبْعَةٍ : يعني قوسًا ، وأكرم القِسِيِّ ما كان من النَّبْعِ [(٣)].

وقوله : " أَيْمَا " : يريد : أمَّا ، واسـتثقل التضعيـف فـأبدل اليـاء مـن إحـدى

---

(١) سورة البقرة : ١٩ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبـي خـزام في ديوانـه ص٢٥ ، وجمهـرة اللغـة ص ١٢٦٢ . ويروى : " لها بنهب ".

(٣) والنبع : شجر أصفر العود رزينه ثقيله في اليد وإذا تقادم احمرّ ، عن اللسان .

الميمين ، وينشد بيت ابن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلاً أيمَا إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى [1] وَأَيْمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ [2]

وهذا يقع ، وإنما بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على "فِعَّال" فيكرهون التضعيف والكسر ، فيبدلون من المُضعف الأول الياء للكسرة ، وذلك قولهم : دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك . فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيفُ ، فقلت : دنانير وقراريط ودواوين وكذلك إن صغرت قلت : قُرَيْرِيطٌ ودُنَيْنِيرٌ .

وقوله : " وأَيْمَا عُودُها فَعَتِيق ": يصف كَرَم هذه القوس وعِتْقَهَا ، ويُحْمَدُ منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه ، كما قال الشماخ:

فَمَظَّعَهَا حَوْلَيْنِ مَاءَ لِحَائِهَا وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّها هُوَ غَامِزُ [3]

مَظَّعَهَا : شَرَّبَها [4].

وقوله : " بأوشك قتلاً منك " ، يقول : بأسرع ، يقال : أمرٌ وشيك أي

---

(١) قال ابن السيد : "عارضت : صارت قبالة العيون في القبلة . قال صاحب الصحاح : وضحيت بالكسر ضحى : عرقت ، وضحيت أيضًا للشمس ضحاء بالمد إذا برزت ، وضحيت بالفتح مثله ، والمستقبل أضحى في اللغتين جميعًا " عن الخزانة ٥٥٣/٤ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٩٤ ، والأزهرية ص١٤٨ ، والأغاني ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٨/٩ ، وخزانة الأدب ٣١٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧/١١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠، والدرر ١٠٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ص١٧٤ ، والمحتسب ٢٨٤/١ ، ومغني اللبيب ٥٥/١،٥٦، والممتع في التصريف ٣٧٥/١، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٢٠ ، والجنى الداني ص٥٢٧ ، ورصف المباني ص٩٩ ، وشرح الأشموني ٦٠٨/٣ ، ولسان العرب ٤٧٧/١٤ (ضحا)، وهمع الهوامع (٦٧/٢) .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص١٨٥ ، ولسان العرب ٣٣٩/٨ ، (مصع) ، (مظع) ٤٩٥/١٠٢ ، (ملك) ، وأساس البلاغة ص٤٣٢ (مظع) ، وجمهرة أشعار العرب ص٨٣٠ ، وتاج العروس ٢٠٥/٢٢ (مصع) ، ٢٠٩ (مظع) . ويروى الشطر الأول منه ، بلفظ : " فمصعها شهرين ... "

(٤) قوله " مظّعها : شرّبها" ليس في بعض النسخ . وبعده في زيادات بعض النسخ : "قوله فمظّعها حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء ، يقال تمظّع الرجل الظلّ : إذا تحوّل من مكان إلى مكان".

سريع ، ويقال : يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا : أي يقارب ذلك ، ويوشك يفعل كذا بطرح " أنْ " كلٌّ ذلك جيدٌ ؛ قال الشاعر:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ... في بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ... لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا[1]

[قال أبو الحسن : هذه الأبيات أربعة ، وهي لرجل من الخوارج قتله الحجاج، أولها :

مَا رَغْبَةُ النَّفْسِ في الْحَيَاةِ وَإِنْ ... عَاشَتْ قَلِيلاً فَالْمَوْتُ لاَحِقُهَا

وَأَيْقَنَتْ أَنَّهَا تَعُودُ كَمَا ... كَانَ بَرَاهَا بِالأَمْسِ خَالِقُهَا[2]

قوله : " عَبْطَةً " ، أي شابًّا ، يقال : اعتُبِطَ الرجل : إذا مات شابًّا من غير مرض ، وأصل العبيط : الطَّرِيُّ من كل شيء .

وقوله : نَوَافِذَ لم تُعْلم لهن خروق

معنى طريفٌ ، وقد أخذه أبو حية منه فكشفه في أبيات مختارة ، وهي :

وَإِنَّ دَمًا ـ لَوْ تَعْلَمِينَ ـ جَنَيْتِهِ ... عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ

أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكِ أَرْقَلَتْ[3] ... إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَاذِمِ

وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا ... كَغُرِّ الثَّنَايَا وَاضِحَاتِ الْمَلاَغِمِ

---

(١) البيتان من المنسرح ، وهما لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٤٢ ، والبيت الأول في شرح أبيات سيبويه ١٦٧/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٧/١ ، وشرح المفصل ١٢٦/٧ ، والعقد الفريد ١٨٧/٣ ، والكتاب ١٦١/٣ ، ولسان العرب ٣٢/٦ (بيس) ، ١٨٨ ، (كأس) ، والمقاصد النحوية ١٨٧/٢ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ص١٢٣ ، ولأمية أو لرجل من الخوارج في تخليص الشواهد ص٣٢٣ ، والدرر ١٣٦/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٣/١ ، وشرح الأشموني ١٢٩/١ ، وشرح شذور الذهب ص٣٢٥ ، وشرح ابن عقيل ص١٦٨ ، وشرح عمدة الحافظ ص٨١٨ ، والمقرب ٩٨/١ ، وهمع الهوامع ، والبيت الثاني في جمهرة اللغة ص٣٥٧ ، وخزانة الأدب ٤٧/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧٠ ، وشرح المفصل ٢١/٢ ، ولسان العرب ٣٤٧/٧ (عبط) ، وكتاب العين ٢١/٢ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ص١٢٣ ، وبلا نسبة في المنصف ٦٧/٣.

(٢) التخريج السابق.

(٣) أرقلت : من الإرقال وهو في الأصل سرعة سير الإبل ، والراعفات الأسنة من رعف أنفه سال دمه وذلك أنها تسيل دمًا من الطعان ، واللهاذم القواطع الواحد لهذم ، عن رغبة الآمل ٢٣١/١.

إذَا هُـــنَّ سَـــاقَطْنَ الحَدِيـــثَ كَأَنَّـــهُ   سِقَاطُ حَصَى المَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَـاظِمِ

رَمَيْـنَ فَـأَقْصَدْنَ الْقُلُـوبَ [1]وَلَمْ نَجِـدْ   دَمًـا مَـائِرًا إلاَّ جَـوى في الْحَيَـازِمِ[2]

[قال أبو الحسن : وأول هذه الأبيات المختارة أنشدناه غيره :

وخَبَّرَكِ الْوَاشُـونَ أنْ لَـنْ أُحِبَّكُـمْ   بَلَـى وَسُـتُورِ اللهِ ذَاتِ المَحَـارِمِ

أَصُدُّ وَمَـا الصَّـدُّ الَّـذِي تَعْلَمِينَـهُ   شِـفَاءً لَنَـا إلاَّ اجْـتِرَاعُ الْعَلاقِـمِ

حَيَـاءً وَبُقْيَـا أنْ تَشِـيعَ نَمِيمَـةٌ   بِنَـا وَبِكُـمْ أُفٍّ لأَهْـلِ النَّمَـائِمِ]

قال أبو العباس : فهذا مأخوذ من ذلك .

وقوله : **ولكن لعمر الله ما طلَّ مسلمًا**

يقول ما طَلَّ دَمَهُ ، يقال : دمٌ مطلول : إذا مضى هدَرًا ، كما قال الراجز :

بِغَيْرِ عَقْلٍ وَدَمٍ مَطْلُولِ

وحدثني التَّوَّزِيُّ قال : قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده : " أَأَنْ طالَبَتْكَ بِثَمَنِ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وَتَضْهَلُها ؟ " [3].

قوله: "ثمن شكرها"، فإنما يعني الرضاع، والشَّبْرُ: النكاحُ، والشَّكْرُ الفَرْجُ .

وقوله : " أنشأتَ تطلُّها " ، أي تَسْعَى في بُطْلان حقها .

وقوله : " تضهلها " ، أي تعطيها الشيء بعد الشيء ، يقال : بئر ضَهُولٌ : إذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيئًا بعد شيء ، وجِرَابُهَا : جَوَانِبُها ، وإنما يغزر ماؤها إذا خرج من قرارها فتعظم جَمَّتُهَا .

وقوله : " واضحات الملاغمِ " ، يريد العَوَارِض ؛ قال الفرزدق :

---

(١) أقصدن القلوب أصبنها ، ودمًا مائرًا : سائلاً ، والحيازم : هي الحيازيم فحذف الياء الواحد حيزوم وهو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر ، عن رغبة الآمل ٢٣٢/١.

(٢) الأبيات من الطويل ، وهم لأبي حية النميري في ديوانه ٨٤ــ٨٩ ، مع تقديم وتأخير في الأبيات، والبيت الأول في لسان العرب ١٥٤/١٤ (جنى) ، وتاج العروس (جنى) ، والبيت الثاني، في لسان العرب أيضًا ٢٩٣/١١ ، (رقل) ، وتاج العروس (رقل) والبيت الأخير في أساس البلاغة (قصد) .

(٣) انظر البيان والتبيين ٣٧٨/١ ، ومجالس ثعلب ٤٦٥ ، وعيون الأخبار ١٦١/٢ ، ودلائل الإعجاز ٣٩٨ ، وأدب الكاتب ١٦ ، والخبر في إنباه الرواة ٢١/٤ .

سَقَتْهَا خُـرُوقٌ في المَسَـامِعِ لَـمْ تَكُـنْ عِلاَطًـا وَلاَ مَخْبُوطَـةً في المَلاَغِـمِ[1]

يقول : علم أرباب الماء لمن هي ، فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابهـا لِعِزِّهِـمْ ومَنَعَتِهِمْ ، ولم تحتج أن تكون بها سمة ، العِلاَطُ : وسم في العنق والخِبَاطُ في الوجه .

* * *

(١) قال محقق (س) لم أجده في ديوانه .

باب

قال بعض الحكماء : من أدَّب ولده صغيرًا سُرَّ به كبيرًا .

وكان يقال : من أدب ولده أرغم حاسده .

وقال رجل لعبد الملك بن مروان : إني أريد أن أُسِرَّ إليك شيئًا ، فقال عبد الملك لأصحابه : إذا شئتم ، فنهضوا ، فأراد الرجلُ الكلام ، فقال له عبد الملك : قف لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسي منك ، ولا تَكْذِبْني ، فإنه لا رأي لِمَكْذُوبٍ [١]، ولا تغتب عندي أحدًا . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟ قال له : إذا شِئْتَ [٢].

وقال بعض الحكماء : ثلاثٌ لا غُرْبَةَ معهنَّ [٣]: مجانبة الرِّيَبِ ، وحسنُ الأدب ، وكف الأذى .

وقال عمرو بن العاص لدهقان [٤] نهر تِيرَى [٥]: بم ينبل الرجل عندكم ؟ فقال : بترك الكذب ؛ فإنه لا يَشْرُفُ إلا من يوثق بقوله ، وبقيامه بأمر أهله ؛ فإنه لا ينبل من يحتاج أهله إلى غيره ، وبمجانبة الرِّيَبِ ؛ فإنه لا يَعِزُّ من لا يُؤْمَنُ أن يُصادَف على سَوأة ، وبالقيام بحاجات الناس ؛ فإنه من رُجي الْفَرَجُ لديه كَثُرتْ غاشِيَتُهُ [٦].

وقال بَزْرَجُمَهرُ : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبلُ وضيعًا ، وبعد صيته وإن كان خاملاً ، وساد وإن كان غريبًا ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقترًا [٧].

---

(١) قال المرصفي : "هذا مثل قد غيّره . وأصله : (ليس لمكذوب رأي) ومعناه : (ليس لمخبر بالكذب رأي) والمثل للعنبر بن عمرو بن تميم" . رغبة الآمل ١/٢٣٦ .

(٢) في كلام عبد الملك من الجمع وحسن التقسيم ما حسن به كلامه لاستيعابه عامة ما يكون في مجالس الملوك من بطانة السوء ، ولما كان الرجل منهم لم يجد مساغًا لكلمة فانصرف .

(٣) قوله : لا غربة معهن : أي صاحبهن لا يكون منبوذًا وحيدًا كالغريب بل يشتهر أمره ويغشاه الناس ويألفونه لسلامة جانبه من الريب ، وحسن أدبه ، وأمن مكره .

(٤) الدهقان : زعيم فلاحي العجم ويطلق على رئيس الإقليم والجمع دهاقين ودهاقنة ، عن رغبة الآمل ١/٢٣٦ .

(٥) بلد من نواحي الأهواز حضره أردشير الأصغر بن بابك . انظر معجم البلدان (نهر تيري) ٥/٣١٩ .

(٦) الغاشية : السُّؤَّال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك ، وغاشية الرجل من ينتابه من زواره وأصدقائه ، عن اللسان .

(٧) مما حسن هذا الكلام اشتماله على أنواع من المطابقة .

وكان يقال : عليكم بالأدب ، فإنه صاحبٌ في السفر ومؤنس في الوَحدة وجمالٌ في المحفِل ، وسبب إلى طلب الحاجة .

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : من أفضل ما أُعْطِيَتْهُ العربُ الأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته ، فيستعطف بها الكريم ، ويستنزلُ بها اللئيم [1].

وكان شعبة بن الحجاج ، أو سماك بن حرب [قال أبو الحسن : هو سِمَاكٌ بلا شك] إذا كانت له إلى أمير حاجة استنزله بأبياتٍ يقولها فيه .

وقال بعض الملوك لبعض وزرائه ـ وأراد مِحْنَتَهُ ـ : ما خير ما يُرْزَقُهُ العبدُ ؟ قال : عقلٌ يعيش به . قال : فإن عَدِمَهُ ؟ قال : فَأَدَبٌ يتحلى به . قال : فإن عدمه ؟ قال : فمال يستره . قال : فإن عدمه ؟ قال : فصاعقة تحرقه ، فتريح منه العباد والبلاد.

وقيل لرجل من ملوك العجم : متى يكون العلم شرًا من عدمه ؟ قال : إذا كثر الأدب ، ونقصت القريحةُ [2].

وقال أردشير [3]: من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه ، كان حتفه في أغلب خلال الخير عليه .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وذكر رجلاً من أهله : إني لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه [4].

وقال محمد بن علي بن الحسين : جميع التعايشُ والتناصفُ والتعاشرُ في ملء مكيالٍ ثُلثاه فطنةٌ ، وثلثٌ تغافلٌ [5].

---

(١) هذا يدلك على أن للأدب عند العرب رسالة وغاية عظيمة ، فهو ليس مجرد متعة جمالية فنية ، بل هو في الوقت نفسه قيمة إنسانية وأخلاقية .

(٢) هذا يدل على ضرورة الاعتماد على الذوق والحسّ الأدبي في دراسة الأدب ، وإلا كان صاحبه كحاطب ليل .

(٣) قال محقق (س) في بعض النسخ "أزدشير" وبهامش بعضها : "بالراء كلمة فارسية فعربتها العرب بالزاي".

وكان في الأصل بالزاي ثم صححه ، وبهامشه ما نصه : "كذا صححه الوقشي . أردشير بالراء هو الصحيح ، قال : الأرد الرقيق ، وشير اللبن ، فمعناه صلاح العالم".

وفيه أيضًا : "أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ، كذا قيّده الدارقطني" .

(٤) في بعضها : "إني لأكره أن يكون للسانه فضل على علمه كما أكره أن يكون لعلمه فضل على عقله" .

(٥) بعده في بعضها : " فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولاحظًا في الصلاح ؛ لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه وفطن به" .

باب

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان ، وجاور في طَيِّءٍ وهو خائفٌ :

جَزَى اللهُ خَيْرًا طَيِّئًا مِنْ عَشِيرَةٍ ... وَمِنْ صَاحِبٍ تَلْقَاهُمُ كُلَّ مَجْمَعِ[1]

هُمُ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا ... وَرَائِي بِرُكْنٍ ذِي مَنَاكِبَ مِدْفَعِ[2]

وَقَالُوا تَعَلَّمْ أَنَّ مَالَكَ إِنْ يُصَبْ ... نُفِدْكَ وَإِنْ تُحْبَسْ نَزُرْكَ وَنَشْفَعِ[3]

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هُذَيم من قضاعة ، وجاور في طيء :

كَأَنَّ الْجَارَ فِي شَمَجِيِّ[4] بْنِ جَرْمٍ ... لَـهُ نَعْمَاءُ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبُ

يُحَاطُ ذِمَارُهُ[5] وَيُذَبُّ عَنْهُ ... وَيَحْمِي سَرْحَهُ أَنْفٌ غَضُوبُ

أَلِفْتُ مَسَاكِنَ الْجَبَلَيْنِ إِنِّي ... رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلَفُهَا الْغَرِيبُ[6]

* * *

وأنشدني عبد الوهاب بن حَنْبَةَ[7] الغَنَوِيُّ لعبيد بن العَرَنْدَسِ الكِلَابِيِّ يصفُ

---

(١) (كلّ) منصوب على نزع الخافض أي (في كل) .

(٢) بركن : يريد بجيش يعتصم به تشبيهًا بركن الجبل ، والمناكب في الأصل جمع المنكب وهو ما ارتفع من الأرض ، شبهه بها مبالغة في الاعتصام ، ومدفع كمنبر اسم آلة الدفع يريد أنه قوي في الدفاع ، عن رغبة الآمل ٢/٢ .

(٣) أنشد أبو تمام الثلاثة ونسبها لابن دارة وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، انظر الوحشيات ٢٤٩ .

(٤) في تبصير المنتبه : " شَمَجِيّ بن جَرْم : بطن ، منهم : عمرو بن دويرة الشَّمَجيّ ، له ذكر في زمن خالد القَسْرِيّ " اهـ .

(٥) الذمار : ما لزمك حفظه من أهل ومال ، والسَّرح ما يسام في المرعى من الأنعام ، عن رغبة الآمل ٣/٢.

(٦) بعده في زيادات بعض النسخ : "الجبلان سلمى وأجأ ، وهما لطيىء ، والغوث قبيلة من طيىء".

(٧) في تبصير المنتبه : "وعبد الوهاب بن حَنْبَةَ ، عن المبرد " اهـ .

قومًا نزل بهم :

هَيْنُـونَ لَيْنُـونَ أَيْسَـارٌ بَنُـو يَسَـرٍ ... سُـوَّاسُ مَكْرُمَـةٍ أَبْنَـاءُ أَيْسَـارِ

لاَ يَنْطِقُـونَ عَلَـى الْعَمْيَـاءِ إِنْ نَطَقُـوا ... وَلاَ يُمَـارُونَ إِنْ مَـارَوْا بِـإِكْثَارِ

مَـنْ تَلْـقَ مِنْهُـمْ تَقُـلْ لاَقَيْـتُ سَـيِّدَهُمْ ... مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَاالسَّارِي[1][2]

* * *

[قال أبو الحسن : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حُدثتُ عن أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال : قصد رجل من الشعراء ثلاثة إخوة من غَنِي ، وكانوا مُقلّين ، فامتدحهم ، فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودًا ، فكان يأتي فيأخذ الذود ، والشعر الذي امتدحهم به قوله :

يَـا دَارُ بَيْـنَ كُلَيَّـاتٍ وَأَظْفَـارِ ... وَالحَمَّتَيْـنِ سَـقَاكِ اللهُ مِـنْ دَارِ

عَلَـى تَقَـادُمِ مَـا قَـدْ مَـرَّ مِـنْ عُصُـرٍ ... مَـعَ الَّـذِي مَـرَّ مِـنْ رِيـحٍ وَأَمْطَـارِ

عَنَّا غَنِيـتِ بِـذَاتِ الرِّمْـثِ مِـنْ أَجَلـي ... وَالْعَهْـدُ مِنْـكِ قَدِيـمٌ مُنْـذُ أَعْصَـارِ

---

(١) قال المرصفي : (هينون لينون) عن ابن الأعرابي العرب تمدح بهما فتخفف الياء فيهما ، وإن أرادت الذم شدّدت الياء منهما ، ففرق بينهما . وغيره يجعلهما بمعنى واحد ، والأصل التشديد فخفف ، وهيْنٌ من الهَوْن : وهو السهولة في سكينة (أيسار) جمع يَسَر "بالتحريك" وهو الميسِّر الذي أعدّ ماله للمكارم والمغارم (ذوو يسر) ذوو غنى وسعة ، (سواس) : واحدهم سائسٌ وساسٍ بالقلب مثل هارٍ مقلوب هائر ، من ساس الأمر يسوسه سياسة قام به ، والمكرمة (بضم الراء وفتحها) : فعل الكرم يريد أنهم قائمون بها (العمياء) هي الضلالة والجهالة . والمماراة المجادلة ، يصف أنهم حكماء العقول إن نطقوا أجلوا عن الحكمة بساطع البرهان ، وإن جادلوا أوجزوا في البيان .. رغبة الآمل جـ ٢ ص٣.

(٢) الأبيات من البسيط وهي له في الحماسة البصرية ١٥١/١ ، ونسبت لعقيل بن العرندس في حماسة ابن الشجري ٣٥٧/١ ، ونسبت للعرندس في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٩٣ ، وأمالي القالي ٢٣٩/١ ، وزهر الآداب ٩٥٨ ، وانظر سمط اللآلى ٥٤٦ ، ٨٤٦ ، والبيت الأول بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٥/١ ، والخصائص ٢٨٩/٢ ، والمنصف ٦١/٣ ، وفيه :"ذوو يسر" والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عزز) ، بلفظ :

هينـون لينـون أيسـار ذوو كـرم ... سـواس مكرمـة أبنـاء أطهـار

أراد : " أنّي " فقلب الهمزة عينًا

وَقَدْ نَرَى بِكِ وَالأَيَّامُ جَامِعَةٌ ... بيضًا عقَائِلَ مِنْ عِينٍ وَأَبْكَارِ

فِيهِنَّ عَثْمَةٌ لاَ يَمْلَلْنَ عِشرتَهَا ... وَلاَ عَلِمْنَ لَهَا يَومًا بِأَسْرَارِ

إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نِلْتَ نَائِلَهَا ... قِدْمًا وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ زَارِي

بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُفْنِي شَبِيبَتَهُ ... يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأُسْوَارِ

خَبِّرْ ثَنَاءَ بَنِي عَمْرٍو فَإِنَّهُمُ ... أُولُو فُضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارِ

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ ... سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ المجدُ متلدا ... وَلاَ يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلاَ عَارِ

لاَ يَظْعَنُونَ عَلَى الْعَمْيَاءِ إِنْ ظَعَنُوا ... وَلاَ يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ

وَإِنْ تَلَيَّنْتَهُمْ لاَنُوا وَإِنْ شُهِمُوا ... كَشَّفْتَ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ

إِنْ يُسْأَلُوا الْعُرْفَ يُعْطُوهُ وإِنْ جُهِدُوا ... فَالجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طِيبَ أَخْبَارِ

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاَقَيْتُ سَيِّدَهُمْ ... مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي(١)(٢)

---

(١) الأبيات من البسيط ، والبيت الثالث بلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٢٠ ، والسابع للعرندس الكلابي في لسان العرب ٣٨٧/٤ (سور) ، والتنبيه والإيضاح ١٣٥/٢.

(٢)(كليات) : واحدتها كلية ، مصغرة كلْوة ، وهي اسم واد قريب من نجد ، وكأنه جزّأه فجمعه (وأظفار) : موضع لبني فزارة بنجد (والحمتين) ": بفتح الحاء والميم المشددة" يريد حمتا الثُّوَير . وقد ذكر بعض الناس أنهما جبلان ، والمعروف أن الحمة حجارة سود لازقة بالأرض . والثوير مصغر ثور ، وهو أَبيْرقُ أبيض لبني كلاب ، يقرب من جبالِ حِمَى ضرِيّة الذي هو في كبد نجد (غنيت) بقيت . ويقال غني لك فلان بالمودة كرضي ، بقى لك بها (بذات الرمث) : "بالكسر" كلأٌ تعيش فيه الإبل والغنم إن لم تجد غيره الواحدة رمثة . (وأجلى) : "محركةً" هضبة بأعلى نجد (فقلب الهمزة عينًا) هذه لغة قيس وأسد وتميم يقلبون همزة "أنّ" المفتوحة عينًا شددت النون أو خففت" "وأنى" كذلك ، ومعناها كيف ، يعجب من بقاء هذه الدار ، وقد طال عهده بها (عقائل) : جمع عقيلة . وهي من النساء النفيسة الكريمة تشبيها بعقيلة البحر . وهي الدرة في صدفتها (وعين) جمع عيناء . وهي الواسعة العين. (فيهن عثمة الخلق) يصفها بالخلق الحسن وكتمان السر (زاري) : من زَرْى عليه يزرِي زَرْيا : عابه وعاتبه ، يعيب عليها منع نائلها ، وهو وصالها ، وذلك أمدح صفة في المرأة (بل أيها الراكب) : يريد نفسه ، وذلك انتقال إلى مدح=

قال أبو العباس : وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم ، والقوم من بني ضبة ، فأغير عليهم ، فاستغاثوا جيرانهم فلم يُغيثوهم ، وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوْتها ، فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فركبوا فردوها عليهم، فقال ابن المُكَعْبَر الضَّبِّيُّ في ذلك [1]:

أَبْلِغْ طَرِيفًا حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

كُسَالَى إذَا لاَ قَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلَهَّى بِهِ المَحْرُوبُ[2] وَهْوَ عَنَاءُ

=من أكرمه (أولو فضول) : جمع فضل ،وهو كالفضيلة ، ضد النقص والنقيصة . (أنفال): جمع نفل "بفتحتين" وهو الهبة وكثرة العطية (وأخطار) : جمع خطر "بالتحريك" وهو رفعة القدر والمنزلة (متلدا) :قديما قد توالد فيهم من قولهم : أتْلد المالُ ، إذا كان قديمًا قد وُلِدَ عندك و (النثا): بتقديم النون . اسم من نثال الحديثَ ينثوه نثوا . حدّث به وأشاعه حسنًا كان الحديث أو قبيحًا (لايظعنون ...الخ) : كذا رواه الإمام ثعلب والظعْن في الأصل : سير أهل البادية لنُجعة أو حضور ماء أو طلب مربع أو تحول من ماء إلى ماء أو بلد إلى بلد ، يريد أنهم لا ينهجون طريق الجهالة . والرواية الأولى أنسب بقوله : ولا يمارون ...إلخ . رغبة الآمل جـ٢ص٤،٥ .

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر :"اسمه حريث بن عفوظ" . وكتب تحت "المكعبر" في الأصل : "اسمه حريث بن مخفّض ، وهو مأخوذ من الكعبرة وهي عقدة في قصب الزرع ، وهو خلطٌ ، فإنّ حريث من محفّض (بالحاء المهملة ، هذا صوابه) شاعر جاهلي إسلامي وهو من شعراء الدولة الأموية وله مع الحجاج خبر ، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١٨٩ ، والشعر والشعراء ٦٤١ وخزانة الأدب ٥١٠/٢ ؛ والمكعبر جاهليٌّ لابنه محرز كلمةٌ في يوم الكلاب الثاني ولم يشهده ، وهي المفضلية ٦٠ ، وله أيضًا كلمة يردّ بها على عبد الله بن عنمة الضبي كلمته التي يرثي بها بسطام بن قيس ، انظر قصائد جاهلية نادرة ١٩٢ ــ ١٩٥ . إلا أنّ البيت السادس وهو قوله كأنّ دنانيرًا قد نسب إلى حريث بن محفض في شرح ديوان المفضليات للأنباري ١٤؟ و" المكعبر" ضبط في ر بفتح الباء وضبط بفتحها وكسرها في الأصل ، وسيأتي اسمه مضبوطًا بالفتح أيضًا ص٧١٩ وقال أبو الحسن ثمة : "حفظي المكعبِر". وحكى التبريزي في شرح ديوان الحماسة ٦٥/٢ كلا الوجهين في ضبطه . وانظر مجالس ثعلب ٤٦٦ ، والمبهج ٤٨ . وقال صاحب التاج (كعبر) :

"ووجدتُ بخط أبي سهل الهروي في هامش الصحاح في تركيب ق س م : سمعت الشيخ أبا يعقوب يوسف بن إسماعيل بن خرذاذ النجيرمي يقول : سمعت أبا الحسن عليّ بن أحمد المهلبيّ يقول: المكعبر الضبّيّ بفتح الباء ، أما المكعبر الفارسي فبكسر الباء " . وسلف في مقدمة التحقيق ٢٢ أن كنية المهلبي " أبو الحسين" .

(٢) المحروب : الذي سلب ماله وترك بلا شيء . اللسان (حرب)

وَإِنِّي لأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ كما فِي بُطُونِ الْحَامِلاتِ رَجَاءُ

أُخَبِّرُ مَنْ لاَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ وَلَوْ شِئْتُ قال الْمُخَبِّرُونَ أَساءُوا[1]

فَهَلاَّ سَعَيْتُمُ سَعْيَ أُسْرَةِ مالكٍ وَهَلْ كُفَلاَئِي في الْوَفَاءِ سَوَاءُ

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ

لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا وَبَعْضُ الرِّجَالِ في الْحُرُوبِ غُثَاءُ[2][3]

قوله : " حيث شَطَّتْ بها النَّوى " ، معنى شطت : تباعدت ؛ ويقال : أشَطَّ فلانٌ في الحكم : إذا عَدَلَ عنه متباعدًا ؛ قال الله تعالى : ﴿ ولا تُشْطِطْ ﴾ [4]؛ وقال

---

(١) رواية اللسان :

وإني أراخيكم على بطء ... . رِخاءُ

(٢) قال المرصفي : (أخبر من لاقيت) هذا البيت في رواية غيره بعد قوله : "كسالى إذا لاقيتهم" البيت ، وبعده:

هم رَيْثَةٌ تعلو صَرِيمَةَ أمرهم وللأمرِ يومًا راحةَ فقضاءُ

والريثة : المرة من الريث وهو الإبطاء والصريمة العزيمة يقول لهم إبطاء يغلب عزيمة أمرهم وقد تهكم بهم في قوله وللأمر يومًا راحة فقضاء ، جعل ريثتهم راحة يتدبرون فيها ما يريدون من إبرام الأمور (أسرة مالك) الرواية أسرة مازن . وأسرة الرجل : عشيرته الأقربون (كفلائي) جمع كفيل وهو من يضمن لك القيام بأمرك والحفظَ لمالك . يريد ليس من وعد وأخلف كمن وعد ووفى ، وإن كان كلاهما كفيلا (شف الوجوه لقاء) من شفه الهم أمرضه فهزله حتى رق و "اللقاء" ملاقاة الحروب . رغبة الآمل جـ٢ ص٧.

(٣)الأبيات من الطويل ، ونسبته لمحرز بن المكعبر في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٥٧ وبشرح التبريزي ١٥٦/٤ ، وقصائد جاهلية نادرة ١٩٥ ــ ١٩٦ . والأبيات (٢،٤،٥،٦) له في اللسان ٤٨٣/١٢ (قسم) ، والسادس له في "خلق الإنسان" للأصمعي ١٧٩ ، ومعجم الشعراء ٣٣٢ وتاج العروس (قسم) ، والثالث والرابع له في سمط الآلي ٧٠٦ . ونسب البيت الثاني للمكعبر في البيان والتبيين ٩/١ . وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٨٦/٥ ، وكتاب العين ٨٧/٥ ، وجمهرة اللغة ص٨٥٢ ، وديوان الأدب ٢٥٢/١ ، وتهذيب اللغة ٤٢٢/٨ ، وأساس البلاغة ص١٣٧ (دنى) ، ص٣٦٦ (قسم) والاشتقاق ٦٢/١، ٣٩٠ ، والسابع بلا نسبة في المخصص ١٦٧/١ .

(٤) سورة ص : ٢٢ .

الأحْوص [1]:

أَلاَ يَا لَقَوْمِي قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذِلِي ... وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّيَ بَاطِلِي

وَيَلْحَيْنَنِي [2] فِي اللَّهْوِ أَلاَّ أُحِبَّهُ ... وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ

والنَّوَى : البُعْدُ ، ويقال : شطت بهم نيّة[3] قَذَفٌ ، أي رحلة بعيدة ؛ قال الشاعر [4]:

وَصَحْصَحَان قَذَفٍ كَالتُّرْسِ[5]

وليس بمأخوذ من نأيت في اللفظ ولكنه مثله في المعنى .

وقوله : فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

يقول : الطالب في إثر طَلِبَتِهِ أبدًا

ويروى أن رجلاً من قريش بعث إلى رجل منهم ، وكان أخذ له غلامًا [قال أبو الحسن : الرجل الذي أُخذ منه الغلام هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، والآخذ هو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم] : يا هذا ، إن الرجل ينام على الثكل ، ولا ينام على الحرب [6] ؛ فإما رددته ،

---

(١) البيتان من الطويل ، وهما للأحوص في ديوانه ص١٧٩ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣٣٤/٧ ، (شطط) ، وتاج العروس ٤١٥/١٩ (شطط) ، وأنشده أبو عبيدة ونسبه للأحوص وأنشد الثاني ولم ينسبه ، انظر مجاز القرآن ٢٦/١ ، ٢١١ و ١٨٠/٢ ، وانظر شعر الأحوص : ص: ١٧٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨/٥ . وفي" ج وهامش " ف " : "يا لقوم" .

(٢) يحلينني : يلمنني .

(٣) النِّيَّةُ : الوجهُ يُذْهَبُ فيه المسافر .

(٤) هو العجاج ، ديوانه ق٤٣ / ١٩ ، جـ ٢٠٣/٢.

والصحصحان : للمكانُ المستوي من الأرض الأملسُ والقَذَف البعيد . كالترس : أي ملسًا وجعله كالترس ، يريد أملس ، عن الديوان .

(٥) الرجز للعجاج في ديوانه (٢٠٣/٢) ، ولسان العرب ٢٦٧/٣ ، ٢٦٨ (طرد) ، ٥٧/٦ (همس)، وتاج العروس ٣٢٠/٨ ، ٣٢١ (طرد) ، ومقاييس اللغة ٣٦٧/٤ ، وديوان الأدب ٢٦٣/٢، وأساس البلاغة (حمس) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٨٧ ، ٦٣١ ، وكتاب العين ١٥/٣ ، وفيهم

وكم قطعنا من خفاف حمس ... غبر الرعان ورمال وهس

وصحصحان قذف كالترس ... وعرنساميها بسيروهس

والوعس والطراد بعد الوعس

(٦) الحَرَب : مصدر حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء اللسان (حرب) .

وإما عرضت اسمك على الله في كل يوم وليلة خمس مرات .

ومن أمثال العرب : " لا ينام إلا من اثَّأَرَ [1]" ، ويقال لمن أدرك ثأرًا نبيلاً : أصاب ثأرًا مُنيمًا ، وأنشد :

تَقُولُ لِيَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ عَمْرٍو لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالثَّأْرِ الْمُنِيمِ

وقوله :

"وَإِنِّي لأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ كما فِي بُطُونِ الْحَامِلاتِ رَجَاءُ"[2]

يقول : هذا رجاءٌ غَير صَادق ولا موقوفٍ عليه ، كما أن هذه الحوامل لا يُعْلَمُ ما في بطونها وليس بميئوس منه ، وإنما يتهكم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن، ألا تراه يقول :

أُخبِّرُ مَنْ لاقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ وَلَوْ شِئْتُ قال الْمُخْبِرُونَ أَساءُوا

وقوله : " كأنَّ دنانيرًا على قَسِماتهم "

زعم أبو عبيدة أن القسمات مجاري الدموع ، واحدتها قسمة ، وقال الأصمعي : القسمات أعالي الوجه ولم يبينه بأكثر من هذا ، وقول أبي عبيدة مشروح ، ويقال من هذا : رجلٌ قسيم ومُقَسَّمٌ ، ووجه قَسِيمٌ ومقسم ، قال الشاعر:

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ [3]

---

(١) أَثْأَرَ الرجلُ واثَّأَرَ : أدرك ثأْرَه .

(٢) في البيت تشبيه رائع بينه المبرد في شرحه،كما أن فيه فنًا من فنون البديع هو (الرجوع) حيث قرر رجاءه إياهم أولاً ، ثم أتبعه بما يبطله،وهو تشبيهه برجاء ما في بطون الحوامل. وانظر تعريف الرجوع وأمثلته تفصيلاً في فن البديع للطيبي وهو الجزء الثاني من كتابه التبيان بتحقيقي.

(٣) البيت من الطويل ، وهو لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٧ ، والدرر ٢/٢٠٠ ، وشرح التصريح ٢٣٤/١ ، والمقاصد النحوية ٣٨٤/٤ ، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ٥٢٥/١، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ٢٠٢/١ ، ولكعب بن أرقم في لسان العرب ٤٨٢/١٢ (قسم) ، ولباغت بن صريم اليشكري في تخليص الشواهد ص٣٩٠ ، وشرح المفصل ٨٣/٨ ، والكتاب ١٣٤/٢، وله أو لعلباء بن أرقم في المقاصد النحوية ٣٠١/٢،ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد المغني ١١١/١ ، ولأحدهما أو لراشد بن شهاب اليشكري أو لابن أصرم اليشكري في خزانة الأدب ٤١١/١٠ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٧٧/١ ، وجواهر الأدب ص١٩٧ ، والجنى الداني ص٢٢٢ ، ٥٢٢ ، ورصف المباني ص١١٧ ، ٢١١ ، وسر صناعة الإعراب ٦٨٣/٢ ، وسمط اللآلي ص٨٢٩ ، وشرح الأشموني ١٤٧/١ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٤١، ٣٣١ ، وشرح قطر الندى ص١٥٧ ، والكتاب ص١٦٥/٣، والمحتسب ٣٠٨/١ ، ومغني اللبيب ٣٣/١ ، والمقرب ١١١/١ ، ٢٠٤/٢ ، والمنصف ١٢٨/٣ ، وهمع الهوامع ٤١٣/١.

قوله : تعطو أي تتناول ، يقال : عَطَا يَعْطُو [1]: إذا تناول ، وأعطيته أنا أي ناولته ، قال امرؤ القيس [2]:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ [3]

والسَّلَمُ شجرٌ بعينه كثير الشوك ، فإذا أرادوا أن يحتطبوه شدُّوه ، ثم قطعوه ؛ فمن ذلك قول الحجاج : [4]" وا لله لأحزمنكم حزمَ السَّلَمَةِ ، ولأ ضربنكم ضرب غرائب الإبل[5] " .

وحدثني التَّوَّزِيُّ عن أبي زيد قال : سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها .

قال أبو العباس : أما رفعها فعلى الضمير يريد : كأنها ظبيةٌ ، وهذا شرط "أنَّ" و "كأنَّ" إذا خففتا ، إنما هو على حذف الضمير ؛ وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ [6] وهذا الباب قد شرحناه في الكتاب المقتضب في باب إنْ وأنْ [7] بجميع علَله . ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعملها مخففة عملها

---

(١) قال المرصفي : "عبارة اللغة: عطا الشيء يعطوه عطوًا وعطا إليه : تناوله ، فهو متعد ولازم" رغبة الآمل ٢/١١ .

(٢) ديوانه ق ١/٣٨ ص : ١٧ وهي معلقته .

الشثن : الجافي الغليظ . وظبي هنا : اسم رملة ، وأساريعه : دواب بيض تكون فيه ، فشبه أصابعها ونعمتها وبياضها بها ، والإِسحل : شجر يستاك به ، عن الديوان ، والرّخص : الناعم اللين ، يريد ببنان رخصٍ.

(٣) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٧ ، وجمهرة اللغة ص٣٦٣، ٥٤٣ ، وحاشية يس ٢/٨٥ ، وشرح المفصل ٦/٩٢ ، ٧/١٤٤ ، ولسان العرب ٨/١٥٣ ، (سرع) ، ١١/٣٣١(سحل) ، ١٣ /٢٣٢ (ششن) ، ١٥ /٢٤ (ظبا) ، والمنصف ٣/٥٨ ، وتاج العروس (سحل) ، (ششن) ، (ظبا) .

(٤) ستأتي الخطبة بتمامها في آخر هذا الجزء .

(٥) غرائب الإبل هي الغريبة التي تدخل بين الإبل حال ورودها الماء فتضربها الرعاة ضربًا وجيعًا ويطردونها ، عن رغبة الآمل ٢/١٢ .

(٦) سورة المزمل : ٢٠ .

(٧) الخفيفتين ، انظر المقتضب ٢/٣٦١ - ٣٦٤ ، وانظر أيضًا ٢/٣٠ و ١/٤٨ - ٥١ . وفي بعض النسخ : " في كتاب المقتضب " .

مثقلة ؛ لأنها تعمل لشبهها بالفعل ، فإذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك: لم يك زيدٌ منطلقًا ، فالفعل إذا حذف يعمل عمله تامًا ، فيصيرُ التقدير: كأنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إلى وارق السلم هذه المرأةُ ، وحذف الخبر لما تقدم من ذكره .

ومن قال كأنْ ظَبْيَةٍ جعل " أن " زائدة وأعمل الكاف ، أراد : كظبيةٍ ، وزاد أنْ كما تزيدها في قولك : لما أن جاء زيد كلمته ، ووا لله أن لو جئتني لأعطيتك .

وقوله : **لهم أذرع بادٍ نَواشِرُ لَحْمِها**

فكل شيء كان على " فِعَال " من المؤنث فجمعه " أَفْعُلٌ " ، وكذلك "فُعَالٌ" ، تقول : ذِرَاعٌ وأَذْرُعٌ ، وكُرَاعٌ وأكْرُعٌ ؛ لأنهما مؤنثتان ، ومن أنَّثَ اللسانَ قال : أَلْسُنٌ ، ومن ذكَّره قال : أَلْسِنَةٌ ، وشمالٌ وأشْمُلٌ ، كما قال [١]:

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمُلِ

فأما المذكر فعلى " أَفْعِلَةٍ " في أدنى العدد " وفُعُلٍ " في الكثير ، يقال : حمارٌ وأحمرةٌ وحمرٌ ، وفراشٌ وأفرشةٌ وفرشٌ [٢].

والنواشر : ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يداني المِعْصَم ، وذلك الموضع يقال له : أسَلة الذراع ، قال زهير [٣]:

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا ... مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ [٤]

وقوله : **وبعض الرجال في الحروب غُثاءُ**

فالغثاء ما يَبِسَ من البقل حتى يصير حطامًا ، وينتهي في اليبس فيسود ، فيقال

---

(١) في زيادات نسخة : " هو أبو النجم العجلي " .

وهو من لاميته في الطرائف الأدبية ص٦٣ ، وأنشده المبرد له في المذكر والمؤنث ١١٤ ، وسيبويه في الكتاب ٤٧/٢ ، ١٩٥ . وسيأتي البيت له ص ١٤٣٢.

(٢) انظر المذكر والمؤنث ١١٤، والمقتضب ٢٠٤/٢، ٢١١ - ٢١٣، والكتاب ١٩٢/٢ - ١٩٤.

(٣) ديوانه ق٢/١ ص :١٦ ، وهي معلقته .

والرقمتان : بين جرثُم وبين مطلع الشمس بأرض بني أسد وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرمل ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٥٨/٣ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لزهير في ديوانه ص٥ ، ولسان العرب ٢٠٩،٥ (نشر) ، ١١٥/٨، (رجع) ، ٢٥٠/١٢ (رقم ، وتهذيب اللغة ٣٦٨/١ ، ١٤٤/٩، ٣٤٠/١١، وتاج العروس ٢١٨/١٤ .(نشر) ، ٧٧/٢١(رجع) ، (رقم) ، وبلا نسبة في المخصص ١٦٦/١.

له : غثاء وهشيمٌ ودندنٌ وثِنٌّ ، على قدر اختلاف أجناسه [1]، ويقال له الدَّرِينُ قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوى ﴾ [2] قال : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ [3] وقال الشاعر يصف سحابًا :

إذَا مَا هَبَطْنَ الأَرْضَ قَدْ مَاتَ عُودُهَا بَكَيْنَ بها حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ [4]

وقال الراجز :

تَكْفِي الْفَصِيلَ أَكْلَةٌ مِنْ ثِنّ [5][6]

وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه : هذا غثاء ، أي قد صار كذلك الذي وصفناه ، ويضرب هذا مثلاً للكلام الذي لا وجه له .

وقال رجل أحْسِبُهُ تَمِيمِيًّا [7]:

---

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٢ - ١٠٣ : "هذا كلام غير ضابط ، وما لاختلاف الأجناس ههنا موضع ، وإنما هو لاختلاف الأوقات . قال أبو زيد : الدرين والدندن بالي كسار الشجر والدندن أبلى من الدرين ، والدّمال أبلى من كلّهن أوله الدرين وهو اليابس الأسود ثم الدندن وهو لا يكاد يتماسك ثم الدّمال والهميد الذي بلي حتى لا ينتفع به ..." وعلق الشيخ الميمني على قول أبي حمزة "هذا كلام غير ضابط ... موضع " :

قال : "هذا على إطلاقه خلاف الواقع انظر لـ (دمل ، دندن ، دول ، ثنن) ... " .

(٢) سورة الأعلى : ٥ .

(٣) سورة الكهف : ٤٥ .

(٤) بعده في زيادات بعض النسخ : " هو ابن ميادة ، وقبله :

سحائب لا من صيف ذي صواعق ولا محرقات ماؤهن حميم

انظر الأغاني ٣٢٣/٢ ، وينسبان لمزاحم العقيلي ، انظر شعر ابن ميادة ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

(٥) الثن : حطام البيبس .

(٦) الرجز للأحوص بن عبد الله الرياحي ، والبيت ثالث خمسة في اللسان ٨٣/١٣ (ثنن) والرواية فيه :

يا أيها الفصيل ذا المعنّى إنك درمان فصمت عني

تكفي اللقوح أكلة من ثن ولم تكن آثر عندي مني

ولم تقم في المأتم المرن

وبلا نسبة في لسان العرب ١٤٠/١٥ (غنا) ، وجمهرة اللغة ص٨٥ ، والمخصص ٥٩/١، وديوان الأدب ٣٤/٣ ، وتهذيب اللغة ٦٥/١٥ .

(٧) هو حكيم بن مُعَيّة أحد بني المُجرّ من ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبنو المجرّ أصلهم من كندة دخلوا في حلف هؤلاء ، وهو راجز وشاعر إسلامي كان في عهد جرير والفرزدق والعجاج ، عن ذيل سمط اللآلي ٣٧ - ٣٨ . والأبيات في ذيل الأمالي والنوادر ٧٥ ،=

لَوْ لَـمْ يُفَـارِقْنِي عَطِيَّـةُ لَـمْ أَهِـنْ وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّـذِي كُنْـتُ أَمْنَـعُ
شُـجَاعٌ إِذَا لاَقَــى وَرَامٍ إِذَا رَمَــى وَهَـادٍ إِذَا مـا أَظْلَـمَ اللَّيْـلُ مِصْـدَعُ
سَـأَبْكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْـنُ مَاءَهَـا وَيَشْـفِيَ مِنِّـي الدَّمْـعُ مَـا أَتَوَجَّـعُ

أحسن الإنشادين عندي : " لم أهِنْ " ، يأخذه من وهَنَ يَهِنُ ؛ لأنه إذا قـال : "لم أهنْ " فهو من الهوان ، ومن قال : لم أهِـنْ ، فإنما هـو مـن الضعـف ، وهـو أشبه بقوله:

ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع

والآخر غير بعيد ، يقول : لم أَهُنْ على أعدائِي .

وإذا قال : " لم أهِنْ " فالأصل " لم أَوْهِنْ " ، ولكن الواو إذا كانت في موضع الفاء من الفعل ، وكان ذلك الفعـل علـى " يَفْعِـلُ " ، فـالواو محذوفـة ، وإنمـا تحـذف لوقوعها بين ياء وكسرة ، وتصير حروف المضارعـة الباقيـة تابعـة للـيـاء ، لئـلا يختلـف الباب ، وهي " التاء " من قولك : تَفْعِلُ ، إذا عَنيتَ مخاطبًا أو مؤنثًا غائبًا ، نحو : أنت تعدُ وهي تعدُ ، و " الهمزة " إذا عنيت نفسك ، نحو : أنا أعدُ ، و "النون" إذا أخـبرت عن نفسك ومعك غيرك ، نحو : نحن نعدُ .

فإن قال قائل : إنما هذا لأن الفعل المتعدي تحذف منـه الـواو ، فـإن كـان غـير متعدٍّ ثبتت ، فقد قال أقبـح قـولٍ ؛ لأن التعـدي أو غـير التعـدي لا يُحْدِثُ في أنفس الأفعال شيئًا . ولو كان كما يقول لأثبت الواو في " وَهَـنَ يَهِـنُ " ؛ لأنـك لا تقـول : وَهَنْتُ زيدًا ، وكذلك " وَرِمَ يَـرِمُ " ، و " وَكَـفَ البيـتُ يَكِـفُ " ، و "وَنَـمَ الذُّبـابُ يَنِمُ" ؛ وهذا أكثر من أن يحصى .

فإن لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف ، نحو : " وَجِـلَ يَوْجَـلُ " ، و " وَحِـلَ يَوْحَلُ ، " و " وَجِعَ الرجلُ يَوْجَعُ " ، وقد يجوز " يَيْجَعُ وَيَاجَعُ ويِيجَـعُ " لِمـا نذكـره إذا جرى ذكر هذه المفتوحة إن شاء الله ، فأما الحذف فلا يكون فيها .

فإن قال قائل : فما بال " يَطَأُ " و " يَسَـعُ " حذفـت منهمـا الـواو ، ومثلهمـا تثبت فيه الواو ؟ فإنما ذلك لأنه كـان " فَعِـلَ يَفْعِـلُ " مثـل : وَلِـيَ يَلِـي ، ووَرِمَ يَـرِمُ ،

- قالها في رثاء أخيه عطيّة بن معية . وبعده في زيادات ر : "هو الفرزدق" وهو غلـط وليسـت في ديوانه .

فَفَتَحتْهُ الهمزة والعين ، والأصل الكسر ، فإنما حذفت الواو مما يلزم في الأصل . ألا ترى أنك تقول : وَلَغَ السَّبُعُ يَلَغ ، فهذا " فَعَلَ يَفْعَلُ " والأصل " يَفْعِلُ " ، ولكن فَتَحَتْهُ الغينُ ؛ لأن حروف الحلق تَفْتَحُ ما كان على " يَفْعِلُ ويَفْعُلُ " ، ولولا ذلك لم يقع فَعَلَ يَفْعَلُ . وحروف الحلق ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء والغين ، والخاء ، وهنَّ يُفتَحْنَ إذا كُنَّ في موضع العين واللام ، فأما العين فنحو : سَأَلَ يَسْأَلُ وذَهَبَ يَذْهَبُ ، وأما اللام فمثل : قَرَأَ يَقْرَأُ ، وصَنَعَ يَصْنَعُ ، وسائر هذا الباب على ما وصفتُ لك .

وقوله : وَهَادٍ إذا ما أَظْلَمَ الليلُ مِصْدَعُ

فتأويل " مصدع " أي : ماض في الأمر ، قال ا لله عزَّ وجلّ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [1] يقال : أحزمُ الناس من إذا وَضَحَ له الأمرُ صَدَعَ به ؛ وقال أعرابيٌّ [2] يمدح سَوَّار بن عبد ا لله القاضي ، وسَوَّارٌ أحدُ بني العَنْبَرِ بن عمرو بن تميم :

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الأَمْرِ مَالَمْ يَضِحْ لَهُ ... وَأَمْضَى إذَا ما شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا

فاستجمع في هذا المدح ركانة الحزم ، وإمضاء العزم [3]؛ ومثله قول النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلاَءُ وَأَنِّي امْرُؤٌ ... إذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ [4]

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة "رَوِّ تَحْزُمْ ، فإذا استوضحت فاعْزِمْ"[5].

ومن أمثالهم " قد أَحْزُمُ لَوْ أَعْزِمُ " [6]، وإنما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبي : أصاب مُتأمِّلٌ أو كاد ، وأخطأ مُستعجلٌ أو كاد .

ومثل قوله : وَيَشْفِيَ مِنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

---

(١) سورة الحجر ٩٤ .

(٢) هو سلمة بن عياش كما في البيان والتبيين ١/١٠٠ . وسيأتي البيت .

(٣) يشير المبرد بذلك إلى ما في البيت من المطابقة البديعة .

(٤) البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص٢٧ ، ومقاييس اللغة ١/٢٩٤ ، وكتاب الحيوان ٣/٤٩٥ ، بلفظ : " كفاني البلاء ..." ، وأنشده الجاحظ في البيان ١/١٠٠.

(٥) انظر المستقصى ٢/١٠٥ .

(٦) انظر المستقصى ٢/١٨٩ ، ومجمع الأمثال ٢/١٠٤ . وسيأتي المثل .

قول الفرزدق (١):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ[٢] بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا[٣]

[قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن :

قَعِيدكُمَا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا[٤]

حَبِيبٌ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وبَيْنَهُ فَأَسْمَعَنِي سَقْيًا لِذلِكَ دَاعِيَا

يقال : قَعِيدَكَ اللّٰهَ ، وَقِعْدَكَ اللّٰهَ ، ونَشْدَكَ اللّٰهَ : أي : سألتك بالله ، كما قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة (٥)، وهو من بني يربوع :

قَعِيدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِينِي مَلاَمَةً وَلاَ تَنْكَئِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيِيْجَعَا[٦]

ويروى فَقَعْدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِيني ، والبيضتان موضع معروف] .

قال أبو العباس ، وقال أبو بكر بن عياش : نَزَلَتْ بي مُصِيبَةٌ أَوْجَعَتْنِي ، فَذَكَرْتُ قولَ ذي الرُّمَّةِ (٧):

لَعَلَّ انْحِدارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يِشْفِي نَجِيَّ الْبَلابِلِ

---

(١) ديوانه٢/٣٦٠ ؛ والنقائض ١٦٧ .

(٢) جوّ سويقة : موضع بالصمّان ، انظر البلدان ٣/٢٨٧ .

(٣) الأبيات من الطويل وهي للفرزدق في ديوانه ٢/٣٦٠ وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٣ ؛ والمنصف ٣/١١٧ ؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٥٣ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤١٤ .

(٤) في بعض النسخ : "التناديا " وهو تحريف ، البيضتان : موضع فوق زبالة ، عن أبي عمرو ، وقال أبو عبيدة : أراد البيضة فثنى بغيرها كما قالوا برامتين والبيضة بالصمان لبني دارم ، انظر معجم البلدان ١/٥٣١ والنقائض .

(٥) المفضليات ق٦٧ /٣٧ ص :٢٦٩ .وستأتي هذه الكلمة .

(٦) البيت من الطويل لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٥ ، وخزانة الأدب ٢/٢٠ ، ١٠ /٥٤ ، ٥٦ ، والدرر ٤/٢٦٢ ، وشرح شواهد المغني ٢/٥٦٦ ، ولسان العرب ١/١٧٣ ، (فكأ) ، ٣/٣٦٣ ، ٣٦٤ (قعد) ، ٨/٣٧٩(وجع) والمصنف (١/٢٠٦) ، وتاج العروس ٩/٥٣ ، ٥٤ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٦٢ ؛ والمقتضب ٢/٣٣٠ ، وهمع الهوامع ٢/٤٥ .

(٧) ديوانه ق٤٥/٢ ، جـ ٢٣/١٣٣٣ . والنجيّ ما يتحدث به في نفسه ، والبلابل الهموم في الصدور ، عن الديوان .

فخلوتُ فبكيتُ فسلوتُ .

وقال نضلة السُّلمي [1] في يوم غول وكان حقيرًا دميمًا ، وكان ذا نجدة وبأس:

أَلَـمْ تَسَـلِ الْفـوَارِسَ يَـوْمَ غَـوْلٍ ... بِنَضْلَـةَ وَهْـوَ مَوْتُـورٌ مُشِـيحُ

رَأَوْهُ فَـازْدَرَوْهُ وَهْـوَ حُـرٌّ ... وَيَنْفَـعُ أَهْلَـهُ الرَّجُـلُ الْقَبِيـحُ

فَشَـدَّ عَلَيْهِـمُ بالسَّـيْفِ صَلْتًـا ... كما عَضَّ الشَّبَا الفَرَسُ الْجَمُـوحُ

فَـأَطْلَقَ غُـلَّ صَاحِبِـهِ وَأَرْدَى ... قَتِيـلاً مِنْهُـمُ وَنَجَـا جَرِيـحُ

وَلَـمْ يَخْشَـوْا مَصَالَتَـهُ عَلَيْهِـمْ ... وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَـنُ الصَّرِيـحُ [2]

قوله : " وهو موتور مشيح " فالمشيح الحامل الجاد . يقال : أَشَاحَ يُشِيحُ إذا حَمَلَ ، وأنشدني التوزي قال : أنشدني أبو زيدٍ :

مُشِيـحٌ فَـوْقَ شِيحَانٍ ... يَشُـدُّ كَأَنَّـهُ كَلِـبُ [3]

---

(١) أنشد الجاحظ الأبيات في البيان ٣٣٨/٣ ونسبها لأبي محجن الثقفي ولم ترد في ديوانه وألحقها ناشره ص٥٢ عن البيان ، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٨/٧ لرجل من بني سليم في خبر حكاه ، قال: "مرّ قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له " نضلة " في إبل له ، فاستسقوه لبنًا فسقاهم ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه ، فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً ، وأجلى الباقين عن الإبل . فقال في ذلك رجل من بني سليم : ألم تسأل ... الأبيات" .

(٢) الأبيات من الوافر أنشدها الجاحظ في البيان ٣٣٨/٣ ، ونسبها لأبي محجن الثقفي ، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٧- ٨ لرجل من بني سليم في خبر حكاه ، والبيت الثاني والخامس لنضلة السلمي في لسان العرب ٥٤٤/٢، (فصح) ، وتاج العروس ١٩/٧(فصح) ، ولأبي محجن الثقفي في زيادات ديوانه ص ٥٢ ، والبيت الخامس ، بلا نسبة في لسان العرب ٣٨٧/١١ (صول)، وتاج العروس (صول) وجمهرة اللغة ص٥٤٢ ، ٥١٥ . ويروى البيت بلفظ : " فلم يخشوا ..."اللبن الفصيح " وهو في التنبيه والإيضاح ٢٥٩/١ ، لنضلة ، ومجمل اللغة ١٠٢/٤ (فصح) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥٠٧/٤ ، والمخصص ٤٠/٥ .

(٣) البيت من مجزوء الوافر ، وهو لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٤٢٨ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيح) ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٥ ، وتاج العروس ٥١٣/٦ (شيح) . ونسبه الأخفش فيما علقه على نوادر أبي زيد ١٧٥ لأبي كبير الهذلي ، وهو وهم . ويروى عجزه بلفظ : " ... يدور كأنه ...".

قال : شيحان اسم فرسه . [قال أبو الحسن [1]: وجب على رواية أبي زيدٍ ألا ينصرف شيحانُ، لأنه فِعْلانُ والألفُ والنونُ زائدتان وهو معرفةٌ ، فضارعَ عطشانَ وما جرى مجراهُ ، وإنما صرفه لما اضطرّ . وعن أبي زيدٍ أيضًا يرويه شيحان [2] وهو الجاد ، وهو صفةٌ شائعةٌ وليس كالأولِ ، والأولُ معرفةٌ مشتقةٌ من النعتِ] وقالَ ابن الإطْنابةِ ، واسمُه عمرو [3]:

وَإِجْشَامِي [4] عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُشِيحِ [5]

ويقال في هذا المعنى : رجلٌ شِيحٌ ، كما يقال : ناقةٌ نِقْضٌ ؛ قال أبو ذُؤَيْبٍ [6]:

.... وَشَايَحْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ إنَّكَ شِيحُ

---

(١) قول أبي الحسن كما في بعض النسخ: " قال : أبو الحسن ويروى شَيْحان بفتح الشين وحقه على رواية أبي زيد ألا ينصرف لأنه فعلان فالألف والنون زائدتان ، وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه ، وإنما اضطر فصرفه " .

(٢) قال أبو الحسن فيما علقه على النوادر ١٨٥ : " ... فلا نعلم أحدًا من الرواة رواه إلا هكذا [أي بفتح الشين] إلا أنّ أبا العباس محمد بن زيد روى لنا عن أبي زيد أنه رواه فوق شيحان وذكر أنه اسم فرسه ..." .

(٣) الاختيارين ق١٦/٥ ص : ١٦٠ ، وعيون الأخبار ١٢٦/١، والمجتنى ٥٢ ، وانظر تخريج الكلمة في سمط الآلي ٥٧٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٨/١ ، وسيأتي منها ثلاثة أبيات ص١٤٣٤.

وقيل : اسمه عامر ، انظر سمط اللآلي ٥٧٥ . وقوله : " واسمه عمرو " ليس في ج .

(٤) إجشامي : مصدر أجشمه الأمر ، كلّفه به على مشقة ، والمكروه : يريد به الحرب ، عن رغبة الآمل ٢٣/٢ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو لابن الإطنابة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيح) ، وتاج العروس (شيح)، وتهذيب اللغة ١٤٧/٥ ،والاختيارين ص١٦٠ ، وعيون الأخبار ١٢٦/١ ، والمجتني ٥٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٥٧٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٨/١ ، ويروى " وإقدامي على ... " .

(٦) ديوان الهذليين ١١٦/١ . وصدر البيت :

بدرت إلى أولاهم فسبقتهم ...

والبيت من الطويل ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٩ ، ولسان العرب ٥٠٠/٢ (شيح) ، والتنبيه والإيضاح ٢٥٠/١ ، وأساس البلاغة ص٢٤٥ (شيح) ، وتاج العروس ٥١٢/٦ (شيح) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيح) ، ومقاييس اللغة ٢٣٣/٣، وديوان الأدب ٣٢٣/٣ ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٥ ، وتاج العروس ٥١٥/٦ (شيح).

وقوله : " بالسيف صَلْتًا " ، يقول : مُنْتَضىً ، ورجل صَلْتُ الجَبِينِ : إذا كان نَقِيَّهُ .

وقوله : " كما عَضَّ الشَّبَا " ، يريد حَدَّ اللِّجَام ، وشَبَا كُلِّ شيءٍ حَدُّهُ .

وقوله : " وَأَرْدَى " أي : أَهْلَكَ ، يقال رَدِي يَرْدَى : إذا هَلَكَ ، والردَى : الهلاكُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إذا تَرَدَّى ﴾ (١) ، وقيل فيه قولان : أحدهما : إذا تردى في النار ، و الآخر : إذا مات ، وهو تَفَعَّلَ من الرَّدَى(٢).

وقوله : وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ

فهي مَفْعَلَةٌ من صالَ يَصُولُ ، ويقال : صالَ البعيرُ إذا عَضَّ (٣).

وقيل للمغيرة بن شعبة : إن بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك ، فقال : إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور ، والجمل الصؤول ، فكيف بالرجل الكريم ؟

وقوله : وتحت الرغوة اللبن الصريح

يقول : إذا رأيت الرغوة ـ وهو ما يرغو كالجلدة في أعلى اللبن ـ لم تدر ما تحتها ، فربما صادفت اللبن الصريح إذا كشفتها ؛أي : إنهم رأوني فازدروني لدمامتي، فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا . والصريح : المحض الخالص ؛ من ذلك قولهم : عربي صريح أي : خالص ، ومولى صريح .

ومن أمثال العرب : " إنه لَيُسِرُّ حَسْوًا في ارْتِغاءٍ " (٤) ومعنى هذا أنه يوهمك أنه يأخذ بفيهِ تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك ، وإنما يحسو من تحتها ، يُضْرَبُ هذا المثل لمن يريك أنه يعينك ، وإنما يجتر النفع إلى نفسه .

وقال أعرابي ـ خبرت أنه من بني سعد (٥)، وقد تمثل بهذا الشعر الْخِنَّوْتُ وهو توبة ابن مُضَرِّسٍ ، أحدُ بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ في خِلاف الدمامة :

وَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنا نِهَالاً وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا

---

(١) سورة الليل : ١١ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٤٤ ، والقرطبي ٢٠/٨٥ .

(٣) في اللسان : "صال الجمل يصول صيلاً وهو جمل صؤول ، وهو الذي يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٦٥، وفصل المقال ٧٦ ، ومجمع الأمثال ٢/٤١٧ ، والمستقصى ٢/٤١٢.

(٥) انظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن .

تَبَيَّــنَ لِــي أَنَّ الْقَمَــاءَةَ ذِلَّــةٌ وَأَنَّ أَشِــدَّاءَ الرِّجَــالِ طِوَالُهَــا
دعَـوْا يَـا لَسَـعْدٍ وَانْتَمَيْنَـا لِطَيِّــئٍ[1] أُسُـودُ الشَّرَى إِقْدَامُهَـا وَنِزَالُهَـا[2]

قوله:" نهالاً " ، فإنما يريد أنها قد وردت الدم مرة و لم تثن ، وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عالٌّ ، يقال : سقاه عَلاًّ بعد نَهَل وعَلَلاً بَعْدَ نهلٍ ؛ وفي المثل " : سُمْتُهُ سَوْمَ عَالَّةٍ " [3] إذا عَرَضْتَ عليه عرْضًا يستحيى من أن يُقْبلَ معه والعالة لا حاجة بها إلى الشرب ، وإنما يعرض عليها تعذيرًا

قال : " وَأَسْبَابُ المَنَايَا نِهَالُهَا "

أي : أول ما يقع منها يكون سببًا لما بعده [4].

---

(١) في نسخة : "دَعَوْنا لسَعدٍ واعتزوا يالَ طَيّئ" وبهامشها : "رواية : دعوا يالَ سعد" .
(٢)الأبيات من الطويل ، والبيت الثاني بلا نسبة في المخصص ١١/١٦ ، ويروى عجزه بلفـظ : " وأن أعزاء الرجال طيالها " . وهو لأنيف بن زبـان في الحماسـة البصريـة ٣٥/١ ، وشـرح شـواهد الشافعية ص٣٨٥ ، ولأثال بن عبدة بن الطبيب في خزانة الأدب ٤٨٨/٩ ، وبلا نسـبة في أوضـح المسالك ٨٨٦/٤ ، وشـرح الأشموني ٨٤٤/٣ ، وشـرح التصـريح ٣٨٩/٢ ، وشـرح المفصـل ٤٥/٥ ، ١٠ /٨٨ ، وعيون الأخبـار ٥٤/٤ ، ولسـان العرب ٤١٠/١١ (طـول) ، والمحتسـب ١٨٤/١ ، ومجالس ثعلب ٤١٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٥٨٨/٤ ، والممتع في التصريف ٤٩٧/٢ ، والمنصف ٣٤٢/١ ، وتاج العروس (طول) .
(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٤٧ ، ومجمع الأمثال ١٢/٢ ، والمستقصى ١٥٩/٢ ويروى : عرض علي الأمر سوم عالة ، وانظراللسان (سوم ، علل) .
(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٤ ـ ١٠٥ : "تشاغلُ أبـي العبـاس ـ غفـر الله لنـا ولـه ـ بالنحو يمنعه من تأمل المعاني ونقدها ومعرفة اللغة وحدها ، إنمـا أسـباب المنايا ههنـا حبالُهـا الـتي تجتذب بها الناس ، والنهال ههنا العطاش . وكونها حرارًا إلى الدم أبلغ وخير من كونها قد نهلت أول نهلة ، وإنما توهَّم أنها مثل قولهم حرب عوان أي : قد قوتل فيها مرة قبل هذه ، وليس كمـا ظنّ ، لأن الحرب العوان الأمر فيها أفظع ، لما تقدم في التي قبلهـا مـن القتـل ، والخيـل وأصحابهـا مُتِّرون ، ووصفُ الرماح بالعطش لترْوى خـير مـن وصفهـا بأنهـا قـد نهلـت ، بـل لا يجـوز غـير الوصف لها بالعطش ..." .
وتبعه الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٢٦/٢ ـ ٢٧ ، قال : " وقول أبـي العبـاس يريـد أنهـا قـد وردت الدم مرة و لم تثن ـ لا يساعده قوله : واختلـف القنـا ، فـالصواب تفسـير النهـال بالعطـاش وهو أبلغ مما فسّر به وإن كان مجازًا ..." .=

وأنشدني غير واحد :

وَأَنَّ أَشِدَّاء الرِّجَالِ طِيَالُهَا

وليس هذا بالجيد ، وإنما قلبت الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف ، كقولهم: ثيابٌ ، وحياضٌ ، وسياطٌ ، والواحد : ثوبٌ ، وحوضٌ ، وسوطٌ ، وهذا جيد لسكون الواو في الواحد ؛ فأما في مثل طوال فإنما يجوز على التشبيه بهذا ، وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد ، وأنشدني مسعود بن بشر المازني :

لَهُمْ أَوْجُهٌ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرُعٌ طِيَالٌ وَمِنْ سِيمَا المُلُوكِ نُجَارُ[1]

ومجازُ هذا في النحو ما وصفتُ لك .

والعرب تمدح بالطول ، وتضع من القصر ، فلا يذكره منهم إلا محتج عن نفسه، ولا يمدح به غيره ، قال عنترة [2]:

بَطَلٌ[3] كَأَنَّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءمِ

=ولم يرتض الشيخ العلامة الميمني مقالة ابن حمزة فعلق على قوله : " ... وأصحابها متترون" قال: " هذا كلّه جعجعة ، ويرد عليه قوله : ولما التقى الصفان ، فإنه ظاهر في أنهم بدءوا القتال وأخذوا فيه فقد نهلت القنا المرة الأولى فصار ما وقع سببًا لما بعده ، وهذا ظاهر ، والشاهد له لابن الزبعري :

بسيوف الهند تعلو هامهم عللاً تعلوهم بعد نَهَل

(١) النجار : الأصل والحسب .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ص٢١٢ ، وأدب الكاتب ص٥٠٦ ، والأزهية ص٢٦٧ ، وجمهرة اللغة ص٥٢١ ، ١٣١٥ ، وخزانة الأدب ، ٤٨٥/٩ ، ٤٩٠ ، وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١ ، والمنصف ١٧/٣ ، ولسان العرب ٤٨٠/٢ (سرح) ، وبلا نسبة في الخصائص ٣٢١/٢ ، ورصف المباني ص٣٨٩ ، وشرح الأشموني ٢٩٢/٢ ، وشرح المفصل ٢١/٨ ، ومغني اللبيب ١٦٩/١.

(٣) ضبط بالرفع والخفض ، الرفع بمعنى هو بطل ، والخفض ترده على قوله "حامي الحقيقة " في بيت قبله . وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٢ ، وشرح القصائد التسع ٥١٨/٢ .

والسرحة واحدة السرح وهو شجر عظام طوال تستظل به الناس ، كنى بذلك عن طول ذلك البطل . والسبت الجلد المدبوغ بالقرظ ، وتلك النعال كانت لأولي النعمة والترف منهم ، عن رغبة الآمل ٢٨/٢ .

يقول : لم يُشارَكْ في الرحم ، وقال جرير [1]:

تَعَالَوْا فَفَاتُونا فَفِي الحُكْمِ مَقْنَعٌ ... إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الأَكَارِمِ

فَإِنّي لأَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ ... وَأَرْضَى الطِّوَالَ الْبِيضَ مِنْ آلِ هَاشِمِ

* * *

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وَقَدْ كُنّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا ... لِذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانِ

كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمُعْطَى بَيَانًا ... وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ المَدَانِ[2]

ويقال : إن علي بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب كان إلى منكب عبد اللّه ، وكان عبد اللّه إلى منكب العباس ، وكان العباس إلى منكب عبد المطلب.

وحدثني التوزي قال : طاف علي بن عبد اللّه بالبيت ، وهناك عجوزٌ قديمة وعلي قد فرع الناس ، كأنه راكبٌ والناس مُشاةٌ ، فقالت : من هذا الذي فرع الناس؟ فقيل : علي بن عبد اللّه بن العباس . فقالت : لا إله إلا اللّه ، إن الناس لَيَرْذُلُونَ ، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض .

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان بن علي بن عبد اللّه بن العباس قال : كان يقال : صار شبه علي بن عبد اللّه في عظم الأجسام في العليين ، يعني علي بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب إلى أمه ريطة ، وعلي بن سليمان بن علي .

ويروى أن رسولَ اللّه ﷺ ـ وهو الأُسْوَةُ والْقُدْوَةُ ـ كان فوق الربعة ، ولم

---

(١) تذييل ديوانه ج٢/٩٩٧ . وسيأتيان ، وروايتهما في الديوان ص٤٢١ ، وبينهما بيت :

تعالوا نحاكمكم وفي الحق مقنع ... إلى الغر من آل البطاح الأكارم

فإني لراض عبد شمس وما قضت ... وراض بحكم الصيد من آل هاشم

(٢) ديوانه ص : ١٨٠.

يكن بالطويل المُشَذَّبِ [1]، وكان إذا مشى مع الطوال طالهم [2]. ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال في الاعتدال ، ولا يقال غير هذا عن حكيم وأبين ما فيه ما اختاره اللّه تعالى لنبيه محمد ﷺ !

وقد يقال : الكَيْسُ في القِصَرِ . وقد قيل في خبر قصير [3] وكيده ومكره ما قد سار به المثل ، واستغنى عن الإعادة .

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال : حدثني أبو عثمان المازني قال : كان أعرابي يختلف إلى مغنية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت إليه بيدها إيماء عائب له بالقصر ، فأنشأ يقول :

يَا جَعْفَرٌ يَا جَعْفَرٌ يَا جَعْفَرُ ... إنْ أَكُ رَبْعَةً فَأَنْتِ أَقْصَرُ

أَوْ أَكُ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ ... غَرَّكِ سِرْبَالٌ عَلَيْكِ أَحْمَرُ

ومِقْنَعٌ [4] مِنَ الحَرِيرِ أَصْفَرُ ... وَتَحْتَ ذَاكِ سَوْأَةٌ لَوْ تُذْكَرُ

* * *

[قال أبو الحسن : أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الورّاق الشعر الذي فيه قوله :

وَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ واختلف الْقَنَا

تمامه ، وهو شعر مختار لرجل من طيئ ، ويدل على ذلك ما تَسْمَعُهُ في الشعر وهو قوله :

---

(١) الربعة المربوع الخلق الذي هو لا بالطويل ولا بالقصير . والمشذب هو المفرط في الطول ، عن رغبة الآمل ٢/٣٠ .

(٢) ورد الحديث بلفظ " **كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير ، أزهر اللون** ... " الحديث أخرجه البخاري في " المناقب " ، باب : "صفة النبي ﷺ " ، (٦/٦٥٢) (ح٣٥٤٧) ، (ح٣٥٤٨) ، وفي "اللباس" (ح٥٩٠٠) ، ومسلم في "الفضائل"، باب : في "صفة النبي ﷺ ، ومبعثه ، وسنه" (ح٢٣٤٧) ، كلاهما عن أنس رضي الله عنه.

(٣) هو قصير بن سعد اللخمي ، انظر خبره في الأغاني ١٥/٣١٥ ـ ٣٢٢ ، وجمهرة الأمثال ١/٢٣٢ - ٢٣٦ ، ومجمع الأمثال ١/٢٣٣ - ٢٣٧ .

(٤) المقنع : ما تغطي به المرأة رأسها وتستر به محاسنها ، عن رغبة الآمل ٢/٣١ .

جمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ ... كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا

لَهُمْ عَجُزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى ... وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعالُها

وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ ... تُتَاحُ لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا

أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ ... بَنُو نَاتِقٍ كانت كثيرًا عِيَالُها

فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ ... بحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا

دَعَوْا لِنِزَارٍ وانْتَمَيْنَا لِطَيِّئٍ ... كَأُسْدِ الشَّرَى إقْدامُهَا وَنِزَالُهَا

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ فِيهِمُ ... لِسَائلة عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا

وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ ... صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُها

ولَمَّا تَدَانَوْا بالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ ... وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالُها

فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ ... قَوَادِمُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطِوَالُهَا

الكتائب : جمع كتيبة ، وإنما سميت كتيبة لاجتماعها ، وانضمام بعضها إلى بعض ، يقال : تكتب القوم إذا تضاموا ، ومنه أخذ الكتاب لانضمام حروفه ، ولذلك قالوا : بغلة مكتوبة إذا شُدَّ حياؤها وضم .

ويردي : يُهْلِكُ ، يقال رَدِيَ الرجلُ : إذا هَلَكَ ، والرَّدَى : الهلاك ، والإِرْدَاءُ : الإهلاك .

والمُقْرِفونَ : الذين دخلوا في الفساد والعيث ، وهو في الأصل الهُجْنَةُ ، يقال : فرس مُقْرِفٌ إذا كان هجينًا ، ثم يشيع في الفساد .

والعَجُزُ : مُؤَخَّرُ العسكر ههنا ، وهو مستعارٌ .

والحَزْنُ : ما خَشُنَ من الأرض وغَلُظَ .

واللِّوى : مُسْتَرَقُّ الرَّمْلة حيث تنقطع ، يقال : أَلْوَيْتُمْ فانزلوا : أي صرتم إلى آخر الرملة وهو اللوي .

وجَديس : قبيلةُ ، معرفةُ ، فلذلك لم يصرفها .

والرِّعال : الجماعات المتفرقة ، واحدها رعلة .

والحَرْشَفُ : نبتٌ يكثر في البادية ، وإنما شبه النبل به في الكثرة .

والرَّجْلَةُ : الرَّجَّالةُ .

وتُتاح : تُقَدَّرُ ، يقال : أتاح اللّهُ له كذا وكذا : أي قَدَّرَ له .

والنِّبَالُ : جمع نَبْلٍ .

والنَّاتِقُ : الولود ، فإذا أسرفت في ذلك وكثر ولدها جدًّا قيل مِنتاقٌ .

والسَّفْحُ : أصل الجبل من الوادي .

وحائل : موضع .

وتَنَاصَى : تقابل وتقرَّب حتى يَعْلَقَ هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح ؛ يقال : تناصى الرجلان نِصاءً وتناصيًا : إذا اقْتَتَلا ، فأخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه .

والطَّلْحُ والسَّيالُ : ضَرْبانِ من الشجر معروفان .

وانْتَمَى ونَمَى : انتسب .

والشَّرى : موضع كثير السباع ، وإنما يريد : كإقْدامِ أُسْدِ الشري إقدامها ، ثم حذف لعلم السامع .

وعَصَيْنَا : جَعَلْنَا الرماح كالْعِصِيِّ .

والعَلَلُ : الشرب الثاني ، والنهل : الأول ، يريد : إنّا أعَدْناها إلى الطعن مرة بعد أخرى .

وقوادم : ذات إقْدامٍ ، فجاء به على الأصل ، كما قال:

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غاضِ[1]

أي : مُغْضٍ ، فجاء به على الأصل ، وهو كثير .

والمَرْبوعات : المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رمحًا ، وهو رفع كأنه قيل له ماهي؟ فقال : هي مربوعاتها وطوالُها ، ولو خفض وجعله بدل البعض من الكل لكان حسنًا ، وكان يكون مُقْوىً ، ولكن هكذا أنشدناه مرفوعًا على التقدير الذي ذكرناه].

* * *

(١) البيت لرؤبة ، في ديوانه ص : ٨٢ . والبيت في المقتضب ١٧٩/٤ ، وأدب الكاتب ٦١٢، وشرح الجواليقي ٤٠٩ ، والاقتضاب ٤٧٤ .

باب

قال أبو العباس : حُدثْتُ أن صَبِرَةَ بن شيمان الحداني [1] دخل على معاوية والوفود عنده ، فتكلموا فأكثروا ، فقام صبرة فقال :

يا أمير المؤمنين ، إنا حيٌّ فِعالٍ ، ولسنا بحي مقالٍ ، ونحن بأدْنى فِعالنا عند أحسن مقالهم [2]. فقال صدقت .

وحُدثتُ أن أبا بكر رحمه اللّهُ ، ولّى يزيد بن أبي سفيان رُبْعًا من أرْباع الشأم، فرقى المنبر فتكلم فأرتج عليه ، فاستأنف فأرتج عليه ، فقطع الخطبة فقال :

سَيَجْعَلُ ا للهُ بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وبعد عِيٍّ بيانًا ، وأنتم إلى أمير فعال أَحْوَجُ منكم إلى أمير قَوَّالٍ . فبلغ كلامه عمرو بن العاص ، فقال :

هنَّ مخرجاتي من الشأم ، استحسانًا لكلامه .

وقال عثمان بن عفان ﷺ لعامر بن عبد قيس العنبري ورآه ظاهر الأعرابية [3]: يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد !

وقال قائلٌ لعلي بن أبي طالب رحمه ا لله : أين كان رَبُّنا قبل أن يخْلُق السموات والأرض ؟ فقال علي: "أينَ" سُؤالٌ عن مكانٍ ، وكان ا لله ولا مكان [4].

وحُدثتُ أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشأم فنظرا إلى الحسن البصري ،

---

(١) بهامش نسخة ما نصّه : " الدارقطنيُّ : حُدَّان في الأزد ، وبنو حَدّان بن قريع في تميم . وصبرة بن شيمان كان رأس الأزد يوم الجمل وقتل يومئذ ، وفي همدان ذو حدان " .

وكتب بعده : " الفصاحة والخطابة وتشقيق المقال لبني نزار فلذلك قال الحدّاني : إنّا حيّ فعال ... معتذرًا عن تقصير من قصر من خطباء اليمن عن خطباء معد ". وأخشى أن يكون قد وهم فيما نقله عن الدارقطني فقد نصوا على أنّ بني حَدان بن قريع بفتح الحاء و لم ينصوا على تشديد الدال . وقوله : "وقتل" هو في الأصل "وقيل" فإما أن يكون صوابه ما أثبت وإما أن يكون الصواب : "وقيل قتل يومئذ " وعليه فلم يقطع الدارقطني بأنه قتل يؤمئذ ، ومن قال ذلك فقد أخطأ فهذا المبرد يحكي خبره مع معاوية . وانظر الإكمال ٦١/٢ و ٤/٣ ، واللباب ٣٤٧/١ .

(٢) يرجع جمال تلك العبارة والتي بعدها في كلام يزيد إلى ما فيها من فن المقابلة .

(٣) قال المرصفي : يريد أن فيه عجرفة ظاهرة . اهـ (٣٨/٢) .

(٤) لايثبت هذا عن علي ﷺ. وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ سأل الجارية :"أين ا لله". قالت: فى السماء ، قال : "اعتقها فإنها مؤمنة ".

فقال أحدهما لصاحبه : مِلْ بنا إلى هذا الذي كأن سمتهُ سمْتُ المسيح ، فعدلا إليه ، فألفياه مفترشًا بذقنه ظاهر كفه ، وهو يقول : يا عجبًا لقوم قد أُمِرُوا بالزاد ، وأُوذِنُوا بالرحيل، وأقام أولهم على آخرهم [1]، فليت [2] شعري ما الذي ينتظرون؟!.

ونظر الحسن إلى الناس في مُصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن : إن ا لله عزّ وجلّ جعل الصوم مِضْمارًا لعباده ليستبقوا إلى طاعته ، فسَبَقَ أقوامٌ ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، ولعمري لو كُشفَ الغطاء لشغل مُحْسِنٌ بإحسانه ، ومُسِيءٌ بإساءَتِه عن تجديد ثوب ، أو تَرْطيل شَعْرٍ .

قوله : " ترطيل شعر " إنما هو تَلْيينُ الشعر بالدهن وما أشبهه ، ويقال للرجل إذا كان فيه لين وتوضيع : رجل رَطْلٌ ، والذي يوزن به ويكال يقال له : رِطْلٌ ، بكسر الراء .

وكان الحسن يقول : اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها .

قوله : " القنطرة " يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس ، والعرب تسمي كل أزَجٍ قنطرةً ؛ قال طرفة بن العبد [3]:

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ[4]

قوله : " حتى تشاد " ، يقول : تُطْلَى ، وكل شيء طليتَ به البناء من جصٍ ، أو جَيَّارٍ ـ وهو الكِلْسُ ـ فهو الشيد ، يقال دار مَشِيدَةٌ ، وقَصْرٌ مَشِيدٌ ، قال اللّهُ عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [5]، وقال الشماخ :

---

(١) يريد أن أولهم يرضى فعل آخرهم فلم ينكر عليه . اهـ (٣٨/٢) .

(٢) في نسخة : " فيا ليت " .

(٣) من كلمته الطويلة يصف ناقته بطول جسمها وصلابته والاكتناف الإحاطة رغبة الآمل ٣٩/٢.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص٢٥ ، ولسان العرب ١١٨/٥ ، (قنطر) ، وتهذيب اللغة ٤٠٥/٩ .

(٥) سورة النساء : ٧٨ . والمشيدة قيل المجصّصة وقيل المزيّنة وقيل المطولة في الارتفاع . انظر مجمع البيان ٧٨/٢ ، والبحر المحيط ٢٩٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٥ ، ومجاز القرآن ١٣٢/١ ، وانظر التنبيهات ٢١٤ ـ ٢١٥ .

لاَ تَحْسِبَنِّي وَإِنْ كُنْتَ [1] امْرَأً غُمُرًا   كَحَيَّةِ المَاءِ بَيْنَ الطِّينِ وَالشِّيدِ [2]

وقال عدي بن زيد العبادي :

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَه [3] كِلْـ   ـسًا فَلِلطَيرِ في ذُرَاهُ وُكُورُ [4]

والمُقَرْمَدُ : المطْلِيُّ أيضًا ، فمن ثم قال : " حتى تشاد بقرمد" في معنى حتى تُطْلَى ، ومن ذلك قولُ النابغة :

. . . .   رَابي المَجَسَّةِ بالْعَبِيرِ مُقَرمَدِ [5]

وقال الحسن : تلقي أحدهم أبيض بَضًّا يَمْلَخُ في الباطل مَلْخًا يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ ،

---

(١) قال محقق (س) ضبطت في النسخ جميعًا "كنتُ" بضم التاء ، والصواب الفتح . يقول: لا تحسبَنِّي - يريد الربيع بن علباء - وإن كنتَ ضعيف العقل لم تحكمك التجربة - مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع فيَّ ولا ضرر .

والغُمُر بضمتين الغُمْر وهو الذي لم يجرب الأمور . واستشهدوا بالبيت على الغمِر ككتف وهما بمعنى ، انظر اللسان (غمر) .

وضبط الشيخ المرصفي " كنت " بضم التاء و " غمر " ككتف في رغبة الآمل ٢/٣٩ . .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للشماخ في ديوانه ص١٢١ ، ولسان العرب ٥/٣٢ (غمر) ، وكتاب العين ٦/٢٧٧ ، وتاج العروس ١٣/٢٥٦ (غمر) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٥٣ ، ١٠٥٨ . ويروى عجزه بلفظه : " بين الصخر والشيد ".

(٣) قال ابن دريد : "رواه الأصمعي بالخاء المعجمة وقال :ليس بالجيم بشيء ، وروى غيره بالجيم وقال الأصمعي : إنما هو خلّله أي : صيّر الكلس في خلل الحجارة وكان يضحك من هذا ويقول:"متى رأوا حصنًا مصهرجًا " الجمهرة ٣/٤٥ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٨٨ ، ولسان العرب ٦/١٩٧ (كلس) ، وتاج العروس ١٦/٤٤٨ (كلس) ، وتهذيب اللغة ١١/٣٤٩ وبلا نسبة في لسان العرب ٣/٢٤٤ (شيد) ، وجمهرة اللغة ص٨٥٤ ، وتاج العروس ٨/٢٦٢ (شيد) .

(٥) وصدره :

وإذا طعنت طعنت في مستهدف

والبيت من الكامل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص٩٧ ، ولسان العرب ٣/٣٥٢ (قرمد) ، ومقاييس اللغة ٢/٧٦ ، ٦/٤ ، وتهذيب اللغة ٦/٢١٢ ، ٩/٤١٠ ، وتاج العروس (٩/٣٣) (قرمد) ، ١١/٧ (حزر) ، ٢٣/١٤٥ (حصف) ، ٢٤/٤٨٩ (هدف) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٩/٣٤٦ (هدف) ، والمخصص ١١/٢١٢ .

ويضـرب أصدريـه يقـول : هـأنذا فـاعرفوني . قـد عرفنـاك ، فمقتـك ا لله ، ومقتــك الصالحون .

قوله : " أبيض بضًّا " فالبض : الرقيق اللون ، الذي يؤثر فيه كل شيء .

وفي الحديث أن معاوية قدم على عمر بن الخطاب رحمـه ا لله مـن الشـأم وهـو أبض الناس ، فضرب عمرُ بيده على عضده ، فأقلع عن مثل الشـراب أو مثـل الشـراك فقال : هذا وا لله لتشاغلك بالحمامات ، وذوو الحاجات تُقَطَّع أَنْفُسُهُمْ حسراتٍ على بابك .

وقال حميد بن ثور :

مُنَعَّمَـةٌ بَيْضَـاءُ لَـوْ دَبَّ مُحْـوِلٌ [1] عَلَى جِلْدِهَا بَضَّـتْ مَدَارِجُهُ دَمَـا [2]

وقوله : " يَمْلَخُ في الباطل مَلْخًا " يقول : يَمُرُّ مَرًّا سريعًا ، يقال بَكْرَةٌ مَلُـوخٌ: إذا كانت سهلة المرِّ .

وقوله : " يضرب أصدريه وأزدريه " فإنما يقال ذلك للفـارغ ، يقـال : جـاء فلان يضرب أصدريـه وأزدريـه [3] ، ولا يُتكلـمُ منـه بواحـد ، ويقـال : فـلانٌ يَنْفُـضُ مِذْرَوَيْهِ [4] ، وهما ناحيتاه ، وإنما يوصف بالخُيلاء قال عنترة :

أَحَوْلِـي تَنْفُـضُ اسْـتُكَ مِذْرَوَيْهَــا لِتَقْتُلَنِــي فَهَــأَنَذَا عُمَــارَا [5]

ولا واحد لهما ، ولو أُفرِدَ لقلت في التثنية مِذْرَيان ؛ لأن ذوات الواو إذا وقعت

---

(١) بهامش نسخة : " يروى : منعمة لو يدرج الذر ساريًا " .

(٢) البيت في ديوانه ق أ / ٤٦ ص١٧ . والمحول : الذي أتـى عليـه الحـول، والمـدارج : المسـالك والمذاهب ، وبضّ الماءُ : سال قليلاً قليلاً . ورواية صدره كما في الديوان :

منعّمة لو يصبح الذرّ ساريًا

وهي الرواية الجيدة . وعلى رواية المبرد لم يبين المحول كما بينه امرؤ القيس في قوله :

من القاصرات الطرف لـو دبّ محـولٌ مـن الـذرّ فـوق الإتــب منهـا لأثّـرا

وكنى بالمحول من الذر عن الصغير منه .

(٣) انظر الفاضل ٢٣ ، والفاخر ٢٤٦ ، والمستقصى ٤٦/٢ .

(٤) انظر مجمع الأمثال ١٧١/١ ، والمستقصى ٤٦/٢ .

(٥) البيـت مـن الوافـر ، وهـو لعنـترة في ديوانـه ص٢٣٤ ، ولســان العــرب ٦٠٨/٤ (عمــر) ، ٢٨٥/١٤ (ذرا) ، وكتاب العين ١٨٦/٨ ، وتاج العروس (ذرا) ، وبـلا نسبة في تهذيـب اللغـة ٧/١٥ ، وجمهرة اللغة ص٦٩٥ ، والمخصص ٤٥/٢ ، ١١٤/١٥ .

فيهن الواو رابعة رجعت إلى الياء ، كما تقول في مَلْهىً : مَلْهَيان ، وهـو مـن لَهَـوْتُ ، وفي مَغْزىً : مَغْزَيانِ ، وهو من غَزَوْتُ ؛ وإنما فعلتَ ذلك لأن فِعْلَهُ ترجع فيه الواو إلى الياء إذا كانت رابعة فصاعدًا ، نحو : غزوت ، فإذا أدْخلتَ فيه الألف قلتَ : أغْزَيْتُ ، وكذلك غازَيْتُ واستغزيتُ ، وإنما وجـب هـذا لانقلابهـا في المضـارع نحـو : يُغْـزي ، ويَسْتَغْزِي ، ويُغازِي ، وإنما انقلبتْ لانكسار ما قبلها .

فإن قال قائل فَمَا بـال يَـتَرَجَّى ويَتَغَـازَى يكونـان باليـاء نحـو : هُمـا يَتغَازَيـانِ ويَتَرَجيَّانِ ؟ فإنما ذلك لأنهما في الأصل رَجَّى يُرَجِّى ، وغازَى يُغازي ، ثم لَحِقَت التاء بعد ثبات الياء ، والدليل على ذلك أن التاء إنما تلحقه على معناه . فقولك :"مِـذْرَوانِ" لا واحد له لما أعلمتُكَ ، وثبـات الـواو دليـل علـى أن أحدهمـا لا يُفـردُ مـن الآخـر ، فلذلك جاء على أصله (١) .

* * *

---

(١) انظر المقتضب ١/١٩١ و ٢/١٦٣ ـ ١٦٤ و٣/٤٠ .

باب

قال أبو العباس : قال يزيد بن الصقيل العُقَيْلي [١] ، وكان يسرق الإبل ثم تاب وقُتل في سبيل الله :

أَلاَ قُلْ لأرْبَابِ المَخَائِضِ أَهْمِلُوا فَقَدْ تَابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيدُ

وَإِنَّ امْرَأً يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ [٢]

وفي هذا الشعر :

إِذَا مَا المَنَايَا أخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

قوله : " ألا قُلْ لأرباب المخائض " ، فإن الناقة إذا لقحت قيل لها : خَلِفَةٌ ، وللجميع المخاضُ وهذا جمع على غير واحده ، إنما هو بمنزلة امرأةٍ ونِسَاء ، ثم جمع الجمع فقال : مَخَائض ، كقولك في رسالة : رَسَائلُ ، وكما تقول في قوم : أقوامٌ ، فتجمع الاسم الذي هو للجمع ، وكذلك أعْرابٌ وأعاريبُ ، وأنعامٌ وأنَاعِيمُ .

وقوله : " أَهْمِلُوا " أي اسْرِحُوا إبلكم ، والهمل : ما كان غير محظور وهو السُّدى ، ويروى في مثل قوله :

إِذَا مَا المَنَايَا أخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمَكَ . . . .

عن بعض الصالحين [٣] أنه كان يقول إذا مات له جارٌ أو حميمٌ : أَوْلَى لِي ، كِدْتُ واللّه أكون السواد المُخْتَرَمَ [٤] .

وقال ابن حَبْناءَ :

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالٍ تُزَيِّنُ لِي لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ تُدْنِي مِنَ النَّارِ

---

(١) انظر النوادر ١٨١ .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما ليزيد بن الصقيل العقيلي ، والبيت الثاني في لسان العرب ٧١/٤ (بعر) ، وتاج العروس ٢١٩/١٠ (بعر) .

(٣) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : " هو محمد بن الحنفية " . وسيأتي قول ابن الحنفية .

(٤) السواد شخص الإنسان وكل شيء من متاع وغيره . والمخترم من اخترمته المنية أخذته من بين أصحابه . وقوله أولى لي كلمة تهديد ووعيد معناه قاربك ما تكره أو الشر أقرب إليك ، عن رغبة الآمل ٤٦/٢ .

لاَ أَقْرَبُ الْبَيْتَ أَحْبُو مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَلاَ أُكَسِّرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي
إِنْ يَحْجُبِ اللهُ أَبْصَارًا أُرَاقِبُهَا فَقَدْ يَرَى اللهُ حَالَ الْمُدْلِجِ السَّارِي

قوله : **لا أقرب البيت أحبو من مؤخره**

يقول : لا آتي لريبة . ومثل ذلك قول الشاعر :

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتِ جَارِي كَفِعْلِ الْعَيْرِ غَمَّرَهُ الْوُرُودُ[(1)]

يقول : لا أخرُجُ خُروجَ الخائف ؛ لأنه إنما يقال : تَغَمَّرَ الشارب إذا لم يَرْوَ ، ويقال للقدح الصغير : الغُمَرُ ، من هذا [(2)].

وقوله : **ولا أكسِّر في ابن العم أظفاري**

يقول لا أغْتابُه ، وهذا مَثَلٌ كما قال الحُطيئةُ :

مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلاَبُهُمُ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ[(3)]

وقوله : **فقد يرى الله حال المدلج الساري**

فالمدلج : الذي يسير من أول الليل ، يقال : أَدْلَجْتُ ، أي : سرت في أول الليل ،وادَّلَجْتُ : أي : سرت في السحر ؛ قال زهير :

بَكَرْنَ بُكُورًا وَادَّلَجْنَ بِسُحْرَةٍ . . . . [(4)]

---

(١) البيت من الوافر " وهو لعقيل بن عُلّفة " .

وقد وقع البيت مع آخر بعده آخر كلمة عقيل بن علّفة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠٠ وللتبريزي ٢٠٩/١ قال أبو رياش : "البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضلّة في هذه الأبيات وليسا منها " ، وانظر سمط الآلي ١٨٥ . ورواية البيت : "بصادر عن بيت جاري" ، والبيت بلا نسبة في لسان العرب ٣١/٥ (غمر) ، وتاج العروس ٢٦٠/١٣ (غمر) .

(٢) قال التبريزي : قال أبو العلاء فأصله أن يعطي غمرًا فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ريّه فيه ، والعير إذا ورد فشرب أول الشرب ثم أحسّ بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرًا غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جاري فإذا علمت بمكانه رجعت مسرعًا كما يفعل العير إذا أحس بالقانص " .

(٣) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص١٠٨ ، ولسان العرب ٤٢٢/٢ (جرح) ، وتاج العروس ٣٣٦/٦ (جرح).

(٤) وعجزه :

فهن ووادي الرس كاليد في الفم

والبيت من الطويل ، وهو لزهير في ديوانه ص١٠ ، وروايته : " واستعرن بسحرة " ،ولسان=

والسرى لا يكون إلا سير الليل ، قال الله عز وجل : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[1] من قولك : أَسْرَيْتُ ، وهي اللغة القرشية ، وغيرهم من العرب يقول : سَرَيْتُ ، وقد جاءت هذه اللغة في القرآن ، قال الله عزّ وجل : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[2] فهذا من سَرَى ، ولو كان من أَسْرَى لكان يُسْرِي ، كما قال :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ ... وَمَا كَانَ وَقَّافًا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ[3]

والمُعَصَّرُ : المَلْجَأُ[4]، والساري إنما هو من قولك : سَرَى ، كقولك : قَضَى فهو قاض ، ومن أَسْرَى يقال للفاعل : مُسْرٍ ، كما تقول : أَعْطَى فهو مُعْطٍ ، كما قال الأخطلُ :

نَازَعْتُهُمْ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ ... صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي[5]

والدجاج ههنا : الديوك ، يريد وقت السحر ؛ لأنه يقال للديك : هذا دجاجة فإن أردت الأنثى قلت : هذه دجاجة ، وكذلك هذا بقرة ، وهذا بطة ، وهذا حمامة ، إذا أردت الذكر ، ولهذا باب يذكر فيه إن شاء الله ؛ قال جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي ... صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرْعٌ بِالنَّوَاقِيسِ[6]

= العرب ٣٥٠/٤ (سحر) ٨٩/٦ (رسس)، ١٣١ (عجس)، والتنبيه والإيضاح ٢٧٧/٢، ومجمل اللغة ٣٥٧/٢، ومقاييس اللغة ٣٧٣/٢، وتاج العروس ٥٧٠/٥ (دلج)، وفيه "للفم"مكان"في الفم".وكذلك الرواية في مادة (رطس)،٥١٩/١١ (سحر)، ١٦ /١٢٥. (رطس)،٢٣١ (عجس).

(١) سورة الحجر : ٦٥ .

(٢) سورة الفجر : ٤ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للبيد في ديوانه ص٤٩ ، ولسان العرب ٥٧٧/٤ ، (عصر) ، ٣٨١/١٤ (سرا) ، وتهذيب اللغة ١٤/٢) ، وتاج العروس ٦٢/١٣ (عصر) وكتاب الجيم ٣٣٩/٢. ويُروى عجزه بلفظ : " بدار كمعصر " .

(٤) زاد بعده في نسخة : "يقال : بنو فلان عصرتي وعصري ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ أي يلجئون ، وقال عدي :

كنت كالغصان بالماء اعتصاري " .

(٥) ديوانه ص١٤٢ ، ط . دار الكتب العلمية والرواية : "نازعته" .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ص١٢٦ ، والحيوان ٣٤٢/٢ ، وخزانة الأدب ١٠٧/٣ ، وسمط الآلي ص٥٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٤٥٢ ، وشرح شواهد المغني ١٦٧/١ ،ولسان العرب ٢٦٤/٢ (دجج)، ٢٤٠/٦(نقس) ، والمعاني الكبير ص٨٧ ، ومعجم ما=

[قال أبو الحسن : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائية المتقدمة بتمامها على ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الأعرابي [1] ، وهي لأحد ابْنَيْ حَبْناءَ ، أَحْسِبُهُ صَخْرًا ، وهما من بني تميم ، وكانا من الأَزارِقَةِ [2] ، قال :

إنِّي هَرَبْتُ مِنْ أمِّ الْغَمْرِ إذْ هَرَبَتْ ... من شَيْب رَأْسِي وَمَا بالشَّيْبِ مِنْ عَارِ

مَا شِقْوَةُ المَرْءِ بالإِقْتَارِ يُقْتِرُهُ ... وَلاَ سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْثَارِ

إنَّ الشَّقِيَّ الذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ ... وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَمْرٍ يُزَيِّنُ لِي ... لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ

وَخَيْرِ دُنْيَا يُنَسِّي شَرَّ آخرَةٍ ... وَسَوْفَ يُنْبِئُنِي الجَبَّارُ أَخْبَارِي

ثم يتفقان بَعْدُ في الرواية ، وكان ربما أنشدنا :

" إنِّي هَرَبْتُ مِنْ أمِّ الْغَمْرِ"].

* * *

قال أبو العباس : وقال أعرابي من بني الحارث بن كعب :

رَئِمْتُ لِسَلْمَى بَوَّ ضَيْمٍ وَإِنَّنِي ... قَدِيمًا لآبِي الضَّيْمِ وَابْنُ أُبَاةِ

فَقَدْ وَقَّفَتْنِي بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ... وَمَا كُنْتُ وَقَّافًا عَلَى الشُّبُهَاتِ

فَيَا بَعْلَ سَلْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا ... عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلٍ تُطِيلُ أَذَاتِي

بِنَفْسِي حَبِيبٌ حَالَ بَابُكَ دُونَهُ ... تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ

وَوَا للهِ لَوْلاَ أَنْ تُسَاءَ لَرُعْتُهُ ... بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنَ فَتَكَاتِي [3]

قوله : " رئمت لسلمى بَوَّضَيْم " فإنما هذا مَثَلٌ ، وأصله أن الناقة إذا ألقت سَقْبَها فخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حُوَار [4] فَحَشَوْهُ تبنا ، ولَطَخوهُ بشيء من سَلاها [5] ، ثم حشوا أنفها بخرقة ، فتجد لذلك كربًا ، ويقال للخرقة التي تجعل في

=استعجم ص٩٦ .

(١) وهي عن ثعلب عن ابن الأعرابي في أمالي المرتضى ٣٧٨/١ .

(٢) بهامش نسخة ما نصه : " الصحيح أنهما لم يكونا من الأزارقة وإنما كان لهما أخ كان من الأزارقة " .

(٣) الأبيات من الطويل ، والبيت الأول بلا نسبة في أساس البلاغة ص١٤٩ (رأم) .

(٤) الحوار ولد الناقة ، ولا يزال حوارًا حتى يُفْصَل عن أمّه .

(٥) السلا : الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ، إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة=

أنفها الغمامة ، ثم تُسَلُّ تلك الخرقةُ من أنفها فتجد رَوْحًا ، وتـرى ذلـك البَـوَّ تحتهـا ، وهو جلد الحوار المَحْشُوُّ فَتَرْأَمُـهُ فـإن درت عليه قيـل : ناقـة دَرُورٌ ، وتَرْأَمُـهُ تشـمه ، ويقال في هذا المعنى : ناقة ظؤور ، فينتفع بلبنها ، ويقال : ناقة رائم ورءوم إذا كـانت ترْأَمُ ولدها أو بَوَّها ، فإن رَئِمَته و لم تَدُرَّ عليه فتلك العَلُوقُ ، ولاخير عندها [(١)].

وأنشـدونا عـن أبـي عمـرو وكـان يقـرأ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَـةُ الَّذِيـنَ أَسَـاءُوا السُّوأَى﴾[(٢)] على فُعْلَى :

أَنَّـي جَـزَوْا عَـامِرًا سُـوأَى بِفِعْلِهِـمُ   أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوأَى مِنَ الحَسَنِ

أَمْ كَيْـفَ يَنْفَـعُ مـا تُعْطِي الْعَلُـوقَ بِـهِ   رِئْمَـانُ [(٣)] أَنْفٍ إِذَا مَـا ضُـنَّ بِـاللَّبَنِ [(٤)]

=يولد وإلا قتلته .

(١) قال محقق (س) عبارة الأصمعي عن الرأم كما في الإبل له : الكنز اللغوي : ٨٣ - ٨٤ : "... فإذا خدجت الناقة أو مات ولدها فعطفت على غيره فرئمته فهي رائم ورؤوم ، فـإذا لم تـرأم دس في حيائها خرق ثم خُلَّ عليها ثم لطخ الولد الذي يريدون أن يعطفوها [عليه] بسلاها وبمـا يخـرج منها، ثم يشد منخراها فيأخذها لذلك كَرْب فإذا جهدت نزعت غمامتها مـن أنفهـا وسـلّ مـا في حيائها وأدني منها الولد فوجدت حسّ ما يخرج منها وتَنَفّس ، فإذا خرجـت غمامتهـا مـن أنفهـا وجدت ريح السلا من الحوار الـذي قـرّب إليهـا فتـدرّ وترأمـه ، والـذي يكـون في الحيـاء يسـمى الدرجة ... فإذا عطفت على الولد فدرّت عليه فهي ظؤورٌ ... فإذا رئمت بأنفهـا ومنعـت درّتهـا فهي العلوق ..." وانظر المخصص ٢٨/٧ - ٣٢ .

وقال ابن السيد : " قال أبو الحسن الأخفش : يقال للناقة إذا مات ولدهـا أو ذبـح : سـلوب ، فإن عطفت على غير ولدها فرئمته فهي رائـم وإن لم ترأمـه ولم تـدر عليـه فهـي علـوق ، ويقـال العلوق : التي قد علقت فذهب لبنها " عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٦/١.

(٢) سورة الروم : ١٠ . وعاقبة بالرفع قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة ٥٠٦ ، والتيسير ١٧٤ ، والنشر ٣٤٤/٢ .

(٣) قوله : " رئمان " أجازوا فيه الرفع والنصب والجـر ، انظـر خزانـة الأدب ٤٥٥/٤ ، وشـرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٠/١ ، والمخصص ٢٨/٧ - ٢٩ .

(٤) البيتان من البسيط ، وهما لأفنون بن صريم التغلبي ، البيت الأول في شرح اختيارات المفضـل ص١١٦٤ ، وتاج العروس ٢٧٦/١ (سوأ) ، والبيان والتبيين ٢٩/١ ، والخزانة ١٤٧/١١ ، وبـلا نسبة في لسان العرب ٩٧/١ (سوأ) . والبيت الثاني في خزانة الأدب ١٣٩/١١ ، ١٤٢ ، والـدرر ١١١/٦ ، وشـرح اختيـارات المفضـل ص١١٦٤ ، وشـرح شواهـد المغـني ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ولسان العرب ٢٦٨/١٠ (علق) ، وبلا نسبة في الأشـباه والنظـائر ٤٢٧/٢ ، ٢١٢/٦ ، ٥٢/٧ ، ٣٢٢ ، والاشتقاق ص٢٥٩ ، ٥٣٥ ، وجمهرة اللغة ص٣٢٢ وخزانة الأدب ٢٨٨/١١ ، ٢٩٣،=

فقوله : " رئمت لسلمى بَوَّ ضيم " : أي أقمتُ لها على الضيم ، ويقال فـلان رءوم للضيم إذا كان ذليلاً راضيًا بالخسف .

وقال أعرابي أحسبه تميميًّا :

وَدَاهِيَـةٍ دَاهَـى بِهَـا الْقَـومَ مُفْلِـقٌ[(١)] شَـدِيدٍ بِعُـورَانِ الْكَـلاَمِ أُزُومُهَـا

أَصَخْـتُ لَهَـا حَتَّى إِذَا مَـا وَعَيْتُهَـا رَمَيْـتُ بِـأُخْرَى يَسْـتَدِيرُ أَمِيمُهَـا[(٢)]

تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطْرِقِينَ[(٣)] كَأَنَّمَا تَسَـاقَوْا عُقَـارًا لاَ يَبِـلُّ سَـلِيمُهَا

فَلَمْ تَلْقَنِي فَهًّا وَلَـمْ تَلْقَ[(٤)] حُجَّتِي مُلَجْلَجَةً أَبْغِي لَهَـا مَـنْ يُقِيمُهَـا[(٥)]

قوله : " وداهية " يعني حجة داهي بها القـوم مفلـق ، يريـد عجيبـة ، والفلـق اسم من أسماء الدواهي ، ويقال : فَلْقٌ في هـذا المعنـى ، ويقـال : داهيـة فَلِيـقٌ ، وجـاء القوم بالفليق ، وهذا مشهور كثير في الكلام ؛ ومنه قول خلف الأحمر :

مَوْتُ الإِمَامِ فَلْقَةٌ مِنَ الْفِلَقْ[(٦)]

وأنشدني منشد :

. . . . وَغَـرَّدَ حَادِيَنَـا عَمِلْـنَ بِنَـا فَلْقَـا[(٧)]

=والخصائص ١٨٤/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤١٨ ، وشرح المفصل ٢١٨/٤، ولسان العرب ٢٢٣/١٢ (رأم) ، والمحتسب ٢٣٥/١ ، ومغني اللبيب ٢٤٥/١ ، وهمع الهوامع ١٣٣/٢ .

(١) ضبط في نسخة : "... القومُ مفلقٌ شديدٌ" وبلا نسبة في تاج العروس (وهي) ورواية اللسان:

وداهيـة داهـى بهـا القـوم مفلـقٌ بصـيرٌ بعـورات الخصـوم لزومُهـا

والوجه على رواية المبرد جر مفلق صفة لداهية ، ويجوز في شديد الوجهان ، والجرّ أعلى .

(٢) روايته في اللسان : "بأخرى يستديم خصيمُها" .

(٣) راوية اللسان : " منها مُقْرِنين " .

(٤) روايته في اللسان والبيان والتبيين ١٣١/١ : " تُلْفِني فهًّا و لم تلفو ...".

(٥) الأبيات من الطويل وهي في اللسان (قرن) بلا نسبة .

(٦) الرجز لخلف الأحمر ، وهو ثالث ثلاثة في تهذيب اللغة ٢٥/٩ ، وبلا نسبة في المخصص ٢١١/١٣ ، ولسان العرب ٢١٤/١٠ (طبق) ، والأبيات :

قـد طرقـت ببكرهـا أم طبـق فدمروهـا وهمـة ضخـم العنـق

مـوت الإمـام فلقـه مـن الفلـق

(٧) وصدره =

بفتح الفاء [1].

وقوله : " شديد بعوران الكلام " العوراء هي القبيحة ، قال حاتم بن عبد الله الطّائيُّ :

وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِـرْ   وَذِي أَوَدٍ قَوَّمْتُـــه فتقوَّمَـــا [2]

و" أُزُومُها " إِمْساكُهَا ، يقال : أَزِمَ به : إذا عَضَّ به فأمسكه بين ثنيتيه .

وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه قال في يوم أُحُدٍ [3] : فنظرت إلى حَلْقَةٍ من دِرْعٍ قد نَشِبَتْ في جبين رسول الله ﷺ ، فانْكَبَبْتُ لأَنْزِعَهَا ، فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أبو عبيدةَ ، فَأَزِمَ بها أبو عبيدة بَثَنِيَّتَيْهِ ، فَجَذبها جَذْبًا رفيقًا ، فانتزعها ، وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ ، ثم نَظَرْتُ إلى أخرى فأَرَدْتُها فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أبو عبيدة ، ففعل فيها ما فعل [4] في الأولى ، وكان مشفقًا من تحريكها ، لئلا يُؤذي بذلك رسول الله ﷺ [5] ، فكان أبو عبيدة أهتم .

=إذا أعرضـت داويـة مدهمـة

والبيت من الطويل ، وهو لسويد بن كراع العلكي ، أنشده له ابن السكيت ، انظر إصلاح المنطق ١٩ ، ٢٣٧ ، وتهذيب الألفاظ ٤٢٩ ، واللسان ٣٢٤/٣ (غرد) ، ٣١١/١٠ (فلق) ، ومقاييس اللغة ٤٥٢/٤ ، وتاج العروس ٤٦٥/٨ (غرد) ، (فلق) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٦٨/٧ (عرض) ، وتهذيب اللغة ٤٦١/١ ، ١٥٧/٩ ، وتاج العروس ١٨ / ٤١٠ (عرض) .
ورواية عجزه :

. . . .   وغـرد حاديهـا فريـن بهـا فلقـا

(١) استشهدوا به على أنّ الفلق بالكسر الداهية .

(٢) البيت من الطويل وهو لحاتم في ديوانه ص٤٤ ، ط . الكتب العلمية . والأود : مصدر أود الشيء إذا اعوجّ .

(٣) انظر الغريبين ٤٥ ، والفائق ٤١/١ ، والنهاية ٤٦/١ .

(٤) في نسخة هامش : "مثل ما فعل" .

(٥) الخبر بنحوه مطولاً أورده الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة " (٢٦٣/٣) ، وأوله : عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت : "**كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى** ..." الحديث. ومن طريقه أورده أيضًا الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " (٢٩/٤ ، ٣٠) عن مسند أبي داود الطيالسي . والصالحي في " السيرة الشامية " عن ابن حبان في صحيحه ، والطيالسي في مسنده . وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٧٥/٨) من نفس الطريق ، وقال :" غريب من حديث إسحاق بن يحيى بن طلحة ، لم يسق هذا لسليمان إلا ابن المبارك ".

تنبيه : وقع في مطبوعة " الحلية " : "غريب من حديث إسحاق بن يحيى ، طلحة لم يسق هذا لسليمان إلا ابن المبارك " .

وقوله : فأزم بها ، يقال : أَزَمَ يأْزِمُ ، وأَزِمَ يَأْزَمُ [1] .

وقوله " أصخت لها " : يقول : استمعت لها ، قال العَبْدِيُّ :

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ [2]

والإصاخة : الاستماع ، والناشد : الطالب ، والمنشد : المُعَرِّفُ ، يقال : نشدت الضالة : إذا طلبتها، وأنشدتها: إذا عرفتها، والنَّبْأَةُ: الصوت؛ قال ذو الرمة [3] :

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ بِنَبْأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ [4]

وقوله:"حتى إذا ما وَعَيْتُها"،يقول:جمعتها في سمعي،يقال:وَعَيْتُ العِلْمَ، وأوعيت المتاع في الوعاء، قال الله عزّ وجل: ﴿ وجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [5] وقال الشاعر :

الخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مَنْ زَادِ [6]

وقوله :

رَمَيْتُ بأخرى يستدير أَمِيمُهَا

يريد يستدير من الدوار ، ويقال في هذا المعنى : يستديم ، ومنه سميت

---

(١) قوله : "وقوله فأزم ... يأزم " ليس في ج و هـ .

(٢) البيت من السريع ، وهو للمثقب العبدي في ديوانه ص٤١ ، وجمهرة اللغة ص٦٥٢ ، ١٢٦٥، والبيان والتبيين ٢٨٨/٢ ، والمعاني الكبير ص٧٥٣ ، وأمالي القالي ٣٤/١ ، وسمط اللآلي ص١٤٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٢٥/٣ ، وأساس البلاغة ص٤٥٦ (نشد) .

(٣) ديوانه ق٧٨/١ جـ ٨٩/١ . قال شارحه أبو نصر : " ... أي تسمّع صوتًا خفيًا . ومقفر : أخو قفرة يريد الثورة ، وقال الأصمعي : المقفر أيضًا : الذي لا يأكل اللحم من حين يعني الصائد. ندس : فطن ... وقوله ما في سمعه كذب يقول : إذا سمع شيئًا كان كما سمع ، لم يكذبه سمعه" .

(٤) البيت من البسيط ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٨٩ ، ولسان العرب ٦٤/١ (نبأ) ، ٧٠٩ (كذب) ، وكتاب العين ٣٢٠/٥ ، ومقاييس اللغة ٣٨٥/٥ والتنبيه والإيضاح ٢٩/١ ، ومجمل اللغة ٣٧٤/٤ ، وتاج العروس ٤٤٦/١ (نبأ) وجمهرة أشعار العرب ص٩٧٥ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٣٥٥/٥ (ركز) ، وتهذيب اللغة ٩٥/١٠ ، وتاج العروس ١٥٩/١٥ (ركز).

(٥) سورة المعارج : ١٨ .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٤٩ ، ولسان العرب ٣٩٧/١٥ ، (وعى) ، وتاج العروس (وعى) ، ومجمل اللغة ٥٣٨/٤ ، وجمهرة الأمثال ٥٤٢/١، والمستقصى ٣٢٦/١١ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٢٤/٦ ، والعقد الفريد ١٠٥/١ ، ومجمع الأمثال ٣٦٥/١ .

الدوامةُ[1]، وفي الحديث :" كُرِهَ البولُ في الماء الدائم "[2] لأنه كالمستدير في موضعه ، قال جرير :

عَوَى الشُّعَرَاءُ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَهُمُ انْتِقَامُ
إذَا أَرْسَلْتُ صَاعِقَةً [3] عَلَيْهِم رَأَوْا أُخْرَى تَحَرَّقُ فَاسْتَدَامُوا[4]

وقوله : " أميمها " يريد المأموم بها ، يقال : أَمِيمٌ وَمَأمومٌ ، كقولك : قَتِيلٌ ومقتولٌ ، وجريح ومَجْروح ، ويقال للشَّجَّةِ التي قد وَصَلَتْ إلى أُمِّ الدماغ ، وأُمُّ الدماغ : جليدة رقيقة تحيط بالدماغ ، فإذا وصل إلى تلك فالشجة آمَّةٌ ومَأمومة ، قال الشاعر :

يَحُجُّ مَأْمُومَةً في قَعْرِهَا لَجَفٌ فَاسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ[5][6]

المغاريد : الصغار من الْكَمْأَةِ .

وقوله : " في قعرها لجفٌ " : أي : تَقَلُّعٌ ، يقال : تَلَجَّفَتِ البئر : إذا انقلع طَيُّهَا من أسفلها وَلَجَّفَ القومُ مِكيالهم : إذا وسعوه من أسفله .

وقوله : " تساقوا عقارًا " : يريد كأنهم سُكارى لما نالهم من تلك الحُجَّةِ ،

---

(١) الدوامة : فلكة يرميها الصبي فتدوم على الأرض أي : تدور .

(٢) جاء الحديث بلفظ : " **لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه** " أخرجه البخاري في "الوضوء" ، باب : "البول في الماء الدائم" (٤١٢/١) ، ح٢٣٩ ، ومسلم في "الطهارة" باب : "النهي عن البول في الماء الراكد" (ح٢٨٢) ، كلاهما عن أبي هريرة ، وفي لفظ مسلم عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : "**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الراكد** " (ح٢٨١) .

(٣) في بعض النسخ : "إذا أوقعت صاعقة " وهي رواية الديوان . وفيه أيضًا "فاستداموا" وتحرق ضبط في نسخة . "تَحَرَّقُ".

(٤) البيتان من الوافر ، وهما لجرير في ديوانه ص٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وهما مع ثالث لهما في الأغاني (٧٠/٨) ، ورواية صدر الثاني فيه : "إذا أرسلت قافية ...".

(٥) قال ابن دريد : "يصف طبيبًا يداوي ضربة أو شجّة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها فالقذي يتساقط من استه كالمغاريد وهي الكمأة الصغار السود " . وسيأتي البيت .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لعذار بن درة الطائي في لسان العرب ٢٢٨/٢ (حجج) ، ٣١٣/٩(لجف) ، والتنبيه والإيضاح ١٩٧/١، ومجمل اللغة ٣٢/٢، ٢٦٦/٤ ، وتاج العروس ٤٥٩/٥ (حجج) ، ٣٥٣/٢٤ (لجف) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٣٢٥/٣ (غرد) ، ومقاييس اللغة ٢٣/١ ، ٣٠/٢ ، ٢٣٥/٥ ، وجمهرة اللغة ص٨٦، ٦٣٣ ، ١٢٣٤ ، والمخصص ١٨٢/١٣، ٦٢/١٦ ، وتهذيب اللغة ٣٩٠/٣ ، وتاج العروس ٤٦٦/٨ (غرد) ، والحيوان ٤٢٥/٣، والمثلث ٤٦١/١ ، وشرح السقط ٩/١ .

والعقار : اسم من أسماء الخمر ، وإنما سميت عُقارًا لِمُعاقَرَتِها الدَّنَّ .

وقوله : " ما يبل " يقال : بَلَّ وأَبَلَّ من مرضه ، وكذلك استبل .

والسليم : الملسوع ، وقيل له : سليم على جهة التفاؤل ، كما يقال للمهلكة : مفازة، وللغراب : الأعور ، على الطيرة عليه لصحة بصره .

وقوله : " فلم تلقني فَهًّا " يقول : ضعيفًا ، يقال : فَهَّ فلانٌ عن حُجَّتِهِ : إذا ضعف عنها ، ويقال : رجل مُفَهَّةٌ : إذا كان عاجزًا .

وقوله : " مُلَجْلَجَةً " ، وهو أن يرددها في فيه ، وقد مضى تفسيره .

وقال رجل يُكْنَى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم :

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ نَدَّعِي لأَبٍ	عَنْهُ وَلاَ هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا
إِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ	تَلْقَ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا	إِلاَّ افْتَلَيْنَا غُلاَمًا سَيِّدًا فِينَا
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوائِلَهُمْ	قِيلُ الكُماةِ : أَلاَ أَيْنَ الْمُحَامُونَا ؟
لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا	مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا
وَلاَ تَراهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُمْ	مَعَ الْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا	وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الأَمْنِ أُغْلِينَا
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمُ	حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا[1]

قوله : " إنا بني نهشل " : يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ومن قال : " إنا بنو نهشل " ، فقد خبرك ، وجعل بنو خبر إن ، ومن قال " بني " فإنما جعل الخبر .

(١) الأبيات من البسيط ، وهي لبشامة بن حزن النهشلي ، والبيت الأول في خزانة الأدب ٤٦٨/١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٠٢ ، وعيون الأخبار ٢٨٧/١ ، والمقاصد النحوية ٣٧٠/٣ ، ولنهشل بن صري في الشعر والشعراء ٦٤٢/٢ ، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٢٨٤ والبيت الثالث له في لسان العرب ١٥ /١٦٢ (فلا) ، ومقاييس اللغة ٤٤٨/٤ ، وبلا نسبة في تاج العروس (فلا) ، والبيت الأخير له في لسان العرب ١٥ /٢٢ (ظبا) وتاج العروس (ظبا) .

إنْ تُبْتَـدَرْ غَايَـةٌ يومًـا لِمَكْرُمَـةٍ تَلْـقَ السـوابق منّـا والمُصلّينـا

ونَصَبَ بني على فعل مضمر للاختصاص ، وهذا أمدح ، ومثله :

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أصحابُ الجَمَلْ[1]

أراد : نحن أصحاب الجمل ، ثم أبان من يختص بهذا ، فقال : أعني بني ضبة ، وقرأ عيسى بن عمر[2] ﴿ وَامْرَأَتُـهُ حَمَّالَـةَ الحَطَـبَ ﴾ [3] أراد وامرأتُهُ ﴿ في جيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ [4] ثم عرفها بحمالة الحطب ، وقوله عز وجل : ﴿وَالمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾[5] بعد قوله : ﴿ لكِنِ الرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ مِنْهُم وَالْمُؤمِنُونَ﴾[6] إنما هو على هذا ، وهو أبلغ في التعريف ، وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله .

وأكثر العرب ينشد :

إنَّـا بَنِـي مِنْقَـرٍ قَـوْمٌ ذَوُو حَسَـبٍ فِينَـا سَـرَاةُ بَنِـي سَـعْدٍ وَنَادِيهَـا[7]

---

(١) الرجز للأعرج المعنى ، كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٨٩ ، وبشرح التبريزي ١٥٤/١ ، وقال : " وقيل : الصحيح أنها لعمرو بن يثربي " ، وقيل لرجل من ضبة اسمه الحارث ، انظر العقد الفريد ٣٢٧/٤ . والبيت أول الثلاثة بلا نسبة في لسان العرب ٢٢٩/٦ (ندس) ، ١٢٣/١١ (جمل) ، ٥٥٢ (قحل) ، وجمهرة اللغة ص٢٦٩ ، وتاج العروس (بجل) ، (جمل) ، وفيه: " بنو " مكان " بني " ، والأبيات هي :

نحـن بنـو ضبـة أصحـاب الجمـل الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

(٢) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٩٩١ . وهي قراءة عاصم وحده ، انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٩٠/٢ ، والنشر ٤٠٤/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٤٠/٢٠ ، ومجمع البيان ٥٥٨/٥ . وقرأ الباقون "حمالةُ" بالرفع .

(٣) سورة المسد : ٤ .

(٤) سورة المسد : ٥ .

(٥) سورة النساء : ١٦٢ .

(٦) سورة النساء : ١٦٢.

(٧) البيت من البسيط ، وهو لعمرو بن الأهتم في الدرر ١٣/٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٠/٢ ، والكتاب ٢٣٣/٢ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٠٦/٨ ، وهمع الهوامع ١٧١/١ ، وهو من كلمة له أوردها الشجري في حماسته ١٨٨/١ ، والمرصفي في رغبة الآمل ٦٨/٢ ـ ٦٩ .

وقرأ بعض القراء : ﴿ فَتَبَارَكَ ا للهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ (1).

وقوله : " يَشْرِينا " ، يريد يبيعُنا ، يقال : شَرَاه يَشْرِيه : إذا باعه ، فهذه المعروفة ، قال ا لله عزّ وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ (2) وقال ابن مُفَرِّغ الحميري (3):

شَرَيْتُ بُرْدًا ولَوْلا مَا تَكَنَّفَنِي ... مِنَ الحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا(4)

ويكون شريت في معنى اشتريت ، وهو من الأضداد ، وأنشدني التوزي(5):

اشْرُوا لَها خَاتِنًا وَابْغُوا لِخُنْتَبِها(6) ... مَوَاسِيًا أَرْبَعًا فِيهِنَّ تَذْكِيرُ

وقوله : تلق السوابق منا والمصلينا

فالمصلي : الذي في إثر السابق ، وإنما سُمي مصليًا لأنه مع صَلَوَي السابق ، وهما عرقان في الردف ، قال الشاعر :

تَرَكْتُ الرُمْحَ يَعْمَلُ في صَلاَهُ ... كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ(7)

---

(1) سورة المؤمنون :14 . والقراءة المشهورة برفع (أحسنُ) .

(2) سورة يوسف : 20 .

(3) البيت من البسيط ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص98 ، ولسان العرب 14 /428 (شرى) ، ورواية صدره : "شريت بردًا ولولا تكنفني". والأغاني 9/267، وخزانة الأدب 6/47.

(4) قال محقق (س) البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين وهما برواية الأغاني :

شريت بردًا ولو ملكت صفقته ... لما تطلبت في بيع له رشدا

لولا الدعي ولولا ما تعرض لي ... من الحوادث ما فارقته أبدا

انظرالأغاني 187/259 ، وديوانه ق14/1 ، 5ص96 ـ 98.

(5) في الأضداد له ـ مجلة المورد المجلد الثامن ـ العدد الثالث ص172 .

(6) قال محقق (س) صحف النساخ هذا اللفظ فوقع في جميع النسخ "لُخْتَنِتِها" بضم الخاء وإسكان التاء وكذا وقع في أصل أضداد التوزي . وبعد البيت في زيادات ر: "كان ابن جابر يروي لُخْنْتِها ويقول الخنت العفل" وهو تصحيف أيضًا وأغلب الظن أنه من الناسخ .

والصواب : "لخنتبها" كما أثبت وهي رواية التوزي ، فقد نقل أبو الطيب اللغوي في أضداده تفسيره عنه فقال: "قال التوزي : "والخنتب طرف البظر مثل المتك وهو الذي تقطعه الخافضة ، والخافضة : الخاتنة" . انظر أضداد التوزي .

(7) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص898 ، 1077 ، ورواية صدره : "يبرق في صلاه"

وقوله : **إلا افتلينا غلامًا سيدًا فينا**

مأخوذ من : فَلَوْتُ الفَلُوَّ يا فتى : إذا أخذته عن أمه ، قال الأعشى :

مُلْمِعٍ [(١)] لاَعَةِ الْفُؤَادِ إِلَى جَحْـ ـشٍ فَلاَهُ عَنْهَا فَبِئْسَ الْفَالِي [(٢)]

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطحمان القيني :

. . . . إذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهْ

وقوله :

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

مأخوذ من قول طرفة :

إذا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ [(٣)]

ومن قول مُتَمم :

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى لِعَظِيمَةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى وَلَكِنَّهُ الْفَتَى [(٤)]

وقوله : " حد الظبات " فالظبة الحد بعينه ، يقال : أصابته ظُبَةُ السيف ، وظبة النصل ، وجمعه ظُباتٌ ، وأراد بالظبة هنا موضع المضرب من السيف ، وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك الأنصاري :

نَصِلُ السُّيُوفَ إذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قُدُمًا وَنُلْحِقُهَا إذا لَمْ تَلْحَقِ [(٥)]

---

(١) ملمع من ألمع ضرعها تلون بلمع سود وعبارة الأصمعي : إذا استبان حمل الأتان وصار في ضرعها لمع سود فهي ملمع ، لاعة الفؤاد قال الأصمعي يريد لائعة الفؤاد إلى جحشها ، من لاعت الأتان أصابتها حرقة من الحزن على جحشها ، عن رغبة الآمل ٧٢/٢.

(٢) البيت من الخفيف ، وهو للأعشى في ديوانه ص٥٧ ، ولسان العرب ٣٢٨/٨ (لوع) ، ١٦٢/١٥(فلا) ، وتهذيب اللغة ٣٧٤/١٥ ، وجمهرة اللغة ص١٥٨ وتاج العروس ١٧٤/٢٢ (لوع) ، (فلا) ، وديوان الأدب ٣٤١/٣ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣٣٣/٨.

(٣) البيت في ديوانه ق٤١/١ ص:٢٧ وهي معلقته وسيأتي .

(٤) البيت لمتمم بن نويرة . والبيت من أبيات ستأتي .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لكعب بن مالك رضي اللّه عنه ، في ديوانه ص١٣٦ ، ولسان العرب ٤٧٨/١٣ (بله) ، والبيت من كلمة له قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ ـ ٢٧٥ . وانظر الخزانة ٢٢/٣ والسيوطي ١٢٢ (شرح شواهد المغني) والبيت من كلمة قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ ـ ٢٧٥ .

وقوله : إنا لنُرْخِصُ يوم الرَّوْعِ أنْفُسَنا

أخذه من قول الهمداني ، وهو الأجدع أبو مسروق بن الأجدع الفقيه :

لَقَدْ عَلِمَتْ نِسْوَانُ هَمْدَانَ أنَّنِي لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ غَيْرُ خَذُولِ

وَأَبْذُلُ في الهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإنَّنِي لَهُ في سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَذُولِ

ومن القتّال الكِلابي حيث يقول :

أَنَا ابْنُ الأكْرَمِينَ بَني قُشَيْرٍ وَأَخْوَالِي الكِرَامُ بَنُو كِلاَبِ

نُعَرِّضُ للِطَّعَانِ إذا الْتَقَيْنَا وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ لِلسِّبَابِ[1]

* * *

(١) البيت في ديوانه ق٨ ص: ٣٧ .

باب

قال أبو العباس : قال عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله : ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه فقد كَمُلَ ؛ مَنْ لم يُخرِجْهُ غَضَبُهُ عن طاعة اللّه ، و لم يَسْتَزِلْهُ رِضـاه إلى معصيـة اللّـه ، وإذا قَدَرَ عفا وَكَفَّ .

وقال الحسن : نِعَمُ الله أكثرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إلا ما أعانَ عليه [١] ، وذُنوبُ ابـن آدم أكثرُ من أَنْ يَسْلَمَ منها إلا ما عفا اللّه عنه [٢] .

وقال عمر بن ذَرٍّ [٣]، ودخل على ابنه وهو يَجُود بنفسه فقـال [٤]: يـا بُنَـيَّ ، إنه ما علينا من موتك غَضاضةٌ [٥] ، ولا بنا إلى أحدٍ سوى اللّـه حاجـةٌ . فلمـا قَضَـى وصَلَّى عليه ووَاراهُ وَقَفَ على قبره ، فقال :

يا ذَرُّ ، إنه قد شَغَلَنا الحُزْنُ لك عن الحُزْنِ عليك [٦] ؛ لأنَّا لا نَدْرِي مَا قُلْـتَ ، ولا ما قيلَ لك ، اللهم إني قد وَهَبْتُ له مَا قَصَّـرَ فيـه ممـا افـترضْتَ عليـه مـن حقـي ، فَهَبْ له ما قَصَّرَ فيه من حقك ، واجعل ثوابي عليه له [٧] ، وزِدْنِي مـن فَضْلـك ، إنـي إليك من الراغبين .

وسئل : ما بَلَغَ من برِّهِ بك ؟ فقال : ما مَشَى معي بِنَهارٍ قَطُّ إلاّ قَدَّمَنِـي ، ولا بِلَيْلٍ إلاّ تَقَدَّمَنِي ، ولا رَقِيَ سَطْحًا وأنا تحته .

وماتت بنت عم للمنصور [٨] فحضر جنازتهـا ، وجلـس لدفنهـا ، وأقبـل أبـو دُلامَةَ الشاعر ، فقال له المنصور : ويحـك ! مـا أعـددت لهذا اليـوم ؟ فقـال : يـا أمير

---

(١) (إلا ما أعان عليه) : أي إلا شكرًا أعان اللّه عليه .

(٢) (من أن يسلم منها) يريد من العقاب عليها . رغبة الآمل ٧٤/٢ .

(٣) بهامش نسخة ما نصه : "عمر يكنى بأبي ذرّ . وذرّ ابنه وهو ذرّ بن عمـر بـن ذرّ ، همدانـيٌّ من بني مرهبة" .

(٤) انظر التعازي والمراثي ٦٦ ، والفاضل ١٠٣ ، والبيان والتبيين ١٤٤/٣ ـ ١٤٥ .

(٥) غضاضة : أي : ذل وانكسار وفتور .

(٦) قوله (شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك) طباق بالحرف بين (لك) و (عليك) .

(٧) يقصد ثواب صبري عليه ، ففيه إيجاز بالحذف .

(٨) بهامش نسخة ما نصّه : "اسم بنت عم المنصور حمادة بنت عيسى ، ذكره أبو الفـرج" قلـت وكذا ذكره المرصفي في رغبة الآمل ٧٥/٢ وانظر الأغاني ٢٦٢/١٠ .

المؤمنين ، ابنة عمك هذه التي واريتها قُبَيْلُ ! قال : فضحك المنصور حتى اسْتُغْرِبَ[1].

ودخل لَبَطَةُ [2] بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس [3] في سجن مالك بن المنذر بن الجارود ، ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري فقال : يا أبت ، هذا عمر بن يزيد الأُسيديُّ ضُرِبَ آنفًا ألف سوط فمات ، فشد على حمار . فقال الفرزدق : كأنك والله بمثل هذا الحديث قد تُحُدِّثَ به عن أبيك ، والحسنُ[4] إذ ذاك عند محبوس له [5]، فقال يا أبا فراس ، ما عندك إن كان ذلك؟ فقال : والله يا أبا سعيد لَلّهُ أحَبُّ إلي من سمعي وبصري ، ومن مالي وولدي ، ومن أهلي وعشيرتي، أفتراه يخذلني ؟ فقال الحسن : لا .

وكان عمر بن يزيد الأُسيدي شريفًا ، حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال : كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد الأسيديُّ ، ورجل أهل الشام عمر بن هُبيرةَ الفزاري ، ورجل أهل الكوفة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فقيل ذلك لعمر [6]، فقال : أجل ، لولا خِبٌّ [7] في بلال ، فقال بلال لما بلغه ذلك " رَمَتْنِي

(١) قال المرصفي : " أبو دلامة اسمه زند "بالنون" ابن الجون مولى بن أسد كان أديبًا شاعرًا حلو النادرة (قبيل) يريد قبل هذه اللحظة . هذا ما رواه أبو العباس . وغيره روى أن المنصور لما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة ماذا أعددت لهذه الحفرة ؟ قال: بنت عمك يا أمير المؤمنين. يجاء بها الساعة فتدفن فيها . فضحك المنصور حتى غُلب وستر وجهه (حتى استغرب) اشتد ضحكه حتى تبدو غروب أسنانه وهي حزوز الأسنان أو ما يجري عليها من الماء . رغبة الآمل ٧٥/٢ .

(٢) لبطة مثل كَلَدَة وخَبَطَة محركات كلها . أفاده المرصفي .

(٣) قال المرصفي : " (وهو محبوس) لهجائه خالدًا القسري وكان قد حفر نهرًا بواسط أضافه إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وسماه المبارك فقال وعرّض بمالك :

أهلكت مال الله في غير حقه	على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب أقوامًا صحاحًا ظهورهم	وتترك حق اللّه في ظهر مالك
أإنفاق مال اللّه في غير كنهه	ومنعًا لحق المرملات الضرائك

وقال في خالد وأمه النصرانية :

وكيف يؤم المسلمين وأمُّه	تدين بأن الله ليس بواحد
بني بيعة فيها الصليب لأمه	وهدّم من كُفْر منار المساجد

(٤) هو الحسن البصري وكنيته أبو سعيد .

(٥) أي : يزور صديقًا له محبوسًا .

(٦) في نسخة : " لعمر بن عبد العزيز "ولعله من تصرف الرواة أو النساخ .

(٧) الخب : الخداع والمكر والدهاء .

بدائِها وانْسَلَّتْ "[١] !

وقتله مالك [٢] بن المنذر تعصبًا فيما تذكره المُضَرِيَّةُ ، فلما دخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه ، فقال : أما رأيتم عمر بن يزيد ؟ أما إني ما تمنيتُ أن تكون أمي [٣] ولدت رجلاً من العرب غيره ، ثم قال لمالك : قتلتَهُ وا لله خيرًا منك حَسبًا ، ونسبًا ، ودينًا، وعقبًا ، فقال : وكيف يا أمير المؤمنين ؟ ألست ابن المنذر بن الجارود ، وابن مالك بن مِسْمَعٍ [٤] ؟ وكان جده أبا أمه ، وجعل عمر والسياط تأخذه ينادي يا هشاماه ! ففي ذلك يقول الفرزدق [٥] :

أَلَمْ يَكُ مَقْتَلُ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا ... أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكُبَرِ الْعِظَامِ

قَتِيلُ جَمَاعَةٍ[٦] فِي غَيْرِ حَقٍ ... يُقَطَّعُ وَهْوَ يَدْعُو يَا هِشَامِ[٧]

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة [٨] ، فقال الفرزدق للحسن : أتدري ما

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٧٣ ، وجمهرة الأمثال ٤٧٥/١ ، ومجمع الأمثال ٢٨٦/١ ، والمستقصى ١٠٣/٢ ، وأمثال العرب للمفضل الضبي ٧٦ . وهذا المثل قالته إحدى ضرائر رُهم بنت الخزرج بن تيم اللّه بن رُفيدة (بالتصغير) بن كلب بن وبرة زوج سعد بن زيد مناة وكن يُسابِبْنها. يقلن لها يا عفلاء فشكت إلى أمّها فقالت إذا سابينك فابدئيهنّ (بعَفال سُبيت) فقالته لإحداهن وقد سابّتها فقالت (رمتْني بدائها وانْسَلّتْ) العَفَل لحم ينبت في قُبُل المرأة (وعَفال) كقَطام شتم للمرأة (وسُبيت) دعاء عليها بالسَّبْي . يضرب لمن يعيّر صاحبه بعيب هو فيه .رغبة الآمل ٧٧/٢ - ٧٨.

(٢) (وقتله مالك) يريد قتل عمربن يزيد . رغبة الآمل (٨٧/٢) .

(٣) في الأصل : "أنثى" وبهامشه "أمي" . وفي هـ : "أنثى" وفوق "أمي، كذا صح" .

(٤) (ومالك بن مسمع) بن شيبان البكري سيد ربيعة يكنى أبا غسان رغبة الآمل (٧٨/٢) .

(٥) ديوانه ٢٧٦/٢ مع اختلاف يسير في الرواية .

(٦) (قتيل جماعة) يعرض باليمانية . رغبة الآمل (٧٨/٢) .

(٧) قال محقق (س) : رسم في الأصل : "ياهشامي" . وبهامش ج ما نصه : "خفضه لأنه أضافه إلى نفسه" لكن قال المرصفي في رغبة الآمل (٧٨/٢) : "(ياهشام) بسكون ميمه " وميم (العظام) حتى لا يكون فيها إقواء ويروى :

قتيل عداوة لم يجن ذنبًا ... يقطع وهو يهتف بالإمامِ "اهـ"

ولعل أرجح الأمور رواية : (ياهشامي) ، (بالإمام) .

(٨) (في جنازة) : "بكسر الجيم وتفتح" : الميت . يريد في تشييع جنازة . وقد روى محمد بن سلام أنها جنازة النّوار امرأة الفرزدق وقد أوصت أن يصلي عليها الحسن ويروى أنها جنازة أبي رجاء العطاردي. رغبة الآمل (٧٨/٢) .

يقول الناس يا أبا سعيد ؟ يقولون : اجتمع في هذه الجنازة خيرُ الناس وشرُّ الناس ! فقال الحسن : كلا ، لستُ بخيرهم ، ولستَ بشرهم ، ولكن ما أعددتَ لهذا اليوم؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله مُذْ ستون سنة [1]، وخمس نجائب لا يُدركن ، يعني الصلوات الخمس . فيزعم بعض التميمية أنه رُئي في النوم ، فقيل له : ما صَنَعَ بك رَبُّكَ ؟ فقال : غَفَرَ لي . فقيل له : بأي شيء ؟ فقال بالكلمة التي نازعنيها الحسنُ .

وحدثني العباس بن الفرج في إسناد له ذكره قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حُجُورهم فيُسَرُّ بذلك ، ويجذل به . ويقول : إيهٍ فدىً لكم أبي وأمّي ، كذا والله كان آباؤكم .

[قال أبو الحسن : إنما هو فداء لكم فمن فَتَحَ قَصَرَ لا غير،ومن كَسَرَ [2] مَدَّ، لكنه قَصَرَ الممدود على هذه الرواية] .

قال أبو العباس : ونظر إليه أبو هريرة الدوسِيُّ [3]، فقال له : مهما فعلت فقنطك [4] الناس ، فلا تقنط من رحمة الله ، ثم نظر إلى قدميه فقال : إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفًا صالحًا يوم القيامة .

يقال : قَنِطَ يَقْنَطُ [5]، وقَنَطَ يَقْنِطُ [6] ، وكلاهما فصيح ، فاقرأ بأيهما

---

(١) في نسخة : "منذ ستون" وبهامش ما نصه : "الصحيح ثمانون" . وفي ج "ثمانون" وبهامشها "ستون" . وفي الفاضل : "سبعون" وكذا في طبقات فحول الشعراء ٣٣٥ . وزعم علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٦ أن الصواب "ثمانين" . وقال المرصفي في رغبة الآمل : "رواه ابن سلام "منذ سبعون سنة" وغيره يرويه "منذ بضع وتسعون سنة" وكان علي بن حمزة يقول : الصحيح "ثمانون سنة" . رغبة الآمل (٧٩/٢).

(٢) (ومن كسر ...) إلخ روى الفراء أن العرب تقصر الفداء وتمده تقول هذا فداك وفداؤك وربما فتحوا الفاء إذا قصروه . أفاده المرصفي في رغبة الآمل ٧٩/٢ .

(٣) هو أبو هريرة الصحابي (رضي الله عنه) وأقوى الأقوال في اسمه أنه عبد الرحمن بن صخر.

(٤) (فقنطك الناس) : آيسُوك . ويقال شرُّ الناس الذين يقنّطون الناس من رحمة الله . رغبة الآمل ٧٩/٢ .

(٥) (قنط يقنَط) كتعب يتعب . أفاده المرصفي في رغبة الآمل (٧٩/٢) .

(٦) (قنط يقنِط)كضرب يضرب . وقالوا: قنط يقنُط كنصر ينصر وكرُم يكرم والمصدر فيهن القنوط وقالوا : أيضًا قنط كفرح قنّطا وقناطة فأما قنَط يقنَط "بالفتح أو الكسر فيهما " فعلى الجمع بين اللغتين . رغبة الآمل ٨٠/٢ .

شئت ، وكذلك نَقِمَ يَنْقَمُ ، وَنَقَمَ يَنْقِمُ [١] .

والفرزدق يقول [٢] في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله ألاّ يكذب ، ولا يشتم مسلمًا :

أَلَـمْ تَرَنِـي عَـاهَدْتُ رَبِّـي وَإِنَّنِـي ... لَبَيْـنَ رِتَـاجٍ قَائِمًـا [٣] وَمَقَـامِ

عَلَى حَلْفَـةٍ لاَ أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... وَلاَ خَارِجًا مِـنْ فِـيَّ زُورُ كَـلاَمِ [٤]

وفي هذا الشعر :

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تِسْعِينَ [٥] حِجَّـةً ... فَلَمَّا انْقَضَى عُمْرِي وَتَـمَّ تَمَامِي [٦]

قوله : " لَبين رِتاج " ، فالرِّتاجُ : غلق الباب [٧] ، ويقال : باب مُرْتَجٌ ؛ أي: مغلق ، ويقال : أُرْتِجَ على فلان [٨] : أي أُغْلِقَ عليه الكلامُ ، وقول العامة : " أُرْتُجَّ

---

(١) نقمًا "بسكون القاف" ونقومًا فيهما ، ومعناه المبالغة في كراهة الشيء . أفاده المرصفي في رغبة الآمل ٨٠/٢ .

(٢) ديوانه ٢١٢/٢ - ٢١٣ .ورواية الديوان "قائم" و"على قسم لا أشتم".وسيأتي الثاني .

(٣) حال من ضمير الخبر . ورواية ديوانه : قائم بالجر نعت رتاج . أفاده المرصفي في رغبة الآمل ٨٠/٢ :

(٤) البيتان من الطويل ، وهما للفرزدق في ديوانه ٢١٢/٢ ، وأمالي المرتضى ٦٣/١ ، ٦٤ ، وتذكرة النحاة ص٨٥ ، وخزانة الأدب ٢٢٣/١ ، ٤٦٣/٤ ، ٤٦٥، وشرح أبيات سيبويه ١٧٠/١ ، وشرح المفصل ٥٩/٢ ، ٦ /٥٠ ، والكتاب ٣٤٦/١ ، ولسان العرب ٢٥٠/٢ (خرج)، (البيت الثاني) ، والمحتسب ٥٧/١ ، والمقتضب ٣١٣/٤ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٧٧/١ ، ولسان العرب ٢٧٩/٢ (رتج) ، (البيت الأول) ، ومغني اللبيب ٤٠٥/٢ ، والمقتضب ٢٦٩/٣ .

(٥) في الديوان : "سبعين" . وزعم علي بن حمزة أن الصواب "ستين" ، انظر التنبيهات ١٠٧ .

(٦) بعده في نسخة :

رجعـت إلى ربـي وأيقنـت أنـني ... مـلاقٍ لأيـام المنـون حمـامي

وبهامش بعض النسخ : "وبعده :

فـررت إلى ربـي وأيقنـت أنـني ... مـلاق لأيـام الحمـام حمـامي

ومـا أنـت يـا إبليـس بـالمرء أرتجـي ... رضـاه ولا تقتـادني بزمـامي

(٧) قال المرصفي في رغبة الآمل ٨١/٢ : المعروف في اللغة أن الرتاج الباب المغلَق ، والغَلَقَ " بالتحريك " ما يغلق به الباب كالمغلاق .

(٨) قال المرصفي في رغبة الآمل ٨١/٢ : (أرتج على فلان) بالبناء لما لم يسم فاعله وذلك مجاز من أرتج الباب أغلقه إغلاقًا وثيقًا .

عليه " ليس بشيء ، إلا أن التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال : يقال : أُرْتُجَّ عليه ، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ ، أي : في اختلاط ، وهذا معنى بعيد جدًّا [(١)].

وقوله : " ولا خارجًا " إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر ، أراد : لا أشتم الدهر مسلمًا ، ولا يخرج خروجًا من فِيَّ زور كلام ؛ لأنه على ذا أقسم ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل ، يقال : ماءٌ غورٌ ؛ أي : غائرٌ ، كما قال الله عزّ وجل : ﴿ إنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [(٢)] ، ويقال : رجل عَدْلٌ ؛ أي : عادلٌ . ويوم غَمٌّ ؛ أي : غامٌّ ، وهذا كثير جدًّا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قُمْ قائِمًا فيوضع في موضع قولك : قُمْ قيامًا ، وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها : فُلِجَ فَالِجًا ، وعُوفِيَ عَافِيَة ، وأحرف سوى ذلك يسيرة ، وجاء على مفعول نحو : رجل ليس له معقول ، وخذ مَيْسُورَهُ ، ودَعْ مَعْسورَهُ ، لدخول المفعول على المصدر ، يقال : رجل رِضًى ؛ أي : مَرْضِيٌّ ، وهذا درهم ضَرْبُ الأمير ؛ أي : مَضْرُوبٌ ، وهذه دراهم وزن سبعةٍ أي : مَوْزونة .

وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله : " لا أشْتِمُ " حال ، فأراد : عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتم ، ولا خارج من في زور كلام ، ولم يذكرِ الذي عاهد عليه .

وقال الفرزدق في أيام نُسْكِهِ [(٣)]:

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إنْ لَمْ يُعَافِنِي ... أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَابًا وَأَضْيَقَا

إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ ... عَنِيفٌ وَسَوَّاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا

لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى ... إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا [(٤)]

---

(١) انظر أدب الكاتب ٣٨١ ، والاقتضاب ١٩٩ ، واللسان (رتج) . وقد حكى الأزهري أرتج عليه وارتجّ . وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٧ : "وهذا الذي استبعده وأنكره قريبٌ صحيح، وإنّ عامة منهم أبو عبيدة والتوّزي ومن تبعهما لفصحاء خاصةٌ" .

(٢) سورة الملك : ٣٠ .

(٣) الأبيات من الطويل ، هي للفرزدق في ديوانه ٣٩/٢ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٥٧/٩ (عنف) ، وتاج العروس ٢٤ /١٨٩ ، (عنف).

(٤) قال محقق (س) في الأصل وب وس ود وج ومعن ي : "موثقًا" . وفي ف وظ وهامش ي: "أزرقا" وهي رواية الديوان والفاضل . ولعله يشير إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقًا﴾ [سورة ط : ١٠٢] أي : بيض العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر ، انظر تفسير غريب القرآن ٢٨٢ وقيل في تفسيره غير ذلك ، انظر تفسير القرطبي ٢٤٤/١١ .-

إِذَا شَـرِبُوا فِيهَـا الْحَمِيـمَ رَأَيْتَهُـمْ   يُذُوبُـونَ مِنْ حرِّ الحَمِيـمِ تَمَزُّقَـا[1]

وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عـن أبـي مخزوم عن أبي شفقل [2] روايةَ الفرزدق قال : قـال لي الفـرزدق يومًـا : امـض بنـا إلى حلقـة الحسن ، فإني أريد أن أُطلق النَّوار ، فقلـتُ : إنـي أخـاف عليـك أن تتبعهـا نفسـك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا ، فجئنا حتى وقفنـا علـى الحسـن ، فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال : بخير ، كيف أصبحت يا أبا فـراس ؟ قـال : تَعَلَّمَنْ أن النوار مني طالق ثلاثًا ، فقال الحسنُ وأصحابه : قد سمعنا ، قـال : فانطلقنـا ، قال : فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئًا ، فقلت : قد حذرتـك ، فقال :

نَدِمْـتُ نَدَامَـةَ الْكُسَـعِيِّ [3] لَمَّـا   غَـدَتْ مِنِّـي مُطَلَّقَـةً نَـوَارُ

وَكَـانَتْ جَنَّتِـي فَخَرَجْـتُ مِنْهَـا   كَـآدَمَ حِـينَ أَخْرَجَـهُ الضِّـرَارُ[4]

=قال المرصفي :" مغلول القلادة":يريد مغلولاً بها.والقلادة هنا جامعة تجمـع يـده إلى عنقـه"رغبـة الآمل ٨٣/٢ .

(١) رواية الديوان "الصديد" في الموضعين ، ورواية الفاضل " الصديد ... الجحيم" . وفي ف: " من حر الجحيم" وبهامشها : "الحميم" .

والحميم : الماء الحار الشديد الغليان ، قال عز وجل : ﴿**كمن هو خالد في النار وسُقوا ماءً حميمًا فقطّع أمعاءهم**﴾ [سورة محمد : ١٥] وانظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦ - ٢٣٧ .

(٢) في الأصل " شقفلة " وفي ج وهامش الأصل : " شقفل " وهو تصحيف .

(٣) قال المرصفي : "نسبة إلى كُسَع كزفر وهم حيّ من اليمن رماة أو من بني ثعلبة بن سـعد بـن قيس عيلان واسمه غامد بن الحارث أو محارب بن قيس . وحديثه أنه أخذ قوسًا وخمسة أسهم وكمن في قُتْرَة في موارد الحمر الوحشية فرمى عيرًا فمخط السهم وصدم الجبل فـأورى نـارًا فظن أنه أخطأ فرمى ثانية وثالثة حتى أنفد أسهمه وهو يظن أنه أخطأ فعمد إلى قوسه فكسـرها . فلمـا أصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم وعض إبهامه فقطعه ..." رغبـة الآمـل ٨٤/٢ . وانظر اللسان (كسع) ، والفاخر ٩٠ ، والدرة الفاخرة ٤٠٧/٢.

(٤) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر : "الضرار : العصيان والمخالفة ، من قولهم ضـاررت الرجل ضرارًا ومضارة : إذا خالفته . يريد مـا كـان مـن أبينـا آدم إذ خـالف أمـر ربـه وعصـى ، يقول اللّٰه تعالى : ﴿**وعصى آدم ربه فغوى**﴾ .

وَلَـوْ أَنّـي مَلَكْـتُ يَـدِي وَنفسِـي   لَكَـانَ عَلَـيَّ لِلْقَـدَرِ الخِيَـارُ[1][2]

فقال الأصمعي : ما روى المعتمر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت .

* * *

(١) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر : "في الشعر قلب وأصله : لكان لي ، على القدر ، الخيار ". و "على" للمصاحبة بمعنى مع . والخيار الاسم من الاختيار وهو اصطفاء خير الأمور" . ولصدر البيت روايات أخرى انظر الصاحبي ٤٢٤ .

(٢) الأبيات من الوافر ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٩٤/١ باختلاف في الرواية ، وطبقات فحول الشعراء ٣١٧ - ٣١٨ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣١١/٨ (كسع) وتاج العروس ١٢٦/٢٢ (كسع) وتهذيب اللغة ٢٩٩/١ .

باب

قال لقيط بن زُرَارَةَ :

شَرِبْتُ الخَمْـرَ حَتّـى خِلْـتُ أنّـي ... أَبُــو قَــابُوسَ أوْ عَبْــدُ المَــدَانِ

أُمَشّـي في بَنِـي عُـدُسِ بْـنِ زَيْـدٍ ... رَخِـيَّ الْبَـالِ مُنْطَلِـقَ اللّسَـانِ(١)

وحدثني أبو عثمان المازني قال : أُسر رجل يوم الحسين بن عليّ رضوان الله عليهما فأُتِيَ به يزيد بن معاوية ، فقال : أليس أبوك القائل :

أُرَجِّـلُ جُمَّتِـي وَأَجُـرُّ ذَيْلِـي ... وَتَحْمِـلُ شِكّتِي أُفُـقٌ كُمَيْـتُ(٢)

أُمَشّـي في سَـرَاةِ بَنِـي غُطَيْـفٍ ... إذَا مَـا سَـامَنِي ضَيْـمٌ أَبَيْـتُ(٣)

قال : بَلَى ، فَأَمَرَ به فَقُتِلَ .

قال أبو العباس : ونُمِيَ إليَّ أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان

---

(١) بهامش نسخة ما نصّه : "قال شبيب بن شيبة : دخلت على المهدي وعنده رجل من كندة فقال : فاخر هذا ، فذكرت قول خالد بن صفوان : منا النبيّ المرسل وعليه الكتاب المنزل ولنا البيت المستقبل . قال : صدقت ، ولكن شاعر قال : شربت الخمر ... البيتين فلم يبلغ أمنيته إلا هذا ، فأظلم علي البيت فما أبصرت الباب . والذي قال هذا الشعر الصلتان أحد بني عبد الله بن دارم - وقفتُ [على] هذه الحكاية في أخبار بني تميم" .

(٢) أرجل : أسرّح ، والجمة من الشعر ما سقط على المنكبين ، والشكة السلاح ، والأفق هي الفرس الرائعة الكريمة عن رغبة الآمل ٨٥/٢ .

(٣) البيتان من الوافر ، وهما لعمر بن قعاس المرادي ، والبيت الأول في لسان العرب ٦/١٠ (أفق) ، وفيه : "قنعاس" ، وتاج العروس ١٣/٢٥ (أفق) ، والطرائف الأدبية ص٧٣ ، ولعروة المرار أبي هانئ بن عروة في سمط اللآلي ص١٦٤ ، وبلا نسبة في المخصص ١٦٣/١٦ ، وتهذيب اللغة ٣٤٤/٩ ، ويروى البيت بلفظ :

أرجـل جمـتي وأجـر ثوبـي ... وتحمـل بزتـي أفـق كميـت

والبيت الثاني في لسان العرب ٤٣/١٥ (عدا) ، وتاج العروس (عدا) ، ورواية صدره :

بـني لي عاديًـا حصنًـا حصينًـا

وللسموأل في ديوانه ص ٧٩ ، برواية :

طمـرا تزلـق العقبـان عنـه ... إذا مـا نـابني ضيـم أبيـت

فاختان مالاً كثيرًا ثم هرب ، فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي ، فبلغ ذلك معاوية ، فنذر دم هانئ ، فخرج هانئ فكان في جوار معاوية ، ثم حضر مجلسه ، ومعاوية لا يعرفه ، فلما نهض الناس ثبت مكانه ، فسأله معاوية عن أمره ، فقال : أنا هانئ بن عروة يا أمير المؤمنين ، فقال له : إن هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك: أُرَجِّلُ جُمَّتِي، الشِّعْرَ ، فقال له هانئ : أنا اليوم أعزُّ مني ذلك اليوم ، فقال له : بم ذاك ؟ فقال: بالإسلام يا أمير المؤمنين ، فقال له : أين كثير بن شهاب ؟ قال : عندي ، في عسكرك يا أمير المؤمنين ، فقال له معاوية : انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضًا وسوغه بعضًا .

* * *

وقال أعرابي :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتَّى خِلْتَنِي ... لَمَّا خَرَجْتُ أَجُرُّ فَضْلَ الْمِئْزَرِ
قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَاثِلاً ... يُجْبَى[1] لَهُ ما دُونَ دَارَةِ قَيْصَرِ[2]

وقال آخر :

شَرِبْنَا مِنَ الدَّاذِيِّ[3] حَتَّى كَأَنَّنَا ... مُلُوكٌ لَهُمْ بَرُّ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَحْرُ
فَلَمَّا انْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْتَنَا ... تَوَلَّى الْغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنَا الْفَقْرُ[4]

وقال آخر ، وهو عبد الرحمن بن الحكم[5]:

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ الإِنَاءِ وَبَيْنَهَا ... قَذَى الْعَيْنِ قَدْ نَازَعْتُ أُمَّ أَبَانِ[6]
تَرَى شَارِبَيْهَا حِينَ يَعْتَوِرَانِهَا ... يَمِيلاَنِ أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلاَنِ

---

(١) يجبى له : أي : يجمع من جبي الخراج .
(٢) دارة قيصر : الدارة كالدائرة ما أحاط بالشيء ، وهذا كناية عن سعة ملكه .
(٣) الداذي : ياؤه ليست للنسب . قيل : هو نبت حبه مثل الشعير يوضع على الشراب فتعبق رائحته ويجود إسكاره . عن رغبة الآمل ٨٧/٢ .
(٤) البيتان من الطويل ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٤٩١/٣ (دوذ) ، وتاج العروس ٤٠٨/٩ (دوذ) ، ورواية عجزه : " ملوك لنا ...".
(٥) والأبيات له في البيان والتبيين ٣٤٨/٣ .
(٦) (قذى العين إلخ) كنى بذلك عن صفائها حتى أن العين لترى القذي وهو ما يلجأ إلى نواحي الكأس فيعلق بها (وقد نازعت) عاطيت وقد تنازعوا الكأس تعاطوها قال تعالى : **﴿يتنازعون فيها كأسًا لا لغوٌ فيها ولا تأثيم﴾** والأصل فيها المجاذبة رغبة الآمل ٨٧/٢.

فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَرْوَعَ مَاجِدٍ ... وَبَدَّاءَ (١) خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

وقال آخر :

دَعَتْنِي أَخاهَا أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ ... أَخاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلِبَانِ(٢)

دَعَتْنِي أَخاها بَعْدَ ما كَانَ بَيْنَنَا ... مِنَ الأَمْرِ ما لاَ يَفْعَلُ الأَخَوَانِ(٣)

وقال آخر (٤):

بِتْنَا فُوَيْقَ الحَيِّ لاَ نَحْنُ مِنْهُمُ ... وَلاَ نَحْنُ بِالأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ

وَبَاتَ يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى ... مِنَ اللَّيْلِ بُرْدَا يُمْنَةٍ عَطِرَانِ

نُعَدِّي بِذِكْرِ اللهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا ... إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ(٥)

---

(١) (بأروع) حديد الفؤاد . كأنه يرتاع لحدّته من كل ما رآي أو سمع (وبداء خود) من بدا الشيء يبدو بدوًا : ظهر . يريد : بادية المحاسن . والخود : الجارية الناعمة . والجمع خودات وخود "بالضم" في الأخير يقول من رآنا على هذه الحال ذهب فينا كلّ مذهب . رغبة الآمل ٨٨/٢.

(٢) اللبان : الرضاع .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لعبد الرحمن بن الحكم ، والبيت الأول له في معجم شواهد العربية ص٣٩٧ ، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤٤٠ وشرح شذور الذهب ص٤٨٢ ، وشرح المفصل ٢٧/٦ ، والمقرب ١٢١/١.

(٤) بعده في زيادات بعض النسخ : " وأنشده أبو علي لأم ضيغم البلوية" . وأبو علي هو أبو علي القالي وقد أنشدها في أماليه ٨٣/٢ خمسة أبيات وحكى عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي عن رجل من ولد جعفر بن أبي طالب أنها لخيرة بنت أبي ضغيم البلوية وكانت تهوى ابن عم لها فعلم بذلك قومها فحجبوها فقالت الأبيات ، وحكى عن أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة عن ثعلب أنها لأم ضيغم البلوية . وثمة اختلاف في الرواية .

(٥) زاد في نسخة : " وقوله : بداء خود أي : عظيمة وأنشد :

بدّاء تمشي مشية النزيف

والبدّاء ههنا العظيمة الخصيلة وهما خصيلتا الفخذين وهي اللحمة الغليظة المحيطة وإنما أخذ من البدد وهو أن يكثر لحم البادّين وهما في الفخذين اللحمتان الغليظتان المحيطتان بالعصبة فتفتق الرجلان .

والنزيف السكران يقال : أُنزف الرجل إذا سكر ، وقال اللّه تعالى : ﴿لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها ينزفون﴾ و ﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾ وأنشد :

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم ... لبئس الندامى كنتم آل عامر=

[قال أبو الحسن : وزادني فيها غيرُ أبي العباس :

وَنَصْدُرُ عَـنْ رِيِّ الْعَفَـافِ وَرُبَّمَـا نَقَعْنَـا غَلِيـلَ النَّفْـسِ بِالرَّشَـفَانِ]

قال أبو العباس : " نُعدِّي " أي : نصرف الشر بذكر الله ، يقال : فَعَدِّ عمّا تَرَى ، أي : انصرف عنه إلى غيره ، ويقال : لا يَعْدُونَّك هذا الحديث ؛ أي : لا يتجاوزنك إلى غيرك .

وقال رجل من قريش :

مَـنْ تَقْـرَعِ الْكَـأْسُ اللَّئِيمَـةُ سِـنَّهُ فَـلا بُـدَّ يَوْمًـا أَنْ يُسِـيءَ وَيَجْهَـلاَ

وَلَـمْ أَرَ مَطْلُوبًـا أَخَـسَّ غَنِيمَـةً وَأَوْضَـعَ لِلأَشْـرَافِ مِنْهَـا وَأَخْمَـلاَ

وَأَجْـدَرَ أَنْ تَلْقَـى كَرِيمًـا يَذُمُّهَـا وَيَشْـرَبَهَا حَتَّـى يَخِـرَّ مُجَـدَّلا[1]

فَـوَا للهِ مَـا أَدْرِي أَخَبْـلٌ أَصَـابَهُمْ أَمِ الْعَيْشُ فِيهَا لَـمْ يُلاَقُـوهُ أَشْكَلاَ[2]

وقال آخر :

إِذَا صَدَمَتْنِي الْكَأْسُ أَبْدَتْ مَحَاسِنِي وَلَـمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَذَاتِي وَلاَ بُخْلِـي

وَلَسْـتُ بِفَحَّـاشٍ عَلَيْـهِ وَإِنْ أَسَـا وَمَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي

وقال آخر[3] :

كُـلْ هَنِيئًـا وَمَـا شَـرِبْتَ مَرِيئًـا ثُـمَّ قُـمْ صَـاغِرًا فَغَـيْرُ كَرِيـمِ

لاَ أُحِـبُّ النَّدِيـمَ يُومِـضُ بِالْعَيْـ ـنِ إِذَا مَـا انْتَشَـى لِعِـرْسِ النَّدِيـمِ

الإِيماضُ : تفتح البرق ولمحه . يقال : "أومضت المرأة" إذا ابتسمت ، وإنما ذلك

= وقال المفسرون في قوله : لا فيها غول : لا تغتال عقولهم ومثل ما ذكرنا في البدد قوله :

وتـــرى في فخذيهـــا بـــددًا بـدد البكـرة في اليـوم الزلـق".

(١) مجدلاً أي : مصروعًا على الجدالة وهي الأرض ، عن رغبة الآمل ٨٩/٢.

(٢) قال المرصفي : "والأشكل كل لونين مختلطين ، يريد : أم العيش لم يلاقوه متلونًا من حال إلى حال" رغبة الآمل ٨٩/٢ .

(٣) هو أبو عطاء السندي . وروى أبو الفرج بسنده قال : دخل إلى أبي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر أبو عطاء إلى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول كل هنيئًا ... البيتين .

انظر الأغاني ٣٤٠/١٧ ، والبيان والتبيين ٣٤٧/٣ وثمة اختلاف في روايتهما .

تشبيه لِلَمْعِ ثَنَايَاها بتبسم البرق ، فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمزٍ .

وقال حسان بن ثابت ـ ﷺ ـ :

كَـأَنَّ سَـبِيئَةً [1] مِـنْ بَيْـتِ رَأْسٍ ... يَكُـونُ مِزَاجَهَـا عَسَـلٌ وَمَـاءُ [2]

إِذَا مَـا الأَشْـرِبَاتُ ذُكِـرْنَ يَوْمًـا ... فَهُـنَّ لِطَيِّـبِ الـرَّاحِ الْفِـدَاءُ

نُوَلِّيهَـا الْمَلاَمَـةَ إِنْ أَلَمْنَـا ... إِذَا مَـا كَـانَ مَغْـثٌ أَوْ لِحَـاءُ

وَنَشْـرَبُهَا فَتَتْرُكُنَـا مُلُوكًـا ... وَأُسْـدًا مَـا يُنَهْنِهُنَـا اللِّقَـاءُ [3]

"الْمَغْثُ" : الْمُمَاغَثَةُ باليد [4]. "واللِّحاءُ" : الْمُلاحاة باللسان . يقول : يَعْتَذِرُ الْمُسِيءُ بأن يقول : كنتُ سَكْرانَ فيُعْذَرُ .

وقوله : " كأن سبيئة " ، يقال : "سَبَأْتُهَا" إذا اشتريتها سِبَاءً يعني الخمر ، والسابئُ : الخَمَّارُ . وقوله : من بيت رأس ، يعني موضعًا [5]، كما يقال : حارث الجولان [6].

---

(١) (كأن سبيئة) يروى كأن خبيئة . وخبر كأن في بيت حذفه أبو العباس بعد هذا وهو :

علـى أنيابهـا أو طعـم غـضّ ... مـن التفـاح هصـره اجتنـاءُ

رغبة الآمل ٢/٩٠ .

(٢) خبر كأن في قوله بعده :

علـى أنيابهـا أو طعـم غـضّ ... مـن التفـاح هصـره الجنـاءُ

(٣) الأبيات من الوافر ، وهي لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧١ ــ ٧٣ والبيت الأول في الأشباه والنظائر ٢/٢٩٦ ، وخزانة الأدب ٩/٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، والدرر ٢/٧٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٠ ، وشرح شواهد المغني ص٨٤٩ ، وشرح المفصل ٧/٩٣ ، والكتاب ١/٤٩ ، ولسان العرب ١/٩٣ (سبأ) ، ٦/٩٤ (رأس) ، ١٤/١٥٥(جنى) ، والمحتسب ١/٢٧٩ ، والمقتضب ٤/٩٢ ، وبلا نسبة في مغني اللبيب ص٤٥٣ ، ٦٩٥ ، وهمع الهوامع ١/١١٩ . والبيت الثالث في تهذيب اللغة ٥/٢٣٩ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٢/١٩١ (مغث) ، ١٥/٢٤٢ الحال ، وتاج العروس ٥/٣٦٠ (مغث) .

(٤) يقال : مغثوا فلانًا إذا ضربوه ضربًا غير مبرح كأنهم تلتلوه . وتلتله : زعزعه وأقلقه وزلزله .

(٥) قال ابن السيد : "قال عبيد الله بن عبد الله [ويقال : أحمد] بن خرداذبه : بيت رأس :اسم قرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمور تباع فيها.وبه ماتت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك فمات يزيد بعد بضع عشرة جزعًا عليها"عن الخزانة ٤/٤٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٣٥٠ . وفي معجم البلدان ١/٥٢٠ بيت رأس اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس وقيل:بيت رأس كورة بالأردن والأخرى في نواحي حلب .

(٦) انظر معجم البلدان ٢/٢٠٥ وهي قرية من قرى حوران من نواحي دمشق .

باب

قال أبو العباس : قال الأحنف بن قيس : ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة؟ الخُلُقُ السجيحُ ، والكف عن القبيح . ألا أخبركم بأدْوَأِ الداء ؟ الخُلُقُ الدَّنِيء ، واللسان البذِيءُ [١].

وقال الأحنف : ثلاثٌ فيَّ ما أقولهن إلا ليعتبرَ معتبرٌ ؛ ما دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما ، ولا أتيتُ باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه - يعنى السلطان - ولا حللت حبوتي [٢] إلى ما يقوم إليه الناس .

تَكْسِرُ الحاء وتضمها إذا أردت الاسم ، وتفتحها إذا أردت المصدر ، أنشدني عمارة بن عقيل لجرير [٣]:

قُتِلَ الزُّبَيْرُ وأَنْتَ عاقِدُ حُبْوَةٍ ... قُبْحًا لِحُبْوَتِكَ الَّتِي لَمْ تُحْلَلِ

ويقال في جمع حبوة : حِبًا وحُبًا مقصوران .

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما أحسن الحسنات في آثار السيئات وأقبح السيئات في آثار الحسنات ! ، وأقبح من ذا وأحسن من ذاك السيئات في آثار السيئات ، والحسنات في آثار الحسنات .

والعرب تلف الخبرين المختلفين ، ثم ترمي بتفسيرهما جملة ، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره [٤]، وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

---

(١) المرزئة مصدر رزأه ماله إذا نقصه . والسجيح : السهل اللين . وأدوأ الداء أشدّه . عن رغبة الآمل ٢/٩٢

ورسم في نسخة : "بأدوى الداء" ، وفي بعض النسخ : " الخلق الدنيّ واللسان البذيّ" .

(٢) الحبوة : من احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبى بيديه .

(٣) تذييل ديوانه ق جـ٢/٩٤١ عن النقائض ٢١١ .

(٤) هذا فن من فنون البديع يُعرف باللف والنشر ، وقد سبق المبرد إلى بيانه وتعريفه وقد ذكروه بعد في فنون البديع ، وقد تأملت السرّ في بلاغة هذا النوع من البديع في القرآن الكريم ، وخاصة في هذه الآية فتبين لي أن الآية سلكت طريقة اللف والنشر هنا نظرًا لأن كلاً من الأمرين المذكورين وهما (الليل والنهار) يصلح لكل واحد منهما ما وصف به الثاني، فالليل يسكن فيه ، ولكنه يبتغى فيه من فضل الله كذلك ، والنهار يبتغى فيه الفضل ، غير أنه يسكن فيه كذلك ،

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [1] .

وقال رجل لِسَلْم بن نوفل : ما أرخصُ السودد فيكم ؟ فقال سلم : أما نحن فلا نسود إلا من بذل لنا ماله ، وأوطأنا عرضه [2] وامْتَهَنَ في حاجتنا نفسَه . فقال الرجل : إن السودد فيكم لغالٍ .

ولِسَلْمٍ يقول القائل :

يُسَوَّدُ أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ الْمَعْرُوفُ سَلْمُ بْنُ نَوْفَلِ

وقال معاوية لَعَرَابَةَ بن أوس بن قَيْظِيٍّ الأنصاري : بم سُدتَ قومك ؟ فقال: لستُ بسيدهم ولكني رجل منهم . فعزم عليه فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحلمت عن سفيههم ، وشددت يدي على حليمهم ؛ فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزه فهو أفضل مني .

وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر ، فجمعه الطريق والشماخَ بن ضرار المري ، فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فملأ له عرابةُ رواحله برًّا وتمرًا ، وأتحفه بغير ذلك ، فقال الشماخ:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ [3]

=ولكن لما كان السكن بالليل أخص ، والابتغاء بالنهار أخص ، جاء اللف والنشر قريبًا ليعود الوصف الأول على الأمر الأول لأنه أخص به ، ويعود الثاني على الثاني لأنه أخص به ولم يعقب كل واحد من الليل والنهار بما يخص بعده مباشرة ، بل جمع الليل والنهار معًا ، ثم جمع وصفيهما معًا ، للنكتة السابق بيانها وهي أن كل واحد من الليل والنهار يصح أن يوصف بكل من الوصفين ، غير أن لكل واحد منهما وصفًا هو أخص به من الآخر . والله تعالى أعلم . وانظر تعريف اللف والنشر وأنواعه في كتاب التبيان للطيبي بتحقيقي ٢/٤٤٠ .

(١) سورة القصص : ٧٣ .

(٢) قال المرصفي : كنى بذلك عن احتمال المكروه . رغبة الآمل ٢/٩٣ .

(٣) اشرقي من الشرق بالتحريك وهو الشجا والغصة. والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

ومَثْـلُ سَــرَاةِ قَوْمِــكَ لم يُجَــارَوْا   إلَى رُبُعِ الرِّهَــانِ وَلاَ الثَّمِــينِ[1][2]

قوله : " تلقاها عرابةُ باليمين " قال أصحاب المعـاني : معنـاه بـالقوة ، وقـالوا مثل ذلك في قول الله عزّ وجل : ﴿ **وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ [3].

وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إذَا بَلَّغْتِنِــي وَحَمَلْــتِ رَحْلِــي   عَرَابَــةَ فاشْــرَقِي بِــدَمِ الْوَتِــينِ

يقول : لستُ أحتاج إلى أن أرحل إلى غـيره . وقـد عـاب بعـض الـرواة قولـه " فاشرقي بدم الوتين " وقال : كان ينبغي أن يَنْظُرَ لهـا مـع استغنائه عنهـا ، فقـد قـال رسول الله ﷺ للأنصارية المأسورة بمكة وقد نَجَتْ على ناقة رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنّي نَـذَرْتُ إنْ نَجَـوْتُ عليهـا أَنْ أنحرَهَـا . فقـال رسـول الله ﷺ : " **لبِئْـسَ مـا جَزَيْتِهـا** " ، وقـالَ : " **لا نَـذْرَ فِي مَعْصِيَـةٍ ، ولا نَـذْرَ للإِنْسَــانِ فِي غَـيْرِ مِلْكِهِ**"[4].

---

(١) الرهان : ما يوضع من المال في مسابقة الخيـل فمـن أحـرز قصـب السبق أخـذه . والثمـين : الثمن. يريد أن قومه لا يفاخرهم مفاخر ولا يلحق شأوهم لاحق .

(٢) الأبيات مـن الوافـر ، وهـي للشـماخ في ديوانـه ص٣٢٣ ـ ٣٤٠ ، والبيـت الأول في لسـان العرب ٢٨٤/٨ (قطع) ، ١٣ /٤٦١ (يمن) ، وتهذيب اللغة ٢٢١/٨ ، ٥٢٣/١٥ ، وكتاب العين ١٣٦/١ ، وتاج العروس ٤٣/٢٢ (قطع) ، والبيـت الثـاني في لسـان العـرب ٥٩٣/١ (عـرب) ، ٤٦١/١٣(يمن) ، وجمهرة اللغة ص٣١٩ ، ٩٩٤ ، وتـاج العـروس ٣٥٢/٣ (عـرب) ، ومقـاييس اللغـة ١٥٨/٦ ، والبيـت الثـالث في مقـاييس اللغـة ٢٣٦/٢ . والبيـت الرابـع في لســان العـرب ٤٣٣/١٣ ، (هجن) ، وتهذيب اللغة ٥٩/٦ ، وكتاب العين ٣٩٢/٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣١٧ ، ومقاييس اللغة ٣٨٧/١ .

(٣) سورة الزمر : ٦٧ . وقد فسر بعضهم اليمين بالقوة والقدرة ، انظر تفسير القرطبي ٢٧٨/١٥ وبصائر ذوي التمييز ٤٠٩/٥ .

وقال الحافظ ابن كثير : " وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقـة بهـذه الآيـة ، والطريـق فيهـا وفي أمثالها مذهب السلف ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريـف ..." وسـاق طائفـة من الأحاديث ، انظر تفسير القرآن العظيم ١٠٤/٧ ، وانظر تفسير الطبري ٢٤ /١٦ .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في "كتاب النذر" "باب : لا وفـاء لنـذر في معصيـة الله ، ولا فيمـا لا يملك العبد" برقم ١٦٤١ ، من حديث عمران بن حصين ـ ﷺ ـ ، ولفظـه : " فقـال رسـول الله ﷺ: "**سبحان الله بئسما جَزَتْها نذرت للّه إن نجاها اللّـه عليهـا لتنحرنّهـا . لا وفـاء لنـذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد**" وفي لفظ : " **في معصية الله وفيما لا يملك ابن آدم**" .

ومما لم يُعَبْ في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري [١] لما أمَّرَه رسولُ الله ﷺ بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة [٢] :

إذا بَلَّغتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعدَ الْحِسَاءِ
فَشَأْنُكِ فَانعَمِي وَخَلاكِ ذَمٌّ [٣] وَلاَ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي [٤]

" الحِساءُ " : جمعُ حِسْي [٥] ، وهو موضع رَمْلٍ تحته صلابة ، فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء ، فمنعته الصلابةُ أن يغيض ، ومنع الرمل السَّمَائِمَ [٦] أن تَنْشَفَهُ ، فإذا بُحث ذلك الرمل أصيب الماء . يقال : حِسْيٌ وَأَحْساءٌ وحِساءٌ .

وقوله : ولا أرجعْ إلى أهلي ورائِي

مجزوم لأنه دعاء ، فقوله : " لا " هي الجازمة له ، ومعناه : اللهم لا أرجع كما تقول : زيدٌ لا يَغْفِرِ الله له . وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الأمر والنهي ، كما تقول : زيدٌ لِيَقُمْ ، وزيد لا يَبْرَحْ .

وقد اتبع ذو الرمةِ الشماخَ في قوله ، فقال :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلاَلاً بَلَغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ [٧]

---

(١) من كلمة له في السيرة النبوية ١٨/٤ .

(٢) قال محقق (س) بهامش ي ما نصه : "مؤتة بالهمز هو الموضع الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب ـ ﷺ ـ . وموتةٌ بغير همز هو ضرب من الجنون " وهي بالشام انظر معجم البلدان ٢١٩/٥. وسيأتي عن أبي الحسن أن المبرد لا يهمزها .

(٣) يريد تجاوزك الذم ، وهو دعاء لها .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ديوانه ص٧٩ ، وخزانة الأدب ٣٠٣/٢ ، وسمط اللآلي ص٢١٩ ، والبيت الأول في لسان العرب ١٤ /١٧٨ (حسا) ، وتاج العروس (حسي) ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٤٢/١٤ (خلا) ، وتهذيب اللغة ٥٦٩/٧ ، وخزانة الأدب ٣٩/٣ .

(٥) هو مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . معجم البلدان ٢٥٧/٢ وأنشد بيت ابن رواحة شاهدًا .

(٦) السمائم جمع سموم وهي الريح الحارة .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص١٠٤٢ ، وخزانة الأدب ٣٢/٣ ، ٣٧ ، وسمط اللآلي ص٢١٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٦٦/١ ، وشرح شواهد المغني ٦٦٠/٢،=

الوصل : المَفْصِلُ بما عليه من اللحم ، يقال : قَطَعَ اللهُ أوصاله ، ويقال : وِصْلٌ ، وكِسْرٌ وجِذْلٌ ، في معنى واحد .

* * *

=وشرح المفصل ٣٠/٢ ، والكتاب ٨٢/١ ، وتاج العروس (وصل) ، وبلا نسبة في أمالي بن الحاجب ٢٩٦/١ ، وتخليص الشواهد ص١٧٩ ، وشرح المفصل ٩٦/٤ ،ومغني اللبيب ٢٦٩/١ ، والمقتضب ٧٧/٢ .

باب

قال أبو العباس : أنشدني التوزي لرجل من رُجَّاز بني تميم في وَقْعة الجُفْرة[1]:

نَحْــنُ ضَرَبْنَــا الأَزْدَ بِـــالْعِرَاقِ   والحَــيَّ مِـــنْ رَبِيعَــةَ المُـــرَّاقِ[2]

وَابْــنَ سُــهَيْلٍ[3] قـــائِدَ النِّفَـــاقِ   بِـــــلاَ مَعُونَـــــاتٍ وَلاَ أَرْزَاقِ

إِلاَّ بَقَايَـــا كَـــرَمِ الأَعْـــرَاقِ   لِشِـــدَّةِ الخَشْـــيَةِ وَالإِشْـــفَاقِ

مِنَ المَخَازِي وَالحَدِيثِ الْبَاقِي

الأَعْرَاقُ : جمع عِرْقٍ ، يقال : فلانٌ كريمُ العِرْقِ ولئيم العرق أي : الأصلِ.

وقال آخر يصفُ ابنه :

أَعْــرِفُ مِنْـــهُ قِلَّـــةَ النُّعَـــاسِ   وخِفَّـــةً في رَأْسِـــهِ مِـــنْ رَاسِـــي

كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يخاطب أُمَّ ابنه ، فقوله :

أعرف منه قلة النعاس

أي : الذَّكاءَ والحركة

---

(١) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصه : "الجفرة بالجيم المعجمة ذكره الزبير بن أبي بكر في النسب [نسب قريش: ١٨٩] وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم له [٣٨٦/٢] في باب الجيم بضم أوله وإسكان الثاني والجيم المعجمة وهو موضع بالبصرة التقى فيه خالد بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه مالك بن مسمع في جمع من بني تميم وربيعة والأزد فسار إليهم عبيد اللّه بن عبد اللّه بن معمر وهو خليفة مصعب على البصرة وكان المصعب قد سار إلى المختار وعلى شرطة عبيد اللّه عباد بن حصين الحبطي ففرّ خالد ومالك وفقئت يومئذ عينه " . كذا وقع عبيد اللّه بن عبد اللّه ، والصواب عبد اللّه بن عبيد اللّه بن معمر كما في معجم البلدان ١٤٧/٢ ،و النقائض ١٠٩١ وفيها خبر هذا اليوم .

وانظر خبر هذا اليوم أيضًا في أنساب الأشراف ٤٦٢/١/٤ وفيه أن خليفة مصعب على البصرة عمر بن عبيد اللّه بن معمر أخو عبد اللّه ، وكذا في نسب قريش .

(٢)(والمراق) واحدهم مارق . يريد الذين خرجوا عن طاعة المِلِك . من قولهم مرق السهم من الرمية يمْرُق "بالضم" مُروقًا إذا نفذ منها وخرج من الجانب الآخر . رغبة الآمل ٢ / ١٠٣ .

(٣) قال الشيخ المرصفي : إن الصواب "ابن أسيد" يريد خالدًا وقد نسبه إلى جده . رغبة الآمل ١٠٣/٢ .

وكان عبد الملك يقول لِمُؤَدِّبِ ولده : عَلِّمْهُمُ العَوْمَ ، وخُذْهُمْ بقلة النوم .

وكذلك قال أبو كبير الهُذلي:

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الجَنَانِ مُبَطَّنًا ... سُهُدًا إذَا مَا نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ[1]

وقال الآخر :

فَجَاءَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُسَهَّدًا ... وَأَفْضَلُ أَوْلاَدِ الرِّجَالِ الْمُسَهَّدُ[2]

وقال رسول الله ﷺ : " إنَّ عَيْنَيَّ تَنامانِ وَلاَ يَنامُ قَلْبي "[3] .

وقال عروة بن الورد العبسي[4]، وهو عروة الصعاليك :

لَحَا اللهُ صُعْلُوكًا إذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... مَضَى فِي الْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ

يَنَامُ ثَقِيلاً ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِدًا ... يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتعَفِّرِ

يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ ... فَيُضْحِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحسَّرِ

وَلَكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةُ وَجْهِهِ ... كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ

مُطِلاًّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ ... بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ

وَإِنْ بَعُدُوا لاَ يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ... تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ

---

(١) البيت من الكامل ، وهو لأبي الكبير الهذلي في جمهرة اللغة ص٣٦٠ ، وخزانة الأدب ١٩٤/٨،٢٠٣ ، وشرح أشعار الهذليين ١٠٧٣/٣ ، وشرح التصريح ٨٢/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٨ ، وشرح شواهد المغني ٢٢٧/١ ، والشعر والشعراء ٦٧٥/٢ ، ولسان العرب ٢٢٤/٣ (سهد) ، ٢٩٠/٦ ، (حوش) ، ٦٩٠/١١ (هجل) ، ومغني اللبيب ٥١١/٢ ، وتاج العروس (هجل) وبلا نسبة في أوضح المسالك ٨٩/٣ ، وجمهرة اللغة ص١١٧٦ ، وشرح شواهد المغني ٨٨٠/٢ ، ولسان العرب ١٤ /٢١٤ (جيا) ، ورواية صدره : " حوش الفؤاد ".

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة ص٢٢١ (سنم) ، ورواية صدره : "تسنمتها غضبى فجاء مسهدًا".

(٣) من حديث أخرجه البخاري في " التهجد " ، باب : " قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره" ، (٤٠/٣) ، (ح١١٤٧) ، وفي "صلاة التراويح" (ح٢٠١٣) ، وفي "المناقب" (ح٣٥٦٦) ، ومسلم في "صلاة المسافرين" ، باب : "صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل ، وأن الوتر ركعة ..."(ح٧٣٨) ، كلاهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) الأبيات من الطويل وهي لعروة بن الورد في ديوانه ص ٧٠ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٧١/٥ .

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ[1]

---

(١) قال المرصفي في شرح الأبيات : (لحا الله صعلوكًا) من كلمة له مطلعها يخاطب زوجه أم حسان ابنة المنذر وليست ابنة مالك كما زعمه أبو الحسن وكانت تنهاه عن التسيار في البلاد طلبًا للغني :

أقِلّي عليّ اللوم يابنة منذر ونامي وإن لم تشتهي النومَ فاسْهَري

ذَريني ونَفْسي أمَّ حسان إنني بها قبل ألاَ أمْلِكَ البيع مُشترِ

أحاديثَ تبقى والفتى غيرُ خالدٍ إذا هو أمسى هامةً فوق صيِّرِ

تجاوبُ أحجارَ الكناس وتشتكي إلى كلّ معروف رأته ومنكر

ذَريني أطوّفْ في البلاد لعلني أخلّيكِ أو أغنيكِ عن سوء مَحْضَري

فإنْ فاز سهمٌ للمنية لم أكن جزوعًا وهل عن ذاك من مُتأخّرِ

وإنْ فاز سهمي كَفّكم عن مقاعِدٍ لكم خَلْفَ أدبارِ البيوت ومنظر

تقول لك الويلاتُ هل أنتَ تارك ضُبُوءًا برحْلٍ تارةً وبمِنسر

ومُسْتَثْبِتٌ في مالك العامَ إنني أراكَ على أقتادِ صَرْماءَ مُذْكِرِ

فجوعٍ لأهل الصالحين مزلّة مخوفٍ رَدَاها أن تصيبك فاحْذَرَ

أبى الخفضُ من يغشاكِ من ذي قرابةٍ ومن كلّ سوداء المعاصم تَعْتَرِيّ

ومُسْتَهْنِئٍ زيدٌ أبوه فلم أجد له مَدْفعًا فأقْنِي حياءَكِ واصبِري

لحا الله صعلوكا ... الأبيات . وقد حذف بعد قوله ينام ثقيلاً . بيتا وهو :

قليل التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو أمسى كالعريش المجوَّرِ

وقد حذف أيضًا بعد قوله " فذلك إن يلق المنية يلقها " خمسة أبيات وهن :

أيهلك مُعْتَمٌّ وزيدٌ ولم أقم على نَدَبٍ يومًا ولي نفسُ مُخْطِرِ

ستفزِع بعد اليأس من لا يخافنا كَوَاسِعُ في أخرى السَّوام المُنفَّرِ

نُطاعنُ عنها أوّلَ القوم بالقنا وبيض خفافٍ ذات أوْن مُشهَّرِ

فيوما على نجْدٍ وغاراتِ أهلها ويومًا بأرْضٍ ذات شَثٍّ وعَرْعَرِ

يناقِلْن بالشمْطِ الكرامِ أولى القُوَى نِقابَ الحجازِ في السَّريح المُسَيَّرِ

يريحُ على الليلُ ... البيت .

(قبل ألاَ أملك البيع) البيع هنا الشراء ، وأحاديث معمول (مشترٍ) يريد ذريني ونفسي إنني مشترٍ بها باقيات المحامد قبلَ أن يحول قدَرُ الموت فلا أملكَ شراءها (الهامة) طائر يسمى أيضًا الصدى (وصير) "بفتح الصاد وكسر الياء المشددة" القبر وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى أو أرواحهم تصيرها ما (أحجار الكناس) بالرفع، والكناس موضع، يريد أن الهامة تصيح فيجاوبها صدى صوتها من أحجار ذلك الموضع (وتشتكي) يقول تشتكي ما كان قصَّرَ من نيل الغنى إلى كل ما تعرفه وما لا تعرفه (لعلي =

[قال أبو الحسن : كذا أنشده " فذلكَ " لأنه لم يَرْوِ أول الشعر ، والصواب كسر الكاف ؛ لأنه يخاطب امرأة ، ألا تراه قال :

= أخليك) يريد لعله يدركه الموت فيخليها للأزواج بعده أو يغنيها إن سلم (عن سوء محضر) يريد عن ذل السؤال (فاز سهم للمنية) فوز السهم في الأصل خروجُ القِدْح من قداح الميسر له نصيب ، يريد فإن حضره الموت لم يجزع (كفكم عن مقاعد) يريد أغناكم عن القعود خلف البيوت كم يقعد الصعلوك الذي يتكفف الناس وأغناكم عن منظر تكرهونه (ضبوءًا) مصدر ضبَأ الصائد بالأرض يَضْبأ بها ضبْأ : لصق بها مستخفيًا ليختل الصيد . استعارته لملازمته الجيش لا ينفك عن الغزو (برجل) وهي في الأصل قطعة من جراد . يشبه بها الجيش الكثير (ومنسر) كمنبر ، وبعضهم "يفتح الميم ويكسر السين" ، القطعة من الجيش تمرّ أمامه (ومستثبت) تقول وهل أنت مُتأنّ في مالك و لم تعجل فيه بالإسراف حتى تطيب لك الإقامة (أرك على أقتاد صرماء مذكر) الأقتاد جمع قتد "بفتحتين" وهو خشب الرحل (والصرماء) الناقة قطعت أطباؤها ليجفُ لبنها فتشتدّ قوتها (ومذكر) اسم فاعل أذكرت الناقة : ولدت ذكرًا ، والعرب تتشائم بها وتتيمن بالتي تلد الإناث (فجوع) كصبور تأتي بالفجيعة (مزلة) "بفتح الزاي وكسرها" موضع الزلل (مخوف رداها) مصدر ردى الرجل كطرب هلك، تقول كأني بك وقد حملت قتيلاً على هذه الناقة المشئومة ، تحذره عاقبة أمره (الخفض) سعة العيش (يغشاك) ينزل بك من الأضياف (سوداء المعاصم) المعاصم جمع المعصم ، كمنبر : موضع السور مْن اليد ، كنى بسوادها عن سوء الحال وكلب الزمان (تعتري) تطلب منك صلة معروف (ومستهنئ) سائل عطية من استهنأ الرجل ، سأل أن يعطى : يقول معتذرًا من ملامتها أبت ثروة المال وسعة العيش مَنْع من يأتي ببابك يطلب فضل معروف من ذي قرابة لك أو امرأة قد أضرّ بها القحط فاسودّت معاصمها أو مستهنئ يجمعني وإياه في النسب (زيد) بن عبد الله (فلم أجد له مدفعًا) يدفعه عن الإعطاء (فاقني حياءك) فالزميه . من قنى حياءه كرضيَ ورَمَي قَنْوًا : لزمه (لحا الله صعلوكا) من قولهم لحا الشجر والعود يلحوه لحوًا . قشر جلده . يدعو عليه أن يسلخ الله جلده فيموت (والمشاش) "بالضم" العظام الرقيقة . الواحدة مشاشة (ومجزر) "بفتح الزاي وكسرها" موضع الجزر : وهو منحر الإبل : يقول همّه إذا أظلم ليله أن يألف مواضع الجزر ويصافي العظام الرقيقة مصافاة مودة فيكتفي بها.

(أصاب قراها) يريد أصاب القرى فيها . (يحتُّ الحصا) يفرُكه . والحتّ : فَرْك الشيء اليابس (والعفر والعفر) "بسكون الفاء وبفتحها" وهو الأكثر ، وكلاهما لظاهر وجه الأرض . والجمع أعفار . رغبة الآمل جـ ٢ /١٠٦ : ١٠٧.

أَقِلِّـي عَلَـيَّ اللَّـوْمَ يابْنَـــةَ مَـــالِكٍ   وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَاكِ فاسْـهَرِي

قوله :   يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتعَفِّرِ

يريد المُتَتَرِّبَ ، العَفْرُ والْعَفَرُ اسمان للتراب ، من ذلك قولهم : عَفَّرَ اللّـه خـده ؛ ويقال للظبية : عفراء إذا كانت يضرب بياضها إلى حمرة ، وكذلك الكثيب الأعفر .

وقوله : كالبعير المُحَسَّر " : هو المُعْيِي ، يقال : جملٌ حسيرٌ وناقة حسيرٌ ، قال اللّه عز وجل : ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[1] .

وقوله :   وإن بعدوا لا يأمنون اقترابه

على التقديم والتأخير ،أراد : لا يـأمنون اقترابه وإن بعـدوا ، وهـذا حسـن في الإعراب إذا كان الفعل الأول في المجازاة ماضيًا ، كما قال زهيرٌ :

وَإِنْ أَتَـــاهُ خَلِيـــلٌ يَـــوْمَ مَسْـــأَلَةٍ   يَقُـولُ لاَ غَـائِبٌ مـالي وَلاَ حَـرِمُ[2][3]

فإن كان الفعل الأول مجزومًا لم يجز رفع الثاني إلا ضـرورة ، فسيبويه يذهـب إلى أنه على التقديم والتأخير ، وهو عندي علـى إرادة الفـاء ، لعلـة تلزمـه في مذهبـه ، نذكرها في باب المجازاة إذا جرى في هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى ؛ فمن ذلك قوله :

يَـا أَقْـرَعُ بْـن حـابِسٍ يَـا أَقْـرَعُ   إنَّـك إنْ يُصْـرَعْ أَخُـوكَ تُصْـرَعُ[4]

---

(١) سورة الملك : ٤ .

(٢) البيت مـن البسـيط وهـو لزهـير بـن أبـي سـلمى في ديوانـه ص١٥٣ و الإنصـاف ٢/٦٢٥ ، وجمهرة اللغة ص١٠٨ ، وخزانة الأدب ٤٨/٩ ، ٧٠ والدرر ٨٢/٥ ، ورصف المباني ص ١٠٤ ، وشـرح أبيـات سـيبويه ٨٥/٢ ، وشـرح التصريـح ٢٤٩/٢ ، وشـرح شـواهد المغـني ٨٣٨/٢ ، والكتاب ٦٦/٣ ، ولسـان العرب ٢١٥/١١ (خلـل) ، ١٢٨/١٢ (حـرم) ، والمحتسـب ٦٥/٢ ، ومغني اللبيب ٤٢٢/٢ ، و المقاصد النحوية ٤٢٩/٤ ، والمقتضب ٧٠/٢ ، وبـلا نسـبة في أوضـح المسالك ٢٠٧/٤ ، وجواهر الأدب ص٢٠٣ ، وشرح الأشموني ٥٨٥/٣ ، وشر[illegible] شذور الذهـب ص٤٥١، وشرح ابن عقيل ص٥٨٦ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٣ ، وشر[illegible] [illegible]ل ١٥٧/٨ ، وهمع الهوامع ٦٠/٢ .

(٣) (خليل) محتاج . وحرم "بكسر الراء" ممنوع . رغبة الآمل ٢ / ١٠٩ .

(٤) البيت من الرجز لجرير بن عبـد الله البجلي في شرح أبيـات سـيبويه ١٢١/٢ ، والكتـاب ٦٧/٣ ،ولسان العرب ٤٦/١١ (بجل) ، ولـه أو لعمـرو بـن خثـارق العجلـي في خزانـة الأدب =

أراد سيبويه : إنك تصرع إن يصرع أخوك ، وهو عندي على قوله : إن يُصْرعْ أخوك فأنت تصرع يا فتى ، ونستقصي هذا في بابه إن شاء اللّه تعالى .

وقوله : كَيْفَ ترَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يقول للمرأة : عَزَزْتُكَ [1] على شَبَهِهِ ، ويقال : أَنْجَبُ الأولادِ ولَدُ الفارِكِ ، وذلك لأنها تبغض زوجها ، فيسبقها بمائه ، فيخرج الشبه إليه ، فيخرج الولد مُذكرًا . وكان بعض الحكماء يقول : إذا أردت أن تطلب ولد المرأة فأغضبها ، ثم قع عليها ، فإنك تسبقها بالماء ، وكذلك ولد الفزعة ، كما قال أبو كبير الهُذلي :

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ ... حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهبَّلِ [2]

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْءودَةٍ ... كَرْهًا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا [3] لَمْ يُحْلَلِ [4]

" مزؤودة " ذات زُؤْدٍ ، وهو الفزع ، فمن نصب " مزوءودة " فإنما أراد المرأة ، ومن خفض فإنه أراد الليلة ؛ وجعل الليلة ذات فزع ، لأنه يُفْزَعُ فيها [5] ، قال اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [6] والمعنى : بل مَكْرُكُم في الليل والنهار؛ وقال جرير :

=٢٠/٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، وشرح شواهد المغني ٨٩٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ ، ولعمرو بن خشارق البجلي في الدرر ٢٢٧/١ ، وديوان الأدب ٤٣٥/١ ، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص٢٠٢ والإنصاف ٦٢٣/٢ ، ورصف المباني ص١٠٤ ، وشرح الأشموني ٥٨٦/٣ وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ص٥٨٧ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٤ ، وشرح المفصل ١٥٨/٨ ، ومغني اللبيب ٥٥٣/٢ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، وهمع الهوامع ٧٢/٢ .

(١) عززتك : غلبتك .

(٢) المهبل : الكثير اللحم المورَّم الوجه . كذا في اللسان .

(٣) الحبك جمع حباك وهو ما يشد به النطاق . والنطاق : شقّة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شدّ وسطها بالحباك وتدع الأسفل ينجر على الأرض . عن رغبة الآمل ١١٥/٢ .

(٤) الأبيات من الكامل وهي لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٧ ، ولسان العرب١٧٦/١١ (حمل) وله أو لابن جمرة في شرح شواهد المغني ٢٢٦/١، ٩٦٤ ، وتاج العروس (حمل) ؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣٦٧/١١ (شمل).

(٥) هذا النوع هو ما سماه البلاغيون المتأخرون بعد بالمجاز العقلي أو الإسنادي وانظر التبيان للطيبي بتحقيقي ٣٢٠/١ .

(٦) سورة سبأ : ٣٣ .

لَقَدْ لُمْتِنَا يَـا أُمَّ غَيْـلاَنَ فِي السُّرَى   وَنِمْـتِ وَمَـا لَيْـلُ المَطِـيِّ بِنَـائِمِ[1][2]

وقال آخر [3]:   فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده ، فإنه أقر بأن امرأته غلبته على شبهه ، وذلك قوله :

وَاللَّـــهِ مَـــا أَشْــبَهَنِي عِصَـــامُ   لاَ خُلُـــقٌ مِنْـــهُ وَلاَ قَـــوَامُ

نِمْتُ وَعِرْقُ الخَالِ لاَ يَنَامُ

يقول : عزتني أمهُ على الشبه ، فذهبت به إلى أخواله ، وقال آخر [4]:

لقَـد بَعَثْـتُ صاحِبًـا مِـن العَجَـمْ   بَيْنَ ذَوِي الأَحْلاَمِ [5] وَالْبِيضِ اللِّمَـمْ

كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى فُطِمْ

يقول : لم يُسْقَ غَيْلاً ، وقال رسول الله ﷺ : **"هَمَمْـتُ أَنْ أَنْهى أُمَّتِي عن الْغِيلَةِ ، حتى عَلِمْتُ أن فَارِسَ والرُّومَ تفعل ذلك بأولادها ، فلا يَضِيرُ أولادَها"**[6].

والغيلة : أن ترضع المرأة [7] وهي حامل ، أو ترضع وهي تغشى ، ويزعم أهل الطب من العرب والعجم أن ذلك اللبن داءٌ.

---

(١) هو مجاز وتقديره : (منوم فيه) .

(٢) البيت من الطويل وهو لجرير في ديوانه ص٩٩٣ ، وخزانة الأدب ٤٦٥/١ ، و ٨ / ٢٠٢ والكتاب ١٦٠/١ ، ولسان العرب ٤٤٢/٢ (ربح) وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٠/٨ ، والإنصاف ٢٤٣/١ ، وتخليص الشواهد ص٤٣٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص٢٢٢ ، والمحتسب ١٨٤/٢ ، والمقتضب ١٠٥/٣٠ ، ٣٣١/٤ .

(٣) هو رؤبة . ديوانه ق٩/٥٣ ص ١٤٢ .

(٤) وهو خطام الكلب بُجَيْر بن رزام ، انظر المؤتلف والمختلف ١١٢، والخزانة ٣٦٩/١ . والأبيات بلا نسبة في السمط ٧٩٥ .

(٥) (الأحلام) واحدها حلمٌ "بكسر الحاء" وهو الأناةُ والعقل (واللمم) جمع لِمّة "بالكسر" وهي ما ألَمّ بالمنكب من شعر الرأس . يقول بين ذوي العقول أهل السن . رغبة الآمل ١٢٠/٢ .

(٦) الحديث أخرجه مسلم بنحوه في " كتاب النكاح " باب : "جواز الغيلة وهي وطء المرضع، وكراهة العزل" (ح١٤٤٢) ، عن جدامة بنت وهب الأسدية .

(٧) في الأصل : "أن ترضع المرأة الصبي" .

[قال الأخفش : الغيلة والغَيْل سواءٌ ، وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع فتحمل ، فإذا حملت فسد اللبن على الصبيّ ، فيفسد به جسده ، وتضعف قوته حتى ربما كان ذلك في عقله . قال : وقد قال النبي ﷺ : " **إنه ليدرك الفارس فيُدَعْثِرُه عن سرجه أي يضعف فيسقط عن السرج** " [1]، قال الشاعر :

فوارس لم يغالوا في الرضاع ... فتنبو في أكفّهم السيوفُ[2]]

وقالت أم تأبط شرًا : واللّه ما حملته تُضْعًا ـ ووُضعًا أيضًا ـ ولا وضعته يَتْنًا ، ولا سقيته غيلاً ، ولا أَبَتُّهُ مَئِقًا . وقال الأصمعيُّ : ولا أَبَتُّهُ على مَأْقَةٍ .

قولها : " ما حملته تُضْعًا " ، يقال إذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته وُضْعًا وتُضْعًا ، وإذا خرجتْ رجْلا المولود من قَبْلِ رأسه قيل : وضعته يَتْنًا ، قال الشاعر :

فَجَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجُرُّ مَشِيمَةً [3] ... تُسَابِقُ رِجْلاهُ هُنَاكَ الأَنَامِلا[4]

---

(١)"ضعيف" ، أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (٤٥٣/٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨) ، وأبو داود في سننه "كتاب الطب" (٣٨٨١) ، وابن ماجه في "النكاح" (٢٠١٢) ، وابن حبان في صحيحه، والبغوي في "شرح السنة" (١٠٩/٩) بلفظ : "**لا تقتلوا أولادكم سرًا ؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيُدَعثره عن فرسه** " . وفي سنده المهاجر بن أبي مسلم الشامي مولى أسماء بنت يزيد ، فإنه مجهول الحال ، ترجمه ابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً أما ابن حبان فوثقه على عادته ، ولذلك قال الحافظ : "مقبول" ، يعني عند المتابعة ، كما قال الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ وإلا فلين الحديث ، انظر "ضعيف ابن ماجه" (ح٤٣٧) ، وغاية المرام (ح٢٤٢) ، وقال : " ولم أجد له متابعًا فالحديث ضعيف ".

(٢) قال محقق (س) قول الأخفش من هـ . وبهامش الأصل ما نصه :
" الأخفش: الغيلة والغيل سواء وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع وتحمل ، فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ، ويفسد به جسده ، وتضعف قوته قال الشاعر :

فوارس لم يغالوا في رضاع ... فتنبو في أكفّهم السيوفُ

قال الأصمعي : الغيل لبن الحامل وقيل الإرضاع وقيل الرضاع . من النسخة التي قابلت عليها ذكر أنه نقلها من خط ابن وهب" وانظر الحديث في الفائق ٤٢٥/١ ، والنهاية ١١٨/٢.

(٣) (مشيمة) هي ما يكون فيه الولد . رغبة الآمل ١٢١/٢.

(٤) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢١.

ويقال للرجل إذا قلب الشيء عن جهته : جاء به يَتّنًا . قال عيسى بن عمر : سألت ذا الرمة عن مسألة ، فقال لي : أتعرف الْيَتْن ؟ قلت : نعم ، قال : فمسألتك هذه يَتْنٌ . قال : وكنت قد قلبت الكلام .

والغَيْلُ : ما فسرناه .

وأما قولها : ولا أَبَتُّهُ مَئِقًا ، تقول : لم أُبِتْهُ مَغِيظًا . وذلك أن الخَرْقاءَ تُبِيتُ ولدَها جائعًا مغمومًا ، لحاجته إلى الرضاع ، ثم تحركه في مهده ، حتى يغلبه الدوار فينومه ، والكيسة تشبعه وتغنيه في مهده ، فيسري ذلك الفرح في بدنه من الشبع ، كما سَرَى ذلك الغم والجوع في بدن الآخر . ومن أمثال العرب [1] : " أنا تَئِقٌ وصاحبي مَئِقٌ فكيف نَتَّفِقُ ؟ " [2] . التَّئِقُ : المملوءُ غيظًا وغضبًا ، والمئق : القليلُ الاحتمال ، فلا يقع الاتفاق .

* * *

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٧٨ ، وجمهرة الأمثال ١٠٦/١ ، ومجمع الأمثال ٤٧/١ ، والمستقصى ٣٧٩/١، والفاضل ٤٤ .

(٢) في نسخة : "أنا تئق وأنت مئق فمتى نتفق" بخلاف ما في النسخ ، وهي رواية في المثل، وفي المثل مطابقة بين تئق ومئق .

باب

قال أبو العباس : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يُزَهِّدَنَّكَ في المعروف كُفْرُ مَنْ كفره ، فإنه يَشْكُرُكَ عليه مَنْ لم تَصْطَنِعْهُ إليه .

وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر :

إنَّ الصَّنِيعَةَ [(١)] لا تكُونُ صَنِيعَةً ... حتَّى تُصِيبَ [(٢)] بهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ [(٣)]

فقال : هذا رجل يريد أن يُبَخِّلَ الناسَ ، أَمْطِرِ المعروف مَطَرًا [(٤)]، فإن صادف موضعًا فهو الذي قَصَدْتَ ، وإلا كنتَ أَحَقَّ به .

[قال الأخفش : حدثنا المبرد في غير الكامل قال : قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر : إنك قد أسرفت في بذل المال . قال : بأبي أنتما وأمي ، إن الله عودني أن يُفضل علي ، وعودته أن أُفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع عنه العادة فيقطع عني المادة] .

ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد

---

(١) (الصنيعة) هي ما أسديت من المعروف . والجمع الصنائع . والمصنع . مصدر بمعنى الصُنع وبعده :

فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها ... لله أو لذوي القرائب أو دع

رغبة الآمل ٢ / ١٢٣.

(٢) في نسخة : "يُصاب بها طريقُ" وهي الرواية في الفاضل . وانظر اللسان (صنع) وجاء مغيرًا في اللسان (هيع) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في اللسان ٢١٢/٨ (صنع) ، وتهذيب اللغة ٩٣/٢ ، وتاج العروس ٣٦٦/٢١ (صنع) ، وكتاب العين ٣٠٥/١ ، ورواية عجزه : " حتى يصاب ..." ، والبيت مع آخر في الفاضل ٣٥ - ٣٦ ، وهو في تمثال الأمثال ١٩٩/١ منسوبًا إلى عيسى بن يزيد البجلي ، ونسبهما المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٨ إلى الهذيل الأشجعي ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣٧٩/٨ (هيع) ، وتاج العروس ٤٢٠/٢٢(هيع) . ورواية عجزه :

حتى يصاب بها طريق مهيع ...

(٤) في نسخة "إمطارًا" .

البصرة فقرته عنزًا ، فقبلها ، وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟ قال : ثماني مائة دينار ، قال : فادفعها إليها ، فقال له ابنه : إنك تريد الرجال ، ولا يكون الرجال إلا بالمال ، وهذه يرضيها اليسير ، وهي بعد لا تعرفك . فقال : إن كانت ترضى باليسير، فأنا لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، ادفعها إليها .

وزعم الأصمعي أن حربًا كانت بالبادية ، ثم اتصلت بالبصرة ، فتفاقم الأمر فيها ، ثم مُشي بين الناس بالصلح ، فاجتمعوا في المسجد الجامع ، قال : فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع [1] من بني دارم ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي فدخلت فإذا به في شملة يخلط بَزْرًا لعنز له حلوب ، فَخَبَّرْته بمجتمع القوم ، فأمهل حتى أكلت العنز ، ثم غسل الصحفة وصاح : يا جارية غدِّينا ، قال : فأتته بزيت وتمر ، قال : فدعاني فقذرته أن آكل معه ، حتى إذا قَضى من أكله حاجة وثب إلى طين مُلْقى في الدار ، فغسل به يده ثم صاح : يا جاريةُ ، اسقيني ماءً . فأتته بماء ، فشربه ، ومسح فضله على وجهه ، ثم قال: الحمد لله ، ماءُ الفرات ، بتمر البصرة ، بزيت الشأم متى نؤدي شكر هذه النعم ! ثم قال : عليَّ بردائي فأتته برداءٍ عدني ، فارتدى به على

---

(١) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصه :

لم يدرك الأصمعي ضرارًا بن القعقاع !! والصحيح ما ذكره ابن قتيبة عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن شيخ له عن قتيبة بن مسلم ، وربما قال إن أباه أرسله إلى ضرار ، وذكر باقي الخبر. وضرار بن القعقاع هو من ولد عطار بن حاجب بن زرارة ولهم شرف في الجاهلية والإسلام ".

وبهامش ي ما نصه : "رواه أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل ـ وربما قال عن هارون ـ عن قتيبة بن مسلم قال : بعثت . ذكره ابن قتيبة " .

ونصّ كلام ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣٣٢/١ هو:

"حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا ـ وربما قال هارون الأعور ـ أنّ قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي إلى ضرار بن معبد بن زرارة ..." وذكر الخبر . وثمة اختلاف في الرواية . وقول معلق حاشية الأصل وضرار بن القعقاع هو من ولد عطار إلخ وهمٌ منه فقد نصّ ابن قتيبة على أنه ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، ومعبد أخو حاجب . وللقعقاع ترجمة في الإصابة ٢٤٠/٣ برقم ٧١٢٨ ولضرار ترجمة فيها ٢١٠/٢ برقم ٤١٧٤ وقد وفد ضرار وهو صغير مع أبيه على رسول الله ﷺ .

تلك الشملة . قال الأصمعي : فتجافيت عنه استقباحًا لزيه ، فلما دخل المسجد صلى ركعتين ، ثم مَشَى إلى القوم ، فلم تبق حُبْوةٌ إلا حُلتْ إعظامًا له ، ثم جلس ، فتحمل جميع ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف .

* * *

وحدثني أبو عثمان المازني عن أبي عبيدة قال : لما أتى زياد بن عمرو المربد ، في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي ، جعل في الميمنة بكر بن وائل ، وفي الميسرة عبد القيس ، وهم لُكَيْزُ بن أفصى بن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب ، فبلغ ذلك الأحنف ، فقال : هذا غلام حدث ، شأنه الشهرة ، وليس يبالي أين قذف بنفسه ، فندب أصحابه ، فجاءه حارثة بن بدر الغُدانِيُّ، وقد اجتمعت بنو تميم ، فلما طلع قال : قوموا إلى سيدكم ، ثم أجلسه فناظره ، فجعلوا سعدًا والرباب في القلب ، ورئيسهم عبس بن طلق الطعان [1]، المعروف بأخي كَهْمَسٍ ، وهو أحد بني صريم بن يربوع [2]، فجُعل في القلب بحذاء الأزد وجُعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل ، وجُعِلَتْ عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس ، فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للأحنف :

---

(١) قال محقق (س) : الصواب أن يقول : "ورئيسهم عَبْسُ الطَّعانِ بنُ طلقٍ" فإنّ "عبس الطّعانِ" لقب عبس بن طلق الصريمي وقد نص على ذلك فيما سيأتي من كتابه ص ، وعبارته ههنا توهم أن "الطعان" أضيف إليه "طلق" فعرف به .

وضبط " الطعان " في بعض النسخ بزنة المصدر مع الجر ، وبزنة مبالغة اسم الفاعل مع الرفع وهذا مدفوع بما نص عليه .

(٢) كذا حكاه عن أبي عثمان عن أبي عبيدة ! والذي في النقائض ٧٤١ أنه من بني صريم بن مقاعس . ومقاعس لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦ . وصريم بفتح الصاد ولا أعرف أحدًا نص على ضم الصاد غير ابن الأثير في اللباب ٢/٢٤٠ .

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ مُقَارَعَةَ الأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ[1]
وتَكْفِيكَ عَمْروٌ عَلَى رِسْلِهَا[2] لُكَيْزَ بنَ أَفْصَى ومَا عَدَّدُوا
وَنَكْفِيكَ بَكْرًا إِذَا أَقْبَلَتْ بِضَرْبٍ يَشِيبُ لَهُ الأَمْرَدُ[3]

فلما تواقفوا بَعَثَ إليهم الأحنف : يامعشر الأزد وربيعةَ من أهل البصرة أنتم - والله - أحب إلينا من تميم الكوفة ، أنتم جيرانُنا في الدار ، ويدنا على العدو ، وأنتم بدأتمونا بالأمس ، ووطِئتُم حريمنا ، وحَرَّقْتُم علينا ، فدفعنا عن أنفسنا ، ولا حاجة لنا في الشر ما أصبنا في الخير مسلكًا ، فتيمموا بنا طريقة قاصدة [4].

فوجه إليه زياد بن عمرو : تخير خَلَّةً من ثلاث ؛ إن شئت فانزل أنت وقومك على حكمنا ، وإن شئت فَخَلِّ لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك إلى حيث شئتم ، وإلا فَدُوا قَتْلانا [5] ، واهدروا دماءكم ، وليودَ مسعودٌ دية المُشْعَرَةِ .

قال أبو العباس : وتأويل قوله : " دية المشعرة " يريد أمْرَ الملوك في الجاهلية ، وكان الرجل إذا قُتل وهو من أهل بيت المملكة وُدِيَ عشرَ دياتٍ .

فبعث إليه الأحنف : سنختار ، فانصرِفوا في يومكم ، فهزَّ القومُ راياتِهم وانصرفوا ، فلما كان الغد بَعَثَ إليهم : إنكم خيرتمونا خلالاً ليس فيها خيار أما النزول على حكمكم ، فكيف يكون ، والكَلْمُ يقطُرُ دمًا ؟ وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ

---

(١) (بالمربد) هذه قافية مجرورة وما بعدها مرفوع وذلك إقواء (على رسلها) الرسل " بكسر فسكون" الرفق والتؤدة . رغبة الآمل ٢ / ١٢٦ .

(٢) الرِّسْل : الرفق والتؤدة .

(٣) الأبيات لحارثة بن بَدْرٍ في الأغاني ٤٠٩/٨ ، مع اختلاف يسير في الرواية ، وفي النقائض ٧٣٨ وعنه في أنساب الأشراف ٤١٤/١/٤ ، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٣٣٩/٢ – ٣٤٠. وستأتي .

(٤) أي مستقيمة غير جائرة .

(٥) من الدّية .

دِيَارِكُمْ ﴾[1] ولكن الثالثة إنما هي حمل على المال ، فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم ، وإنما مسعودٌ رجل من المسلمين ، وقد أذهب الله أَمْرَ الجاهلية .

فاجتمع القوم على أن يَقِفوا أمر مسعود ، ويُغْمَدَ السيفُ ، ويُودَى سائرُ القتلى من الأزدِ وربيعةَ ، فَتَضَمَّنَ ذلك الأحنفُ ، ودُفِعَ إياسُ بنُ قتادة المُجاشعيُّ[2] رهينةً حتى يؤدَّى هذا المالُ ، فرضي به القوم ، ففخر بذلك الفرزدق فقال :

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً لِغَارِيْ[3] مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَمَاجِمِ

عَشِيَّةَ سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلاَهُمَا عَجَاجَةَ مَوْتٍ[4] بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

هُنَالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَيْبًا وَجَدْتَهَا أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ[5] تَحْتَ المَنَاسِمِ[6]

[قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه : لِغَازِي مَعَدٍّ] ويقال : إن تميمًا

---

(١) سورة النساء : ٦٦ .

(٢) قال محقق (س) : بهامش ي ما نصه : "هو ابن أخت الأحنف وهو سعدي وليس بمجاشعي كما قال" .

قلت : كذا قال المبرد وفي روايته تغيير . والذي رواه أبو عبيدة أنَّ عبد الله بن حكيم المجاشعي أتى القوم فقال : أنا في أيديكم رهينة بوفاء الأحنف لكم فارتهنوه ورضوا وتراجع الناس ففي ذلك يقول الفرزدق ومنا الذي ... الأبيات .

أما إياس بن قتادة فهو الذي عرض عليه الأحنف ـ وقد أبت الأزد وربيعة أن يقوم بالديات لأنه رأس قومه إذا بدا له ألا يفعل لم يفعل وإن ارتدّ بما قبله أطاعوه . وطلبوا رجلاً غيره يرضى دينه وشرفه ـ تضمُّنَ الديات فأجابه إلى حملها ورضوا به .

وإياس هو ابن قتادة بن أوفى بن موألة من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ، وأمّه من بني نزال بن مرة بن عبيد رهط الأحنف . انظر النقائض ٧٣٩ ـ ٧٤١.

(٣) قوله لغاري معدّ هما تميم وبكر . والغار الجماعة الكثيرة .

(٤) يريد موتًا شبيهًا بالعجاجة في كثرة انتشارها ، عن رغبة الآمل ١٢٩/٢ .

(٥) القردان جمع قُراد وهو دويبة تعض الإبل .

(٦) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٣١٨/٢ ـ ٣١٩ ، ورواية البيت الثاني فيه :

عشية لاقى ابن الحباب حسابه بسنجار أنضاء السيوف الصوارم

ولسان العرب ١٧١/٣ (ربد) ، وتاج العروس ٨٥/٨ (ربد) ، وبلا نسبة في تاج العروس ٣٤/٣ (سحب) ، ولسان العرب ٤٦١/١ (سحب) . والبيت الأول والثاني مع أبيات أخرى في أنساب الأشراف ٤١٥/١/٤ .

في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الأساورة والزُّطّ والسَّيَابِجَةِ [1] وغيرهم كانوا زهاءُ سبعين ألفًا ، ففي ذلك يقول جرير :

سَائِلْ ذَوِي يَمَنٍ وَرَهْطَ مُحَرِّقٍ[2] وَالأَزْدَ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودا
فَأَتَاهُمُ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ مُتَسَرْبِلِينَ يَلامِقًا وَحَدِيدَا[3][4]

قال الأحنف بن قيس : فكثرت على الديات ، فلم أجدها في حاضرة تميم ، فخرجت نحو يَبْرِينَ [5]، فسألت عن المقصود هناك ، فأُرْشِدْتُ إلى قُبَّةٍ ، فإذا شيخٌ جالسٌ بفنائها ، مؤتزرٌ بشملة ، مُحْتَبٍ بحبل ، فسلمت عليه ، وانتسبت له فقال : ما فعل رسول اللّه ﷺ ؟ فقلت : تُوُفِّـيَ صلوات اللّه عليه ! قال : فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها ؟ فقلت : مات رحمه اللّه تعالى ؟ قال : فأي خير في حاضرتكم بعدهما ؟ قال : فذكرت له الديات التي لزمتنا للأزد وربيعة . قال : فقال لي : أقِمْ ، فإذا راع قد أَرَاحَ عليه ألف بعير . فقال : خذها ، ثم أراح عليه آخرُ مثلها ، فقال: خذها. فقلت: لا أحتاج إليها. قال : فانصرفت بالألف عنه ، وواللّه ما أدري من هو إلى الساعة .

قوله : " المَناسِم " واحدها مَنْسِمٌ ، وهو ظُفْرُ البعير في مُقَدَّمِ الخفِّ وهو من البعير كالسُّنْبُكِ من الفَرَس .

---

(١) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديمًا . والزطّ : جيل أسود من السند . وسلف تفسير السيابجة .

(٢) محرّق لقب عمرو بن هند . لقب به لتحريقه تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم ورجلاً من البراجم في يوم أوارة . انظر النقائض ١٠٨١ ، والأغاني ١٧٨/٢٢ .

(٣) البيتان من الكامل ، وهما لجرير في ديوانه ص١٣١ ، ورواية البيتين فيه :

سائل ذوي يمن وسائلهم بنا في الأزد إذ ندبوا لنا مسعودا
فأتاهم سبعون ألف مدجج متلبسين يلامقا وحديدًا

والنقائض ٧٣٦ ، وأنساب الأشراف ٤١٣/١/٤ والرواية : **"سائل ذوي يمن إذا لاقيتهم"**

(٤) (مدجج) "بفتح الجيم وكسرها" وهو الفارسُ الذي تدجج في سلاحه وتغطى به (يلامقا) جمع يلْمق . وهو قباءٌ محشو . فارسيّ معرّب (وحديدًا) أراد به الدروع . رغبة الآمل ٢ / ١٢٩.

(٥) يبرين : قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين ، وأبرين لغة فيه . معجم البلدان ٧١/١ و٤٢٧/٥.

وقوله : "عشية سالَ المربدان كلاهما"

يريد المِرْبَدَ وما يليه مما جرى مَجْراه ، والعَرب تفعل هذا في الشيئين إذا جَرَيَا في باب واحد قال الفرزدق:

أَخَذْنَـا بِآفَـاقِ السَّـمَاءِ عَلَيْكُـمُ ... لَنَـا قَمَرَاهَـا وَالنُّجُـومُ الطَّوَالِـعُ[1]

يريد الشمس والقمر ؛ لأنهما قد اجتمعا في قولك " النَّيِّران " وغُلِّبَ الاسم المذكر ، وإنما يُؤْثَرُ في مثل هذا الخفَّةُ .

وقالوا " العمران " لأبي بكر وعمر . فإن قال قائل : إنما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، لم يصب ؛ لأن أهل الجمل نادوا بعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه ، أعطنا سنة العُمرين . فإن قال قائل : فَلِمَ لم يقولوا أبوي بكر وأبو بكر أفضلهما ؟ فلأن عمر اسم مفرد ، وإنما طلبوا الخفة ، وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبيدة لجرير :

وَمَـا لِتَغْلِـبَ إِنْ عَـدُّوا مَسَـاعِيَهُمْ ... نَجْمٌ يُضِـيءُ وَلاَ شَـمْسٌ وَلاَ قَمَـرُ

مَا كَـانَ يَرْضَـى رَسُولُ اللّهِ فِعْلَهُـمُ ... وَالْعُمَـرَانِ أَبُـو بَكْـرٍ وَلاَ عُمَـرُ[2]

هكذا أنشدنيه . وقال آخر :

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي[3]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٤١٩/١ ، والأشباه والنظائر ١٠٧/٥ ، وخزانة الأدب ٣٩١/٤ ، ١٢٨/٩ ، وشرح شواهد المغني ١٣/١ ، ٩٦٤/٢، ومغني اللبيب ٦٨٧/٢، ولسان العرب ١٠٧/١٥ (عوى) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٧٣/١٠ (شرق) ٥٣٩/١١ (قبل) ، والمقتضب ٣٢٦/٤ ، ورواية صدره : " أخذنا بأطراف ..."

(٢) البيتان من البسيط وهما لجرير في ديوانه ص١٩٥ ، ١٩٦ ، باختلاف في الرواية .

(٣) الرجز لحميد بن مالك الأرقط في خزانة الأدب ٣٨٢/٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩١، ٣٩٢ ، والدرر ٢٠٧/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٨٧/١ ، ولسان العرب ٣٤٤/١ ، ٣٣٣/٢ (خبب) ، والمقاصد النحوية ٣٥٧/١ ، والتنبيه والإيضاح ٤٧/٢ ، ٥٣ ، وتاج العروس ٣٣٣/٢ (خبب) ، ٣٧/٨ (حكر) ، ولحميد بن ثور في لسان العرب ٣٨٩/٣ (لحد) ، وليس في ديوانه ، ولأبي بجولة في شرح المفصل ١٢٤/٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٥٥/٣ (حكر) ، والأشباه والنظائر ٢٤١/٤ ، وأوضح المسالك ١٢٠/١ ، وتخليص الشواهد ص١٠٨ ، ورصف المباني ص٣٦٢ ، وشرح ابن عقيل ص٦٤ ، والكتاب ٣٧١/٢ ، ومغني اللبيب ١٧٠/١ ، ونوادر أبي زيد ص٢٠٥ ، والتنبيه والإيضاح ٤٦/٢ ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٢٤ ، وهو أول ثلاثة ، وهم :

قدني من نصر الخبيبين قدي ... ليس الإمام بالشحيح الملحد

ولا بوبر بالحجاز مقرد

يريد عبد اللّه ومُصْعَبًا ابني الزبير ، وإنما أبو خبيب عبد اللّه ، وقرأ بعضُ القراء: ﴿ سَلامٌ عَلَى إلْياسِينَ ﴾ [1] فجمعهم على لفظ إلْيَاسَ . ومن ذا قول العرب : المَسامِعَةُ ، والمَهَالِبَةُ ، والمَناذِرةُ ، فَجَمَعَهُمْ على اسم الأب .

و " المُشْعَرَةُ " : اسمٌ لِقتلى الملوك خاصة ، كانوا يُكْبِرُونَ أن يقولوا قُتِلَ فلانٌ ، فيقولون : أُشْعِرَ فلانٌ من إشْعارِ البُدْنِ [2].

ويروى أن رجلاً قال : حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب ﷺ ، فصاح به صائح : يا خليفة رسول اللّه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين . فقال رجل من خلفي: دعاه باسم مَيِّتٍ ، مات ـ واللّه ـ أميرُ المؤمنين . فالتفتُّ فإذا رجل من بني لهبٍ ، وهم من بني نصر بن الأزد ، وهم أزجرُ قوم ، قال كُثَيِّرٌ :

سَأَلْتُ أَخَا لِهْبٍ لِيَزْجُرَ زَجْرَةً ... وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إلى لِهْبِ [3][4]

---

(١) سورة الصافات ١٣٠ . وإلياسين بكسر الهمزة وإسكان اللام هي قراءة غير نافع وابن عامر من السبعة ، وقرأ ﴿آل ياسين﴾ بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩ ،والنشر ٣٦٠/٢ ، والبحر ٧٧٣/٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/٢، وتفسير القرطبي ١١٨/١٥ . وفي ج وهـ : "وقرأ القراء" .

(٢) الإشعار : الإدماء بطعن أو رمي أو وجءٍ بحديدة . والبدن جمع بدنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة .

(٣) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصّه :

"ابن قتيبة في كتاب الحروب [عيون الأخبار ١٤٧/١ ـ ١٤٨] : خرج كثير عزّة إلى مصر يريد عزة فلقيه أعرابي من نهد فقال : يا أبا صخر ، أين تريد ؟ قال : أريد عزة بمصر . قال: فهل رأيت في وجهك شيئًا ؟ قال : لا ، إلا أني رأيت غرابًا ساقطًا فوق بانة ينتف ريشه [في الأصل : نتف] فقال : توافي مصر وقد ماتت عزة . فانتهره كثير ثم مضى فوافى مصر والناس منصرفون [في المطبوع: ينصرفون] عن جنازة عزة فقال :

مـا أَعْيـفَ النهـديّ لا درّ درُّه ... وأزجـره للطـير لاعـزّ ناصرُه

[رأيت غرابًا ساقطًا فوق بانة ... ينتّف أعلى ريشه ويطايره

فأما غراب فاغتراب ووحشةٌ ... وبانٌ فبينٌ من حبيب تعاشره]

وهوى بعد عزة امرأة من قومه يقال لها : أم الحويرث . فخطبها فأبت وقالت لا مال لك ، ولكن اخرج واطلب فإني حابسة نفسي عليك ، فخرج يريد بعض بني مخزوم ، فبينا هو يسير عنّ له ظبي فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه فكرهه وتطير منه ، فانتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو لِهْب فقال : أفيكم زاجر ؟ فقالوا نعم ، فأرشدوه إلى شيخ منهم=

قال : فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكتْ صلعة عمر ﷺ فأَدْمته ، فقال قائل : أُشْعِرَ والله أمير المؤمنين ، لا يقف هذا الموقف أبدًا . فالتفت فإذا ذلك اللِّهْبيُّ بعينه ، فَقُتلَ عمر بن الخطاب ﷺ قبل الحَوْل .

* * *

=فأتاه فقص عليه القصة فقال : قد ماتت أو خلف عليها رجل من بني عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال :

تيمّمت لهبًا أبتغي العلم عندهم ... وقد ردَّ علم العائفين إلى لهب

فقلت له ماذا ترى في سوانح ... وصوت غراب يفحص الوجه بالتراب

فقال جرى الطير السنيح ببينها ... وقال الغراب جد بمنهمل سكب

فإلاّ تكن ماتت فقد حال دونها ... سواك خليل باطن من بني كعب"

ولم يرد البيت الثاني من هذه الأبيات البائية في عيون الأخبار . وكان في الأصل " علم الغائبين" . وثمة اختلاف في الرواية ، انظر الديوان .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص٤٦٩ ، والأغاني ٤٤/٩ وثمار القلوب ص١٢١ ، وتاج العروس ٢٢٩/٤ (لهب) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٨١ ، مع اختلاف في الرواية .

باب

قال أبو العباس : أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد ،قال : أنشدني أعرابيٌّ في قصيدة ذي الرمة [1]:

أَلاَ يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيّ [2] عَلَى الْبِلَى وَلاَ زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ [3]

بيتين لم تأتِ بهما الرواة وهما :

رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ مِنَ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ

فَقُلْتُ : غُرَابٌ لاِغْتِرَابٍ وَقَضْبَة لِقَضْبٍ [4] النَّوى ، هَذِي الْعِيَافَةُ والزَّجْرُ

وقال آخر : [قال أبو الحسن هو جَحْدَرٌ العُكْلِيُّ وكان لِصًّا] :

وَقِدْمًا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيّ عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ [5]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٥٥٩ ، والإنصاف ١/١٠٠ ، وتخليص الشواهد ص٢٣١ ، ٢٣٢ ، والخصائص ٢/٢٧٨ ، والدرر ٢/٤٤ ، ٤/٦١ ، وشرح التصريح ١/١٨٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٦١٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ص٢٣٢ ، واللامات ص٣٧ ، ولسان العرب ١٥ /٤٩٤ (يا) ، ومجالس ثعلب ١/٤٢ ، والمقاصد النحوية ٢/٦ ، ٤/٢٨٥ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٢٣٥ ، وجواهر الأدب ص٢٩٠ ، والدرر ٥/١١٧ ، وشرح الأشموني ١/١٧٨ ، وشرح ابن عقيل ص١٣٦ ، وشرح عمدة الحافظ ص١٩٩ ، وشرح قطر الندى ص١٢٨ ، ولسان العرب ١٥/٤٣٤ (ألا) ، ومغني اللبيب ١/٢٤٣ ، ١/١١١، ٢/٤،٧٠ .

(٢) (مي) قال سيبويه : " ... فزعم يونس أنه كان يسميها مرة مية ومرة ميّ ويجعل كل واحد من الاسمين اسمًا لها في النداء وفي غيره . وعلى هذا المثال قال بعض العرب إذا رخموا يا طلحُ ويا عنترُ وقد يكون قولهم يدعون عنتر بمنزلة ميّ لأن ناسًا من العرب يسمونه عنترًا في كل موضع ويكون أن تجعله بمنزلة ميّ بعدما حذفت منه ، وقد تكون ميّ أيضًا كذلك تجعلها بمنزلة ما ليس فيه هاء بعدما تحذف الهاء " الكتاب ١/٣٣٣ . وضبط في ج "ميَّ" بفتح الياء على الترخيم ، والترخيم في غير النداء جائز في الشعر ، ولم يصرفه .

(٣) منهلاً : جاريًا سائلاً ، والجرعاء : مرتفع من الرمل مستوٍ ، عن الديوان .

(٤) القضب : القطع .

(٥) الغرب : شجر تسوّى منه الأقداح البيض . والبان : شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضًا هدب كهدب الأثل ، وليس لخشبه صلابة ، واحدته بانة .

فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى ... وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ[1]

وأنشدني أبو مُحَلِّم لرجل من ولد طَلْبَةَ بن قيس بن عاصم :

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَبَبْتُهُ ... عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمَتْنِي الدَّرَاهِمُ

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخُصُومَةَ غُلِّبَتْ ... عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمُ

وقرأت على أبي الفضل العباس بن الفرج الرِّياشيِّ ، عن أبي زيد الأنصاري :

وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْمَالَ مِنْ مَبْغَاتِهِ[2] ... وَالْمَالُ وَجْهٌ لِلْفَتَى مَعْرُوضُ

طَلَبَ الغِنَى عَنْ صَاحِبِي لِيُحِبَّنِي ... إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الغَنِيِّ بَغِيضُ[3]

وقال آخر أنشدنيه التوزي عن أبي زيد :

وَصَاحِبٍ نَبَّهْتُهُ لِيَنْهَضَا ... إِذَا الْكَرى فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا[4]

فَقَامَ عَجْلَانَ وَمَا تَأَرَّضَا ... يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهًا أَبْيَضَا[5]

قوله : " وما تأرضا " ؛ أي لم يلزم الأرض ، وأنشدني التوزي عن أبي زيد [قال أبو الحسن هو شَبيبُ بنُ البَرْصاء] :

---

(١) الأبيات من الوافر ، وهي من كلمة لجحدر رواها القالي في أماليه ، ١/٢٨١-٢٨٢ عن ابن وريد عن الأشناندانى ، وأوردها البغدادي في الخزانة ٤/٤٨٣ ـ ٤٨٤ عن كتاب اللصوص للسكري ، وانظر تخريجها في سمط اللآلي٣١٧ ، وشعر جحدر في شعراء أمويون ١/١٨٤ . (عن محقق س) .

والبيتان الأول والثاني له في اللسان ١/٢٨٤ (جوب) ، وتاج العروس ٢/٢٠٦ (جوب) برواية :

وممـا زادني فاهتجت شوقًا ... غناء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجمي ... على غصنين من غرب وبان

(٢) (من مبغاته) هذا مثل قولهم أتيت الأمر من مأتاته . تريد المَأتى والمَبْغَى . رغبة الآمل ٢/١٣٧ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٣/١٢٣ .

(٤) (إذا الكرى إلخ) شبه غرار النوم بمضمضة الماء وإلقائه من الفم . رغبة الآمل ٢/١٣٧.

(٥) في النوادر ١٦٨ . وعزيت في الجمهرة ٣/٤٦١ إلى الركاض الدبيري ، وعزي الأول والثالث في مقاييس اللغة ١/٨١ إلى أعرابي من بني سعد .

لَقَـدْ عَلِمَــتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْــنِ أَنَّنِــي — إِلَى الضَّيْفِ قَـوَّامُ السِّنَاتِ خَـرُوجُ

إِذَا الْمُرْغِـثُ الْعَوْجَـاءُ بَـاتَ يَعُزُّهَـا — عَلَى ضَرْعِهَا ذُو تُومَتَيْنِ [1] لَهُـوجُ

وَإِنِّـي لأُغْلِـي اللَّحْـمَ نِيًّـا وَإِنَّــنِي — لَمِمَّنْ يُهِـينُ اللَّحْمَ وَهْـوَ نَضِيــجُ [2]

قوله : " قَوَّامُ السِّنات " يريد : سريع الانتباه ، والسِّنَةُ : شـدَّةُ النُّعاس وليس بالنوم بعينه [3] . قال اللّه عز وجل : ﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ [4] وقال ابن الرِّقـاع العامِليُّ :

لَـوْلاَ الْحَيَـاءُ وَأَنَّ رَأْسِـيَ قَـدْ عَثَـا [5] — فِيـهِ الْمَشِـيبُ لَـزُرْتُ أُمَّ القَاسِـمِ

وَكَأَنَّهَـا بَيْــنَ النِّسَــاءِ أَعَارَهَــا — عَيْنَيْـهِ أَحْـوَرُ مِـنْ جَـآذِرِ جَاسِـمِ

---

(١) قال المرصفي : (يروى " ذو ودعتين ") . رغبة الآمل ٢ / ١٣٨ .

(٢) الأبيات من الطويل ، وهي لشبيب بن البرصاء في ديوانه ص٣١٣ ، والبيت الثاني ، بلا نسبة في لسان العرب ٣٣٣/٢(عوج) ، وتهذيب اللغة ٤٨/٣ ، وتاج العروس ١٢٨/٦ (عوج) ، ورواية عجزه :

علـى ثديهـا ذودغتـين لهـوج

والبيت الثالث له في لسان العرب ١٣١/١٥ (غلا) ، وجمهرة اللغة ص١٣١٧ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٥٠ ، ٤٨٠ ، ورواية عجزه : " لممس بهين ..." والأبيات في النوادر ١٨٠ لرجل من غطفان وشبيب غطفاني ، والمفضليات ص١٧٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٧٣٢ - ٧٣٣ ، وثمة اختلاف في روايتها ، وانظر شعر شبيب في "شعراء أمويون" ٢٢٤/٣ .

(٣) (وليس بالنوم) يريد أن أول ما يبدأ العين النعاس ثم السِّنة . ثم النوم يغشى الجسم جميعه . وعن الأزهري : حقيقة النعاس السنة من غير نوم . وأنشد بيت ابن الرقاع " وسنان أقصده النعاس إلخ " . رغبة الآمل ٢ / ١٣٨ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ . وانظر تفسير غريب القرآن ٩٣ ، ومجاز القرآن ٧٨/١ وفسراها بالنعاس.

(٥) وعثا فيه المشيب أي أفسد . وفي (ع) : (عسا) بالسين . أي اشتد بياضه . من عسا النبات عُسُوًّا على فُعول : اشتد وغلظ (جآذر) جمع جؤذر "بفتح الذال وضمها" وهو ولد البقرة الوحشية (عاسم) "بالعين المهملة" رمل لبني سعد والرواية الجيدة "جاسم" بالجيم . وهي قرية بالشام . بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ (أقصده النعاس) أصابه . من قولهم : أقصده . إذا طعنه أو رماه بسهم فلم يخطئ مقاتله . رغبة الآمل ٢ / ١٣٨ .

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ   في عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ[1]

معنى " رنَّقَتْ " تهيأت [2] ، يقال رَنَّقَ النَّسْرُ : إذا مَدَّ جناحيه ليطير ، قال ذو الرمة :

....   عَلَى حَدِّ قَوْسَيْنَا[3] كما رَنَّق النَّسْرُ[4]

وقوله " المُرْغِثُ " : يعني التي تُرْضِعُ ولدَها ، ويقال لها رَغُوثٌ ، قال طَرَفَةُ:

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلْكِ عَمْرٍو   رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ[5]

وقوله : " يَعُزُّها " ؛ أي يَغْلِبها ، وقال اللّه عز وجل : ﴿وَعَزَّنِي في

---

(١) الأبيات من الكامل ، وهي لعدي بن الرقاع في ديوانه ص١٠٠ ، وفي الوحشيات ١٩٤ ، والشعر والشعراء ٦٢٠ ، والأغاني ٣٥٤/٩ ، ورواية صدر البيت الثاني فيه : " وكأنها وسط النساء ..." ، وأمالي المرتضى ٥١١/١ ،والحماسة الشجرية ٦٨١/٢ ، والحماسة البصرية ٨٤/٢ ، والبلدان (جاسم) ٩٤/٢ ، وهي من كلمة أنشد منها البغدادي سبعة عشر بيتًا في شرح مغني اللبيب ٩٧/٤ ، والبيت الثالث في لسان العرب ٢٣٣/٦ (نعس) ، ١٢٨/١٠ (رنق) ، ٤٤٩/١٣ (وسن) ، وتاج العروس ٥٥٧/١٦ (نعس) ، ٣٧٠/٢٥ (رنق) ، (وسن) ، وتهذيب اللغة ١٠٥/٢،٧٨/١٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٦٣ .

(٢) كذا قال. وقال ابن السكّيت : رنقت : دارت وماجت ، وأصل الترنيق دنو الشيء من الشيء . وقال ابن دريد : رنق النوم في عينه ترنيقًا إذا خالطها ، ولعلَّ ما قالاه هو الوجه . انظر الجمهرة ٤٠٧/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٨/٤ ، وسمط اللآلي ٥٢١ ، وأساس البلاغة واللسان (رنق) .

(٣) (على حد قوسينا) يريد رنق فوقنا على منهى طرفي قوسينا وكانتا مرتفعتين عنهما قليلا (يعني التي ترضع) يريد من النساء . مجازًا . والأصل المرضعة من الضأن خاصة وهي التي أرادها طرفة على ما يأتي . يقال أرغثت النعجة ولدها أرضعته . رغبة الآمل ٢ / ١٣٩.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٥٩١ ، ولسان العرب ١٢٧/١٠ (رنق) ، وتاج العروس ٣٦٩/٢٥(رنق) ، وتهذيب اللغة ٩٦/٩، وأساس البلاغة (رنق) ، وبلا نسبة في المخصص ٨/١٧ ، وروايته :

إذا ضربتنا الريح رنق فوقنا   على حد قوسينا كما خفق النسر

(٥) البيت من الوافر ، وهو لطرفة في ديوانه ص ٤٨ ، ولسان العرب ١٥٣/٢ (رغث) ، ٢٦١/٤ (خور) ، وتاج العروس ٢٦١/٥ (رغث) ، ومقاييس اللغة ٤١٦/٢ ، وتهذيب اللغة ٢٩٠/٨ ، والمخصص ٤٩/٧ ، ١٧٨ ، ومجمل اللغة ٣٩٩/٢ ، وأساس البلاغة (رغث) ، ويروى صدره : "فليت..."

الْخِطَابِ﴾ [1] يقول : غلبني في المخاطبة ، وأصله من قوله كان أعَزَّ مني فيها ، ومن أمثال العرب : " من عزَّ بَزَّ " [2] ، وتأويله : من غَلَبَ اسْتَلَب ، وقال زهير :

. . . . وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ [3]

يقول : كان ذلك أعز ما فيه .

ويقال : لَهِجَ الفَصِيلُ فهو لَهُوجٌ : إذَا لَزِمَ الضَّرْعَ ، ويقال : رجل مُلْهِجٌ : إذا لَهِجَتْ فِصالُهُ ، فيتَّخِذُ خِلالاً [4]، فَيَشُدُّه على الضَّرْعِ ، أو على أنف الفصيل ، فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فضرحته [5] عنها برجلها ، قال الشماخ يصف الحمار :

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ [6]

البارِضُ : أول ما يبدو من النبت . والبُهْمَى : يُشْبِهُ السُّنْبُلَ . يقول : فهو لما اعتاد هذا المرعى اللَّدْنَ استخشن البُهْمَى ، وسَفاها : شوكها ، فيقول : كأنه مَخْلولٌ عن البُهْمَى ؛ أي يراها كَالأخِلَّةِ .

وقوله " ذو تُومَتَيْنِ " : فالتُّومَةُ في الأصل هي الحَبَّةُ ، ولكنها في هذا الموضع : التي تُعَلَّقُ في الأُذن . وكَالبيت الأخير قولهُ :

---

(١) سورة ص : ٢٣.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١١٣ ، وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٨ ، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٧ ، والمستقصى ٢/٣٥٧ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٣٠ ، وتمامه :

قليلا علفناه فأكمل صنعه ... فتم وعزته يداه وكاهله

وجمهرة اللغة ص١٢٩ ، والمعاني الكبير ص٨٣ ، ١٣٤ ، وبلا نسبة في كتاب الجيم ٢/٢٦ ، والاشتقاق ص١٠٢ ، ورواية صدره : " تميم فلوناه فأكمل خلقه" .

(٤) الخلال : العود الذي يخلّ به . وفي ج : فيتخذ خلال فيُشدّ .

(٥) أي دفعته ونحّته .

(٦) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص٨٩ ، ولسان العرب ٢/٣٥٩ (لهج) ، والتنبيه والإيضاح ١/٢١٨ ، وجمهرة اللغة ص٤٩٤ ، ومجمل اللغة ٤/٢٥٣ (لهج) ، والمخصص ٧/٤١ ، وتهذيب اللغة ٦/٥٥ ، وسمط اللآلي ص٦٩٧ ، وتاج العروس ٦/١٩٢ (لهج) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/٢١٥ ، وتهذيب اللغة ٦/٥٤ ، وكتاب العين ٣/٣٩١ ، ورواية صدره : " خلا فارتعي ..." .

وَإِنّي لأُغْلِي لَحْمَهَا [1] وَهْيَ حَيَّةٌ ... وَيَرْخُصُ عِنْدِي لَحْمُهَا حِينَ تُذْبَحُ

بِذَا فَانْدُبِينِي وَامْدَحِينِي فَإِنَّنِي ... فَتىً تَعْتَرِيهِ هِزَّةٌ حِينَ يُمْدَحُ

* * *

(١) (وإني لأغلي لحمها) مثل قول شبيب (وإني لأغلي اللحم) وكلاهما شاهد على أن يقال أغلي اللحم . إذا جاوز حد الثمن فيه : يريد بذلك سلامتها من العيوب . رغبة الآمل ٢ / ١٤٣.

باب

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : أي الجهاد أفضلُ ؟ فقال : جِهادُكَ هَوَاكَ .

وقال رجلٌ من الحكماء : اعْصِ النِّساءَ وهَوَاكَ واصْنَعْ ما شِئْتَ .

وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ : مالكَ من عَيْشك إلا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بك إلى حِمامِكَ ، وتُقَرِّبُكَ من يَوْمِكَ ، فَأَيَّةُ أُكْلَةٍ ليس معها غصص أو شربة ليس معها شَرَق فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقودَ ، والْخَيَالَ المُخْتَرَمَ. أهلُ الدنيا أهلُ سَفَرٍ لا يَحُلُّونَ عَقْدَ رحالهم إلا في غيرها .

قوله : " تَزْدَلِفُ بك إلى حمامك " ، يقول : تُقَرِّبُكَ ؛ ولذلك سميت "المُزْدَلِفَةُ"[1] وقوله عز وجل : ﴿وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾[2] إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض ، قال العجاج :

نَاجٍ طَوَاهُ الأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا ... طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا[3]

سَمَاوَةَ الهِلَالِ حَتَّى احْقَوْقَفَا

نَاجٍ : سريعٌ . والأَيْنُ : الإِعْيَاءُ . والوَجِيفُ : ضَرْبٌ من السَّيْرِ .

---

(١) في تسميتها بالمزدلفة أقوال : قيل لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان ١٢٠/٥ ، واللسان والتاج (زلف).

ورأي صاحب القاموس أن الأقرب أنها سميت بذلك ؛ لأنها أرض مستوية ، وقال صاحب التاج : "قال شيخنا : وأشهر منه ما ذكره المؤرخون ، وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع أنها سميت بذلك لأن آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما السلام وازدلف منها أي دنا كما سميت جمعًا لذلك " . وسيأتي تفسير المزدلفة بمثل ما قال هنا ص ١٠٠٢.

(٢) سورة هود : ١١٤ .

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٣٢/٢ ، ولسان العرب ٥٢/٩ ، (حقف) ١٣٨ (زلف) ، ٣٥٢ (وجف) ، ٤٠٠/١٤ (سما) ، وشرح أبيات سيبويه ٣١٩/١ ، والكتاب ٣٥٩/١ ، وتهذيب اللغة ٢١٤/١٣ ، وديوان الأدب ٤٩٢/٢ ، وتاج العروس ١٥٧/٢٣ (حقف) ، ٤٠٠ (زلف) ٤٤٧/٢٤ (وجف) ، (سما) ، ومجمل اللغة ٩٣/٢ ، وكتاب العين ٣١٩/٧ ، وأساس البلاغة (حقف) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٥٣ ، ومقاييس اللغة ٩٠/٢ ، والمخصص ١٣٧/١٠، وديوان الأدب ٤٩/٤ ، وتهذيب اللغة ٦٨/٤، ١١٦/١٣ .

وَنصبَ " طَيَّ الليالي " لأنه مصدر من قوله " طواه الأينُ " ، وليس بهذا الفعل [1] ، ولكن تقديره : طواه الأين طيًّا مثل طيِّ الليالي ، كما تقول : زيدٌ شُرْبَ الإبل ، إنما التقدير : يشرب شُربًا مثل شُرْبِ الإبل ، و " مثل " نعتٌ ، ولكن إذا حذفتَ المضاف استغنى بأن الظاهر يُبيِّنُهُ وقام ما أُضِيفَ إليه مقامه في الإعراب .

من ذلك قولُ اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [2] نصب ؛ لأنه كان : واسْأَلْ أهلَ القريةِ .

وتقول : بنو فلانٍ يَطؤهُمُ الطريقُ ، تريد : أهلُ الطريق ، فحذفتَ " أهلُ " فرفعت " الطريق " لأنه في مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ ، فعلى هذا فقسْ إن شاء اللّه تعالى .

وقوله " سماوةَ الهلال " إنما هو أعلاه ، ونَصَبَ " سماوةَ " بـ " طيّ " يريد : طواه الأينُ كما طوت الليالي سَماوةَ الهلال . والشاهد على أنه يريد أعلاه قولُ طُفَيْلٍ :

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ [3] بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وَسَائرُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ [4]

ويروى : " مُعَصَّبِ " ، وإنما سَماوتُه من قولك سَماءٌ ، فاعلم . فإذا وقع الإعرابُ على الهاء أظهرتَ ما بَنَيْتَه على التأنيث على أصله ، فإن كان من الياء أظهرتِ الياء ، وإن كان من الواو أظهرتَ فيه الواو ، تقول : شَقَاوةٌ ؛ لأنهما من الشِّقْوةِ ، وتقول : هذه امرأة سَقَّايَةٌ ، إذا أردتَ البناء على غير تذكير ، فإن بنيته على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين لأن الإعرابَ عليهما يَقَعُ ، فقلت : سَقَّاءٌ وغَزَّاءٌ يافتى ، فإن أنَّثتَ قلت : سَقَّاءَةٌ وَغَزَّاءَةٌ ، والأجود فيما كان له تذكير الهمزُ ، وفيما لم

---

(١) انظر كلامه على شواهد أخرى في المقتضب ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٥ ، وانظر الكتاب ١/١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٢) سورة يوسف : ٨٢ . وانظر المقتضب ٣/٢٣٠ .

(٣) الأسمال : الأخلاق من الثياب . ومحبّر : موشى مخطط . والأتحمي : ضرب من البرود فيه خطوط صفر . ومشرعب : كأنه يريد نسبته إلى الشرعبية وهي ضرب من البرود أيضًا . عن رغبة الآمل ٢/١٤٧ . باختصار .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ص١٩ ، ولسان العرب ١٤/٣٩٩ (سما) ، والأغاني ١٥/٣٤١ ، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٤٩ والمخصص ١/٥٢ ، وتهذيب اللغة ١٣/ ١١٦ . ورواية عجزه :

وصهوته من أتحمي معصب

يكن له تذكير الإظهار [1]. وإنما السماء من الواو ؛ لأن الأصل سَمَا يَسْمُو : إذا ارتفع، وسماءُ كُلِّ شيءٍ سَقْفُهُ .

وقوله : حتى احْقَوْقَفا ، يقول : اعْوَجَّ ، وإنما هو " افْعَوْعَلَ " من الحِقْفِ .

والحِقْفُ : النَّقَا من الرَّمْلِ يَعْوَجُّ ويَدِقُّ ، قال اللّه عز وجل : ﴿ **إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ** ﴾ [2] أي بموضع هو هكذا .

* * *

وقال رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ وهو في خطبةٍ له : يا أمير المؤمنين ، صِفْ لنا الدنيا . فقال : ما أصِفُ من دارٍ أوّلها عَنَاءٌ ، وآخِرُها فَنَاءٌ في حَلالها حِسابٌ ، وفي حرامها عقاب ، مَنْ صَحَّ فيها أَمِنَ ، ومَنْ مَرِضَ فيها نَدِمَ ، ومَنِ اسْتَغْنَى فيها فُتِنَ ، ومَنِ افْتَقَرَ فيها حَزِنَ .

* * *

وقال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين [3] فكتب إليه عمر بن الخطاب ﷺ يأمرهُ بالقدوم عليه هو وعماله ، وأن يَسْتَخْلِفوا جميعًا . قال : فلما قدمنا أتيت يَرْفَأَ فقلتُ : يا يَرْفَأُ ، مُسْتَرْشِدٌ وابنُ سَبيلٍ ، أيُّ الهَيْئات أحبُّ إلى أمير المؤمنين أن يَرَى فيها عُمَّالَهُ ؟ فأوْمَأَ إليّ بالخُشونة . فاتخذْتُ خُفَّيْنِ مُطارَقَيْنِ ، ولبست جبة صوف ، ولُثْتُ عِمامَتِي على رأسي .

فدخلنا على عمر فَصَفَّنا بين يديه ، فصعد فينا وصوّبَ [4]، فلم تأخذْ عينه أحدًا غيري ، فدعاني فقال : من أنت ؟ قلتُ : الربيع بن زيادْ الحارثي . قال : وما تَتولّى من أعمالنا ؟ قلتُ : البَحْرَيْن . قال : كَمْ تَرْتَزِقُ ؟ قلت : أَلْفًا . قال : كثيرٌ ، فما تَصْنَعُ به ؟ قُلْتُ : أتَقَوَّتُ منه شيئًا ، وأعود بباقيهِ على أقاربَ لي ، فما فضَلَ عنهم

---

(١) انظر المقتضب ١/١٨٩ - ١٩١ و ٣/٤٠ - ٤١ .

(٢) سورة الأحقاف : ٢١ .

(٣) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان فيها عيون ومياه وبلاد واسعة . معجم البلدان ١/٣٤٧ .

(٤) صعّد فينا أي رفع رأسه فنظر الأعلى مرارًا . وصوّب . فخض رأسه فنظر لأسفل مرارًا ، عن رغبة الآمل ٢/١٥٠ .

فعلى فُقَرَاءِ المسلمين . قال فلا بأسَ ، ارْجِعْ إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعي من الصَّفِّ .

فصعد فينا وَصَوَّبَ ، فلم تقع عينه إلا عليَّ فدعاني ، فقال : كَمْ سِنُّكَ ؟ قلت : خمسٌ وأربعون سنة ، قال : الآن حين اسْتَحْكَمْتَ ، ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثٌ عهدهم بلين العيش ، وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وأَكْسارِ بعير ، فجعل أصحابي يعافون ذلك ، وجعلت آكُلُ فأُجيدُ ، فجعلت أنظرُ إليه يَلْحَظُني من بينهم .

ثم سَبقتْ مني كلمةٌ تمنيتُ لها أني سُخْتُ في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام أَلْيَنَ من هذا ، فزَجَرَني ، ثم قال : كيف قلتَ ؟ فقلتُ : أقول يا أمير المؤمنين ، أنْ تنظر إلى قُوتِكَ من الطَّحِين ، فَيُخْبَزَ لك قبل إرادَتِكَ إياه بيوم ، ويُطْبَخَ لك اللحمُ كذلك ، فتؤتى بالخبز لَيِّنًا واللَّحْمِ غَرِيضًا . فسَكَّنَ من غرْبِهِ ، وقال : أههنا غُرْتَ ؟ فقلتُ : نعم . فقال : يا رَبيعُ ، إنا لو نشاءُ ملأنا هذه الرِّحابَ من صلائِقَ وسَبائِكَ وصِنابٍ ، ولكني رأيتُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ نَعَى على قوم شَهَوَاتِهِمْ ، فقال : ﴿ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا** ﴾ [1] ثم أمَرَ أبا موسى بإقراري ، وأن يستبدل بأصحابي .

قوله : " فَلَثْتُها على رأسي " يقول : أَدَرْتُ بعضَها على بعض على غير استواء . يقال : رجل أَلْوَثُ : إذا كان شديدًا ، وذلك من اللَّوْثِ ، ورجلٌ أَلْوَثُ : إذا كان أهْوَجَ ، وهو مأخوذٌ من اللُّوثة . وحدثني عبد الصمد بن المُعَذَّلِ قال : سُئِلَ الأَصْمعيُّ عن المجنون المُسَمَّى قَيْسَ بن مُعاذٍ ، فَثَبَّتَهُ وقال : لم يَكُنْ مجنونًا ، ولكنْ كانت به لُوثةٌ كلُوثةِ أبي حَيَّةَ الشاعر .

وقيل للأشْعثِ بن قَيْس بن معْد يكَرِبَ الكنْديِّ : بِمَ كُنْتُم تعرفون السودَدَ في الصبيِّ منكم ؟ قال : إذا كان مَلُوثَ الإِزْرةِ ، طويلَ الغُرْلَة ، سائلَ الغُرَّةِ [2]، كأنَّ به لُوثَةً ، فَلَسْنا نَشُكُّ في سُودَدِهِ .

وقوله : " تُؤْتَى باللحم غريضًا " يقول : طَرِيًّا ، يقال : لحمٌ غَرِيضٌ ، وشِواءٌ غَرِيضٌ ، يُرَاد به الطَّرَاءُ . قال الغَسّانِيُّ :

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٢) قال محقق (س) في الأصل "سائر الغرة طويل الغرلة " . وقوله : طويل الغرلة : الغرلة القلفة ، بها يستدل على تمام خلقه .

إِذَا مَـا فَـاتَنِي لَحْـمٌ غَرِيـضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْـرِي فاشْـتَوَيْتُ[1]

وقوله " صلائق " : فمعناه ما عُمِلَ بالنار طبخًا وشَيًّا ، يقال : صَلَقْتُ الجَنْـبَ إذا شَوَيْتَهُ ، وصَلَقْتُ اللحمَ إذا طبختَه على وجهه [2].

وقولـه " سَبائك " : يريـد مـا يُسْبَكُ مـن الدقيـق فيؤخـذ خالِصـهُ يريـد الحُوَّارَى [3]، وكانت العرب تُسَمِّي الرُّقاقَ [4] السَّبائكَ وأصلهُ ما ذكرنا .

و " الصِّناب " : صِباغٌ يُتَّخَذُ من الخرْدَلِ والزبيـب ، ومـن ذلـك قيـل للفـرس صِنابيٌّ إذا كان في ذلك اللون . وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيـد مـن أهلِ اليمامة ففركتْ [5] جريرًا ، وجعلت تحنُّ إلى زيد ، فقال جرير :

تُكَلِّفُنِـي مَعِيشَـةِ آلِ زَيْـدٍ وَمَـنْ لِـي بِـالْمُرَقَّقِ وَالصِّنَـابِ

وَقَـالَتْ لا تَضُـمُّ كَضَـمِّ زَيْـدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِـي شَـبابِي[6]

فقال الفرزدق :

إنْ تَفْرَكْـكَ عِلْجَـةُ آلِ زَيْـدٍ وَيُعْـوِزْكَ الْمُرَقَّـقُ وَالصِّنَـابُ

---

(١) البيت من الوافر وهو رابع كلمة لعمرو بن قعّاس ويقال قنعاس المرادي في مجلة المورد ـ المجلد الثامن ، العدد الثالث ص ٢٧٤ ، والطرائـف الأدبيـة ٧٣ والاختيـارين ٢١٢ ، وقـد سلف منهـا بيتان ص١٥٩.

وقد ألحق هذا البيت مع البيتين الأولين من كلمة عمرو بآخر أبيات للسموأل في ديوانه ص٨٥.

(٢) في اللسان الطبخ بالماء هو " السَّلْق " بالسـين . وكثـير مـن معـاني هـذا الفعـل يـأتي بالسـين والصاد، انظر اللسان (سلق ، صلق) .

(٣) الحواري : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

(٤) الرقاق بالضم هو الخبز المنبسط الرقيق ، والواحدة : رقاقة .

(٥) فركته : أبغضته .

(٦) البيتان من الوافر ، وهما لجرير في ديوانه ص٨١٢ ،و البيت الأول في لسـان العـرب ٥٣١/١ (صنـب) ، ٢٠٦/١٠ (صلـق) ، وتـاج العروس ٢١٠/٣ (صنـب) ، وديـوان الأدب ٤٥٤/١ ، وكتاب العين ٦٣/٥ ، وتهذيب اللغـة ٣٧١/٨ ، وبـلا نسبة في جمهـرة اللغـة ص٣٥٠ ، وروايـة عجزه : " ومن لي بالصلائق ..." والبيتان في أساس البلاغة ص٢٥٨ (صلق) ، والنقـائض ٨٣٩ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٩١ ـ ٣٩٢ ، والأغاني ٥٨/٨ .

فَقِدْمًا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا ... يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلاَبُ[1]

وأما قوله : " أكسار بعير " ، فإن الكِسْرَ والْجِدْلَ والْوِصْلَ : العَظْمُ يَنْفَصِلُ بما عليه من اللحم .

وأما قوله : " نَعَى على قوم " فمعناه أنه عابَهُم بها ووبَّخَهُمْ .

قال أبو عبيدة : اجتمع العُكاظِّيون [2] على أن فرسان العرب ثلاثة ؛ ففارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسمُّ الفرسان ، وفارس قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عُكابَةَ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، قال : ثم اختلفوا فيهم حتى نعوْا عليهم سقطاتِهِمْ .

وأما قوله : " أههنا غُرْتَ " يقول : ذَهَبْتَ ، يقال : غارَ الرجلُ ، إذا أتى الغَوْر وناحيته مما انخفض من الأرض ، وأنْجَدَ : إذا أَتَى نَجْدًا وناحيتَهُ مما ارتفع من الأرض ،ولا يقال : أغار ، إنما يقال : غارَ وأنْجَدَ ، وبيتُ [3] الأعشى يُنْشَدُ على هذا:

نَبِيٌّ يَرَى مَالاَ تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ ... لَعَمْرِيَ غَارَ فِي الْبِلاَدِ وَأَنْجَدَا [4]

وقوله : " سكِّن من غَرْبِهِ " ، يقول : من حَدِّهِ ، وكذلك يقال في كل شيء في السَّيْف والسَّهْمِ والرجل وغير ذلك .

---

(١) البيتان من الوافر ، وهما للفرزدق في ديوانه ص١٢٥ (طبعة الصاوي) ، ولسان العرب ٢٠٦/١٠ (صلق) ، والبيت الأول في أساس البلاغة ص٢٥٨ (لصق) وروايته :

فإن تفرك عجلة آل زيد ... وتعوزك الصلائق والصناب

(٢) العكاظيون : هم الذين عادتهم الذهاب كل عام إلى عكاظ ، وهو سوق كانت العرب تقيمه في شهر شوال بين نخلة والطائف تجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون من الشعر ... عن رغبة الآمل ١٥٥/٢ .

(٣) قال محقق (س) جاءت هذه العبارة في ج : "... غار الرجل إذا أتى الغور أو ناحية مما انخفض من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار . وأنجد إذا أتى نجدًا أو ناحية مما ارتفع من الأرض وبيت". وفي ف في الموضعين "أو ناحيته" وفي الأصل في الموضع الثاني "أو ناحيته" .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص١٨٥ ، ولسان العرب ٤١٥/٣ (نجد) ، ٣٤/٥ (غور) ، وجمهرة اللغة ص١٠٧٦ ، ومجمل اللغة ٢٤/٤ ، وديوان الأدب ٤٢١/٣ ، وتاج العروس ٢٠٦/٩ (نجد) ، ٢٧٠/١٣ (غور) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٠١/٤ ، والمخصص ٦١/٤ ، ٥٠/١٢ ، وتهذيب اللغة ١٨٣/٨ . ورواية عجزه : " أغار لعمري..." .

وقوله : " خُفَّين مطارَقَيْن " ، تأويله : مُطْبَقَيْـنِ . يقـال : طَـارَقْتُ نعلـي : إذا أطْبَقْتَها ، ومن قال : طرقتُ أو أطرقت فقد أخطأ [1] ، ويقال لكل مـا ضُوعِـفَ : قـد طُورِقَ . قال ذو الرمة :

طِرَاقُ الْخَوَافِي [2] وَاقِعٌ فَـوْقَ رِيعَـةٍ نَـدَى لَيْلِـهِ فِي رِيشِـهِ يَـتَرَقْرَقُ [3]

قوله " ريعة " : موضعُ ارتفاع ، قال اللّه عزّ وجل : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَـةً تَعْبَثُونَ ﴾ [4] وهو جمع ريعةٍ ، وقال الشَّمَّاخ [5]:

تَعِـنُّ لَـهُ بِمِذْنَـبِ كُـلِّ وَادٍ إذَا مَـا الْغَيْـثُ أخْضَـلَ كُـلَّ رِيـعِ [6]

* * *

قال أبو العباس : وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي قـال : قـال عدي بـن الفضيـل : خرجـت إلى أمـير المؤمنـين عمـر بـن عبـد العزيـز أسْتَحْفِرهُ بئرًا بالعَذْبة [7] ، فقال لي : وأين العَذْبة ؟ فقلـت : علـى ليلتـين مـن البصـرة ، فتأسَّـف ألا يكونَ بمثل هذا الموضع ماءُ ، فأحفرني ، واشترط علـيَّ أنَّ أوّل شـاربٍ ابـنُ السـبيل ، قال : فَحَضَرْتُهُ في جُمْعَةٍ وهو يخطب فسمعته يقول :

أيها الناس ، إنكم ميتون ، ثم إنكم مبعوثون ، ثم إنكـم محاسبون ، فلعمـري لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ، ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم . أيها الناسُ إنه من يقدر

---

(١) كذا قال . والذي في اللسان : "وطراق النعل : ما أطبقت عليه فخرزت به . طرقهـا يطرقهـا طرقًا وطارقها ، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طورق وأطرق " .

(٢) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وعـن الأصمعي هـي مـا دون العشر مـن مقدم الجناح . وطراقها ركوب بعضها على بعض . باختصار عن رغبة الآمل ١٦١/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٤٨٨ ، ولسـان العـرب ١٣٩/٨ (ريـع) ، ٢٢٠/١٠ (طرق) ، وجمهرة اللغة ص٧٥٦، ٧٧٧ ، ١٠٧٣ ، وتاج العـروس ١٤٢/٢١ (ريـع) ، ٣٦٠/٢٥ (رحف) ، ورواية صدره : "طراق الخوافي واقعًا ..." .

(٤) سورة الشعراء : ١٢٨ .

(٥) ديوانه ص٢٢٩ .

(٦) تعن له : تعرض له تلك الأتن المذكورة قبل هذا البيت . والمذنب مسيل المـاء في الحضيـض . وأخضله بلّه بلاًّ شديدًا . عن رغبة الآمل بتصرف ١٦٦/٢ .

(٧) انظر معجم البلدان ٩١/٤ .

له رزق برأس جبلٍ أو بحضيض أرض يـأتهِ فأجْملُوا في الطلب .

قال : فأقْمتُ عنده شهرًا مابي إلا استماعُ كلامِه .

قوله " بحَضيض " : يعني المُسْتَقَرَّ من الأرض إذا انحـدرَ عـن الجبـلِ ، ولا يقـالُ حضيضٌ إلا بحَضْرةِ جبلٍ ، يقال : حَضِيضُ الجبلِ ، ويُطْرَحُ الجبـلُ فَيُسْتَغْنَى عنـه لأن هذا لا يكونَ إلاّ له ، من ذلك قول امْرِئ القَيْس :

. . . . نَظَـرْتُ إِلَيْـهِ قَائمًـا بـالْحَضِيضِ[1]

* * *

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا بن آدم ، لا تحمل هم يومك الذي لم يـأت على يومك الذي أنت فيه ، فإنه إن يُعْلَمْ مِنْ أجَلِكَ يأت فيه رزقـك ، واعلـم أنـك لا تكسب من المال شيئًا فوق قُوتك إلا كنت فيه خازنًا لغيرك .

ويروى للنابغة :

وَلَسْـتُ بِخـابِئٍ أَبَـدًا طَعَامًـا حِـذَارَ غَـدٍ لُكِـلِّ غَـدٍ طَعَـامُ[2]

ويروى أن رسول الله ﷺ قال : " **من كان آمنًا في سَرْبِهِ ، مُعافى في بَدَنِـهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، كان كَمَنْ حِيزتْ لـه الدُّنْيـا بحَذَافِيرِهـا** " [3] . وقولـه ﷺ : " **في سَرْبِه** "، يقول : في مَسْلَكِه ، يقـال : فـلانٌ واسعُ السَّـرْبِ ، وخَلِـيُّ السَّـرْب ، يريـد

---

(١) البيت في ديوانه ص٩٦ ، وصدره :

فلمّـا أجـن الشـمس غؤورهـا

وروايـة عجـزه كمـا في الديـوان " نزلـت إليـه ..." ، وفي بعـض النسـخ : "وافقـا بالحضيض".

(٢) البيت من الوافر ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٣٢ ، ورواية صدره :

ولسـت بذاخـر لغـد طعامًـا .

(٣) الحديث "حسن" ، وقد روي من عدة طرق ، أخرجه بنحوه البخاري في "الأدب المفـرد" (٣٠٠) وفي تاريخه ، والـترمذي (٢٤٦٣) ، وابـن ماجه (٤١٤١) ، والحميـدي في " مسنده "، والعقيلي في " الضعفاء " ، وابن أبـي الدنيا في " القناعـة " ، والخطيـب في تاريخه ، والبيهقـي في "الزهد" ، والقضاعي في مسنده ، كلهم عن عبيد الله بن محصن . وأخرجه ابن حبان وأبو نعيم في الحلية والخطيب وابن عساكر من حديث أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبـي الدنيـا مـن حديـث ابـن عمر ـ رضي الله عنهما .انظر "صحيح الأدب المفرد" (ح٢٣٠) ، و"صحيح الترمذي" (١٩١٣)، و"صحيـح ابـن ماجـه" (ح٣٣٤٠) ، و"صحيـح الجـامع" (ح٦٠٤٢) ، وراجـع "الصحيحـة" (ح٢٣١٨) .

المَسَالِك والمذاهب ، وإنما هو مَثَلٌ مضروب للصدر والقلب ، ويقال خَلٍّ سَرْبَهُ : أي طريقه حتى يذهب حيث شاء ، ويقال ذلك للإبل لأنها تَنْسَربُ في الطرقات ، ويقال : سَرِّبْ عليَّ الإَبل أي أرْسلها شيئًا بعد شيء ، فإذا قلتَ سِرْبٌ بكسر السين ، فإنما هو قطيع من ظباء ، أو بقر ، أو شاء ، أو نساء ، أو قَطًا ، قال امرؤ القيس :

فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ　　عَذَارَى دَوَارٍ فِي المُلاَءِ المُذَيَّلِ[1][2]

دَوَارٌ : نُسُكٌ كانوا يَنْسُكونَ عنده في الجاهلية ، ودُوَّارٌ : ما استدار من الرمل ، ودَوَّارٌ [3]: سِجنٌ باليمامة . قال بعض اللصوص :

كَانتْ مَنَازِلُنَا الَّتي كُنَّا بِهَا　　شَتَّى فَأَلَّفَ بَيْنَنَا دَوَّارُ[4]

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ　　خَرَجْنَ عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابْنِ وَاقِفِ[5]

وكان الحسن يقول : ليس العجب ممن عَطِبَ كيفَ عطِبَ ، إنما العَجَبُ مِمَّنْ نجا كيف نجا .

* * *

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر : أيها الناس ، اقْدَعُوا هذه

---

(١) الملاء : الملاحف . والمذيّل : الطويل السابغ وقيل الطويل المهذّب وقيل معناه أنّ له ذيلاً أسود . عن شروح القصائد والديوان .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص٢٢ ، ولسان العرب ٢٩٧/٤ ، (دور) ، ٢٦١/١١ (ذيل) ، ٢٩٠/١٣ (عنن) ، والتنبيه والإيضاح ١٢٤/٢ ، وتهذيب اللغة ١٥٣/١٤ ، ١٣/١٥ ، وتاج العروس ٣٣٣/١١ (دور) ، (ذيل) ، وكتاب العين ٥٧/٨ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩/٤ ويروى عجزه : ... في ملاء مذيل " .

(٣) انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢ .

(٤) البيت من الكامل وهو لجحدر بن معاوية العكلي كما في التكلمة للصغاني (دور) وتاج العروس ٣٣٥/١١ (دور) ومعجم البلدان ٤٧٩/٢ (دوار) ، والبيت رابع ستة في معجم البلدان ٤٧٩/٢ ، وهو بلا نسبة في شرح القصائد السبع ٩٤ . وانظر شعر جحدر في شعراء أمويون ١٧٣/١.

(٥) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص ١١٦ ، وليس لعمر بن ربيعة كما قال المصنف ، وانظرمعجم البلدان ١٤٥/٣ (زقاق ابن واقف) ، والبيت بلا نسبة في لسان العرب ١٠ /١٤٤(زقق) وتاج العروس ٤٠٩/٢٥ (زقق) .

الأَنْفُسَ ؛ فإنها أَسْأَلُ شيءٍ إذا أُعْطِيَتْ ، وأَمْنَعُ شيء إذا سُئِلَتْ ، فَرَحِمَ اللَّه امرأً جَعَلَ لنفسه خطامًا وزمامًا [1] ، فقادها بخِطامها إلى طاعة اللَّه ، وعطفها بزمامها عن معصية اللَّه ، فإني رأيت الصبر عن محارم اللَّه أيسر من الصبر على عذابه .

قوله : " اقدعوا " يقول : امنعوا ، يقال : قدعته عن كذا : أي منعته ، ومنه قول الشماخ :

إذَا مَا اسْتَافَهُنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمْحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ [2]

قوله : " استفاهن " يعنى حمارًا يستاف أُتُنًا ، يقول : يرمحنه إذا اشْتَمَّهُنَّ والسَّوْفُ الشَّمُّ .

وقوله : مكان الرمح من أنف القدوع .

يريد بالقدوع المقدوع ، وهذا من الأضداد . يقال : طريق ركُوبٌ إذا كان يُرْكَبُ ، ورجل رَكُوبٌ للدواب إذا كان يركبها ، ويقال : ناقة رَغُوثٌ إذا كانت تُرضعُ ، وحُوارٌ رغوثٌ إذا كان يَرْضَعَ ، ومثلُ هذا كثير ، يقال : شاة حلوب إذا كانت تُحْلَبُ ، ورجل حَلُوبٌ إذا كان يَحْلُبُ الشاةَ . والقدوع ههنا البعير الذي يُقْدَعُ وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريمًا ، فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع ، يقال : قَدَعْتُهُ ، وقَدَعْتُ أنفه . ويروى أن رسول الله ﷺ لما خَطَبَ خَدِيجَةَ بنتَ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بن عَبْدِ العُزَّى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال : محمَّدُ بنُ عبدِ الله يَخْطُبُ خَديجَة بنتَ خُوَيْلِدٍ ، الفَحْلُ لا يُقْدَعُ أنفه .

وكان الحجاج يقول : إن امرأً أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه أو يستغفر من ذنبه أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة .

* * *

---

(١) الخطام : حبل من ليف أو شعر أو كتان يثني طرفه على مخطم البعير ليقاد به . والزمام : حبل دقيق يجعل في أنفه . عن رغبة الآمل ٢/١٧٢ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص٢٢٩ ، ولسان العرب ٨/٢٦٠ (قدع) ، ٩/١٦٥ (سوف) ، وتاج العروس ٢١/٥٢٦ (قدع) ، وبلا نسبة في المخصص ٦/١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٢/١٠٢ ، وأضداد ابن السكيت ٢٠٦ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨ ، وأمالي القالي ١/١٠٧ .

باب

قال أبو العباس : أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يَحُض بني كعب وبني كلاب ابني ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بني نمير بن عامر بن صعصعة ، وبينهم مُطالَبَاتٌ وتِراتٌ [1]، وكانت بنو نُمَيْرٍ أعداءَ عُمارة ، فكان يحض عليهم السلطان ويُغري بهم إخوتهم ، ويحاربهم في عشيرته فقال :

رَأَيْنَاكُمَا يَا ابْنَيْ رَبِيعَةَ خُرْتُمَا [2] ... لِعَضِّ الْحُرُوبِ وَالْعَدِيدُ كَثِيرُ

وَصَدَّقْتُما قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمَا ... وَكَذَّبْتُما مَا كَانَ قَالَ جَرِيرُ

أَصَابَتْ نُمَيْرٌ مِنكُمُ فَوْقَ قَدْرِهَا ... فَكُلُّ نُمَيْرِيٍّ بِذَاكَ أَمِيرُ

فَإِنْ تفْخَرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ ... فَقَدْ هُدِّمَتْ مَدَائِنٌ وَقُصُورُ

رَمَتْهَا مَجَانِيقُ [3] الْعَدُوِّ فَقُوِّضَتْ ... مَدَائِنُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ

وَشَيَّدَهَا الأَمْلاكُ كِسْرَى وهُرْمُزٌ ... وَآلُ هِرَقْلٍ حِقْبَةً وَنَضِيرُ [4][5]

[قال أبو الحسن : كان المبرد يختار في " كسرى " الفتح]

فَإِنْ تَغْمُرُوا المَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ ... لَكُمْ في مُضِرَّاتِ الحُرُوبِ ضَرِيرُ

خبَطْتُمْ لُيُوثَ الشَّأمِ حَتَّى تَنَاذَرَتْ ... حِمَاكُمْ وَحَتَّى لا يَهِرّ عَقُورُ [6]

---

(١) ترات جمع تِرَة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال . عن رغبة الآمل ١٧٣/٢.

(٢) (خرتما) ضعفتما . قال خار الرجل يخور خؤرًا . على فُعُول : ضعف وانكسر وكذا خور كطرب . رغبة الآمل ١٧٤/٢ .

(٣) مجانيق جمع منجنيق وهو أعجمي معرب .

(٤) نضير : قال المرصفي : "أخو قريظة وهما حيان من يهود خيبر يذكر أنهما من ولد هارون عليه السلام وقد دخلو في العرب " رغبة الآمل ١٧٥/٢.

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، والبيت الأول له في تاج العروس (لغو) ، وروايته :

رأيتكما يا ابني ربيعة خرتما ... وغردتما والحرب ذات هدير

(٦) تناذرت حماكم أي خوف بعضهم بعضًا أن يقربوه . والهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد ، وقيل هرّ : إذا نبح وكشر عن أنيابه . والعقور من العقر وهو الجرح .

فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشُّرَيْفِ[1] تُصِيبُكُمْ ثَعَالِبُ يَبْحَثْنَ الحَصَى وَأُبُورُ

ض قوله : فقد هدمت مدائن وقصور

مَثلٌ : يريد أن مَجْدَكُم الذي بناه آباؤكم متى لم تَعْمُرُوه بِأَفْعَالِكُم خَرِبَ وذَهَبَ ، وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

لَسْنَا وإنْ كَرُمَتْ أوائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا[2]

وكما قال الآخر :

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ

يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ يَا لَلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومِ

إنَّ الْقَدِيمَ إذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ كَسَاعِدٍ فَلَّهُ الأَيَّامُ مَحْطُومِ

وكما قال عامر بن الطُّفَيْل :

إنّي وَإنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسِ عَامِرٍ وَفِي السِّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ المُهَذَّبِ[3]

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلاَ أَبِ

وَلكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ[4][5]

[قال أبو الحسن : أنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن

---

(١) الشريف بصيغة التصغير : ماء لبني نمير . انظر معجم البلدان ٣٤١/٣ .

(٢) انظر شعر عبد الله ق٣٥ ص ٦٣ . وينسبان للمتوكل الليثي .

(٣) وفي السرّ منها : من سرّ الوادي وهو أكرم موضع فيه ، يريد أنه في أكرم موضع من نسبها . والصريح : الخالص من كل شيء . والمهذب : النقي من العيوب . عن رغبة الآمل ١٧٦/٢.

(٤) المقنب : جماعة الخيل والفرسان .

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لعامر بن الطفيل في ديوانه ص١٣ باختلاف في رواية الأول ، والبيت الثاني في الحيوان ٩٥/٢ ، وخزانة الأدب ٣٤٣/٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، وشرح شواهد الشافية ص٤٠٤ ، وشرح شواهد المغني ص٩٥٣ ، وشرح المفصل ١٠ /١٠١ ، والشعر والشعراء ص٣٤٣ ، ولسان العرب ٥٩٣/١١ (كلل) ، والمقاصد النحوية ٢٤٢/١ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٢ ، والخصائص ٣٤٢/٢ ، وشرح الأشموني ٤٥/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣ ، والمحتسب ١٢٧/١ ، ومغني اللبيب ص٦٧٧ .

الحَرُون [1] ويكنى أبا عبد الله ، لعامر بن الطفيل العامري .

قال أبو الحسن : قال الأصمعي : وكان عامر بن الطفيل يُلقب مُحَبِّرًا ، لحسن شعره ، وأوَّلُها [2] :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالَكَ بَعْدَمَا ... أَرَاكَ صَحِيحًا كالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ
فَقُلْتُ لَهَا هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِينَهُ ... مِنَ الثَّأْرِ في حَيَّيْ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ
إنْ أغْزُ زُبَيْدًا أَغْزُ قَوْمًا أَعِزَّةً ... مُرَكَّبُهُم في الحَيِّ خَيرُ مُرَكَّب
وَإنْ أَغْزُ حَيَّيْ خَثْعَمٍ فَدِمَاؤُهُمْ ... شِفاءٌ وَخَيْرُ الثَّأْرِ لِلْمُتَأَوِّبِ
فَمَا أَدْرَكَ الأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ ... بِأَجْرَدَ طَاوٍ كالْعَسِيبِ الْمُشَذَّبِ
وَأَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ ... وَزَغْفٍ دِلَاصٍ كَالْغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ
سِلاحُ امْرِئٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ... طَلُوبٌ لِثَارَاتِ الرِّجَالِ مُطَلَّبِ

ثم نأتي [3] بإنشاد أبي العباس على وجهه ، إلا أنه رَوَى " مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ " [4].

" السليم " : الملدوغ ، وقيل له : سَليم تَفاؤُلاً له بالسلامة .

و " زُبَيْدٌ وأرْحَبُ " : حَيَّانِ من اليمن .

---

(١) قال محقق (س) في الفهرست لابن النديم ١٦٥ : "محمد بن أحمد بن الحسن الأصبغ بن الحرون" له كتاب الشعر والشعراء وكتاب الآداب وكتاب المحاسن وغيرها .

(٢) ديوانه ٢٦ - ٢٧ ،ولم ترد في أصل الديوان فألحقها ناشره عن تعليقات أبي الحسن ههنا . ونقل البغدادي في الخزانة ٥٢٨/٣ - ٥٢٩ قول أبي الحسن وعلى قول أبي الحسن : يلقب محبرًا لحسن شعره ، قال الوقشي : هذا غلط ، وخطأ ؛ لأن المسمى محبرًا ، إنما هو الطفيل بن عوف الغنوي ، وهو قول الأصمعي كما في فحول الشعراء له ص١٠ ، وعامر بن الطفيل عامري ، لا غنوي ، وليس يسمى محبرًا والشعر لعامر بن الطفيل العامري . وقال ابن السيد : وقيل سمي طفيل محبرًا ، لحسن وصفه للخيل ، وقال الصولي : سمي بعد ذلك لقوله :

سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من أتحمي مشرعب

(نقلاً عن ملحق تعليقات مختارة من كتاب القرط ، محقق س" .

(٣) في رغبة الآمل "أتى" . ١٧٧/٢

(٤) المنكب : العريف وقيل : عونه وقيل هو رأس العرفاء .

و " الثأر " : ما يكون لك عند من أصاب حَميمَك من التِّرَةِ ، ومن قال : تار فقد أخطأ .

و " المتأوب " : الذي يأتيك لطلب ثأره عندك ، يقال : آبَ يئوبُ إذا رَجَعَ . والتَّأوِيبُ في غير هذا : السيرُ في النهار بلا تَوَقُّفٍ .

و " الأوتار " : والأحْقاد واحدها وِتْرٌ وحِقْدٌ .

و " والأَجْرَدُ " : الفرس المُتَحَسِّر الشَّعَر ، والأجرد : الضامرُ أيضًا .

و " العسيب " : السَّعَفَةُ .

و " المُشَذَّبُ " الذي قد أُخِذَ ما عليه من العُقَدِ والسُّلاَّءِ والخُوص ، ومنه قيل للطويل المُعَرَّق مُشَذَّبٌ .

و " خَطِّيّ " رمح منسوب إلى الخَطّ ، وهي جزيرة بالبحرين ، يقال : إنها تُنْبِتُ الرِّماح . وقال الأصمعيُّ : ليستْ بها رِماحٌ ، ولكن سفينة كانت وقعت إليها فيها رماحٌ ، وأُرْفِئَتْ بها في بعض السنين المتقدمة ، فقيل لتلك الرماح الخَطِّيَّةُ ، ثم عَمَّ كل رُمْحٍ هذا النَّسَبُ إلى اليوم [1].

و " الزغف " الدِّرْعُ الرقيقةُ الدقيقةُ النسج .

و " المثوّب " الذي تُصَفِّقُهُ الرياحُ فيذهب ويجيء ، وهو من ثاب يثوب إذا رجع ، وإنما سمي الغدير غديرًا لأن السيل غادَرَهُ .]

قال أبو العباس : وقوله

لكم في مُضِرَّاتِ الحروب ضَرير

يقال: رجل ذو ضرير؛ إذا كان ذا مشقة على العدو، وقال مُهلْهِلُ بن ربيعة التَّغْلَبِيُّ:

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ المَرْءِ عَمْرٍو   وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ [2]

---

(١) هذا ما حكاه أبو الحسن عن الأصمعي . والذي في اللسان أن الخط مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند كما قالوا مسك دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند . قال أبو حنيفة : "الخط خط البحرين وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند ، وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب ..." انظر اللسان (خطط) .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للمهلهل في ديوانه ص١٦٩ ، ولسان العرب ٣٨/٦ (جسس) ، وتاج العروس ٥٠١/١٥(جسس) ،وبلا نسبة في لسان العرب ٤٨٥/٤ (ضرر) ، وتهذيب ٤٥٨/١١،=

وقوله : " خبطتُم ليوث الشأم " يريد ما كان من نَصْرِ بنِ شَبَثٍ العُقَيْلِيِّ وهو عُقَيْلُ بن كعب بن ربيعة .

وقوله : " أُبور " جمع وَبْرٍ [1] وإذا انضمت الواو من غير علة فهمزُها جائز وقد ذكرنا ذلك قبلُ .

وقال عمارة أيضًا لهم أنْشَدَنيه :

أَلاَ لِلَّهِ دَرُّ الحَيِّ كَعْبٍ ذَوِي العَدَدِ الْمُضَاعَفِ وَالْخُيُولِ
أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرٍ يُوَرِّعُ عَنْهُمُ سَنَنَ الْفُحُولِ
تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلَّ يَوْمٍ كَفِعْلِ أَخِي الْعَزَازَةِ بِالذَّلِيلِ
وَلَيْسُوا مِثْلَ عُشْرِهِمُ وَلكِنْ يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ الْعُقُولِ
فَأَيْنَ فَوَارِسُ السَّلَمَاتِ مِنْهُمْ وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيشُ ذَوُو الْفُضُولِ
وَأَيْنَ عُبَادَةُ الخَشْنَاءُ مِنْهُمْ إِذَا مَا ضَاقَ مُطَّلَعُ السَّبِيلِ [2]

قوله : ألاَ للّه در الحي كَعْبٍ

يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضَرَ .

وقوله : أَمَا فيهم كريمٌ مِثْلُ نَصْرٍ

يعني نَصْرَ بن شَبَثٍ أحد بني عُقيل بن كعب بن ربيعة .

=وتاج العروس ٣٨٧/١٢ (ضرب) .

قال الوقشي: إنما هو جساس بن مرة؛ لأن جساس هو قاتل كليب، المعني بقول مهلهل : قتيل ما...وكذلك أنشده ابن دريد ، وأبو الحسن الأخفش ، روى ذلك عنهما أبو علي القالي . وفي كتاب أبي محمد ، وهمام بن مرة . قال ابن السيد يغلط أبو العباس من وجهين : أحدهما : أنح جساس بن مرة ، وهو قاتل كليب ، وتولى قتله معه عمرو بن المزدلف ، وكان ندمان جساس . والوجه الثاني ، من الغلط أنه أنشده برفع همم ، وجعله مقطوعًا مما قبله ، وجعل "ذو" خبرًا له .

إنما الصواب :وحساسِ بنِ مرة بالخفض ، عطفًا على "عمرو" ، لأنهما اشتركا في قتله، و "ذو" صفة لقوله : قتيل (أي هو) ذو مضرة ، ومشقة على عدوه ، وقتاله . (نقلاً عن ملحق التعليقات المختار من كتاب القرط ، محقق س)

(١) الوبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور .

(٢) الأبيات من الوافر ، والبيت الخامس بلا نسبة في تاج العروس (سلم) .

وقوله : يُوَرِّعُ عَنْهُمُ سَنَنَ الْفُحُولِ

إنما هو مَثَلٌ ضَرَبَهُ فجعلهم لإِمساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التي يَقْرَعُها الفَحْلُ .

و " يُوَرِّعُ " : يَكُفُّ ، وَيَمْنَعُ ، وَيَدْفَعُ ، والورع في الدين إنما هو الكَفُّ عن أخذ الحرام ، وجاء في الحديث : **"لا تَنْظروا إلى صَوْمِه ، ولا إلى صَلاتِه ، ولكن انْظُروا إلى وَرَعِهِ إذا أشْفَى "** [1] ، ومعناه : أشرف على الدينار والدرهم .

و " السَّنَنُ " : القَصْدُ ، ثم أبان ذلك بقوله :

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلّ يوم

يقال : سان الفحل الناقة فَتَنَوَّخها ، وذلك إذا ركبها من غير أن تُوَطَّأَ له ، ولكن يَعْتَرِضُها اعْتراضًا . وتقول العرب : إن ذلك أكرم النتاج ؛ وذلك لأن الولد يخرج صليبًا مُذكرًا ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من التنوخ والاعتراض يَعَارَةٌ وعِراضٌ [2] ، يقال : حَمَلَتْهُ عِراضًا ، وحملته يَعارَةً يا فتى ، قال الراعي :

قَلائِصَ لاَ يُلْقَحْنَ إلاَّ يَعَارَةً ... عِرَاضًا وَلاَ يُشْرَيْنَ إلاَّ غَوَالِيَا [3][4]

---

(١) أثر عمر ولفظه : "لاتنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته ولكن انظروا من إذا حدّث صدق ، وإذا ائتمن أدى وإذا أشفى ورع ، انظر النهاية ٤٨٩/٢ و ١٧٥/٥ ، والفائق ٢٥٥/٢ .

(٢) قال الأصمعي في الإبل ٦٦ : "والعراض أن يعارضها الفحل فيتنوّخها فيضربها ، فذلك الضراب يسمى العراض ، ويقال لقحت الناقة يعارة كما ترى ...". واستشهد ببيت الراعي الآتي.

واليعارة : أن يعارض الفحل الناقة فيعارضها معارضة من غير أن يرسل فيها ، وقال أبو الهيثم : معنى اليعارة أن الناقة إذا امتنعت على الفحل عارت منه أي نفرَت تعار ، فيعارضها الفحل في عدوها حتى ينالها فيستنيخها ويضربها . انظر اللسان (عرض ، يعر) .

(٣) البيت من الطويل، وهو للراعي في ديوانه ص٢٨٣، ولسان العرب ٣٠٢/٥ (يعر)، ١٨٥/٧ (عرض)، ٢٢٦ (كرض)،والتنبيه والإيضاح ٢٣٣/٢،وتهذيب اللغة ٤٦٣/١، ١٨١/٣، ومقاييس اللغة ٢٩٨/٤،ومجمل اللغة ٥٦٤/٤،وتاج العروس ٣٧٦/١٤،(يعر)، ٤٢٠/١٨ (عرض)،وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٤٨، ٧٧٨،وديوان الأدب ٢٣٤/٣،والمخصص ١٠/٧.

(٤) (لا يلقحن إلا يعارة) فسره الأزهري قال يصف نجائب لا يُرسل فيها الفحل ضنًا بطرقها وإبقاءً لقوتها على السير فلا تلقح إلا أن يُفلت فحل من إبل أخرى فيضربها في عيرانه (ولا = يشرين إلا غواليا) يريد أنها عزيزة النظير .

وقال الطِّرِمَّاحُ :

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبَنْدَا ... ةٌ أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ[1]

نَضَّجَتْهُ عِشْرِينَ يَوْمًا ونِيلَتْ ... حِينَ نِيلَتْ يَعَارَةً فِي عِرَاضِ[2]

قوله : " سَبَنْدَاةٌ " فهي الجَرِيئةُ الصَّدْرِ ، يقال للجَرِيءِ الصدرِ : سَبَنْتَاةٌ وَسَبَنْداةٌ ، وأصلُ ذلك في النَّمِرِ .

وزعم الأصمعي[3] أَنَّ " الكراضَ " حَلَقُ الرَّحِمِ ، قال : و لم أسمعه إلا في هذا الشعر .

وقوله : " نَضَّجَتْهُ عشرين يومًا " إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حملت أيامًا نحو الذي عَدَّ فلا يخرجُ الولد إلا مُحْكَمًا ، قال الحطيئة :

لأَدْمَاءَ مِنْهَا كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ ... بِهِ الحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا[4][5]

---

(١) (سبنداة) ويروى : سبنتاة (امارت) قذفت : من مار الدمُ يمور مورًا : إذا جرى وسال . وأماره : أساله . رغبة الآمل ٢ / ١٨٤ .

(٢) البيتان من الخفيف ، وهما للطرماح في ديوانه ٢٦٦، ٢٦٧ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ (نضج) ،٣٠٢/٥ (يعي) ، ٢٢٦/٧ (كرض) ، وتهذيب اللغة ١٨٢/٣ ، ٣٦/١٠ ، ٥٥٧ ، ٢٩٨/١٥ ، وجمهرة اللغة ص٧٤٨ ، ٧٥١ ، وتاج العروس ٤٧٦/١٤ (يعر) ، ٤٠/١٩ (كرض) ، وجمهرة أشعار العرب ص٩٨٩ والبيت الأول في لسان العرب ١٨٧/٥ (مور) ، وكتاب العين ٣٠١/٥ ، ومقاييس اللغة ١٧٠/٥ ، وتاج العروس (١٥١/١٤) ، والحيوان ٣٤١/٤ ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٢٢٢/٤ ، ٥٦٤ ، ورواية صدره : " ... عيس سبنتاة " ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٨٥/٧ (عرض) ، والشعر والشعراء ص٤٢٣ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص٤٥٥ ، ورواية صدره : " أنضجته ..." ، ويروى : "أضمرته عشرين ..."

(٣) في الإبل له ٦٦ . وفيه : " والكراض حلق الرحم و لم يعرف لها واحدًا " .

وقيل الكراض : ماء الفحل في رحم الناقة ، قاله ابن الأعرابي والأموي ووافقهما الأزهري .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص٧٣ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ ، ومجمل اللغة ٤٠٩ (نضج) ، وديوان الأدب ٣٤٤/٢ ، وللحطيئة في ملحق ديوانه ص٢٥٢ (نضج) ، وديوان الأدب ٣٤٤/٢ ، وللحطيئة في ملحق ديوانه ص٢٥٢ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ (نضج) ، وتهذيب اللغة ١٠ /٥٥٨ ، وأساس البلاغة ص٤٦٠ (نضج) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٣٠/٣ ، ومجمل اللغة ٢٣٤/٣ . وروايته :

وصهباء منها كالسفينة نضجت ... به الحمل حتى زاد شهرًا عديدها

(٥) قال محقق (س) قال الأزهري : " ما ذُكِر في بيت الحطيئة من التنضيج هو كما فسره المبرد. وأما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه، لأن معناه في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة لا قوة-

و " العَزَازةُ " العِزُّ . والمصادر تقع على فَعَالةٍ للمبالغة ، يقال : عَزَّ عِزًّا وعَزَازةً، كما تقول : الشَّرَاسةُ ، والصَّرامَةُ . قال الله تعالى : ﴿ **قالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ** ﴾ [1] ، وفي موضع آخر : ﴿ **لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ** ﴾ [2] .

وقوله : " فأين فوارس السلمات " . يريد بني سلمة الخير وبني سلمة الشر ابني قُشَيْرِ بن كعب ، وجمع لأنه يريد الحي أجمع ، كما تقول : المَهَالبةُ والمسامعةُ ، فتجمعهم على اسم الأب : على المُهَلَّب ومِسْمَع وكذلك المَناذرةُ ، وقد مرت الحجة في هذا " وجَعْدَةُ " ابن كعب و " الحريشُ " ابنُ كعب .

وبنو " عُبادة " من بني عُقَيل بن كعب . وقال " الخشناء " يريد القبيلةَ وذكرها بالخشونة على الأَعْداء .

* * *

ويروى أن معاوية قال لِدَغْفَلِ بن حَنْظلة النَّسَّابةِ : ما تقول في بني عامر بن صعصعة ؟ قال : أعناق ظباء ، وأعجاز نساء . قال : فما تقول في بني تميم ؟ قال : حَجَرٌ أخْشَنُ إن صَادَمْتَهُ آذاكَ ، وإن تَرَكْتَهُ تَرَكَكَ . قال : فما تقول في اليمن ؟ قال سَيِّدٌ وَأَنْوَكُ .

* * *

قال أبو العباس : وأنشدني عمارة لنفسه ـ وسبب هذا الشعر ـ الذي نذكره

=ولدها ، أراد أن الفحل ضربها يعارة لأنها كانت نجيبة فضن بها صاحبها لنجابتها عن ضراب الفحل إياها، فعارضها فحل فضربها فأرتجت على مائِهِ عشرين يومًا ، ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل فتذهب مُنّتها .

وروى الرواة البيت "أضمرته عشرين يومًا " لا أنضجته . فإن روى أنضجته فمعناه أن ماء الفحل نضج في رحمها عشرين يومًا ثم رمت به ..." انظر اللسان (نضج) . وقال عليٌّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ " هذا غلط قبيح ، كيف تزيد بعد الحول أيامًا وهي قد أمارته ماءً ، تعالى الله! ما كان أَوْهَى نقده للشعر ومعرفته ! وإنما الرواية : "أضمرته عشرين يومًا" ، وإنما يصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أصلب لها .

والحطيئة يصف جملاً نضجت به أمه شهرًا بعد الحول ، والطرماح يصف ناقة ... ومع هذا فالرواية في بيت الحطيئة . نضجت به الحمل" .

(١) سورة الأعراف : ٦٧.

(٢) سورة الأعراف : ٦١ .

أن رجلاً من بني تميم يُكْنى أبا سعد كان منقطعًا إلى أبي نصر بن حميد الطائي ثم أحد بني نبهان ، وكان أبو نصر واليًا على العرب ، وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر فقال عُمارةُ : ـ

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدَى نَصِيحَةً ... إِلَيَّ وَمِمَّا أَنْ تَغُرَّ النَّصَائِحُ

لأُجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ كَالَّذِي ... دَعَا الْقَاسِطِيَّ حَتْفُهُ وَهْوَ نَازِحُ

أَوِ الْبُرْجُمِيَّ حِينَ أَهْدَاهُ حَيْنُهُ ... لِنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِحُ

وَرَأْيُ أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حَازِمًا ... بَصِيرًا وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ

أَعَارَ بِهِ مَلْعُونِ نَبْهَانَ سَيْفَهُ ... عَلَى قَوْمِهِ وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ

وَنَصْرُ الْفَتَى فِى الْحَرْبِ أَعْدَاءَ قَوْمِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ فَاضِحُ

قوله : " لأُجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ "

أي : لأكون جَزَرَةً له

والجَزَرَةُ : البَدَنَةُ [١] تُنْحَرُ ، يقال : أجْزَرْتُ فلانًا ، وتركتُ فلانًا جَزَرًا ، قال عَنْتَرَةُ [٢] :

إِنْ تَشْتِما عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمَا ... جَزَرُ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

وقوله :

---

(١) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . إلا أنهم قالوا إن الجزرة هي الشاة لأنها ليست إلا للذبح ، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل ؛ لأنهما لسائر العمل . قال ابن السكيت : أجزرته شاة: إذا دفعت إليه شاة فذبحها، نعجة أو كبشًا أو عنزًا وهي الجزرة إذا كانت سمينة . ولا يقال أجزرته ناقة؛ لأنها قد تصلح لغير الذبح .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ٢٢٢ ، والمقاصد النحوية ١٩٩/٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٣٥/٤ (جزر) ، ورواية صدره :

إن يفعلان فلقد تركت أباهما

وانظر شرح القصائد السبع ٣٦٥ ، والتسع ٥٣٦/٢ ، ورواية عجزه :

جزرًا لخامعة ونسر قشعم

والقشعم : الكبير من النسور .

. . . . .كالذي دعـا القاسـطي حتفـه وهـو نـازح

فهذا رجل من النَّمرَ بن قاسط خــرج يبتغي قرظًـا [1] مـن بُعدٍ فَنَهَشَتْهُ حَيَّـةٌ فمات ، فهو أحدُ القارظَيْنِ ، والقارظُ الأول من عَنَزَةَ [2] كان خرج مع ابن عَمٍّ لـه في طلب القرظ فقتله ابن عمه ؛ لأنه كان يريد ابنته فمنعه ، قال أبو خراش :

وَحَتَّـى يَئُــوبَ القَارِظَـانِ كِلاَهُمَـا وَيُنْشَـرَ فِي القَتْلَـي كُلَيْـبٌ لِوائـلِ [3]

وقولـه : " كـالذي دعـا القاسـطي حتفـه " الهـاء في " حتفــه " ترجـع علـى " الذي " ، وتقديره : كَالسبب الذي دعا القاسطيَّ حَتْفُهُ .

وقوله : " أو البُرْجُمِيَّ " فهذا رجلٌ من البَرَاجِمِ وهم بنو مـالكِ بـنِ حَنْظَلَـةَ . كان عمرو بن هند لما قَتَلَ بني دارمٍ بأوَارَةَ [4] ، وكان سببُ ذلـك أن أخـاه أسْعَدَ بـنَ المُنْذَرِ ـ وكان مُسْتَرْضَعًا في بـني دارم في حِجْـرِ حـاجبِ بـنِ زُرَارَةَ بـن عُـدُس [5] بـن زيدِ بنِ عبد الله بن دارمٍ ـ انصرف ذات يوم من صَيْده وبه نَبِيـذٌ ، فَعَبَـثَ كمـا تَعْبَـثُ

---

(١) القرظ : شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجـوز وورقـه أصغـر مـن ورق التفـاح ولـه حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان ، عن أبي حنيفة . انظر اللسان (قرظ) .

(٢) وقيل كلاهما من عنزة وعليه أكثرهم واختلفوا فقيل أحدهما عامر بن رهم بن هميم العـنزي وقيل عامر بن رهم بن يذكر بن عنزة والثاني يذكر بن عنزة أو يقدم بن عنزة ، وقيل غير ذلـك . وقال ابن سلام : هو رجل واحدٌ .

انظر الدرة الفاخرة ١/٢٨٠ و ٢/٥٥٠ ، وسمط اللآلي ٩٩ ، وطبقات فحول الشـعراء ١٨٠ ، واللسان (قرظ) ، واقتصت المصادر خبرهما .

(٣) البيْت من الطويل ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٧،ولسـان العـرب ٧/٤٥٥ (قرظ) ، وتهذيب اللغة ٩/٦٨ ، وتاج العروس ٢٠/٢٥٧ (قرظ) ، وبلا نسبة في جمهـرة اللغة ٧٦٣ ، وديـوان الأدب ١/٣٥٤ ، وسمـط الـلآلي ٩٩ ــ وليـس لأبـي خـراش ، كمـا ذكـر المصنف رحمه الله.

(٤) أوارة : اسم ماء أو جبل لبني تميم ، قيل : بناحية البحرين ، انظر معجم البلدان ١/٢٧٣.

وانظر يـوم أوارة في النقـائض ٦٥٢ ، ١٠٨١ ، والأغـاني ٢٢/١٨٧ ، والخزانـة ٣/١٤٠ ــ ١٤٢، وشرح مقصورة ابن دريد ٤٨ .

(٥) عدس بضمتين قاله ابن حبيب وابن الكلبي وغيرهما ، وقد نصوا علـى أن كـل عـدس سـوى هذا في العرب فهو مفتـوح الـدال كزفر . انظـر النقـائض ١٨٢ ، ٥٨٧ ، والإكمـال ٦/١٥٣ ، والمشتبه ٤٤٩ ، والتنبيه والإيضاح لابن بري (عدس) ٢/٢٨٨ ، واللسان والتاج (عدس) .

الملوكُ ، فرماه رجلٌ من بني دارم بسهم فقتله . ففي ذلك يقول القائل ـ وهو عَمْرُو بـنُ مِلْقَطٍ الطائِي ـ لعَمْرِو بنِ هِنْد :

فَــــــــاقْتُلْ زُرَارَةَ لاَ أَرَى فِي الْقَــوْمِ أَوْفَــى مِــنْ زُرَارَةْ[1]

فَغَزاهم عمرو بن هند ، فقتلهم يوم الْقُصَيْبَةِ [2] ويوم أُوَارَةَ ، ففي ذلـك يقـول الأعْشَى :

وَتَكــونُ فِي الشَّــرَفِ الْمُــوا زِي مِنْقَــرًا وَبَــــنِي زُرَارَةْ

أَبْنَـــاءَ قَـــوْمٍ قُتِّلُـــوا يَـــوْمَ الْقُصَيْبَـــةِ وَالأُوَارَةْ[3]

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقـن منهـم مائـة ، فبذلـكَ سُمِّيَ مُحَرِّقًا ، فَأَخَذ تسعة وتسعين رجلاً فقذفهـم في النـار ، ثـم أراد أن يُبِرَّ قسـمه بعجـوز منهـم لتكمـل العِدَّةُ ، فلما أَمَرَ بها قالت العجوز : ألا فتى يفدي هذه العجـوز بنفسـه ؟ ثـم قـالت : هيهات صارت الفتيان حُمَمًا ! وَمَرَّ وافدُ البَرَاجِمِ ـ وهو الذي ذكرنا ـ فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعامًا فعرج إليه فأُتي به إليه ، فقال له : من أنت ؟ فقـال : أبيت اللعن ! أنا وافد البراجم ، فقال عمرو : " إن الشقي وافد الـبراجم " ثـم أمـر بـه فقذف في النار [4] ، ففي ذلك يقول جرير يُعَيِّرُ الفَرَزْدَقَ :

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ، وهو لعمر بن ملقط في تـاج العـروس ٢٧٨/١٢ (صـبر) ، ولسـان العرب ٤٤١/٤ (صبر) ، والاشتقاق ص٣٨٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٧٠ ، والبيت مـن أبيـات لـه في النقـائض ٦٥٣ ، ١٠٨٤ ، والأغـاني ١٩٣/٢٢ ، وروايـة عجـزه : " في القـوم أفضل..."

(٢) القصيبة : موضع بالقرب من أوارة ، انظر التاج (قصب) . وقيل يوم القصيبة هو يوم أوارة ، انظر البلدان ٣٦٦/٤ .

(٣) البيتان من مجزوء الكامل ، وهما للأعشى في ديوانـه ص٢١١ ، والنقـائض ٦٥٤ ، والبلـدان ٣٦٦/٤ ، والبيت في مقاييس اللغة ١٥٦/١ ، ورواية عجزه : " يوم القصيبة من أواره " ، ورواية صدر الأول : " وتكون في السلف ..."

(٤) قال محقق (س) هذه رواية المبرد لخبر هذا اليوم ، وعليها زادت عـدة مـن حرقهـم عـن المائـة. والذي رواه هشام بن الكلبي ـ وهي رواية أبي عبيدة وأبي الفرج وغيرهما عنه ، وهي أبسـط مـن رواية المبرد وفيها مخالفة ـ أن عمرًا أحرق ثمانية وتسعين رجلاً ثم أقبل البرجمي فألقـاه في النـار ثـم "أقام عمرو لا يرى أحدًا فقيل لـه : أبيـت اللعـن ! لـو تحلّلـت بـامرأة منهـم فقـد أحرقـت تسـعة وتسعين " فدعا بامرأة منهم فقذف بها في النار .

أَيْـنَ الَّذِيـنَ بِنَـارِ عَمْـرٍو حُرِّقُـوا   أَمْ أَيْـنَ أَسْـعَدُ فِيكُـمُ الْمُسْـتَرْضَعُ[1]

وقال أيضًا :

وَأَخْزَاكُـمُ عَمْـروٌ كما قَـدْ خَزِيتُـمُ   وَأَدْرَكَ عَمَّـارًا شَـقِيُّ الْـبَرَاجِمِ[2]

وقال الطرماح [3]:

دَارِمٌ قَــدْ قَذَفْنَــا مِنْهُــمُ مِائَــةً   فِي جَاحِمِ النَّـارِ إِذْ يَـنْزُونَ بِـالْخَدَدِ

يَنْزُونَ بِالْمُشْتَوَى مِنْـهَا وَيُـوقِدُهَـا   عَمْروٌ وَلَوْلاَ شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقِـدِ[4]

ولذلك عُيِّرَتْ بنو تميم بحب الطعام ، يعـني لطمـع البُرْجُمِيِّ في الأكـل ، قـال يزيد بن عمرو بن الصعق أحد بني عمرو بن كلاب :

أَلاَ أَبْلِــغْ لَدَيْــكَ بَنِــي تَمِيــمٍ   بِآيَـةِ مَـا يُحِبُّـونَ الطَّعَامَــا[5][6]

= والذي ذكره أبو عبيدة عن هشام أن عمرًا آلى بأليّة ليحرقن من "بني درام" مائة رجل، ووقع في رواية أبي الفرج عنه " من بني حنظلة " وبنو دارم هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مـالك بـن زيد مناة بن تميم ، والبرجميّ قيل إنه من بني كلفة - أخي مالك — بـن حنظلـة بـن مـالك بـن زيـد مناة بن تميم ، وأما المرأة فدارميّة .

(١) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ص٢٦٢ ، وروايته :

بســـيف عمـــــرو قتلـــوا

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص٤٥٨ ، وروايته :

وأخزاكـم عـوف كمـا قـد خزيتـم   وأدرك عمـــار تـــرات الـــبراجم

وفي نسخة من النقائض : " عمارًا قتيل البراجم " ، وفيها " ويروى : شقى البراجم"

(٣) ديوانـه ق ٢٣/٩ ، ٢٤ ص : ١٦٣ ، ١٦٤ ، والنقـائض ١٠٨٧ ، والأغـاني ١٩٤/٢٢ ، والخزانة ١٤١/٣ .

(٤) (بالخدد) "بفتح الخاء المعجمة" والأصل بالخدّ ففكّ الإدغام للقافية . وهـو كـالأخدود حفـرة في الأرض مستطيلة (بالمشتوي) مكان الاشتواء .

(٥) البيت مـن الوافـر ، وهـو لـيزيد بـن عمـرو بـن الصعـق في خزانـة الأدب ٥١٢/٦ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، والـدرر ٩٢/١ ، وشـرح أبيـات سـيبويه ١٨٦/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨٣٦/٢ ، وشرح المفصل ١٨/٣ ، والشعر والشعراء ٦٤٠/٢ ، والكتاب ١١٨/٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٥٠ ، ومغني اللبيب ٤٢٠/٢ ، ٦٣٨ ، وهمع الهوامع ٥١/٢ ، وروايته :

ألا مـــن مبلـــغ عـــني تميمًـــا   بآيـــة مـــا تحبـــون الطعامـــا

والبيت في الأغاني ١٩٤/٢٢ ، كما ذكره المصنف رحمه الله .

(٦) قـال ابـن السـيد : "هـذا مـن الغلـط ، إنمـا الروايـة :

بآية ما بهم حبّ الطعامِ   =

وقال آخر :

إذَا مَـا مَـاتَ مَيـتُ مِـنْ تَمِيـمٍ ... فَسَـرَّكَ أَنْ يَعِيـشَ فَجِـئْ بِـزَادِ
بِخُـبْزٍ أَوْ بِلَحْـمٍ أَوْ بِتَمْـرٍ ... أَو الشَّـيْءِ المُلَفَّـفِ فِي الْبِجَـادِ
تَـرَاهُ يُنَقِّـبُ الْبَطْحَـاءَ حَـوْلاً ... لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَـانَ بـنِ عَـادِ[1][2]

- وبعده :

أجارتهـا أسـيّد ثـم أودت ... بـذات الضـرع منهـا والسـنام

وليس أبو العباس المبرد أول من غلط فيه من النحويين" عن الخزانة ١٣٩/٣ وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٨٥/٦ . ورواه سيبويه ٤٦٠/١ :

ألا مـن مبلـغ عـني تميمًـا ... بآيـة مـا تحبـون الطعامـا

قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١٨٧/٢ :

وفي شعره [يعني شعر ابن الصعق] :

ألا أبلـغ لديـك مـن بـني تميـم ... بآيـة ذكرهـم حـبّ الطعـامِ
أجارتهـا أسـيّد ثـم عـادت ... بـذات الضـرع منهـا والسـنام".

(١) الأبيات من الوافر ، وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق ، أو لأبي المهوس الأسدي في لسان العرب ٣١٩/٩(لفف) ، ٥٤٧/١٢(لقم) ، ولأبي المهوس في تاج العروس ٣٧٤/٢٤(لفف). (لقم) ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٥٨٤/٤ (عفر) ، والبيت الثاني بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩٨/١ ، ورواية صدره : "بخبز أو بسمن ..." ، والأبيات في مجمع الأمثال ٣٩٥/٢، ورواية صدر الثالث :

تـراه يطـوف الآفـاق حرصـا

وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق في لسان العرب ٥٤٧/١٢ (لقم) .

ونسبت الأبيات لأبي مهوش في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٧ والاقتضاب ٤٨ (وفيه الهوس وصححه محققا المطبوعة الجديدة ص١٠٥) وذكر ابن السيد في الاقتضاب ٢٨٨ وعنه في الخزانة ١٤٢/٣ نسبته لأبي المهوش عن الجاحظ وقد أنشدها الجاحظ في البيان ١٩٠/١ والحيوان ٦٦/٣ بلا نسبة إلا أنه أنشد الثالث في البيان ٣٢١/٣ ونسبه له ، وهي لأبي المهوش في السمط ٨٦٣ .

" والمهوّش " بكسر الواو المشددة والشين المعجمة . والفقعسي هو الأسدي نسب إلى فقعس بن أسد . انظر الخزانة ٨٦/٣ ، وكنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢٨٢/٢) ونسبت الأبيات ليزيد بن عمرو بن الصعق في كنايات الجرجاني ٧٣ ، والحماسة البصرية ٢٥٩/٢ ، وانظر الخزانة والاقتضاب .

(٢) (لقمان بن عاد) الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها. فلما أهلكوا خُيِّر بين أن يعيش بقاء سبع بعرات سُمرٍ من أظْبٍ عُفْرٍ في جبلٍ وَعرٍ لا يمسُّهن قطر أو بقاءَ سبعة أنسُر كلما هلكَ نِسر خلفه آخر. فاختارَ النسور فكانَ آخرها نِسر يُسمى لُبدًا. وقد لهجت به الشعراء]. رغبة الآمل ٢ / ١٩٩ .

وقوله : " لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ " يعني الراجع إلى عقل ، يقال : فلان ليس بذي طَعْمٍ ، وليس بذي نَزَلٍ ، أي ليس بذي عقل ولا معرفة ، وإنما يقال : هذا طعامٌ ليس له نَزَلٌ : إذا لم يكن ذا رَيْعٍ ، ومَنْ قال نُزْلٌ في هذا المعنى فقد أخطأ .

وقال أعرابي يهجو قومًا من طَيِّئٍ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جُوَيْنٍ ... جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمُ جَلِيسُ

يَئِسْتُ مِنَ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْغِي ... لَدَيْهِمْ إِنَّنِي رَجُلٌ يَئُوُسُ

إِذَا مَا قُلْتُ أَيُّهُم لأيٍّ ... تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّءوسُ

قوله :جلوسًا ليس بينهم جليس

يقول : هؤلاء قوم لا يَنْتَجِعُ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم ، وهذا من أقبح الهجاء .

من أمثال العرب : " سَمْنُهُمْ في أَدِيمِهِمْ " [1] ، ومعناه : في مَأْدومهم ، وقيل: أديم ومأدوم ، مثل قَتيلٍ ومَقْتولٍ. وتقول الحكماء : من كَثُرَ خيره كثر زائره.

وقال المُهلب بن أبي صفرة لبنيه : يا بَني ، إذا غدا عليكم الرجلُ وراحَ مُسَلِّمًا، فكفى بذلك تقاضيًا .

وقال آخر :

أَرُوحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي ... وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا

كَفَى بِطِلَابِ المَرْءِ مَا لاَ يَنَالُهُ ... عَنَاءً وَبِالْيَأْسِ الْمُصَرَّحِ نَاهِيَا

ومن أحسن المدح قول زُهير [2]:

قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرِمٍ ... وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

وقال رؤبة :

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطا[3]

---

(١) ويروى : سمنكم هريق في أديمكم . انظر أمثال أبي عبيد ٣١٣ ، وجمهرة الأمثال ٥١٧/١ ، ومجمع الأمثال ٣٣٧/١ ، والمستقصى ١٢٢/٢ ، وفصل المقال ٤٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٤٦ . وروايته : قد جعل المبتغون ، وانظر الأغاني ٣٣٧/١٠ .

(٣) البيت من الرجز،وهو ثالث ثلاثة،بلا نسبة في جمهرة اللغة ٩٠٢،وتاج العروس ٤٥٢/١٩، (ضغط)، وعيون الأخبار ١٦٤/١، والحيوان ٤٤٥/٥،والبخلاء ٢٤١،والأبيات هي:

أفارأيت الألسن السلاطا ... والجاه والإقدام والنشاطا

إن الندى حيث ترى الضغاطا

وقال آخر :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ   وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامْ

وقال أشجع [1] في محمد بن منصور :

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ   عَلاَمَاتٌ مِنَ الْبَذْلِ

جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا   بِ نُبْلاً كَثْرَةُ الأَهْلِ

وقوله : تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّءُوسُ

إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال ، أي : ليس فيهم مُفَضَّلٌ .

ويقال إن الأضبط بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم آذَتْهُ عشيرتُهُ من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قومًا إلا آذوه فقال : أَيْنَمَا أَذْهَبْ أَلْقَ سَعْدًا [2]؛ أي : أَفِرُّ من الأذى إلى مثله .

* * *

(1) ابن عمرو السلمي . والبيتان من أبيات له في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ص:١٠٨ وهما في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٨٢/٢) ، والأغاني ٢٣٢/١٨ ، فلما سمع بهذين البيتين قال: هما والله أحب مدائحه إليَّ .

(2) قال محقق (س) : فذهب قوله مثلاً ، انظر أمثال العرب للمفضل الضبي ٤٩ - ٥٠ ، وجمهرة الأمثال ٦١/١ ، ومجمع الأمثال ٥٣/١ ، والمستقصى ٤٤٩/١ ، وسمط اللآلي ٣٢٦/١ ، والوسيط في الأمثال ٦١ . ولفظه : أينما أُوَجِّه ألق سعدًا .

باب

قال أبو العباس : قال أبو أدريس الخولاني : المَسَاجدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ .

وقيل للأحنف بن قيس أحد بني مُرة بن عبيد بن الحارث بن كعب [1] بن سعد : أيُّ المجالس أَطْيَبُ ؟ قال : ما سافر فيه البصر ، واتَّدعَ فيه البَدَنُ .

" اتَّدَعَ " : افتعل من التَّوْديعِ ، والأصل " اِوْتَدَعَ " فتنقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وهذا القول مذهب أهل الحجاز ، يقولون : ايتَزَنَ يا تَزِنُ ، وهو رجل مُوتَزِنٌ ، والأجود أن تَقْلِبَ ما كان أصله الواو والياء في باب " افْتَعَلَ " تاء وتدغمها في التاء من افْتَعَلَ ؛ فتقول : اتَّدَعَ يَتَّدِعُ ، ومُتَّزِنٌ ، ومُتَّعِدٌ من الوَعْدِ ، ومُتَّئِسٌ من اليأس ، تكون الياء كالواو ؛ لأنها إن أُظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو ، وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِدٍ ومُوتَعِدٍ ومُوئِسٍ ومُوتَئِسٍ ، وياءين للكسرة .

والواو قد تُقْلَبُ إلى التاء ولا تاءَ بعدها ، نحو تُراثٍ من وَرِثْتُ ، وتُجَاهٍ من الوَجْهِ ، وتُكَأَةٍ ، وإنما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب حروف الزوائد والبدل منها التاء فقلبت إليها ، وقد تقلب للبدل في غير ضم ، نحو : هذا أَتْقَى من هذا ، وضربته حتى أَتْكَأْتُهُ ، فلما كانت بعدها تاءُ " افْتَعَلَ " كانَ الوجه القلبَ ليقع الإدغام ، وقد فسرنا ذا على غاية الاستقصاء في الكتاب الْمُقْتَضَبِ [2] .

* * *

وقيل للمهلب بن أبي صفرة : ما خَيْرُ الْمَجَالِسِ ؟ فقال : ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْفِ ، وكَثُرَتْ فيه فائدةُ الجليس .

ويروى عن لُقْمان الحكيم أنه قال لابنه : إذا أتيتَ مجلسَ قومٍ فارْمِهِمْ بسَهْمِ الإِسلام ، ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكر الله فَأَجِلَ سَهْمَكَ مع سِهامهم ، وإن

---

(١) كذا وقع " الحارث بن كعب "وكذا وقع في النقائض ٧٢٣ ! وبهامش نسخة ما نصه :"هو الحارث بن عمرو بن كعب " وهو الصواب ، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، ووفيات الأعيان ٤٩٩/٢ .

(٢) انظر المقتضب ٩١/١ .

أفاضوا في غيره فَخَلِّهمْ وانْهَضْ .

قوله : " فارمِهِم بسهم الإسلام " يعني السلام . وقوله " فَأَجِلْ سهمكَ مع سهامهم " ، يقول : ادْخُلْ معهم في أمرهم ، فَضَرَبَهُ مَثَلاً من دخول الرجل في قِدَاحِ المَيْسِرِ .

وقال وهب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ جَدُّ رسول ا لله ﷺ :

وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ ... فَاخْتَرْ مَجَالِسَهُمْ وَلَمَّا تَقْعُدِ

وَدَعِ الْغُوَاةَ الجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ ... وَإِلَى الَّذِينَ يُذَكِّرُونَكَ فَاعْمِدِ[1]

وقال ابن عباس رحمه اللّه : لِجَلِيسِي عليَّ ثلاثٌ ؛ أن أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إذا أقبل، وأُوَسِّعَ له إذا جلس ، وأُصْغِيَ إليه إذا حَدَّثَ .

وكان القعقاع بن شور أحد بني عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل إذا جالسه جليس فَعَرَّفَهُ بالقَصْد إليه جَعلَ له نصيبًا في ماله ، وأعانه على عَدُوِّه ، وَشَفَعَ له في حاجته وغدا إليه بعد المجالسة شاكرًا له ، حتى شُهِرَ بذلك ، وفيه يقول القائل :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ ... وَلاَ يشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ

ضَحُوكُ السِّنِّ إنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ ... وَعِنْدَ السُّوءِ مِطْرَاقٌ عَبُوسُ[2]

وحدثني التوزي أن رجلاً جالس قومًا من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، فأساءوا عشرته وسعوا به إلى معاوية فقال :

شَقِيتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيسًا ... فَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرِ

---

(١) قال محقق (س) : بهامش الأصل و هـ : تمام الشعر :

وإذا رأيت من ابن عمك زلةً ... فعلى أخيك بفضل حلمك فارددِ

وإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى ... فيه اليدين قرير عين فاشددِ"

(٢) البيتان من الوافر ، وهما بلا نسبة في تاج العروس ٢٢ /٥١(قعع) ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٢٨٨/٨ (قعع) ، وتاج العروس ٢٥٨/١٢(شور) ، ومجمع الأمثال ٢٤١/٢ ، ورواية عجز الثاني : " وعند الشر ..." والبيتان لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات ٢٦٤ ، وهما بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٣٩/٣ .

ومِـنْ جَهْـلٍ أَبُـو جَهْـلٍ أَخُوكُـمْ غَـزَا بَـدْرًا بِمِجْمَـرَةٍ وَتَـوْرِ[1]

نسبه إلى التوضيع[2] كقول[3] عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن حِزام - لما بلغه قول أبي جهل " انتفخ وا لله سحره " ـ سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِهِ مَنِ انْتَفَخَ سَحْرُهُ اليومَ[4].

* * *

وقال رجل من بني مخزوم للأحوص بن محمد بن عبد ا لله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ، ليؤذيه : أَتَعْرِفُ الذي يقول :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأَنْصَارِ[5]

فقال الأحوص : لا أدري ، ولكني أعرف الذي يقول :

النَّاسُ كَنَّوْهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَّاهُ أَبَا جَهْلِ

أَبْقَتْ رِيَاسَتُهُ لأُسْرَتِهِ لُؤْمَ الْفُرُوعِ وَدِقَّةَ الأَصْلِ

وهذا الشعر لحسان بن ثابت[6]، والبيت الذي أنشده المخزومي للأخطل . وكان يزيد بن معاوية عتب على قوم من الأنصار ، فأمر كعب بن جُعيلٍ التَّغْلَبي بهجائهم ، فقال له كعب : أأهجو الأنصار ؟ أرادِّي أنت في الكُفْرِ بعد الإسلام ؟ ولكني أدلك على غلام من الحيِّ نصراني كأن لسانه لسان ثور ، يعني الأخطل . فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري على معاوية فحسر عمامته عن رأسه ، ثم قال : يا معاوية ، أَتَرَى لُؤْمًا ؟ فقال : ما أرى إلا كرمًا ، فقال النعمان:

---

(١) (بمجمرة) "بكسر الميم" إحدى المجامر التي يوضع فيها الطيبُ ليتبخَّرَ به . (والتور) "بفتح التاء" إناء يُبَلُّ فيه نحو العود والمسك . رغبة الآمل ٢ /٢٠٥ .

(٢) التوضيع : التخنيث .

(٣) انظر السيرة النبوية ٢/٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٤) قال محقق (س) : مصفر استه يريد صفرة الخلوق والطيب ، وانظر الروض الأنف ٣/٤٦ .
وانتفخ سحره : السحر : الرئة ، يقال ذلك للجبان .

(٥) ديوانه جـ ٢/٤٨٣ .

(٦) ديوانه ص١٥٨ ، ورواية الديوان :

سماه معشره أبا الحكم وا لله سماه أبا جهل

أبقت رياسته لمعشره غضب الإله وذلة الأصل

مُعَاوِيَ إلاّ تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ لِحَيِّ الأَزْدِ مَسْدُولاً عَلَيْها الْعَمَائِمُ

أَيَشْتِمُنَا عَبْدُ الأَرَاقِمِ ضَلَّةً فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الأَرَاقِمُ

فَمَالِيَ ثَأْرٌ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ[1][2]

وكان الأحنف يقول : لا تزال العرب عربًا ما لَبِسَتِ العَمائمَ ، وتَقَلَّدَتِ السُّيوف ، ولم تَعْدُدِ الحِلْمَ ذُلاًّ ، ولا التَّوَاهُبَ فيما بينها ضَعَةً .

وقالوا في تأويل قوله : " مَا لَبِسَتِ الْعَمَائِمَ " يقول : ما حافظت على زيِّها . وقوله : " وتقلدت السيوفَ " يريد الامتناع من الضَّيْمِ .

وقوله : " ولم تعدد الحلم ذُلاًّ " يقول : ما عَرَفَتْ موضعَ الحِلْم ، وتأويلُ ذلك: أن الرجلَ إذا أَغْضَى للسلطان ، أو أغضى عن الجواب - وهو مأسور - لم يُقَلْ حَلُمَ؛ وإنما يقال حَلُمَ إذا تَرَكَ أن يقول الشيء لصاحبه مُنْتَصِرًا ، ولا يخاف عاقبة يكرهها، فهذا الحلم المحضُ ، فإذا لم يفعل ذلك ورأى أن تَرْكَهُ الحِلْمَ ذُلٌّ فهو خطأ وسَفَهٌ .

وقوله : " ولم تر التواهب ضَعَةً " نحوٌ من هذا ، وهو أن يهب الرجلُ من حقه ما لا يُسْتَكْرَهُ عليه ، وكان يقال : " أَحْيُوا المعروفَ بإماتَتِه " ، وتأويل ذلك : أن الرجل إذا اعْتَدَّ بمعروفه كَدَّرَهُ ، وقيل : " المِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعةَ " .

وكان يقال : كِتْمَانُ المعروفِ من الْمُنْعَمِ عليه كُفْرٌ وذِكْرُهُ من الْمُنْعِمِ تكدير له .

وقال قيس بن عاصمٍ : يا بَنِي تميم ، اصحبوا من يَذْكُرُ إحْسانَكُم إليه ، وَيَنْسَى أَيَادِيَهُ إليكم .

---

(١) انظر شعره ص١٥٠ - ١٥١ ، والخبر بكامله في الأغاني ١٦/٥٣ ورواية عجز الأول فيه : "...مشدودًا عليها" ،ورواية الثالث : " فما لي ثأر غير..." ، " من يرضيه عنك...".

(٢) (تعترف) تصبر . يقال عرف للأمر عِرْفا "بالكسر" واعترف . صبر وقد أسنده إلى (الحي الأزد) استجازة : يريد شيوخ الأزد (مسدولا) الرواية مشدودًا . يريد أنهم يتلثمون بفضل عمائهم. وهذا تعريض له بأنهم مستعدون لمنازلته (الأراقم) هم بنو بكر وجشم ومالك والحرث ومعاوية . أبناء تغلب . سميت بذلك تشبيهًا لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات (من ترضيه) يريد الأخطل .

باب

قال أبو العباس : قال عبد المَلِكِ لأُسَيْلِمَ بن الأحْنف الأسديِّ : ما أحسنُ ما مُدِحْتَ به ؟ فاستعفاه فأبى أن يُعْفِيَهُ وهو معه على سريره ، فلما أبى إلاّ أن يُخْبِرَه ، قال : قولُ القائل :

أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِبُّونَ(1) هَلْ لَكُمْ ... بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تَحْبَوْا وَتَرْجِعُوا

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا(2) ... وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا

إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمْنَمُوا ... لَهُ حَوْكَ بُرْدَيْهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا

جَلاَ الْمِسْكُ وَالْحَمَّامُ وَالْبِيضُ كَالدُّمَى ... وَفَرْقُ الْمَدَارِي رَأْسَهُ فَهْوَ أَنْزَعُ(3)(4)

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوْسِ أحسنُ مما قيل لك [قال أبو الحسن هو أبو قيس بن الأَسْلَتِ] :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا ... أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ(5)

(1) المخبون : الذين تخبّ بهم دوابهم من الخبب وهي السرعة ، عن رغبة الآمل ٢/٢١١ .

(2) اعتزوا : انتموا . يصفه بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم وكرم أنسابهم ولا يهابون قعقعة أبوابهم كاللئام الذين خمل ذكرهم وقصرت هممهم ، بتصرف عن رغبة الآمل ٢/٢١١ .

(3) الأبيات من الطويل ويقع بعضها في كلمة في البيان ٣/٣٠٥ نسبت لأبي الربيس الثعلبي يقولها في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أو في عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان ابن عفان ، انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦٠٣ ، والخزانة ٢/٥٣٢ ـ ٥٣٤ ويقع في روايتها اختلاف ، والبيت الثاني له في خزانة الأدب ٦/٧٨، ٧٩، ٨٠ ،٨٣ ، ٨٤ ،٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ولسان العرب ١٥/٢٦٧ (لوى) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٣٠٨ ، والحيوان ٣/٤٨٦ ، وخزانة الأدب ٦/١٥٦ ، والعقد الفريد ٥/٣٤٣ ، وتاج العروس (لـتي) ، والبيان والتبيين ١/٣٩٦، ورسائل الجاحظ ١/٢٢١ ، والثالث والرابع في النحلاء ٢٣٢ ، ويروى البيت الثاني :

من النفر اللائي الذين إذا اعتزوا ... يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

(4) (كالدمى) الواحدة دُمْية وهي الصورة المصوّرة التي يُتَنَوّق في صنعتها ويبالغ في تحسينها . تشبه النساء البيض بها (المدارى) جمع المدارة "بكسر الميم" وهي ما يجعل من حديد على شكل سن من أسنان المشط أو أطول منه أو هي المشط .

(5) البيت من السريع، وهو لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٧٨، ولسان العرب ٧/١٣=

وحُدِّثْتُ أن كُثَيِّرًا كان يقول : لَوَدِدْتُ أنّي كنتُ سبقتُ الأَسْوَدَ ، أو العبدَ الأسودَ إلى هذين البيتين ، يعني نُصَيْبًا في قوله [1]:

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إذَا انْتَجَوْا ... أَقَرَّتْ لِنَجْواهُمْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ

يُحَيَّوْنَ بَسَّامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً ... يُحَيَّوْنَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الحَوَاجِبِ[2]

والمختار من الشِّعر الأول قوله :

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إذَا اعْتَزَوْا ... وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم ، وثقتهم بأن مثلهم لا يُرَدُّ ، وقد قال جرير للتَّيْم خلافَ هذا وهو قوله :

قَوْمٌ إذَا احْتَضَرَ الْمُلُوكَ وُفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الأَبْوَابِ[3]

وحُدِّثْتُ أن جريرًا كان يقول : وددت أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا وكذا بيتًا من شعري ، يعني قول نُصَيْبٍ[4]:

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ ... وَقُلْ إنْ تَمَلِّينَا فَمَا مَلَّكِ الْقَلْبُ

وأما قول نُصَيْبٍ [5]:

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإنْ أَمُتْ ... أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

=(حصص) ، ٣٦٧/٨ (هجع) ، وتهذيب اللغة ٤٠٠/٣ ، وجمهرة اللغة ص٩٨ ، ومجمل اللغة ١٤/٢ ، وديوان الأدب ١٢٦/٣ ، وتاج العروس ٥١٧/١٧ (حصص) ، ٣٨٤/٢٢ (هجع) وشرح اختيارات المفضل من ١٢٣٦ ، وبلا نسبة في كتاب العين ١٤/٣ ، ومقاييس اللغة ١٢/٢، والمخصص ٧٠/١ ، وأساس البلاغة (هجع) .

(١) انظر شعره ص ٧١ ، عن الكامل .

(٢) سوش جمع أشوس ، والشَّوَس : أن ينظر بمؤخر عينه مميلاً رأسه تيهًا وكبرة أو تغيظًا ، عن رغبة الآمل ٢١٥/٢ .

(٣) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ص٥١ ورواية صدره كما في الديوان : " ... إذا حضر..." .

(٤) شعره ق٦/١ ص ٦٠ وانظر تخريج الكلمة فيه ص ١٦٤ . وصدر البيت في الأغاني ٣٣٠/١، بلفظ : "قبل أن يظعن" .

(٥) شعره ص :٨٤ ، وانظر تخريجه فيه ص ١٧٨ . وخطأ صاحب الأغاني من ينسب هذا البيت لنصيب وصحّح نسبته للنمر بن تولب ، وليس في مجموع شعره . انظر الأغاني ٢٨٠/٢٢ .

فلم تجد الرُّواةُ ولا مَنْ يفهم جواهر الكلام له مذهبًا حسنًا ، وقد ذكر عبد الملك ذلك لجُلسائه فكلٌّ عابهُ ، فقال عبد الملك : فلو كان إليكم كيف كنتم قائلين ؟ فقال رجل منهم كنت أقول :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ ... فَوَا حَزَنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

فقال عبد الملك : ما قلتَ والله أسْوَأُ مما قال . فقيل له : فكيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين ؟ فقال : كنتُ أقول :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ ... فَلاَ صَلَحَتْ دَعْدٌ لِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقالوا : أنتَ والله أَشْعَرُ الثلاثة يا أمير المؤمنين .

* * *

وقد فُضِّل نُصَيْبٌ على الفرزْدَق في موقفِهِ عند سليمان بن عبد الملك ، وذلك أَنَّهما حضرا ، فقال سليمانُ للفرزدق : أنشِدْنِي ، وإنما أراد أن ينشِدَه مدحًا له فأنشده :

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ... لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ[1]

سَرَوْا يَخْبِطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلُفُّهُمْ ... إِلَى شُعَبِ الأَكْوَارِ ذَاتِ الحَقَائِبِ[2]

إِذَا آنَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا ... وَقَدْ خَصِرَتْ[3] أَيْدِيهِمُ نَارُ غَالِبِ[4]

فأعرض سليمان كالمُغْضَبِ ، فقال نُصَيْبٌ : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك في رَوِيِّها ما لعله لا يَتَّضِع عنها ، فقال : هات ، فأنشده :

---

(١) الترة : الثأر ، والعصائب : العمائم .

(٢) شعب الأكوار : أطرافها ، والأكوار الرحال ، والحقائب جمع الحقيبة وهي كساء على عجز البعير . باختصار عن رغبة الآمل ٢/٢١٧ .

(٣) خصرت : من الخَصَر وهو البرد يجده الإنسان في أطرافه . عن رغبة الآمل ٢/٢١٨.

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ١/٢٩ ، باختلاف في الروايات ، [والأبيات في الأغاني ١/٣٢٣ ، مع اختلاف في الرواية أيضًا] والبيت الأول في لسان العرب ١/٦٠٢ (عصب)، وتاج العروس ٣/٣٨٠ (عصب) ، وروايته :

وركب كأن الريح تطلب منهم ... لها سلبا من جذبها بالعصائب

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لَقِيتُهُمْ ... قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلاَكَ قَارِبُ[1][2]

قِفُوا خَبِّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي ... لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ[3]

فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ[4] [5]

وهذا في باب المدح حسنٌ ومتجاوزٌ ومُبْتَدَعٌ لم يُسْبَقْ إليه ، على أن الشاعرَ وهو أخو همدان [6] قد قال في عَصْرِهِ في غير المدح :

---

(١) ذات أوشال موضع بين الحجاز والشام ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢١٢/١ .
وقارب أي طالب للماء .

(٢) وقال المرصفي : الأوشال جمع وشل "بالتحريك" وهو ماء قليل يتحلب من جبل أو صخر . يريد خلف بقعة ذات مياه تسيل من أعراض الجبل فتجتمع ثم تساق إلى المزارع (ومولاك) يريد نفسه (قارب) طالب للماء ليلا يقال أقرب الرحل فهو قارب كأورق النبت فهو وارق وأبقل الموضع فهو باقل على غير القياس (ودان) "بفتح الواو" قرية قريبة من الجُحفة (فعاجوا) عطفوا إبلهم عليه .

(٣) ودّان : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة ، انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥ ، وأنشد أبيات نصيب .

(٤) بهامش نسخة ثلاثة أبيات بعد هذا البيت وهي :

"فقالوا تركناه وفي كل ليلة ... يطوف به من طالبي العرف راكب

ولو كان فوق الناس حي فعاله ... كفعلك أو في الفعل منك يقارب

لقلنا له شبه ولكن تعذرت ... سواك على المستشفعين المطالب

وكتب في آخرها : " من خط أبي حيان " .

والحقائب : أوعية الزاد تحمل خلف الرحل أو القتب . عن رغبة الآمل ٢٢٠/٢.

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لنصيب في ديوانه ص٥٩ ، والأبيات ثالث خمسة له في الأغاني ٣٢٣/١ والبيت الأول في تاج العروس ٢٨٣/٩ (ودد) ، ورواية صدره :

أقول لركب قافلين عشية

(٦) قال محقق (س) في الأصل وي ود وأ وف : "أحد همدان" وبهامش ف : "أخو" . وفي ج "على أنّ الأعشى أخو همدان" .

والبيتان أنشدهما سيبويه ٥٩/١ بلا نسبة ، وهما لرجل من همدان في شرح أبيات سيبويه ٣٧١/١ ، ولأعشى همدان يهجو لصوصًا في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ وهو الأظهر فيما قال العيني في المقاصد ٤٦/٣ وحكى أنهما ينسبان للأحوص ولجرير ، وليسا لأحدهما ، انظر شعر الأحوص ـ ما نسب إليه ص٢١٥ ، وديوان جرير ـ ما نسب إليه جـ ١٠٢١/٢ .

ونسبهما الغندجاني في فرحة الأديب ٨٨ ـ ٨٩ لرجل من الأنصار، قال عقب حكايته نسبة =

يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ[1] وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ
عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدْلاً زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ[2]

وليس شعر نُصَيْبٍ هذا الذي ذكرناه في المدح بأجودَ من قول الفرزدق في الفخر ، وإنما يُفَاضَلُ بين الشيئين إذا تناسبا .

وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب : كيف تُرَاهُ ؟ قال : هو أَشْعَرُ أهل جلدته ، فقام الفرزدق وهو يقول :

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَشْرَفُهُ رِجَالاً وَشَرُّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ[3]

= البيتين لرجل من همدان عن ابن السيرافي :

"وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزّرقي - وزريق هو ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - ولاّه عليّ عليه السلام البحرين فقال رجل من الأنصار :

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم فندلاً زريقُ المال ندلَ الثعالبِ
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المُناهبِ
يمرون بالدهنا خفافًا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائبِ

وقال صاحب الإصابة في ترجمة النعمان بن عجلان ٨٧٤٦ جـ ٥٦٢/٣ : "... وذكر المبرد أن علي بن أبي طالب - ﷺ - استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو أبو الأسود الدؤلي :

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم فندلاً زريق المال ندل الثعالبِ
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المناهبِ "

وليسا في ديوان أبي الأسود .

(١) العياب جمع عيبة وهي ما يُجعل فيه الثياب .

(٢)البيتان من الطويل لأعشى همدان في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ ، ولشاعر من همدان في شرح أبيات سيبويه ٣٧١/١ ، ٣٧٢ ، ولأعشى همدان أو للأحوص أو لجرير في المقاصد النحوية ٤٦/٣ ، وهما في ملحق ديوان الأحوص ص٢١٥ ، وملحق ديوان جرير ص١٠٢١، وبلا نسبة في الإنصاف ص٢٩٣ ، وأوضح المسالك ٢١٨/٢ ، وجمهرة اللغة ص٦٨٢ ، والخصائص ١٢٠/١ ، وسر صناعة الإعراب ص٥٠٧ ، وشرح الأشموني ٢٠٤/١ ، وشرح التصريح ٣٣١/١، وشرح ابن عقيل ص٢٨٩ ، والكتاب ١١٥/١ ، ولسان العرب ٧٠/٩ (خشف) ، ٦٥٣/١١ (ندل) . ويروى عجز الأول : " ويرجعن ..."

(٣) البيت للفرزدق في الأغاني ٣٢٤/١ .

ثم نرجع إلى تفسير الشعر قوله :

يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ

يعني قومًا تِجارًا ، وقد قالوا إنما ذكر لصوصًا ، والأول أثبتُ ، وذلك أن دارين [(١)] سُوقٌ من أسواق العرب .

وقوله : " بُجْر الْحَقَائِبِ " يقول : عظام ، ويقال للرجل إذا انْدَلَقَتْ سُرَّتُهُ[(٢)] فَتَنَأَتْ مُتَقَدِّمةً : رجلٌ أَبْجَرُ ، ويقال لها البُجْرَةُ والبَجَرَةُ ، وفُعْلَةٌ وَفَعَلَةٌ تقعان في الشيء، يقال قُلْفَةٌ وقَلَفَةٌ ، وصُلْعَةٌ وصَلَعَةٌ ، ومثل هذا كثيرٌ .

وقوله " على حين ألهى الناس " إن شئت خفضتَ " حين " وإن شئت نصبته . أما الخفض فلأنه مخفوض ، وهو اسم منصرفٌ ، وأما الفتح فلإضافتك إياه إلى شيء غير مُعربٍ فبنيته على الفتح ؛ لأن المضاف والمضاف إليه اسمٌ واحد فبنيته من أجل ذلك ، ولو كان الذي أضفته إليه معربًا لم يكن إلا مخفوضًا ، وما كان سوى ذلك فهو لحن ، تقول : جئتُك على حينِ زيد ، وَجِئْتُكَ في حِينِ إمْرَةِ عَبْدِ اللّه ، وكذلك قول النابغة :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ[(٣)]

إن شئت فتحتَ حين ، وإن شئتَ خفضتَ ؛ لأنه مضافٌ إلى فعل غير

---

(١) انظر معجم البلدان ٤٣٢/٢ وفيه أنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند .

(٢) قال المرصفي : "ويقال أيضًا للرجل العظيم البطن وهذا هو المناسب لعظم الحقائب لأن اندلاق السرّة - وهو خروجها عن مكانها - لا يستلزم العظم " رغبة الآمل ٢٢٠/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ، ص٣٢ ، والأضداد ص١٥١ ، وجمهرة اللغة ص١٣١٥ ، وخزانة الأدب ٤٥٦/٢ ، ٤٠٧/٣ ، ٥٥٠/٦ ، ٥٥٣ والدرر ١٤٤/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٥٠٦/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٥٣/٢ ، وشرح التصريح ٤٢/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨١٦/٢ ، ٨٨٣ ، والكتاب ٣٣٠/٢ ، ولسان العرب ٣٩٠/٨ (وزع) ، ٧٠/٩ (خشف)، والمقاصد النحوية ٤٠٦/٣ ، ٣٥٧/٤ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١١/٢ ، والإنصاف ٢٩٢/١ ، وأوضح المسالك ١٣٣/٣ ، ورصف المباني ص٣٤٩ ، وشرح الأشموني ٣١٥/٢ ، ٥٧٨/٣ ، وشرح شذور الذهب ١٠٢ ، وشرح ابن عقيل ص٣٨٧ ، وشرح المفصل ١٦/٣ ، ٥٩١/٤ ، ١٣٧/٨ ، ومغني اللبيب ص٥٧١ ، والمقرب ٢٩٠/١ ، ٥١٦/٢ ، والمنصف ٥٨/١ ، وهمع الهوامع ٢١٨/١ .

مُتَمَكِّنٍ ، وكذلك قولهم : " يَوْمَئِذٍ " تقول : عجبتُ من يومِ عبد اللهِ ، لا يكون غيره ؛ فإذا أضفتَهُ إلى " إذٍ " فإن شئت فتحتَ على ما ذكرتُ لك في حين ، وإن شئت خفضتَ لِمَا كان يستحقه اليومُ من التَّمَكُّنِ قبل الإضافة . تقرأُ إنْ شئتَ ﴿ من عذاب يَوْمِئِذٍ ﴾ وإن شئتَ ﴿ من عذاب يَوْمَئِذٍ ﴾ [١] على ما وصفتُ لك ، ومن خفضَ بالإضافة قال : سِيرَ بزيدٍ يَوْمُئِذٍ [٢]، فأعربته في موضع الرفع ، كما فعلتَ به في الخفض ، ومن قال : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ ﴾ فبناه قال : سِيرَ بزيدٍ يَوْمَئِذٍ ، يكونُ على حالة واحدة لأنه مبنيٌّ ، كما تقول : دُفِعَ إلى زيد خمسةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، وكما قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ عليها تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [٣] .

وأما قوله :

فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ نَدْلَ الثعالب

فزريق قبيلة . وقوله " ندْلاً " مصدرٌ ، يقول : انْدُلِي نَدْلاً يا زُرَيْقُ المالَ ، والنَّدْلُ أن تَجْذِبَهُ جَذْبًا ، يقال : نَدَلَ الرجلُ الدَّلْوَ نَدْلاً ، إذا كان يَجْذِبُها مملوءةً من البئر . فنصب " نَدْلاً " بفعل مضمر وهو انْدُلي ، وهذا في الأمر ، تقول ضَرْبًا زيدًا ، وشَتْمًا عبدَ اللّه ؛ لأن الأمر لا يكون إلا بفعل ، فكان الفعل فيه أقوى فلذلك أضمرتَه ، ودلَّ المصدرُ على الفعل المضمر ، ولو كان خبرًا لم يَجُزْ فيه الإضمارُ ؛ لأن الخبرَ يكونُ بالفعلِ وغيره ، والأمر لا يكون إلا بالفعل ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ فإذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [٤] فكان في موضع اضربوا ، حتى كأن القائل قال : فاضربوا ، ألا ترى أنه ذكر بعده الفعل مَحْضًا في قوله : ﴿ حتى إذا

---

(١) سورة المعارج : ١١. واختُلِف في فتح الميم وكسرها من "يومئذٍ" في ثلاثة مواضع : ﴿من خزي يومئذٍ﴾ في هود :٦٦، و﴿من فزع يومئذٍ﴾ في النمل :٨٩، و﴿من عذاب يومئذٍ﴾ في المعارج ؛ فقرأ نافع والكسائي ثلاثتهن بفتح الميم ووافقهما على ذلك في النمل خاصة حمزة وعاصم، وقرأهن الباقون بكسر الميم .

انظر السبعة ٣٣٦ ، وحجة القراءات ٣٤٤ ، والنشر ٢٨٩/٢ ، والبحر ٢٤٠/٥ .

(٢) انظر المقتضب ١٧٦/٣ ، ٣٤٦/٤ ـ ٣٤٨ ط . المجلس الأعلى للشئون الاجتماعية .

(٣) سورة المدثر : ٣٠ .

(٤) سورة محمد : ٤ .

أثخنتموهم فشدُّوا الوَثَاقَ ﴾ ولو نوَّنَ مُنوِّنٌ في غير القرآن لَنَصَبَ الرقاب ، وكذلك كلُّ موضع هو بالفعل أَوْلَى [1].

وقوله : " ندل الثعالب " يريد سرعة الثعالب ، يقال في المثل [2]: " أَكْسَبُ من ثَعْلَبٍ " .

وأما قول نُصَيْبٍ :

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ [3]

فإنما يريد أنهم يرجعون مملوءةً حقائبهم من رِفْدِهِ ، فقد أثنت عليه الحقائبُ قبل أن يقولوا ، فأما قول الأعشى :

وَإِنَّ عِتَاقَ الْعِيسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ... ثَنَاءً عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ [4]

فإنما أراد المدح الذي يُحْدَيْنَ به ، والحادي من ورائها ، كما أن الهادي أمامها ، وأما قول أبي وَجْزَةَ :

رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقًا فِي حَقِيبَتِهَا ... ما حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا [5]

فإنما أراد ما يوجب ستين وسقًا ، لا أن الناقة حملت ستين وسقًا .

وكان من حديث [6] ذلك أن أبا وجزة السُّلمي المعروف بالسعدي ، لنزوله فيهم ومحالفته إياهم [7]، كان شَخَصَ إلى المدينة يريد آل الزبير ، وشَخَصَ أبو زيد

---

(١) انظر المقتضب ٢١٦/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨.

(٢) انظر جمهرة الأمثال ١٧٥/٢ ، ومجمع الأمثال ١٦٨/٢ ، والمستقصى ٢٩٤/١ .

(٣) عجز بيت من الطويل ، وصدره : **فعاجوا فأثنَوا بالذي أنت أهلُه** . وهو لنصيب في ديوانه ص٥٩ ، والأغاني ٣١٧/١ ، وأمالي المرتضى ٦١/١ ، وخزانة الأدب ٢٩٦/٥ ، وشرح شذور الذهب ص٣٨ ، والشعر والشعراء ٤١٨/١ ، ولسان العرب (حدث) .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٧٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٦٤٥/١ (غرب) ، وتهذيب اللغة ١٢٠/٨ ، وتاج العروس ٤٦٩/٣ (غرب) ، ورواية عجزه : "ثنائي على..." .

(٥) البيت ثاني ثلاثة له في الأغاني ٢٨٥/١٢.

(٦) وفي نسخة زيادة : "السدد : القصد . يقول : لم تحمل الأدنى من الحمل ولا السدد وهو القصد ولكنها حملت ما يوجب ستين وسقًا ، لا أنّ الناقة حملت ستين وسقًا وكان حديث " .

(٧) الذي رواه صاحب الأغاني ١٢ /٢٧٩ أنه عرف بالسعدى لولائه فيهم . وذلك أنه "لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية ، فبيع بسوق ذي المجاز ، فابتاعه رجل من بني سعد =

الأسلمي يريد إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو والي المدينة ، فاصطحبا ، فقال أبو وجزة : هَلُمَّ فلنشترك فيما نصيبه ، فقال أبو زيد الأسلمي : كلا ، أنا أمدح الملوك ، وأنت تمدح السوق . فلما دخلا المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم بن هشام فأنشده :

يَا بْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ

فقال إبراهيم : وإنما أنا أخوهم ، وكأني لستُ منهم ! ثم أمر به فضرب بالسياط . وامتدح أبو وجزة آل الزبير فكتبوا له بستين وسقًا من تمر ، وقالوا : هي لك عندنا في كل سنة ، فانصرفا ، فقال أبو زيد :

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى ... حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمُم بِأَنْ تَتَزَعْزَعَا

نَقَائذَ بُؤْسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى ... وَحَلَّبَتِ الأَيَّامَ وَالدَّهْرَ أَضْرُعَا

سَقَاهَا ذَوُو الأَرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا ... وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا

بِفَضْلِ سِجَالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا ... عَلَى الأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعًا وَأَشْبَعَا

فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا ... مِنَ الرِّيِّ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعَا

وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغِنَى ... مُقَاسَاتُهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جَوَّعَا[1]

وقال أبو وجزةَ :

رَاحَتْ رَوَاحًا قَلُوصِي وَهْيَ حَامِدَةٌ ... آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدَا

رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقًا فِي حَقِيبَتِهَا ... ما حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا

ما إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ ... سِتِّينَ وَسْقًا ولا جَابَتْ بِهِ بَلَدا

=واستعبده ، فلما كبر استعدى عمر ﷺ وأعلمه قصته ، فقال له: إنه لا سباء على عربي ، وهذا الرجل قد امتنّ عليك فإن شئت فأقم عنده ، وإن شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانتسب إليهم هو وولده " ثم ساق خبر ذلك مفصلاً .

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لأبي زيد الأسلمي ، والبيت الثالث في تخليص الشواهد ص٣٣٠ ، والدرر ١٤٣/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٧/١ ، وشرح عمدة الحافظ ص٨١٥ ، والمقاصد النحوية ١٩٣/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٦/١ وشرح الأشموني ١٢٣/١ ، وشرح شذور الذهب ص٣٥٥ ، وشرح ابن عقيل ص١٩٦ ، والمقرب ٩٩/١ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١، والبيت الخامس بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٨١٨ .

ذَاكَ الْقِرَى لاَ قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ   يَقْرُون ضَيْفَهُمُ الْمَلْوِيةَ الجُدُدَا [1]

أما قول أبي زيد لإبراهيم :

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى   حَدِيثًا . . . .

فإنما عَنَى أن إبراهيم وأخاه محمدًا إنما تَطَعَّما بالعيش ، ودخلا في النعمة ، وخرجا من حد السوق إلى حد الملوك حديثًا ، وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما كانا خالَيْه ، فإنما وَلاَّهُمَا عن خُمُول .

وقوله : " فلم تهمم بأن تترعزعا " فإنما هذا مَثَلٌ ، يقال : فلان يَهْتَزُّ للنَّدَى، ويرتاحُ لفعل الخير ، كما قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ :

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى   إِذَا لَمْ تَجِدْ عند امْرِئِ السَّوْءِ مَطْمَعَا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تَحَرُّكَ سُرُور لفعل الخير .

قال أبو العباس : وأنشدني التوزي لأبي رباطٍ يقول لابنه :

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ   وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بِرِّهِ عَتْبُ

إِذَا كَانَ أَوْلاَدُ الرِّجَالِ مَرَارَةً   فَأَنْتَ الْحَلاَلُ الحلْوُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ أَنِيقٌ وَجَانِبٌ   شَدِيدٌ عَلَى الأَعْدَاءِ مَتْلَفَةٌ صَعْبُ

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ   كما اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصُنُ الرَّطْبُ [2]

قال : وحدثني علي بن عبد الله ، قال : حدثني العُتبي ، قال : أَشْرَفَ عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفزاري من قصره [3] يومًا فإذا هو بأعرابي يُرَقِّصُ جَمَلَه الآلُ [4] فقال لحاجبه :

---

(١) الأبيات له في الأغاني ٢٨٥/١٢ ، دون البيت الثالث ، مع اختلاف يسير في الرواية .

(٢) الأبيات من الطويل وهي لأبي الشّغب عكرشة العبسي في ولده رباط على ما في الحماسة البصرية ٤٩/١ ، وهي له عن أبي رياش في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤٤/١ ، والأول والثاني له في السمط ٢٢٤ والثاني وحده فيه ٦٢٩ ، ونسبها أبو عبيدة للأقرع بن معاذ . والأبيات ٢-٤ بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٣ ، وديوان الحماسة بشرح المزروقي ٢٧١ . وفي روايتها اختلاف ، والثاني بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٣/٣ . والثالث برواية مغايرة بلا نسبة في أساس البلاغة ص١٣٥ (دمث) .

(٣) قال ابن السيد : قال أبو العباس : غلط علي بن عبد الله ، إنما المشرف من قصره معن بن زائدة الشيباني من كتاب قاسم بن أصبغ (نقلاً عن ملحقات كتاب القرط ، محقق س) .

(٤) الآل : السراب وقيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويَزْهاها ، فأما السراب فهو الذي يكون نصف النهار لاطئًا بالأرض كأنه ماء جار =

إن أرادني هذا فَأَوْصِلْهُ إليَّ ، فلما دنا الأعرابي سأله ، فقال : قصدتُ الأميرَ فأدْخَلَهُ إليه ، فلما مَثَلَ بين يديه قال له عمر : ما خَطْبُكَ ؟ فقال الأعرابيُّ :

أَصْلَحَكَ اللّهُ قَلَّ مَا بِيَدِي ... فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثُرُوا

أَلَحَّ دَهْرٌ أَنْحَى[1] بِكَلْكَلِهِ ... فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وانْتَظَرُوا

قال : فأخذتْ عمرَ الأرْيَحِيَّةُ فَجَعَلَ يَهْتَزُّ في مجلسه ، ثم قال : أرسلوك إليَّ وانتظروا ؟ إذن والله لا تجلس حتى ترجعَ إليهم غانمًا ، فَأَمَرَ له بألف دينار وردَّهُ على بعيره .

قال أبو العباس : وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاقَ[2] أن الخبر لِمَعْنِ بن زائدة ، وصحَّ ذلك عندي .

وقوله : " نقائذ بؤس " ، واحدتُها نَقيذَةٌ ، وتأويلُهُ : أنهم أُنْقِذوا من بُؤْسٍ ، يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد ، تقول : هذا نَقيذةُ بُؤْسٍ ، تقع الهاء للمبالغة لأنَّ أصله كالمصدر ، كقولك : زيد مَكْرُمَةٌ لأهله ، وزيد كريمةُ قومه ، أي يَحُلُّ مَحَلَّ العُقْدةِ الكريمةِ ، والخَصْلة الكريمة .

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ أَكْرَمَ جريرَ بنَ عبد الله البَجَلِيَّ لما وَرَدَ عليه فبسط له رِداءه ، وعَمَّمَه بيده ، وقال : "**إذا أتاكم كريمةُ قومٍ فأكْرِموهُ**"[3] . هكذا

= انظر اللسان (١/١٧٣ ـ ١٧٤) ط. دار المعارف (أول) . ويرقص جمله الآل : أي يرفعه ويخفضه . انظر اللسان (٣/١٧٠٤) (رقص) .

(١) أنحى : اعتمد ومال ، والكلكل : الصدر ، استعارة لوطأة الدهر وثقله ، عن رغبة الآمل ٢/٢٣٠ .

(٢) قال محقق (س) في ر وج وف وهـ : "وحدثني أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي".

وكانت وفاة إبي إسحاق هي الباعث له على تأليف كتابه "التعازي والمراثي" فقد قال في مقدمته : "دعانا إلى تأليف هذا الكتاب واجتلاب محاسن من تكلم في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما يحضر ـ فإنا ابتدأناه من غير خلوة بفكر ولا تمييز لكتب، وإنما اقتضبناه اقتضابًا ثقةً بالله وتوكّلاً عليه ـ مصابُنا برجل استخفّنا لذلك وبعثنا عليه ، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم . وإنما نسبناه التماسًا للتنويه باسم سلفه الصالحين ...". انظر مقدمة التعازي والمراثي للمبرد/ط. نهضة مصر/ تحقيق إبراهيم الجمل ص٣٩

(٣) الحديث "حسن"،وقد روي من عدة طرق، رواه ابن ماجه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ورواه البزار وابن خزيمة والطبراني وابن عدي والبيهقي من حديث جرير رضي الله عنه،=

روى فُصَحاءُ أصحاب الحديث .

وقد قال ﷺ قبل ورُوده عليه : " **يَطْلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ خَيْرُ ذي يَمَنٍ عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ** "(1).

وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قَتَلَهُ هاشمٌ ودريدٌ ابنا حرملة المُرِّيَّان من غطفان ، فقيل لصخر : اهْجُهُمْ ، فقال : ما بيني وبينهم أَقْذَعُ من الهجاء ، ولو لم أُمْسِكْ عن هجائهم إلاّ صَوْنًا لنفسي عن الخَنَا لفعلت ، ثم قال:

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلومُنِي ... أَلا لاَ تَلُومِينِي كَفَى اللَّوْمَ مَابِيَا

تَقُولُ أَلاَ تَهْجُو فَوَارِسَ هاشِمٍ ... وَمَالِيَ إِذْ أَهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا

أَبَى الشَّتْمَ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي ... وَأَن لَيْسَ إِهْدَاءُ الخَنَا مِنْ شِمَالِيَا(2)

[قال الأخفش : وأنشدني الأحْوَلُ :

وَمَالِيَ أن أَهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا]

-ورواه أيضًا البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن عدي عن معاذ وأبي قتادة ـ رضي الله عنهما ـ والحاكم في مستدركه عن جابر ـ رضي الله عنه ـ والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وعبد الله بن ضمرة ، وابن عساكر عن أنس وعن عدي بن حاتم ـ رضي الله عنهما ـ بلفظ : " **إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه** "، والدولابي في "الكنى" وابن عساكر عن أبي راشد عبد الرحمن بلفظ : "شريف قومه" .

وقال الشيخ الألباني : " وبالجملة فلم أجد في هذه الطرق كلها ما يمكن الحكم عليه بالحسن فضلاً عن الصحة ، غير أن بعض طرقه ليس شديد الضعف ، فيمكن تقوية الحديث بها ، دون ما اشتد ضعفه منها ، لا سيما وقد صحح بعضها الحاكم والعراقي " .

انظر صحيح الجامع (ح٢٦٩) ، وراجع الصحيحة (ح١٢٠٥) .

(1) أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (٣٥٩/٤ ، ٣٦٠) (٣٦٤/٤) ، والحميدي في "مسنده" ، والطبراني في "معجمه" ، وبهذا اللفظ أورده الحافظ الهيثمي في " المجمع" (٣٧٢/٩) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال : "رواه الطبراني وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب" ، وأورد له رواية أخرى من حديثه هو ـ رضي الله عنه ـ ، وقال : " رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما ، وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح " . وزاد نسبته الحافظ ابن حجر في " الفتح " (١٦٤/٧) إلى ابن حبان . وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على "السير" (٥٣١/٢) : "إسناده صحيح " وعزاه للحميدي .

(2) الأبيات في الأغاني (٩٦/١٥) .

وتقول العرب للرجل : راوِيةٌ ونَسَّابَةٌ ، فتزيد الهاء للمبالغة ، وكذلك : عَلاَّمَةٌ[1]. وقد تلزمُ الهاءُ الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد ، نحو : رَبْعَةٍ وَيَفَعَةٍ وصَرُورَةٍ [2] : وهذا كثيرٌ لا تُنْزَعُ الهاءُ منه ، فأما راوية ونَسَّابةٌ وَعلاَّمَةٌ فحذف الهاء جائِزٌ فيه ، ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاءُ .

وقوله :

وَحَلَبْتِ الأَيَّامَ والدَّهْرَ أَضْرُعَا

فإنه مثلٌ ، يقال للرجل المجرِّب للأمور ، فلانٌ قد حَلَبَ الدهرَ أَشْطُرَهُ [3]؛ أي : قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف في الفقر والغنى ، كما قال القائل :

قَدْ عِشْتُ في النَّاس أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ ... شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللِّينَ والْفَظَعَا

كُلاًّ بَلَوْتُ فَلاَ النَّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي ... وَلاَ تَخَشَّعْتُ مِنْ لأْوَائِهَا جَزَعَا[4]

لا يَمْلأُ الْهَوْلُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... وَلاَ أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إِذَا وَقَعَا [5][6]

ومعنى قوله : " أَشْطُرَهُ " ، فإنما يريد خُلوفَهُ ، يقال : حَلَبْتُها شَطْرًا بعد شَطْرٍ، وأصل هذا من التَّنصِيف [7] لأن كلَّ خِلْفٍ عَدِيلٌ لصاحبه ، وللشطر وجهان في كلام العرب فأحدهما النصف كما ذكرنا ، من ذلك قولهم : شاطَرْتُكَ مالي ، والوجه الآخر : القصدُ ، يقال خذ شطر زيد أي قصدَه ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ

---

(١) انظر المذكر والمؤنث له ٨٨ ، ١٠٢ .

(٢) اليفعة : الذي شارف الاحتلام ، وكذلك الأنثى معنى و(يفع) أي ارتفع ، ويقال للغلام إذا ارتفعت قامته وظهرت (يافعًا) . والصرورة : الذي لم يحج قط ، وقيل : لم يتزوج ، وكذلك المؤنث . اللسان (٤/٢٣١) .

(٣) انظر جمهرة الأمثال ١/٣٤٦ ، ومجمع الأمثال ١/١٩٥ ، والمستقصى ٢/٦٤ .

(٤) اللأواء : الشدة . (والفظعا) مصدر فظع الأمر فظاعة ككرُم كرمًا وكرامة : اشت وشنع وجاوز المقدار . (تبطرني) تحملني على البطر ، وهو الطغيان في النعمة ، و (اللأواه) الشدة والمشقة وضيق العيش. رغبة الآمل جـ ٢ ص٢٣٤ .

(٥) الأبيات من البسيط ، والأول بلانسبة في لسان العرب (٨/٢٥٤) (فظع) ، وتاج العروس (٢١/٥٠٥) (فظع) .

(٦) (والفظعا) مصدر فظُع الأمر فظاعة ككرُم كرمًا وكرامة : اشتد وشنع وجاوز المقدار . (تبطرني) تحملني على البطر . وهو الطغيان في النعمة . و (اللأواء) الشدة والمشقة وضيق العيش .

(٧) التنصيف مصدر نصّف الشيء إذا جعله نصفين .

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أي قصده ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[1].

قال أبو العباس : وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر :

إنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا ... فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ[2]

يريد ناحيتها وقصدها ، والعَسيرُ : التي تَعْسِرُ بِذَنبها إذا حَمَلَتْ أي : تُشيلُهُ وترفعه ، ومنه سُمِّي الذَّنَبُ عَوْسَرًا ؛ أي تضرب بذنبها ، ومعنى ذلك أنه ظهر من جَهْدِهَا ، وسُوء حالها ما أطيلَ معه النظرُ إليها حتى تَحْسِرَ العينانِ ، والحَسير : المُعْيِي، وفي القرآن ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيكَ البَصَرُ خاسِئًا وهُوَ حَسِيرٌ ﴾[3].

وقوله :

سَقَاهَا ذَوُو الأَرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا

فالسجل في الأصل الدلو ، وإنما ضربه مثلاً لما فاض عليها من ندى أقاربها ، يقال للدلو ؛ وهي مؤنثة : سَجْلٌ وذنوبٌ ، وهما مذكران ، والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ، ويقال : فلان يُسَاجِلُ فلانًا ؛ أي يُخْرِجُ من الشَّرَف مثلَ ما يُخْرِجُ الآخر . وأصل المُساجلة أن يَسْتَقِيَ سَاقيان ، فيُخرجَ كلٌّ واحدٍ منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر ، فأيُّهما نَكَلَ فقد غُلِبَ ، فضربته العرب مثلاً للمفاخرة والمساماة ، وبَيَّنَ ذلك الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله :

مَنْ يُسَاجِلْني يُسَاجِلْ مَاجِدًا ... يَمْلأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرَبْ[4][5]

ويقال : إن الفرزدق مَرَّ بالفضل وهو يستقي ويُنشدُ هذا الشعر ، فَسَرا

---

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٦٠٧ ، ولسان العرب ٤/١٨٨ (حسر) ، ٤/٤٠٨ (شطر) ، والتنبيه والإيضاح ٢/١٠٧ ، وتاج العروس ١١/١٢ ، والتنبيه والإيضاح ٢/١٠٧ ، وتاج العروس ١١/١٢ (حسر)١٢/١٦٩ (شطر) .

(٣) سورة الملك : ٤ .

(٤) الكرب : حبل يشد على عراقي الدلو ، يثنى ثم يثلث والجمع أكراب . عن رغبة الآمل ٢/٢٣٧ .

(٥) البيت من الرمل له في لسان العرب ١١/٣٢٦ ، ٣٢٧ (سجل) والميداني ٢/٤٢٢ ، وتهذيب اللغة ١٠/٥٨٦ ، وتاج العروس ٤/١٣٤ كرب ، ١١/١٩٣ (خضر) (سجل) ، وجمهرة اللغة ص٤٧٥ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٥/٣٦٠ .

الفرزدق ثيابه عنه ، ثم قال : أنا أُساجلك ، ثقة منه بنسبه ، فقيل له : هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ؛ فرد الفرزدق ثيابه عليه ، ثم قال : ما يُساجِلُك إلا مَنْ عَضَّ بأيْر أبيه ! يقال : سَرَا ثوبَهُ ونَضَا ثوبَه في معنى واحد : إذا نزعه ، ويقال : سَرَى عليه الهَمُّ : إذا أتى ليلاً ، وأنشد :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ المَرْءِ يَسْرِي . . . .[1]

وسَرَى هَمُّهُ : إذا ذهب عنه .

والمواضخَةُ مثل المُساجلة ، قال العجاجُ :

تواضِخُ التَّقْرِيبَ قِلْوًا مِخْلَجا[2]

أي تخرج من العدو مثل ما يُخْرِجُ . وقال اللّه عزَّ وجلّ على مَخْرَجِ كلام العرب وأمثالهم : ﴿ **فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ** ﴾[3] وأصل الذَّنوب الدلو كما ذكرت لك .

وقال علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شَمِر الغساني - [قال أبو الحسن : غير أبي العباس يقول : شِمْرٌ ، وبعضهم يقول : شَمْرٌ] وكان أخوه أسيرًا عنده ، وهو شَأْسُ بن عبدة أسره في وقعة عين أُباغَ [قال أبو الحسن : غيره يقول : إباغَ] – في الوقعة التي كانت بينه وبين المُنْذِر بن ماءِ السَّماء في كلمةٍ له مَدَحَهُ فيها :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ[4]

فقال الملك : نعم ، وَأَذْنِبَةٌ .

وقوله : **وقد كَرَبَتْ أعناقُها أن تَقَطَّعا**

---

(١) سيأتي البيت بتمامه في أبيات لعروة بن أذينة .

(٢) قال الجوهري : التقريب ضرب من العدو ، والقلو الحمار الخفيف . قال ابن الأعرابي : ويقال للحمار الخفيف : مِخْلج ومِخلاج .

(٣) سورة الذاريات : ٥٩ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لعلقمة الفحل في ديوانه ص٤٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٠٠ ، وشرح المفصل ٥/٤٨ ، ١٠/١٥١ ، والكتاب ٤/٤٧١ ، ولسان العرب ١/٢٧٧(جنب) ، ٦/١١٠ (شأس) ، ٧/٢٨٣(خبط) ، ومجالس ثعلب ص٩٧ ، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ص٢١٩ ، وشرح المفصل ١٠/٤٨ ، والممتع في التعريف ص٣٦١ ، والمنصف ٢/٣٣٢ . وهو من كلمة له في المفضليات ص٣٩٠ - ٣٩٦ .

يقول سُقِيَتْ هذا السجلَ وقد دَنَتْ أعناقها من أن تَقَطَّع عطشًا ، و " كَرَبَ" في معنى المُقاربةِ ، يقال : كاد يفعل ذلك ، وكَرَبَ يفعلُ ذلك [(١)]؛ أي دنا من ذلك ، ويقال : جاءَ زيد والخَيْلُ كارِبَتُهُ ؛ أي قد دَنَتْ منه وقَرُبَتْ ، فأما أَخَذَ يفعلُ ، وجَعَلَ يفعلُ ، فمعناهما أنه قد صار يفعل ، ولا تقع بعد واحدة منهما " أنْ " . فأَمَّا " كاد " و " كرب " فـ "أن" لا تُسْتَعْمَلُ بعد واحدة منهما إلاّ أن يُضْطَر شاعرٌ ، قال اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ **إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** ﴾[(٢)] أي لم يَقْرُبْ من رؤيتها ، وإيضاحهُ : لم يَرَها ولم يَكَدْ ، وكذلك : ﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصَارِ** ﴾ [(٣)] ، وكذلك : ﴿ **كَادَ تزيغُ قُلوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ** ﴾ [(٤)] بغير أنْ ، ومن أمثال العرب [(٥)]: " كادَ النَّعامُ يطير " و " كاد العَرُوسُ يَكون أميرًا " ، و "كاد المُنْتَعِلُ يكون راكِبًا"، وقد اضطر الشاعرُ فأدخل " أن " بعد " كاد " ، كما أدخلها هذا بعد كَرَبَ ، فقال :

---

(١) قال محقق (س) : كذا في ج ، إلا أن قوله " ذلك " لم يرد في الموضعين ، وفيها : "يقال : كاد فلان" .

وفي سائر نسخ الكتاب : "كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك" . بزيادة "جعل يفعل ذلك" ويغلب على ظني أنها زيادة مقحمة متوارثة عن أصل قديم ؛ فإن كانت من كلام المبرد نفسه ـ ولا أرها إلا مقحمة ـ فإنها مما سها عنه .

وآية ذلك أن " جعل " ليس بمعنى "كاد وكرب" وقد فرق بينهما في السطر التالي بقوله : "فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما صار يفعل ..." .

وأيضًا فإنه عقد لهذه الأفعال في المقتضب ٦٨/٣ بابًا سماه "باب الأفعال التي تسمى أفعال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير ، مجتمعة في المقاربة " وذكر منها عسى وكاد وكرب وجعل وأخذ ، وقال : "ومن هذه الحروف "كاد" وهي للمقاربة وهي فعل تقول : كاد العروس يكون أميرًا ... فلا تذكر خبرَها إلا فعلاً فهي بمنزلة قولك : جعل يقول وأخذ يقول وكرب يقول ، إلا أن يضطر شاعر فإن اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل ، قال الشاعر : "**قد كاد من طول البلى أن يمصحا**". يريد أن كاد بمنزلة جعل وأخذ وكرب في أن خبرها فعل وأنها لا يقع بعدها "أن" ، إلا أن يضطر شاعر فيُدخل أن على كاد .

(٢) سورة النور : ٤٠ .

(٣) سورة النور : ٤٣ .

(٤) سورة التوبة : ١١٧ . قال محقق (س) و " تزيغ " بالتاء على التأنيث كذا هي في النسخ وهي قراءة غير حمزة وحفص من السبعة ، وفي ظ " يزيغ " بالياء على التذكير وهي قراءة حمزة وحفص. انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٩ ، والنشر ٢٨١/٢ .

(٥) انظر الأمثال في مجمع الأمثال ١٥٨/٢ ، ١٦٢ ، والمستقصى ٢٠٣/٢ ، والفاضل ١١٥ ، والمقتضب ٧٤/٣ .

وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا

وقال رؤبة :

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا[1]

فـ " كاد " بمنزلة " كَرَبَ " في الإِعْمَال والمعنى ، قال الشاعر :

أَغِثْني غِيَاثًا يا سُلَيْمَانُ إنَّني ... سَبَقْتُ إِلَيْكَ المَوْتَ والمَوْتُ كَارِبي[2]

خَشِيَّةَ جَوْرٍ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلَّطٍ ... وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الأَقَارِبِ[3]

وقوله :

لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعَا

يقول : لما قارَبَتْ ذلك ، والوَشيكُ : القريبُ من الشيء ، والسريع إليه ، يقال : يُوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا ، والماضي منه أَوْشَكَ ، ووقعتْ بـ " أنْ " وهو أجود ، وبغير " أن " كما كان ذلك في " لَعَلَّ " ، تقول : لَعَلَّ زيدًا يقوم ، وهي الجَيِّدةُ ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[4] و ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٢ ، والدرر ١٤٢/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٩٩، وشرح المفصل ١٢١/٧ ، والكتاب ١٦٠/٣ ، ولسان العرب ٣٨٣/٣ (كود) ، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢ ، وتاج العروس ١٢١/٩(كود) ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٤١٩ ، وأسرار العربية ص٥ ، وتخليص الشواهد ص٣٢٩ ، ولسان العرب٥٩٨/٢ (مصح) ، والمقتضب ٧/٣ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١ ، وديوان الأدب ١٩٨/٢ ، والخزانة ٩٠/٤ .

(٢) (كاربى) في البيت اسم فاعل كربه الأمر يكربه "بالضم" كربًا : اشتد عليه وأخذ بنفسه أو من كرب الأمر يكرب "بالضم" كروبًا دنا وقرب . يريد كرب مني . والأول أجود وأبلغ .

(٣) قال محقق (س) في ملحقات من كتاب القرط : قال ابن السيد : البيتان لخطيم بن محرز العكلي يقولهما لسليمان بن عبد الملك وقد استجار به فأجاره ، وكان الخطيم لصًّا ، وكان إبراهيم بن عربي والي اليمامة قد بعث إليه ، فأخذ ، فلما انطلق به إلى حجر ، نادى : يا عبد العزيز ، يا عرقل ، وهما ابناه ، فجاءا فقاتلا الرسل ، وأطلقاه، ثم سار إلى سليمان ، فاستجار به ، وفي ذلك يقول :

وداع دعا والليل من دون صوته ... بهيم كلون الطيلسان المجلل

دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا ... وما خير هيجا لا تحش بعرقل

(٤) سورة الأحزاب : ٦٣ .

يَخْشَى ﴾ [1] و ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلك أَمْرًا ﴾ [2] ، وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا[3]

و " عَسَى " الأجودُ فيها أن تُسْتَعْمَلَ بـ " أنْ " ، كقولك : عسى زيد أن يقوم ، كما قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ ﴾ [4] وقال جَلَّ ثناؤه : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[5] ويجوز طَرْحُ "أنْ"وليس بالوجه الجيد، قال هدبة :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ[6]

وقال آخر :

عَسَى اللّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابنِ قادِرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ[7].

---

(١) سورة طه : ٤٤ .

(٢) سورة الطلاق : ١ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٩ ، وخزانة الأدب ٣٤٥/٥ ، ٣٤٦ ، وشرح شواهد المغني ٥٦٧/٢ ، ٦٩٥ ، ولسان العرب ٤٧٤/١١ (علل) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩١/٢ ، وشرح المفصل ٨٦/٨ ، ومغني اللبيب ٢٨٨/١ ، والمقتضب ٧٤/٣.

(٤) سورة المائدة : ٥٢ .

(٥) سورة التوبة : ١٠٢ .

(٦) البيت من الوافر ، وهو لهدبة بن خشرم في خزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، ٣٣٠ ، وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ، والدرر ١٤٥/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٦/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٩٧ ، وشرح شواهد المغني ص٤٤٣ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، واللمع ص٢٢٥ ، والمقاصد النحوية ١٨٤/٢ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٢٨ ، وأوضح المسالك ٣١٢/١ ، وتخليص الشواهد ص٣٢٦ ، وخزانة الأدب ٣١٦/٩ ، والجنى الداني ص٤٦٢ ، وشرح ابن عقيل ص١٦٥ ، وشرح عمدة الحافظ ص٨١٦ ، والمقرب ٩٨/١ ، وشرح المفصل ١١٧/٧، ١٢١، ومغني اللبيب ص١٥٢، والمقتضب ٧٠/٣، وهمع الهوامع ١٣٠/١.

(٧) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٧٦ ، وخزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، ١٣٩/٤ ، ولسماعة النعامي في شرح أبيات سيبويه ١٤١/٢ ، وشرح التصريح ٣٥١/٢ ، ولسان العرب ١٥ /٥٥ (عسا) ، ولسماعة أو لرجل من باهلة في شرح شواهد الإيضاح ص٦٢٠ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٨/٤ ، وشرح الأشموني ٧٧١/٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٧٨، وشرح المفصل ١١٧/٧، ٦٢/٩ ، واللمع ص٣٣٣ ، والمقتضب ٤٨/٣، ٦٩ .

وحروف المُقَارَبة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب المُقْتَضَبِ[1] بغاية الاستقصاء .

وقوله : " أن تَضَلَّعَا " ، معناه أن تمتلئ ، وأصلُه أنَّ الطعام والشراب يبلُغانِ الأضلاعَ فَيَكْظّانِهَا [2] ، كذلك قال الأصمعي في قولهم : أَكَلَ حتى تَضَلَّعَ .

وأما قول أبي وَجْزَةَ " راحتْ بسِتِّين وسْقًا " [3] فالوسق خمسةُ أَقْفِزةٍ بمُلَجَّم[4] الْبصْرةِ ، وفي الحديث عن النبي ﷺ "**ليس فيما دونَ خَمْسةِ أَوْسُقٍ صَدقَةٌ**"[5] فما كان أقلَّ من خمسة وعشرين قَفيزًا بالقَفيزِ الذي وصفنا ــ وهو نصف القفيز البغدادي في أرض الصدقة ـ فَلاَ صدقة فيه ؛ وإنما إراد أنه أَخَذَ الكتابَ بهذه الأَوْسُقِ ، فلذلك قال:

مـا إنْ رَأَيْـتُ قَلُوصًـا قَبْلَهـا حَمَلَـتْ　　　سِـتِّينَ وَسْـقًا ولا جَـابَتْ بـِهِ بَلَـدا

وأما قوله :

يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ المَلْوِيَّةَ الجُدُدَا

فإنما أراد السياطَ ، وجمع جديدٍ جُدُدٌ ، وكذلك باب " فَعيلٍ " الذي هو اسمٌ أو مضارعٌ للاسم ، نحو قَضِيبٍ وقُضُبٍ ، ورَغيفٍ ورُغُفٍ ، وكذلك سَريرٌ وسُرُرٌ ، وجَديدٌ وجُدُدٌ ؛ لأنه يجري مجرى الأسماء ، وجَريرٌ وجُرُرٌ . فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تُبْدَلَ من ضَمَّتِه فتحةٌ لأن التضعيف مُسْتَثْقَلٌ ، والفتحةُ أخف من الضمة ، فيجوز أن يُمالَ إليها استخفافًا ، فيقال : جُدَدٌ وسُرَرٌ ، ولا يجوز هذا في مثل قَضِيبٍ لأنه ليس بمضاعَفٍ ،وقد قرأ بعض القراء : ﴿ **عَلَى سُرَرٍ مَوْضونَةٍ** ﴾ [6] . ويقال

---

(١) المقتضب ٣/٦٨ - ٧٥ .

(٢) من كظّه الطعام والشراب إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس . اللسان (٥/٣٨٨٥) (كظظ) .

(٣) من كلمة أبي وجزة السالفة .

(٤) هو مكيال لأهل البصرة . وفي اللسان (٦/٤٨٣٦) : "الزجاج : وكل وسق بالمُلَجَّم ثلاثة أقفزة"

(٥) فقرة من حديث أخرجه البخاري في "الزكاة" ، باب : "ما أدى زكاته فليس بكنز" (٣/٣١٨) ، (ح١٤٠٥) ، و (ح١٤٤٧، ١٤٥٩ ، ١٤٨٤) ، ومسلم في "الزكاة" أيضًا (ح٩٧٩) ، كلاهما عن أبي سعيد الخدري .

(٦) سورة الواقعة : ١٥ . قرأ بفتح الراء زيد بن علي وأبو السمال وهي لغة لبعض تميم ، وقرأ=

للسوط : الأَصْبَحيُّ ، يُنْسَبُ إلى ذي أَصْبَحَ الْحِمْيَرِيِّ وكان أوّلَ من اتخذ هذه السياط التي يُعَاقِبُ بها السلطانُ،ويقال له:العِرْفاصُ والقَطِيعُ.

قال الشماخ :

. . . . تكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ القَطِيعِ[1]

وقال الصَّلَتَان العَبْدِيُّ :

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ في سَوْطِهَا الأَصْبَحِي[2]

وقال الراعي :

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولاَ[3]

وقال الراجز :

حَتَّى تَرَدَّى طَرَفُ الْعِرْفاصِ[4]

وقوله : " وَلاَ جَابَتْ به بَلَدَا " ، يقول : ولا قَطَعَتْ به ، يقال : جُبْتُ البلاد ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [5] ويقال : رجل جَوَّابٌ جَوَّالٌ ، وأنشدني علي بن عبد الله ، قال : أنشدني القَحْذَمِيُّ :

=الجمهور بضم الراء ، انظر روح المعاني للآلوسي (٢٧ /١٣٥) .

(١) وصدره :

مروح تغتلي بالبيد حرف

والبيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص٢٢٦ ، ومجمل اللغة ٤/٥٣٠ ، وأساس البلاغة (قطع) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٩١٥ .

(٢) سيأتي .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص٢٣٦ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٧٩ . وراجع المزيد من مصادر البيت في ديوانه ص٢٣٦ .

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٥٤/٧ (عرفص) ، والمخصص ١٠٠/٦ . وروايته : "...عقب العرفاص" .

(٥) سورة الفجر : ٩ . قال أبو عبيدة : جابوا الصخر : نقبوا ، ويجوب الفلاة أيضًا يدخل فيها ويقطعها ، وقال ابن قتيبة : نقبوه واتخذوه بيوتًا . انظر مجاز القرآن ٢٩٧/٢ ، وتفسير غريب القرآن ٥٢٦ . وانظر البحر ٤٧٠/٨ .

مَا مَنْ أَتَتْ مِنْ دُونِ مَوْلِدِهِ خَمْسُونَ بِالمَعْذُورِ بِالْجَهلِ

فَإذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ تَرَكَ الصِّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِ[1]

وأمَرَ مصعبُ بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن مَحْكَان السعدي ، فقال مُرَّة [2]:

بَنِي أَسَدٍ إنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيمًا إذَا الحَرْبُ الْعَوَانُ اشْمَعَلَّتِ

وَلَسْتُ وَإن كَانَتْ إلَيَّ حَبِيبَةً بِبَاكٍ عَلَى الدُّنْيَا إذا مَا تَوَلَّتِ

قوله : " إذا الحرب العوان " فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها ، وكذلك أصل العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت ، ثم عاودت ، فخرجت عن حد البكر . وقولُ اللّه عزَّ وجلّ في كتابه العزيز : ﴿ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ ﴾ هو تمام الكلام ، ثم استأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [3] والفارض هاهنا المسنّة ، والبِكْرُ الصغيرة ، ويقال : لَهَاةٌ فارضٌ ؛ أي واسعة ، وفَرْضُ القَوْسِ [4] موضع مَعْقِدِ الْوَتَرِ ، وكل حَزٍّ فَرْضٌ ، والْفُرْضَةُ مُتَطَرَّقٌ إلى النَّهْرِ ؛ قال الراجز :

لَهَا زِجَاجٌ وَلَهَاةٌ فارِضُ[5]

وقوله : " اشْمَعَلَّت " إنما هو ثارَتْ فأسرعت ، قال الشماخ :

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلّ أَرْوَعَ في السَّفْرِ وَفي الحَيِّ غَزِلْ [6]

---

(١) على رسل أي على رفق وتؤدة . رغبة الآمل (٢/٢٤٧) .

(٢) هذا الخبر في الأغاني (٢٢/٣٢٤) لكن بذكر بيتين آخرين غير هذين البيتين .

(٣) سورة البقرة : ٦٨ .

(٤) قال محقق (س) :قوله : "وفرض القوس ... إلى النهر " موضعه في الأصل بعد قول الراجز الآتي وموضعه هناك أجود . وقوله " والفارض هاهنا ... قال الراجز : ... فارض " .

(٥) الرجز لأبي محمد الفقعسي في تاج العروس ١٨/٤٨١ (فرض) ، وجمهرة اللغة ص٥٠٥ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٢/٢٨٦ (زجج) ، وتهذيب اللغة ١٠/٤٥٤، وتاج العروس ٦/١٠ (زجج). والبيت من أبيات ستة أوردها الصاغاني في التكملة (زجج) ، وهو في الإبل للأصمعي (الكنز اللغوي) ٢٠٤ لرؤبة أو لغيره .

(٦) الرجز للشماخ في ديوانه ص٣٨٩ ، والكتاب ١/١٧٧ ، ولجبار بن جزء في خزانة الأدب ٤/٢٣٣،٢٣٥ - ٢٣٧،٢٣٩،٨/٢١٢ ، ٢١٣، وشرح أبيات سيبويه ١/١٣ وشرح شواهد الإيضاح ص١٦٧، وبلا نسبة في شرح المفصل ٢/٤٦ ، ولسان العرب ١١/٤٤٧ (عسل) ، ومجالس ثعلب ١/١٥٢ ، وتهذيب اللغة ٢/٩٥ ، وجمهرة اللغة ص١٢٢٠ ، والمخصص ٣/٣٧، ومقاييس اللغة ١/٣٢٣ . وقال المرصفي في رغبة الآمل (٢/٢٤٩) تعليقًا على نسبة البيت للشماخ: " هذا غلط ، وإنما هو لجبار بن جزء" .

طَبَّاخِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادِ الْكَسِلْ[1]

وقوله :

وَلَسْتُ وَإِن كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً ... بِبَاكٍ عَلَى الدُّنْيَا . . . .

إنما هو تقديم وتأخير ، أراد : ولست بباكٍ على الدنيا ، وإن كانت إليَّ حبيبةً ، ولولا هذا التقدير لم يجز أن يُضْمِرَ قبل الذِّكْر ، ومثله :

إنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلاَّتِهِ [2] هَرِمًا ... تَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا[3]

وكذلك قول حسَّان بن ثابت :

قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ ... أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ[4]

يقول : من كنتُ واحدَه قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ ، وكذلك قوله :

شَرَّ يَوْمَيْهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا ... رَكِبَتْ هِنْد[5] بِحِدْجٍ جَمَلاَ [6]

---

(١) الأروع : السيد الذي تروعك عظمته وعزته . والسفر جمع سافر وهم الخارجون إلى السفر ، وغزل أي صاحب غزل وهو محادثة النساء . وقوله : " طباخ ساعات ... " إلخ أي إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم كفاهم ذلك . عن الخزانة .

(٢) (على علاته) "بكسر العين" جمع علة وهي الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ، يريد لا يشغله عن الجود شيء . رغبة الآمل (٢/٢٥٢) .

(٣) البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٥٣ ، والإنصاف ١/٦٨ ، وخزانة الأدب ٢/٣٣٥ ، وسر صناعة الإعراب ٢/٨٣١ ، وبلا نسبة في المقتضب ٤/١٠٣ . ورواية صدره : " من يلق ..." ، وعجزه : " يلق ..." .

(٤) البيت من البسيط ، وهو لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - في ديوانه ص١٦٠ ، والأغاني ٤/١٦١ ، والمقاصد النحوية ١/٥٥٣ ، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل ص١٨٧ ورواية صدره : "من كنت صاحبه " ، وعجزه " وباتَ منتشبًا ..." .

(٥) (ركبت هند) هذا غلط صوابه "ركبت عَنْزٌ" وهذا بيت من كلمة قالها شاعر من جديس بن لاوذ بن إرَمَ بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان حسان بن تبع الحميري غزاهم فقتل منهم وسبى، وقد وصفت له عنز وهي امرأة من طسم فرغب في جمالها فأتوا بها إليه راكبة جملاً وهاكها:

أخلقَ الدهرُ بجَوٍّ طللا ... مثل ما أخلق سيفٌ خِللا
وتداعت أربع دفَّافَةٌ ... تركته هامدًا منتخلاَ
من جنوب ودبورٍ حِقْبَةً ... وصَبًا تُعقب ريحًا شَمَلاَ
ويلُ عَنْزٍ واستوت راكبةً ... فوق صعب لم يُعَتَّلْ ذُلُلاَ=

يقول : ركبتْ عنز بحِدْجٍ جَمَلاً [1] في شرِّ يَوْمَيْها ، وقال رجلٌ من مُزَيْنَةَ :

خَلِيلَيَّ بالْبَوْبَاةِ عُوجَا فَلاَ أَرَى ... بِهَا مَنْزِلاً إلاَّ جَدِيبَ الْمُقَيَّدِ

نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِنَا ... تِهَامَةُ في حَمَّامِهَا الْمُتَوَقِّدِ [2]

قوله : " بالبوباة " فهي الْمُتَّسَعُ من الأرض ، وبعضهم يقول هي " الْمَوْمَاةُ " بعينها ، قُلِبَتِ الميمُ ياء لأنَّهما من الشَّفَةِ ، ومثل ذلك كثير يقولون : ما اسْمُكَ؟ وبَا اسْمُكَ؟ ، ويقولون : ضَرْبَةُ لازمٍ ولازبٍ ، ويقولون : هذا ظَأْمِي وظَأْبِي يَعْنون السِّلْفَ [قال أبو الحسن : الجَيِّدُ سَلِفٌ ، وما قال ليس بممتنع] ويقولون زُكْبَةُ سَوْءٍ وزُكْمَةُ سَوْءٍ ؛ أي وَلَدُ سَوْءٍ ، ويقولون : عَجْمُ الذَّنَبِ ، وعَجْبُ الذَّنَبِ [3]، ويقولون : رجل أخْرَمُ وأخْرَبُ ، وهذا كثير وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة :

عُوجَا نُحَيِّي الطَّلَلَ الْمُحْوِلاَ [4] ... والرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنْزِلاَ

=شَرِّ يوميها . البيت وبعده :

لا تُرَى ثم بينها خارجةً ... وتراهن إليها رَسَلا

مُنِعَتْ جَوًّا ورامَتْ سفرا ... ترك الخدين منها سَبَلا

يعلم الحازمُ ذو اللُّبِّ بدَا ... إنما يُضْرَبُ هذا مثلا

رغبة الآمل جـ ٢ ص٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٦) البيت من الرمل ، وهو لعامر بن المجنون في التنبيه والإيضاح ٢/٢٤٦ ، والمستقصى ٢/١٣٠، ولعنز اليمامة في تاج العروس ١٥/٢٤٥(عنز) ، ولبعض شعراء جديس في تاج العروس ١٥/٢٤٧ (عنز)، ولسان العرب ٢/٢٣٠ (حدج) ، ٥/٣٨٣ (عنز) ،٦٥١/١٢ (يوم) ، ١٤١٩(أخا) ، وديوان الأدب ١/١١٢ ، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ١/٥٣٩ ، وفصل المقال ص١١٥ ، ومجمع الأمثال ١/٣٥٩ ، ويروى صدره بلفظ : " شر يوميها وأغواه ..." .

(١) في س: "حملاً " . والمثبتة من (غ) .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لرجل من مزينة في تاج العروس (حمم) ، ولسان العرب ١٢/١٥٤(حمم) . والبيتان في معجم البلدان (البوباة) ١/٥٠٦ .

(٣) أي أصله ، ومنه قوله ﷺ : " ... **ليس من الإنسان يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عَجْبُ الذَّنَب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة** " أخرجه البخاري في " تفسير سورة النبأ " ، (٨/٥٥٨) ، (ح٤٩٣٥) ، وفي سورة الزمر ، ومسلم في "الفتن" ، باب : ما بين النفختين (ح٢٩٥٥) كلاهما عن أبي هريرة .

(٤)(المحولا) من أحول: أتى عليه أحوال غيرته. وكذا أحال فهو محيل (بأن يؤهلا) معمول نحيي من أَهِلَ المكانُ إذا كان فيه أهله فهو مأهول ولا يستعمل إلا مبنيًا للمفعول . وقولهم منزل آهل ، إذا كان به أهله ، فإنما هو على النسب ؛ لأنه لا فعل له (والأصل في النعت) يريد أن جدبًا=

بِجَانِبِ الْبَوْبَاةِ لَمْ يَعْدُهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلاَ [1]

وقوله : " إلا جَديبَ المُقيَّدِ " ، يقال : بلد جَدْبٌ وجَديبٌ ، وخِصْبٌ وخَصيبٌ ، والأصلُ في النعت خَصيبٌ ومُخْصِبٌ ، وجَديبٌ ومُجْدِبٌ ، والخِصْبُ والجَدْبُ إنما هما ما حلَّ فيه ، وقيل : خَصيبٌ ، وأنت تريد مُخْصِبٌ ، وجَدِيبٌ وأنت تريد مُجْدِبٌ ، كقولك : عذاب أليم ، وأنت تريد مُؤْلِمٌ ، قال ذو الرمة :

وَنَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلاَتٍ يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ [2]

ويقال : رجل سَميع أي مُسْمِعٌ ، قال عَمْرو بن معدي كرب :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ [3]

وأما قوله : " المُقيَّدِ " فهو موضع التقييد ، وكل مَصْدَرٍ زيدتِ الميمُ في أوله إذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول ، وكذلك إذا أردتَ اسم الزمان ، واسم المكان ، تقول : أَدْخَلْتُ زيدًا مُدْخلاً كريمًا ، وسَرَّحْتُهُ مُسَرَّحًا حَسَنًا ، واستخرجتُ الشيء مُسْتَخْرَجًا ، قال جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوَافِي فَلاَعِيًّا بِهِنَّ وَلاَ اجْتِلاَبَا [4]

أيَ تَسْرِيحي ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا ﴾ [5] ويقال : قمتُ مَقامًا ، وأَقَمْتُ مُقامًا ، وقال عزَّ وجلّ : ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا

=مصدر جدب كضرب . رغبة الآمل جـ ٢ ص٢٥٥.

(١) البيتان من السريع ، وهما لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٥٣ ، ولسان العرب ١٩٥/١١ (حول) وصدر الثاني : " بسابغ البوباة لم يعده " .
مع ملاحظة أن بين البيتين بيتًا آخر في الديوان .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٦٧٧ ، ولسان العرب ٢٢/١٢(ألم). وروايـة عجزه : " يصك خدودها ..." .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص١٤٠ ، والأصمعيات ص١٧٢، والأغاني ٤/١٠ ، وخزانة الأدب ١٧٨/٨ ، ١٧٩، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١١٩/١١ ، وسمط اللآلي ص٤٠ ، والشعر والشعراء ٣٧٩/١ ، ولسان العرب ١٦٤/٨(سمع) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٠/١٠ (أنق) .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص٦٥١ ، وشرح أبيات سيبويه ٩٧/١ ، والكتاب ٢٣٣/١ ، ٣٣٦ ، ولسان العرب ٢٦٨/١ (جلب) ، ٢٩٦/٢ (سحج) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٢٩٧/٥ (يسر) ، والمقتضب ٧٥/١، ١٢١/٢ . ويروى صدره بلفظ : " ألم تخبر بمسرحي..." .

(٥) سورة المؤمنون : ٢٩ .

وَمُقامًا﴾ [1] أي موضع إقامة ، وقال الشاعر :

وَمَــا هِــيَ إلاّ في إِزَارٍ وَعِلْقَــةٍ ... مُغَارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيٍّ خَثْعَمَا [2]

يريد زمن إغارة ابن همام .

وأما قوله : " نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ " ؛ فذاك لأن نجدًا مرتفعة وتهامة غَـوْرٌ منخفض فنجدٌ باردة .

* * *

ويروى عن الأصمعي أنه قال : هَجَمَ عليَّ شهر رمضان وأنا بمكة ، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حرِّ مكَّةَ ، فلقيني أعرابي فقلت له : أين تريد ؟ قال : أريد هذا البلد المُبارَكَ لأصُوم هذا الشهر المبارك فيه ، فقلت : أما تخاف الحرَّ ؟ فقال : من الحرِّ أَفِرُّ .

وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خُثَيْم ، فإن رجلاً قال له ـ وقد صلى ليلة حتى أصبح ـ : أَتْعَبْتَ نفسك . فقال : راحَتَها أُطلبُ ، إنَّ أَفْرَهَ العَبيد أَكْيَسُهُمْ .

ونظير هذا الكلام قولُ رَوْحِ بنِ حاتم بن قبيصة بن المُهلب ـ ونظر إليه رجل واقفًا بباب المنصور في الشمس ـ فقال : قد طال وُقوفك في الشمس ! فقال رَوْحٌ : لِيَطُولَ وقوفي في الظل .

ومثله من الشعر قوله : [قال أبو الحسن : هو عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِيُّ] .

تَقُـولُ سُـلَيْمَى لَـوْ أَقَمْـتَ بِأَرْضِنَـا ... وَلَـمْ تَـدْرِ أَنِّـي لِلْمُقَـامِ أُطَـوِّفُ [3]

ويروى : لَسَرَّنا ، وقال آخر :

سَـأَطْلُبُ بُعْـدَ الـدَّارِ مِنْكُـمْ لِتَقْرُبُـوا ... وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُـوعَ لِتَجْمُـدَا [4]

---

(١) سورة الفرقان : ٦٦ .

(٢) البيت من الطويل ، وهـو لحميـد بـن ثـور الهلالي في الأشباه والنظائر ٣٩٤/٢ ، والكتاب ٢٣٥/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤٧/١ ، وليس في ديوانه ، وللطماح بن عامر كمـا في حاشية الخصائص ٢٠٨/٢ ، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣٥١ ، والخصائص ٢٠٨/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤٧/١ ،وشرح المفصل ١٠٩/٦ ، ولسان العـرب ٢٠٥/٦ (حس) ، ٢٦٢/١٠، ٢٦٨ (علق) ، والمحتسب ١٢١/٢ ، والمقتضب ١٢١/٢ ، ٣٤٣/٤ ، وقبله في بعض النسخ :

تطـول القصـار والطـوال يطلنهـا ... فمـن يرهـا لا ينسـها مـا تكلمـا

(٣) البيت من الطويل ، وهو لعروة في ديوانه ص :٨٧ . والأغاني (٨٠/٣) ، والموازنة (٦٦) ط. الكتب العلمية . بيروت وبلا نسبة في الصناعتين (٢٤٠) ط . دار الكتب العلمية ، ويروى : " **لو أقمت لسرنا** " .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للعباس بن الأحنـف في الموازنـة ٦٦/١، ودلائـل الإعجـاز ٢٦٨،=

وهذا معنى كثير حَسَنٌ جميلٌ [1]، وقال حبيب بن أوس الطائي [2]:

أَآلِفَةَ النَّحِيب كَمِ افْتِرَاقٍ ... أَجَدَّ فكانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلاَّ ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

وقال رجل - واعْتَلَّ في غُربةٍ فتَذَكَّرَ أهلَه - :

لَوْ أَنَّ سَلْمَى أَبْصَرَتْ تَخَدُّدِي ... وَدِقَّةً في عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي

وَبُعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُوَّدِي ... عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

قوله : " أبصرت تخدُّدي " ، يريد : ما حَدَثَ في جسمه من النُّحول ، وأصل الخَدِّ ما شَقَقْتَهُ في الأرض ، قال الشماخ [3] :

فَقُلْتُ لَهُمْ خُدُّوا لَهُ بِرِمَاحِكُمْ ... بِطَامِسَةِ الأَعْلامِ خَفَّاقَةِ الآلِ

ويقال للشيخ : قد تَخَدَّدَ ، يراد : قد تَشَنَّجَ جِلْدُهُ ، وقال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾ [4] ، وقيل في التفسير : هؤلاء قوم خَدُّوا أخاديدَ في الأرض ، وأشعلوا فيها نِيرانًا فَحرَّقوا بها المؤمنين [5] .

وقوله :

عَضَّتْ من الْوَجْدِ بأطراف اليد

فإن الحَزين والمَغيظَ والنادِمَ والمُتَأَسِّفَ يَعَضُّ أطراف أصابعه جَزَعًا ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [6] . وفي مثل ما ذكرنا من تَخَدُّدِ

=وعزاه الشيخ محمود شاكر إلى ديوان العباس ، والصناعتين ٢٤٠.

(١) قلت : إنما حسنه وجمله ما فيه من مقابلة بين البعد والقرب ، والسكب والجمود مع ما فيه من تعليل الضد بالضد ، وهو نوع من الطباق بديع يلفت الذهن إلى عقد المقارنة بين الضدين و تأمل كيف يكون الشيء علة لضده ؟!.

(٢) هو أبو تمام . ديوانه ص١٨١ ، ورواية عجز الأول : " ألمَّ ..." .

(٣) ديوانه ص : ٤٥٦ . ورواية عجزه فيه : "بنازحة العواد" .

وطامسة الأعلام : المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها ، عن رغبة الآمل ٢/٢٦٣.

(٤) سورة البروج : ٤ .وانظر ما قيل في تفسيرها في تفسير الطبري ٣٠/٨٤ ، وابن كثير ٣٩٢/٨، والقرطبي ٢٨٦/١٩ ، ومجمع البيان المجلد ٥/٤٦٤ ، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢.

(٥) وقد أخرج في ذلك الإمام مسلم في صحيحه قصة أصحاب الأخدود في خبر الساحر والراهب والغلام ، في "كتاب الزهد" من حديث صهيب ﷺ ، (ح٣٠٠٥) .

(٦) سورة آل عمران : ١١٩ .

لحم الشيخ ، يقول القائل [١] :

يَا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ ... أَفْنَى ثَلاثَ عَمَائمٍ أَلْوَانَا [٢]

سَوْدَاءَ حالِكَةً وَسَحْقَ مُفَوَّفٍ ... وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا [٣]

قَصَرَ اللَّيالِي خَطْوَهُ فَتَدَانَى ... وَحَنَوْنَ قَائمَ صُلْبِهِ فَتَحَانَى

وَالمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ كُلِّهِ ... وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سِوَانا

قوله : أفنى ثلاثَ عمائمَ ألوانا

يعني أنَّ شَعره كان أسودَ ، ثم حَدَثَ فيه شيبٌ مع السواد ، فذلك قوله : " مُفَوَّفٌ " ، والتَّفْويفُ : التَّنْقِيشُ ؛ وإنما أُخِذَ من الفُوفَةِ [٤]، وهي النُّكْتَةُ البيضاءُ التي

---

(١) قال محقق (س) بهامش هـ ما نصّه : "الشعر يقال إنه لشعبة بن الحجاج ، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي ، ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي ، قال : قال أعرابي :

قصر الحوادث على خطوه فتدانى ... وحنين صدر قناته فتحانى

صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه شدة وليانا

ما بال شيخ قد تخدّد جسمه ... أنضى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء داجية وسحق مفوّف ... وأجدّ أخرى بعد ذاك هجانا

هم الممات [وراء ذلك كله ... وكأنما يعني بذاك سوانا]"

انظر عيون الأخبار ٣٢٥/٢ ، والعقد الفريد ٥٨/٣ - ٥٩ . ولم أجدها في مجموع شعر ربيعة الرقي ، وقول صاحب الحاشية "ربيعة بن يزيد الرقي" وهمٌ إنما هو ربيعة بن ثابت ، انظر ترجمته في الأغاني ٢٥٤/١٦ .

(٢) وقال أيضًا : قبله في زيادات ر:

ذهب الشباب فلا شباب جمانا ... وكأنّ ما قد كان لم يكِ كانا

وطويت كفي يا جمانُ على العصا ... وكفى جمان بطيّها حدثانا

وبعده في زيادات ر أيضًا : "ألوانًا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات " .

(٣) وقال : بعده في زيادات ر :

صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه كراهة وهوانا

(٤) (جمانا) يريد جمانة فرخم (من الفوف) "بضم الفاء" (لشبهها بشجرة) هذا شيء غريب كيف تشبه النكتة البيضاء بشجرة ، على أن اللغة لم تعرف شجرة اسمها الفوفة وليته قال لشبهها بالفوفة من النواة، وقد فسرها الجوهري قال: هي الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة. رغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٦٤ .

وطامسة الأعلام : المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها ، عن رغبة الآمل ٢٦٣/٢.

تَحْدُثُ في أظفار الأحْداثِ .

و " السَّحْقُ " : الخَلَقُ ، يقال : عنده سَحْقُ ثوبٍ ، وجَرْدُ ثَوْبٍ ، وسَمَلُ ثوبٍ ، وقوله أجَدَّ أي استَجَدّ لونًا .

والهجانُ : الأبيض ، وهي العمامةُ الثالثة ، يعني حيث شَمِلَهُ الشيب .

* * *

باب

قال أبو العباس : من أمثال العرب : " لم يَذْهَبْ من مالك ما وَعظَك "[1] .

يقول : إذا ذهب من مالك شيء فَحَذَّرَكَ أن يَحُلَّ بك مِثْلُهُ فتأْدِيبُهُ إياك عِوَضٌ من ذَهابه .

ومن أمثالهم : " رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا "[2] . وتأويله : أن الرجل يَعْمَلُ العمل فلا يُحْكِمُهُ لِلاسْتِعْجال به فيحتاج إلى أن يعودَ فينقضه ثم يستأنفُ ، والرَّيْثُ الإِبْطاءُ ، ورَاثَ عليه أَمْرُهُ : إذا تأخر .

ومن أمثال العرب : " عَشِّ ولا تَغْتَرَّ "[3] . وأصلُ ذلك أن يَمُرَّ صاحبُ الإبل بالأرض المُكْلِئَةِ ، فيقول : أَدَعُ أَنْ أُعَشِّيَ إبلي منها حتى أَرِدَ على أخرى ، ولا يَدْري ما الذي يَرِدُ عليه . وقريب منه قولهم : " أن تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ "[4] . وتأويله أن يَمُرَّ الرجل بالماء ، فلا يَحْمِل منه اتّكالاً على ماء آخر يصير إليه . فيقال له : أن تَحْمِلَ معك ماءً أَحْزَمُ لك ، فإن أصبتَ ماءً آخر لم يَضُرَّكَ ، وإن لم تَحْمِلْ فأَخْفَقْتَ من الماء عَطِبْتَ .

ومن أمثالهم : " قد أَحْزِمُ لو أَعْزِمُ " ، يقول : أَعْرِفُ الحَزْمَ ، فإن عزمتُ فأَمضيتُ الرأي فأنا حازمٌ ، وإن تركتُ الصوابَ وأنا أراه وضَيَّعْتُ العَزْمَ لم ينفعني حَزْمي ، ومثلُهُ قولُ النابغة الجعدي :

أَبَى لِي البَلاءَ وَأَنِّي امْرُؤٌ ... إذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ[5]

وقال أعرابي يمدح سَوَّارَ بن عبد اللّه :

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٤ ، والفاخر ٢٦٤ ، وجمهرة الأمثال ٢٠٢/٢ ، ومجمع الأمثال ١٩١/٢ ، والمستقصى ٢٩٥/٢ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٢٣٢ ، وفصل المقال ٣٣٥ ، والفاخر ٢٠٨ ، وجمهرة الأمثال ٤٨٢/١ ، ومجمع الأمثال ٢٩٤/١ ، والمستقصى ٩٧/٢ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٢ ، وجمهرة الأمثال ٤٦/٢ ، ومجمع الأمثال ١٦/٢ ، والمستقصى ١٦٢/٢ .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٣ ، وجمهرة الأمثال ٧٩/١ ، ومجمع الأمثال ٣٢/١ ، والمستقصى ٣٧٠/١ .

(٥) سلف البيت، وتخريجه ثمة .

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا[1] [2]

فالذي يُحْمَدُ : إمضاء ما تبين رشدهُ . فأما الإقدام على الغَرَرِ [3] وركوبُ الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يَتَحَسَّنْ بمثله الفُتَّاكُ ، كما قال[4]:

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا تُرَاثُ كَرِيمٍ لاَ يَخَافُ الْعَوَاقِبَا

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا

وَلَمْ يَسْتَشِرِ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلاَّ قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

فهذا شأن الفُتَّاكِ ، وقال الآخر :

غُلاَمٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْفَتْكِ لَمْ يُبَلْ[5] أَلاَمَتْ قَلِيلاً أَمْ كَثِيرًا عَوَاذِلُهْ

وقال آخر :

وَمَا العَجْزُ إِلاَّ أَنْ تُشَاوِرَ عَاجِزًا وَمَا الحَزْمُ إِلاَّ أَنْ تَهُمَّ فَتَفْعَلا

فأما قول عليِّ بن أبي طالب ﷺ : مَنْ أكثر الفكرة في العواقب لم يَشْجُعْ فتأويله أنه من فكر في ظفر قرنه به وعلوِّهِ عليه لم يُقْدِمْ . وإنما كان الحزم عند علي ﷺ أن يَحْظُرَ أمر الدين ثم لا يُفكِّرَ في الموت ، وقد قيل له : أتقتل أهل الشام بالغداة ، وتَظْهَر بالعَشِيِّ في إزارٍ ورِدَاء ؟ فقال : أَبِالْمَوْتِ أُخَوَّفُ ؟ واللّه ما أبالي أسَقَطْتُ على الموت ، أم سَقَطَ الموتُ عليَّ .

وقال للحسن ابنِهِ : لا تَبْدَأْ بدعاءٍ إلى مُبارَزَةٍ ، وإن دُعِيتَ إليها فأجب ، فإن طالبها باغٍ والباغي مصروع .

---

(١) هذا المدح قد جمع لصاحبه الخير من جوانبه ؛ وذلك عن طريق المقابلة بين توقفه وتريثه فيما يرتاب فيه ، وإقدامه وعزمه عند الاستبانة .

(٢) سلف البيت ، وتخريجه ثمة .

(٣) غرر بنفسه تغريرًا عرضها للهلكة ، والاسم : الغَرَر محركة . القاموس (٢/٩٩) .

(٤) في بعض النسخ : "هو سعد بن ناشب المازنيّ ، عن الرياشي وغيره" . والأبيات من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٦٧/١ وبشرح التبريزي ٣٥/١ ، وانظر تخريجها في سمط اللآلي ٧٩٤ .

(٥) (لم يبل) أصله يبالي حذفت التاء للجازم ثم أسكنوا اللام فحذفت الألف لالتقاء الساكنين .

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يَلْتَفُّ في كسائه وينام في ناحية المسجد ، فلما وُرِدَ بالهُرْمُزان عليه جعلوا يسألون عنه ، فيقال : مَرَّ ههنا آنِفًا ، فَيصغُرُ في قلب الهُرْمُزان إذ رآه كبعض السُّوَق ، حتى انتهى إليه ، وهو نائم في ناحية المسجد ، فقال الهُرْمُزان : هذا وا لله المُلْكُ الهنيءُ . يقول : لا يحتاج إلى أحْرَاسٍ ولا عُدَدٍ ، فلما جلس عمر امتلأ قلبُ العِلْج منه هَيْبةً لما رأى عنده من الجِدِّ والاجتهاد ، وأُلْبِسَ من هَيْبةِ التقوى .

* * *

وقال الكلبي : قال لي خالد بن عبد اللّه بن يزيد بن أسد بن كُرْزٍ القَسْرِيُّ : ما تَعُدُّون السُّودَد ؟ فقلتُ : أما في الجاهلية فالرِّياسةُ ، وأما في الإسلام فالولاية وخَيْرٌ من ذا وذاك التَّقْوَى . فقال لي : صَدَقْتَ ، كان أبي يقول : لَم يُدْرِكِ الأولُ الشَّرَفَ إلا بالفعلِ ، ولايُدْرِكهُ الآخرِ إلا بما أدركَ به الأول . قال : فقلتُ : صدقَ أبوك ، ساد الأحنفُ بحلمه ، وساد مالكُ بن مِسْمَعٍ بمحبة العشيرة له ، وساد قُتَيْبَةُ بدهائه ، وساد المُهَلَّبُ بجميع هذه الخِلال . فقال لي : صدقتَ ، كان أبي يقول : خيرُ الناس للناس خيرُهم لنفسه ، وذلك أنه إذا كان كذلك أَبْقَى على نفسه من السَّرَق لئلا يُقْطَعَ ، ومن القَتْل لئلا يُقادَ ، ومن الزنى لئلا يُحَدَّ ، فسَلِمَ الناسُ منه بإبقائه على نفسه .

قال أبو العباس : وكان عبد اللّه بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال ، قال له عبد الملك يومًا : ما مالُكَ ؟ فقال : شيئان لا عَيْلَةَ عليَّ معهما ؛ الرضا عن ا لله ، والغِنَى عن الناس . فلما نَهَضَ من بين يديه قيل له : هَلاَّ خَبَّرْتَه بمقدار مالِكَ ؟ فقال : لم يَعْدُ أن يكون قليلاً فَيحْقِرَني ، أو كثيرًا فَيحْسُدَني [(١)].

وقال رسول اللّه ﷺ : **" مَنْ سَرَّهُ أن يكون أعَزَّ النّاسِ فَلْيَتَّقِ اللّه ، ومن سَرَّهُ أن يكونَ أغْنَى الناس فلْيَكُنْ بما في يد اللّه أوْثَقَ منه بما في يده ، ومَنْ سَرَّه أن يكونَ أقْوَى الناسِ فَلْيَتَوَكَّلْ على اللّه "** [(٢)].

---

(١) هذا الكلام قد اشتمل على حسن التقسيم ؛ وذلك بإتيانه على الحالتين اللتين يكون عليهما المال ولا ثالث لهما .

(٢) ضعيف جدًّا بلفظ : " من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على ا لله " . قال العلامة المناوي في "فيض القدير" (١٥٠/٦) ط. السنة النبوية: " ورواه بهذا اللفظ الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن زياد بن=

وقال عليٌّ بن أبي طالب ﷺ : مَنْ سَرَّهُ الغِنَى بلا مال ، والعِزُّ بـلا سُـلْطَان ، والكَثْرَةُ بلا عَشيرةٍ ، فلْيَخْرُجْ من ذُلِّ مَعْصِيَـةِ اللّهِ إلى عِزِّ طاعَتـه ؛ فإنَّـه واجـدٌ ذلـك كلَّه .

وخَطَبَ رسول اللّـه ﷺ ذاتَ يـوم فَحمِـدَ اللّـه وأَثْنـى عليـه ، ثـم أَقْبَـلَ علـى الناس ، فقال : " **أيُّها الناسُ ، إنَّ لكم مَعالِمَ فانْتَهُوا إلى مَعالِمِكُمْ ، وإن لكـم نِهايـة فانْتَهوا إلى نِهايَتِكُم ، فإنَّ العبدَ بين مَخَافَتَيْنِ ؛ أجَلٍ قد مضى لا يَدْرِي ما اللّه فـاعِلٌ فيه ، وأجَلٍ باقٍ لا يَدْرِي ما اللّه قاضٍ فيه ، فَلْيَأْخُذِ العبدُ مـن نفسـه لنفسـه ، ومـن دنياه لآخرته، ومن الشَّبيبَةِ قبل الكِبَرِ، ومن الحياة قبل المماتِ ، فوالذي نفسُ محمـد بيدِهِ ما بعد الموت من مُسْتَعْتَبٍ** [(١)]**، ولا بعدَ الدُّنيا من دارٍ إلا الجنَّةُ أو النارُ** ".

وقال رسول اللّه ﷺ : " **أمرني ربي بتسـعٍ : الإخـلاصُ في السِّرِّ والعَلانِيـةِ والعَدْلُ في الغَضَبِ والرِّضا ، والقَصْدُ في الفقر والغنى ، وأَن أعْفُـوَ عَمَّـنْ ظَلَمَـني ، وأَصِلَ من قَطَعَني ، وأُعْطيَ مَنْ حَرَمَني ، وأَنْ يكُونَ نُطْقِي ذِكْرًا ، وصَمْتِي فِكْـرًا ، ونَظَرِي عِبْرَةً** " [(٢)]

* * *

وحُدِّثْتُ أنه التقى حكيمان ، فقال أحدهمـا للآخـر : إنـي لأُحِبـك في اللّـه . فقال له الآخر : لـو علمـتَ مني مـا أعلمـه مـن نفسـي لأبغضتـني في اللّـه . فقـال لـه صاحبه:لو عَلمتُ منك ما تَعْلَمهُ من نَفْسِك،لكان لي فيما أعلمه من نفسي شُغْلٌ [(٣)].

وكان مالك بن دينار يقـول : جـاهدوا أهْواءكـمْ كمـا تجـاهدون أعداءكـم .
وكان يقول : ما أشَدَّ فِطامَ الكبير .

=أبي المقدام عن محمد القرظي عن ابـن عبـاس ــ رضـي الله عنهمـا ــ قـال البيهقـي في " الزهـد" تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث " . وأورده الشيخ الألبـاني في ضعيـف الجـامع (ح٥٦٣٩)، وعزاه إلى أبي بكر بن أبي الدنيا في "التوكل" ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) مستعتب مصدر ميمي معناه طلب الرضا . يريد : ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمـال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل . عن رغبة الآمل ٣/٨ .

(٢) الحديث أورده بنحوه الخطيب التبريزي في " المشكاة " (ح٥٣٥٨) ، وعزاه إلى رزين .

(٣) كنى بذلك عن اعتقاده بأنه أكثر ذنوبًا ، وهذا دال على تواضعه وهضمه لذاتـه ، وإحساسـه بتقصيره..

وقيل لعمر بن عبد العزيز : أيُّ الجهاد أفضلُ ؟ فقال : جِهادُكَ هَواكَ .

وكان الحسن يقول : حادِثُوا هذه القلوب ، فإنّها سريعة الدُّثور ، واقْدَعُوا هذه الأنفس ، فإنها طُلَعَةٌ ، وإنّكم إلاَّ تَقْدَعوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرٍّ غاية .

قوله : " حادثوا " مَثَلٌ ، ومعناه : اجْلُوا واشْحَذُوا ، تقول العرب : حادَثَ فلانٌ سَيْفَهُ : إذا جَلاَه وشَحَذَهُ ، وقال زَيْدُ الخَيْلِ :

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلاَمَةُ أَنَّ سَيْفِي ... كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالِ[1]

أُحادِثُهُ بِصَقْلٍ كُلَّ يَوْمٍ ... وَأَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ[2]

قوله : " أَعْجُمُهُ بهامَاتِ الرِّجال " ؛ أي أَعُضُّهُ ، يقال : عَجَمَهُ : إذا عَضَّهُ ، والدُّثور : الدُّروسُ ، يقال : دَثَرَ الرَّبْعُ : إذا مَحَّ ؛ ومعناه : تَعَهَّدُوها بالفِكْرِ والذِّكْرِ[3]. وقوله : " فإنها طُلَعَةٌ " ، يقول : كثيرةُ التَّشَوُّفِ والتَّنَزِّي إلى ما ليس لها، وأنشد الأصمعي :

وَلاَ تَمَلَّيْتِ[4] مِنْ مَالٍ وَلاَ عُمُرٍ ... إِلاَّ بِمَا سَرَّ نَفْسَ الحَاسِدِ الطُّلَعَهْ[5][6]

---

(١) (نزال) كلمة أمر معدولة عن المنازلة ولهذا أنثت.

(وأعجمه بهامات الرجال في الأصل عض شديد بالأضراس دون الثنايا ، يقال عجم العود يعجمه "بالضم" عجمًا وعجومًا عضَّه ليعلم صلابته من خَوَره ، جعل هامات الرجال آلة في اختبار سيفه : أصارم هو أم غير صارم . رغبة الآمل جـ٣ ص٩ .

(٢) البيتان من الوافر ، وهما لزيد الخيل في ديوانه ص١٣٨ ، والبيت الأول في الحماسة البصرية ٧٧/١ ؛ وخزانة الأدب ٣١٧/٦ ، ولسان العرب ٦٥٧/١١ (نزل) ، والمقتضب ٣٧١/٣ .

(٣) قال الشيخ المرصفي : " يريد دروس ذكر اللّه وانمحائه منها ، والصواب أخذه من دثر السيف دثورًا إذا صدئ لبعد عهده بالصقال . وقد روى عن أبي الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر السيف. وجلاؤه ذكر اللّه " رغبة الآمل ١٠/٣ .

(٤) (تمليت) تمتعت ، ويقال تملى أخوانه تمتع بهم . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٠.

(٥) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : " الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير ؛ لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها " .

(٦) البيت من البسيط ، وهو في لسان العرب ٢٣٧/٨ (طلع) ، وبلا نسبة في تاج العروس ٤٥١/٢١ (طلع) . ورواية صدره : " وما تمنيت ..." .

قال : ويقال للجارية إذا كانت تُبْرِزُ وَجْهَها لِيُرَى حُسْنُها ثم تُخْفيه لتُوهِمَ الحَياءَ : خُبَأَةٌ طُلَعَةٌ .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه يقول : أيُّها الناس ، إنما خُلِقْتُمْ للأَبَدِ ولكنَّكُم تُنْقلون من دارٍ إلى دارٍ .

ويروى عن المَسِيح صلَواتُ اللّه عليه وسلامه أنَّه كانَ يقول : إن احْتَجْتُم إلى النّاسِ فَكُلُوا قَصْدًا وامْشُوا جانبًا .

ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه : يا بني ، احفظوا عني ثلاثًا ، فلا أحَدَ أنصحُ لكم مني : إذا أنا مِتُّ فسودوا كِبارَكم ، ولا تُسَوِّدوا صِغَارَكم ، فَيَحْقِرَ الناسُ كبارَكم وتهونوا عليهم ، وعليكم بحفظ المال فإنه مَنْبَهَةٌ للكريم ، ويُسْتَغْنَى به عن اللَّئيم ، وإياكم والمَسْأَلَة فإنَّها أخِرُ كَسْبِ الرجل (1).

* * *

(1) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : "أَخِر بقصر الهمزة لا غير ، ومن رواه بالمدّ أخطأ ، ومعنى أَخِر : أدنى وأرذل " .

باب

قال أبو العباس : أُنْشِدْتُ لرجل من الأعراب يَرْثي رجلاً منهم :

فَلَوْ كَانَ شَيْخًا قَدْ لَبِسْنَا شَبَابَهُ ... وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْدُ أَنْ طَرَّ شَارِبُهْ[1]

وَقَاكَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنَّ ابْنَ عَمِّهِ ... يُرَى مُقْتِرًا أَوْ أَنَّهُ ذَلَّ جَانِبُهْ

وقال الآخر لامرأته :

فَإِمَّا هَلَكْتُ فَلا تَنْكِحِي ... ظَلُومَ العَشِيرَةِ حَسَّادَهَا

يَرَى مَجْدَهُ ثَلْبَ أَعْرَاضِهَا[2] ... لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا[3]

وقال آخر : [قال أبو الحسن : هو لِيَزيد بن حَبْنَاء أو لصَخْرِ بنِ حَبْنَاء ، يقوله لأخيه] :

لَحَا اللّه أكْبَانَا زِنَادًا وشَرَّنَا ... وَأَيْسَرَنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَّا

رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالاً وَمَسَّنَا ... زَمَانٌ تَرَى في حَدِّ أَنْيابِهِ شَغْبا

جَعَلْتَ لَنَا ذَنْبًا لِتَمْنَعَ نَائِلاً ... فَأَمْسِكْ وَلاَ تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبا[4]

---

(١) بهامش نسخة ما نصه : "طَرَّ شارِبُه يطِرُّ طُرُورًا ، ولا يقال طُرَّ بالضم ، وأجازه المهلبيُّ" . والفتح أفصح ، انظر اللسان (طرر) .

(٢) (ثلب) أعراضها) عيبها ونقصها ، يقال ثلبه يثلبه "بالكسر" ثلبًا :عابه وتنقصه . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٢ .

(٣) البيتان لحسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في ديوانه ص٦٤ ، مع اختلاف في الرواية .

(٤) قال محقق (س) : وفي رواية المبرد للأبيات ونسبة أبي الحسن لها تخليط . والصواب ما رواه صاحب الأغاني ١٠٧/١٣ قال : "رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصِلاته والفوائد منه ، وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه ، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثله ، ولا يزال يتعتب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء :

رأيتك لَمّا نلت مالاً وعضّنا ... زمان نرى في حدّ أنيابه شغبا

تجنّى عليّ الدهر أنّي مذنب ... فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبًا

فقال المغيرة يجيبه :

لحا الله أنآنا عن الضيف بالقرى ... وأقصرنا عن عرض والده ذبًّا

وأجدرنا أن يدخل البيت بآستِه ... إذا القفّ دلّى من مخارمه ركبا

أأنباك الأفاك عنّي أنني ... أحرّك عرضي إن لعبت به لعبا" .

وانظر سمط اللآلي ٧١٦ ، والشعر والشعراء ٤٠٧/١ .

قوله : " أكبانَا زنادًا " الزِّنادُ : التي تُقْدَحُ بها النارُ ، ويقال : أوْرَى القادِحُ : إذا خرجتْ له النارُ ، وأكْبَى : إذا أخْفَقَ منها ، هذا أصله ، ثم يضرب للرجل الذي ينبعث الخير على يديه ، ويضرب الإِكباءُ للذي يمتنعُ الخيرُ على يديه .

قال الأعشى :

وزَنْدُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو ... كِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارا

وَلَوْ بِتَّ تَقْدَحُ [1] في ظُلْمَةٍ ... صَفَاةً بِنَبْعٍ لأَوْرَيْتَ نَارا [2]

والمَرْخُ والعَفار شجر تُسْرِعُ فيه النار . ومن أمثالهم : " في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفارُ " [3]، اسْتَمْجَدَ : اسْتَكْثَرَ ، يقال : أمْجَدْتُهُ سَبًّا وأمْجَدْتُهُ ذَمًّا : إذا أكْثَرْتَ من ذلك ؛ ومن أمثالهم : " أرْخِ يَدَيْكَ واسْتَرْخِ ، إن الزناد من مَرْخٍ " [4].

ويقال : رجل ذو شغب : إذا كان يَشْغَبُ على خصمه ، ضربه مَثَلاً للزمان الذي يَهُرُّ على أربابه ؛ أي يَمَسُّهُمْ بالفقر والجَدْب .

* * *

وقال عبد اللّه بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

رَأَيْتُ فُضَيْلاً كَانَ شَيْئًا مُلَفَّفًا ... فَكَشَّفَهُ التَّمْحِيصُ حتَّى بَدَا لِيَا

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ ... فَإِنْ عَرَضَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ لاَ أخَالِيَا

---

(١) (ولو بت تقدح إلخ) الصفاة : الصخرة الملساء . (والنبع) شجر لا نار له : يريد أنه مؤتّى له حتى لو قدح صفاة بما لا نار له لأورى ، والعرب تقول لو اقتدح بالنبع لأورى ، تضربه مثلا في جودة الرأي . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٣ .

(٢) البيتان من المتقارب ، وهما للأعشى في ديوانه ١٠٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٣٤٦/٨ (نبع) ، وجمهرة اللغة ص٧٦٥ ، وتاج العروس ٢٢٨/٢٢ (نبع) .

ورواية عجز الأول : "خالط منهن ..." ، ورواية الثاني :

لورمت في ظلمة قادحًا ... حصاة بنبع لأوريت نارًا

(٣) انظر أمثال ابي عبيد ١٣٦ ، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢ ، ومجمع الأمثال ٧٤/٢ ، والمستقصى ١٨٣/٢ ، وفصل المقال ٢٠٢ .

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١٧٣/١ ، ومجمع الأمثال ٢٩٥/١ ، والمستقصى ١٣٩/١ .

فَـلاَ زَادَ مَـا بَيْنِـي وبَيْنَـك بَعْدَمَـا   بَلَوْتُـكَ في الحَاجَـاتِ إلا تَمَادِيَـا
فَلَسْتَ بِـرَاءٍ عَيْـبَ ذِي الْوُدِّ كُلَّـهُ   وَلاَ بَعْـضَ مَـا فِيـهِ إِذَا كنـتَ رَاضِيَـا
فَعَيْنُ الرِّضَـا عَـن كُـلِّ عَيْـبٍ كَلِيلَـةٌ   وَلَكِنَّ عَيْـنَ السُّـخْطِ تُبْـدِي المَسَاوِيَا
كِلاَنَـا غَنِـيٌّ عَـنْ أَخِيـهِ حَيَاتَـهُ   وَنَحْـنُ إِذَا مُتْنَـا أَشَـدُّ تَغَانِيَـا [١]

قوله : " كان شيئًا ملففًا " ، يقول : كان أمرًا مُغَطًّى .

و " التمحيص " : الاختبـارُ ، يقـال : أدخلـتُ الذَّهَـبَ النارَ فَمَحَّصْتُـهُ ؛ أي خرج عنه ما لم يكنْ منه ، وخَلَصَ الذهبُ ، قال اللّه عـزَّ وجـلّ : ﴿ **وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [٢] ويقال : مُحِّصَ فلانٌ من ذنوبه .

وقوله :

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ

تقرير وليس باستفهام ، ولكن معناه : إني قد بلوتك تُظْهِرُ الإخاء فـإذا بـدت الحاجة لم أرَ من إخائك شيئًا . قال اللّه عـزّ وجـلّ : ﴿**أَأَنـتَ قُلْـتَ لِلنَّـاسِ اتَّخِذُونِـي وأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[٣] إنما هو توبيخ وليس باستفهام، وهو عزَّ وجلّ العـالِمُ بـأنَّ عيسى عليه السلام لم يَقُلْهُ ، وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاسـتفهام في موضعـه مـن الكتاب المُقْتضَب [٤] مُسْتَقْصىً ، ونذكر منه جملةً في هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى .

وقال علـيُّ بـن أبـي طـالب ﷺ : ثلاثـةٌ لا يُعْرَفـونَ إلا في ثلاثـةٍ : لا يُعْـرَفُ الشُّجاعُ إلا في الحَرْبِ ، ولا الحَليمُ إلا عندَ الغَضَبِ ، ولا الصَّديقُ إلا عند الحاجة .

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لعبد الله بن معاويـة في شـعره ص٨٩ ، ٩٠ ، والبيـت الأول بـلا نسبة في لسان العرب ٩٠/٧ (محص) ، والبيـت الأخـير للأبـيرد الريـاحي في الأغـاني ١٢٧/١٣ ، ولعبد الله بن معاوية بن جعفر في الحماسـة الشـجرية ٢٥٣/١ ، وللمغـيرة بـن حبنـاء التميمـي في الدرر ٢٤/٥ ، ولسان العـرب ١٣٧/١٥ (غنـا) ، ولعبـد الله بـن معاويـة أو للأبـيرد الريـاحي في شرح شواهد المغني ٥٥٥/٢ ، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٣١/١ ، وأوضـح المسـالك ١٣٨/٣ ، وتخليص الشواهد ص٦٥ ، وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ، ومغـني اللبيـب ٢٠٤/١ ، وهمـع الهوامـع ٥٠/٢ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤١ .

(٣) سورة المائدة : ١١٦ .

(٤) انظر المقتضب ، ٢٨٦/٣ - ٣٠٠ .

وقال عبد الله بن معاوية أيضًا :

أَنّـى يَكُـونُ أخـًا أَوْ ذَا مُحَافَظَـةٍ ... مَنْ كُنْـتَ في غَيْبِـهِ مُسْتَشْعِرًا وَجَلاَ

إذَا تغيَّـبَ لَـمْ تَـبْرَح تَظُـنُّ بِـهِ ... سُوءًا وَتَسْأَلُ عَمَّا قالَ أَوْ فَعَلاَ [1]

وقال آخر :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا ما تَرَاخَـتْ مَنِيَّتِـي ... أَيَادِيَ لَـمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّـتِ[2]

فَتىً غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرِ الشَّكْوَى إذَا النَّعْـلُ زَلَّـتِ

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَـى مَكَانُها ... فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْـهِ حَتَّى تَجَلَّـتِ [3]

---

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : "ذكر دعبلٌ في أخبار الشعراء له أنّ هذا الشعر لعبد الله بن الزَّبير الأسدي" .

والبيتان في شعر عبد الله بن معاوية ق٤٠/١ ، ٢ ص : ٦٨ .

(٢) (سأشكر) العرب تستعمل السين إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده ، ولا تريد التنفيس فيه . (لم تمنن) لم يتبعها مَنٌّ . (إذا النعل زلت) يريد إذا زلت قدمه في مزالق الدهر فلا يجد مركبًا يقيه مصرع السوء ولا متكأً يعتمد عليه في نهضته ، والخلة "بالفتح" الحاجة (من حيث يخفى مكانها) يريد من حيث لا يدركها لحاظ غيره ، وقد أدمج في هذه الكلمة نزاهة نفسه وصيانة عرضه وقوله (فكانت قذي عينيه) أبرع كلمة في معنى الاهتمام بالحاجة . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٦ .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي لعبد الله بن الزَّبير الأسدي في ملحق ديوانه ص١٤٢ ، وخزانة الأدب ٢٦٥/٢ يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان أتاه فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبًا رثًّا فاستقرض ثمانية آلاف درهم بالربا فوجه بها إليه مع تخت ثياب فقال عبد الله : سأشكر عمرًا...الأبيات .

انظر الأغاني ٢٢٠/١٤ ، ومعاهد التنصيص ٣٠٣/٣ ، والحماسة البصرية ١٣٥/١ ، وانظر شعر عبد الله بن الزبير ـ ما نسب له ولغيره ١٤١ ـ ١٤٢ .

وقيل هي لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمه عمرو بن مسعدة بن سعيد الصولي وكان بينهما مودة فحصل لإبراهيم ضائقة فبعث له عمرو مالاً فكتب إليه إبراهيم سأشكر عمرًا...الأبيات . انظر وفيات الأعيان ٤٧٨/٣ وشعر إبراهيم في الطرائف الأدبية ١٣٠ .

وقيل هي لمحمد بن سعيد في عمرو بن سعيد بن العاص وكان محمد عنده فظهر كم قميصه من تحت جبّته وبه خرق فبعث إليه عمرو مالاً وأثوابًا ، وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي .

وقيل هي لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان ونظر ابن ذكوان إليه وعليه جبّة بلا قميص فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالاً عظيمًا .[نقلاً عن محقق (س)] .

وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي أو لمحمد بن سعيد أو لعبد الله بن الزبير في سمط اللآلي ص١٦٦، والبيت الأول بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٧٤ ، وليس في ديوان أبي الأسود .

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :

فَتىً كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ ... إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ

فَتىً لاَ يَعُدُّ المَالَ رَبًّا وَلاَ تُرَى ... بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالاً وَلاَ كِبْرُ

فَتىً كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ ... إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ

وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي ... عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَّسَ الْعُمْرُ

[قال أبو الحسن : بعضهم يقول : هو للأُبَيْرِدِ (١) الرِّيَاحِيِّ] .

* * *

قال أبو العباس : وحدثني التوزي قال : حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب ـ أحسبه عن أبيه ـ قال : لما انقضى يوم الجمل ، خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبرٌ وبيده شعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل ـ فقال التوزي فقلتُ : أهو طلحة؟ قال نعم ـ فلما وقف عليه قال : أَعْزِزْ عَلَيَّ أبا محمدٍ أنْ أراكَ مُعَفَّرًا تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية ، شَفَيْتُ نفسي وقَتلتُ مَعْشَرِي ، إلى اللّه أشْكو عُجَرِي وبُجَرِي .

قوله : " مُعَفَّرًا " أي مُلْصَقَ الوجه بالتراب ، ويقال : للتراب العَفَرُ والعَفْرُ ، يقال : ما مَشى عَلَى عَفْرِ الترابِ مِثْلُ فلانٍ .

وقوله : " إلى اللّه أشكو عُجَرِي وبُجَرِي " يقول : ما أُسِرُّ من أمري . قال الأصمعي : وهو قولٌ سائرٌ في أمثال العرب : لَقِيَ فلانٌ فلانًا فَأَبَثَّهُ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ (٢).

* * *

وقال النمر بن تَوْلَبٍ :

---

(١) قال الشيخ المرصفي : " هذا غلط محض ، وذلك أنّ الأبيرد رثى أخاه بريدًا بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويّها فظنّ من لم يدر أنّ هذه الكلمة له ، وليس كما ظنّ . على أنّ الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام عليّ رضي الله عنه وإنما نبغ في أول دولة بني أمية " . رغبة الآمل ٣/١٧ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٦٠ ، وفصل المقال ٦٥ ، وجمهرة الأمثال ١/٤٤٨ ، ومجمع الأمثال ١/٢٣٧ ، والمستقصى ١/٩٣ ، واللسان (بجر ، عجر) . ولفظه : أخبرته بعجري وبجري ، ويروى: أفضيت . قال أبو عبيد : وأصل العجر العروق المتعقدة وأما البجر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة . وقيل : العجر العروق المتعقدة في الظهر والبجر العروق المتعقدة في البطن ، يريد أنه يشكو إلى الله تعالى أموره كلها ما ظهر منها وما بطن . انظر اللسان .

تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ ... حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ
يَسُرُّ الْفَتَى طُولُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا ... فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ ... يَنُوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ[1]

قصر البقاء ضرورة ، وللشاعر إذا اضطر أن يَقْصُرَ الممدود ، وليس له أن يَمُدَّ المقصورَ ، وذلك أن الممدودَ قبل آخره ألفٌ زائدةٌ، فإذا احتاج حَذَفَها لأنها زائدة ، فإذا حَذَفَها رَدَّ الشيءَ إلى أصله،ولومَدَّ المقصور لكان قد زاد في الشيءِ ما ليس منه ، قال الشاعر ، وهو يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ :

فَرَغْتُمْ لِتَمْرِينِ السِّيَاطِ وَأَنْتُمُ ... يُشَنُّ عَلَيْكُمْ بِالْفِنَا كُلَّ مَرْبَعِ[2]

فقصر الفناء ، وهو ممدودٌ . وقال الطرماح :

وَأَخْرَجَ أُمُّهُ لِسَوَاسِ سَلْمَى[3] ... لِمَعْفُورِ الضَّرَا ضَرِمِ الجَنِينِ[4]

قوله " وأَخْرَجَ " يعني رمادًا ، والأَخْرَجُ : الذي في لونه سوادٌ وبياضٌ ، يقال : نعامةٌ خرْجاءُ .

وقوله " لسواس سلمى " : فإن أَجَأً وسَلْمَى جَبَلا طَيِّءٍ ، وسواسُ سَلْمَى : الموضع الذي بحضرة سلمى ، يقال : هذا من سُوس فلانٍ ، ومن تُوس فلانٍ ؛ أي من طبعه . و " أُمُّهُ " يعني الشجرة التي هي أصلهُ .

وقوله " لمعفور الضَّرَا " فالضراء : ما وَارَاك من شجرٍ خاصةً ، والخَمَرُ ما واراك من شيء . و" المعفور " يعني ما سقط من النار من الزَّنْد .

---

(١) والبيت الثاني له في الأغاني ٢٢/٢٧٩ ، مع آخر ، ورواية صدره : يود الفتى طول السلامة والغنى .

(٢) البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الصعق في لسان العرب ٣/٣٤٤ (قدد) ، وتهذيب اللغة ٨/٢٦٩ ، وتاج العروس ٩/١٤ (قدد) .وروايته :

فرغتم لتمرين السياط وكنتم ... يصب عليكم بالقنا كل مربع

(٣)(لسوَاس سلمى الموضع الخ) والصواب أن سواس هنا شجر ينبت في جبل سلمى من أجود ما يتخذ منه الزناد الواحدة سوَاسة . رغبة الآمل ج٣ ص٢١ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو للطرماح في ديوانه ص٥٢٢ ، ولسان العرب ٦/١٠٩ (سوس) ، وكتاب العين ٧/٣٣٦ . ،ورواية عجزه : " لمعفور الضبا ..." .

وقوله " ضرم الجنين " يقول : مُشْتَعِل ، والجنين ما لم يَظْهَرْ بَعْدُ ، يقال للقبر جَنَنٌ ، والجنينُ الذي في بطن أمه ، والمِجَنُّ الترْسُ : لأنه يَسْتُرُ ، والمجنونُ : المُغطى العقل، وسُمِّيَ الجِنُّ جنًّا لاختفائهم ، وتُسَمَّى الدروع : الْجُنَنُ ؛ لأنها تَسْتُرُ من كان فيها . وقصر " الضراء " وهو ممدود ، ومثل هذا كثير في الشعر جدًّا [1] .

وقوله : " ينوء إذا رام القيام " ، يقول : يَنْهَضُ في تَثاقُلٍ ، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿ مَا إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ [2]، والمعنى أن العُصْبةَ تَنُوء بالمفاتيح ،

---

(١) ساق علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ - ١١١ قول أبي العباس " قال النمر بن تولب ... ومثل هذا كثير في الشعر جدًّا" وقال :

هذا نصّ قول أبي العباس ، وإنما سقته على الولاء ، وإن كان فيه طول لأنه متّشح بالأغلاط آخذٌ بعضها برقاب بعض ، وسنذكر ذلك شيئًا فشيئًا وندل عليه إن شاء اللّه .

فأول ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود :

فأما بيت النمر فروايته : **طول السلامة والغنى**

وأما رواية بيت ابن الصعق فروايته : **بالقنا**

وأما بيت الطرماح فالرواية فيه : **لمعفور الضّنا**

وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر ؛ لأنه ربما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته فغيّر له الشعر واحتجّ به ...

وللبيتين الأولين اللذين قدمناهما وجهان ضعيفان تسلم به (كذا) روايته ، والجيد المشهور ما رويناه . فأما بيت الطرماح فلا وجه لروايته فيه ولا لما فسر من معانيه ، أما قوله : "سواس سلمى" الموضع الذي بحضرة سلمى - ففاسد ، إنما السواس شجر معروف يتخذ منه الزّند .

ولا معنى لما رواه من الضراء في البيت بوجه لا قريب ولا بعيد ، وقد غلط في إيراده شاهدًا على سواس ، قوله هذا من سوس فلان ومن توس فلان ، وغلط في تفسير معنى الجنين في البيت وعدل إلى غيره ، ولم يصب في تفسير المعفور ... وأراد الطرماح بالأخرج الرماد وجعل السواس أمًّا له لأن النار منه نتجت ، والسواس شجر معروف ... وأما المعفور فهو المترّب لأن القادح إذا قدح وضع الزندة على الأرض ، وقد قال بعض الرواة : إن الزند ربما صلد فطرح القادح في فرض الزندة ترابًا فأورى ... وقد أنبأتك أن الرواية الضّنا ، والضنا النسل وأصله الهمز ... فأراد أن النار ولدٌ للزناد لأنها منه خرجت ... وأراد بالجنين الذي كان من النار مُجَنًّا وظهر فاضطرم في الرّية لأن الضرم المشتعل والنار لا تضطرم وهي مجنة ولا تكون مجنة وهي تضطرم..."انتهى كلامه.

لكن قال المرصفي : "شنع على أبي العباس في روايته هذه علي بن حمزة في كتابه " التنبيهات على أغاليط الرواة" وزعم أن الرواية الجيدة (يسر الفتى طلو السلامة والغنى) وأن الصواب في بيت ابن الصعق (يشن عليكم بالقنا) جمع قناة وهن الرماح . ولقد صدق في الثانية وكذب في الأولى وذلك أن كلمة "الغنى" أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة في البيتين والرواية الحقة رواية ديوانه "يود الفتى طول السلامة جاهدًا " رغبة الآمل (٣/٢٠ ، ٢١) .

(٢) سورة القصص : ٧٦ .

ولشرح هذا موضع آخر ، وقال آخر :

.... أُنُوءُ ثَلاَثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي[(١)]

ويُرْوَى عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **كَفَى بالسَّلامة داءً** " [(٢)]، وقال حُمَيْدُ بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ … وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَلاَ يَلْبَثُ العَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ … إِذَا طَلَبَ أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا[(٣)]

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ :

أَلاَ حَيِّ مِنَ أَجْلِ الحَبِيبِ المَغَانِيَا … لَبِسْنَ الْبِلَى مِمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا

إِذَا مَا تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ … تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لاَ يَمَلُّ التَّقَاضِيَا[(٤)]

وقال بعض شعراء الجاهلية :

كَانَتْ قَنَاتِي لاَ تَلِينُ لِغَامِزٍ … فَأَلاَنَهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ

وَدَعَوْتُ رَبِّي بالسَّلاَمَةِ جَاهِدًا … لَيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلاَمَةُ دَاءُ[(٥)]

وقال عنترة بن شداد :

---

(١) البيت لعمرو بن قميئة ، وهو ثاني سبعة أبيات له في الأغاني ١٤٦/١٨ ، وقد قال هذه الأبيات عندما بلغ تسعين سنة .

(٢) الحديث "ضعيف" ، أورده السيوطي في " الجامع الصغير" ، وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ورمز له بالضعف ، قال صاحب " فيض القدير" : "وفيه عمران القطان ، قال الذهبي : ضعفه يحيى والنسائي" . وأقرهما على ذلك الشيخ الألباني فأورد الحديث في " ضعيف الجامع (ح٤١٧٨) وقال : "ضعيف" .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لحميد بن ثور في ديوانه ص٧ ، ٨ والبيت الثاني في إصلاح المنطق ص٣٩٤ ، ولسان العرب ٥٧٦/٤ (عصر) ، وبلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٥٨١ . ورواية صدره : " ولن يلبث القصران ..." .

(٤) البيت من الطويل وهو وبلا نسبة في لسان العرب ١٨٨/١٥ (قضى) ، وتاج العروس (قضى).

(٥) البيتان من الكامل ، وهما للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ص٤٠٠ ، وللبيد بن ربيعة في نهاية الأرب ٧٠/٣ ، ولعمرو بن قميئة في ملحق ديوانه ص٢٠٤ ، وزهر الآداب ٢٢٣/١ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٥ ، وكتاب الصناعتين . ص٣٩ ط . دار الكتب العلمية .

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي   وَلكِنْ مَا تقَادَمَ مِنْ زَمَانِي[1]

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا : " لقد أكل عليه الدهر وشرب " [2] ، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهرًا طويلاً [3] ، قال الجَعدي [4]:

. . . .   أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِم وَشَرِبْ[5]

---

(١) البيت من الوافر ، وهو في ديوانه ص١٤٨ ، ومراس الحرب : مقاساتها . والركن : كناية خفت منها عن القوة . يقول : يذهب مراس قوتي : أي لم أضق ذرعًا بالحرب ولكني لتقادم زماني وانتهاء سني .

(٢) انظر مجمع الأمثال ٤٢/١ والمستقصى ٢٨٣/٢ .

(٣) (أنه أكل هو وشرب) فنسبة الأكل والشرب للدهر مجاز لوقوعها فيه.رغبة الآمل جـ٣ ص٢٥.

(٤) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصّه : " هو النابغة الجعديّ . ولم يقع كذا في شعره ، والصحيح [كما في شعره ص : ٩٢] :

. . . .   شرب الدهر عليهم وأكلْ

وفي هذه القصيدة يقول :

وأراني طربًا في إثرهم   طرب الواله أو كالمُختَبَلْ

قال امرؤ القيس (ديوانه ص: ٢٩٣) :

لمن الدار تعفّت مذ حقَبْ   بجنوب الفرد أقوت فالخرِبْ

دار حيٍّ بدّلت من بعدهم   ساكن الوحش وللدهر عُقَبْ

إذ همُ أهل قباب وقرًى   ولهم صحراء محلال مربْ

عفت الدار بهم فانتجعوا   أكل الدهر عليهم وشَرِبْ

فأخذه الجعدي فقال :

شرب الدهر عليهم وأكلْ

وما قاله صحيحٌ . وصدر البيت في الديوان :

سألتني عن أناس هلكوا

وهو كما في زيادات ر : كم رأينا من أناس هلكوا .

وقوله " أكل الدهر عليهم وشرب" أي أكلهم الدهر وشربهم ، ضربه مثلاً لهم ، عن ديوان امرئ القيس .

(٥) وصدره : " سألتني بأناس هلكوا ..."

والبيت من الرمل ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص٩٢ ، ٩٨ ، والأزهية ٢٨٥ ، ولسان العرب ٥٥٧/١ (طرب) ، ٢٢/١١ (أكل) ، والمعاني الكبير ص١٢٠٨ .   =

والعرب تقول : نَهَارُكَ صائم ، وليلك قائم ؛ أي أنت قائم في هذا وصائم في ذاك ، كما قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [1] والمعنى واللّه أعلم : بل مَكْرُكُم في الليل والنهار ، وقال جرير :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ [2]

وقال الفرزدق :

تُبَكِّي عَلَى المُنْتُوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَتَنْهَى عَنِ ابْنَيْ مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا

غُلَامَانِ شَبَّا فِي الحُرُوبِ وَأَدْرَكَا كِرَامَ المَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا [3]

وابنا مِسْمَعٍ كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه ، وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب ، والمُنْتُوفُ كان مَوْلى لبني قيس بن ثعلبة بن عُكابةَ ، وابنا مِسْمَعٍ من بني قيس بن ثعلبة ، وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلب ، وفي ذلك يقول جرير :

وَالأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا المَنْتُوفَ قَائِدَهُمْ فَقَتَّلَتْهُمْ جُنُودُ اللّهِ وَانْتُتِفُوا [4]

وتمام شعر الفرزدق :

ولو قُتِلاَ مِنْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى النَّاعِي شَدِيدًا بُكَاهُمَا [5]

= ولفظه في الديوان :

شرب الدهر عليهم وأكل

ولامرئ القيس في ديوانه ص٢٩٣ ، ولفظه :

عفت الدار بهم فانتجعوا أكل الدهر عليهم وشرب

(١) سورة سبأ : ٣٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص٩٩٣ ، وخزانة الأدب ١/٤٦٥ ، ٨/٢٠٢ ، والكتاب ١/١٦٠ ، ولسان العرب ٢/٤٤٢ (ربح) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٦٠ ، والإنصاف ١/٢٤٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٣٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص٢٢٢ ، والمحتسب ٢/١٨٤ ، والمقتضب ٣/١٠٥ ، ٤/٣٣١ .

(٣) ديوانه ٢/٢٠٣ . والتعازي والمراثي ص١٠٩ ط . نهضة مصر ورواية الأول مختلفة عما ذكره المبرد هنا ، وزاد بينهما بيتًا ثالثًا في التعازي .

(٤) البيت من البسيط وهو لجرير في ديوانه ص٢٩٣ .

(٥) قال محقق (س) : قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٢ . "الرواية : من غير بكر ، ولا يجوز ما روى لأنه نفيٌ لهما عن نسبهما وجعله إياهما وشيظًا" . ورواية الديوان : ولو أصبحا من غير بكر.

وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكٌ وَابْنُ مَالِكٍ إذن أَوْقَدَا نَارَيْن يَعْلُو سَنَاهُمَا

السّنا : ضوءُ النار ، وهو مقصور ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبْصار ﴾[1] ، والسَّناءُ من الشرف ممدود ، قال حَسَّانُ :

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ[2]

و " البكاءُ " يُمَدُّ ويُقْصَرُ ، فَمَنْ مدَّ فإنما جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودًا ؛ لأنه يكون على " فُعال " ، وقلما يكون المصدر على " فُعَلٍ " ، وقد جاء في حروف نحو : الهُدَى والسُّرى ، وما أشبهه، وهو يسير ؛ فأما الممدود فنحو : العُوَاء ، والدُّعاء ، والرُّغاء ، والثُّغاء، وكذلك البُكاءُ، ونظيرهُ من الصحيح : الصُّراخُ والنُّباحُ ؛ ومن قَصَرَ فإنما جعل البكاء كالحُزْن ، وقد قال حسان فقصر ومد :

بَكَتْ عَيْنِي وحُقّ لَهَا بُكاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلاَ الْعَوِيلُ[3]

وقال جرير :

قالُوا نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الْعَزاءُ وَقَدْ فارَقْتُ أَشْبَالِي

هذَا سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ بَازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْقَبِ الْعَالِي

فارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي[4]

قوله : " يجلو مقلتي لَحِم " شبه مُقلتيه بمُقلتي البازي ، ويقال : طائر لَحِمٌ يريد الحر من أحْرَار الطير وسباعها ، وهي التي تصيد الطير وتأكل اللحم ، ويقال : صائدٌ

---

(١) سورة النور : ٤٣ .

(٢) البيت في ديوانه ص : ٢٦٩ ، وفيه "وأسناهم" .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - في جمهرة اللغة ص١٠٢٧ ، وليس في ديوانه ، ولعبد الله بن رواحة في ديوانه ص٩٨ ، وتاج العروس (بكى) ، ولكعب بن مالك في ديوانه ص٢٥٢ ، ولسان العرب ٨٢/١٤ (بكا) ، ولحسان أو لكعب أو لعبد الله في شرح شواهد الشافية ص٦٦، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٠٤ ، ومجالس ثعلب ص١٠٩ ، والمنصف ٤٠/٣.

(٤) الأبيات من البسيط ، وهي لجرير في ديوانه ص٥٨٤ ، والبيت الأول والثالث في لسان العرب ٤٥٠/٤ (صرر) ، وتاج العروس ٣٠٣/١٢ (صرر) مع اختلاف في الرواية ، وانظر طبقات فحول الشعراء ٤٥٧ ، وسمط اللآلي ٨٩٢ ، ٨٩٣ .

لَحِمٌ من هذا . وقوله " يُصَرْصِرُ " : يعني يُصَوِّتُ ، يقال : صَرْصَرَ البـازي والصَّقْـرُ ، وما كان من سباع الطير ، ويقال : صَرْصَرَ العُصْفورُ وأحسبه مستعارًا لأن الأصل فيـه أن يُستعمل في الجوارح من الطير ، قال جرير :

. . . .   بَازٍ يُصَرْصِـرُ بِالسَّـهْبَى قَطًا جُونَـا[1]

وقال آخر :

. . . .   كَمَا صَرْصَـرَ الْعُصْفُورُ فِي الرُّطَبِ الثَّعْدِ[2]

وأنشدني عمارة : " باز يُصَعْصِعُ " [3] وهو أصحُّ [قال أبو الحسن : يُصَعْصِعُ وهو الصواب ، ولكن هكذا وقع في كتابه ، ويُصَرْصِرُ لا يَتَعَـدَّى] . وقولـه : كعظم الرِّمَّةِ " فهي البالية الذاهبة ، والرميم : مشتق من الرمة ، وإنما هـو فَعيـلٌ وفِعْلَـةٌ وليـس بجمع له واحدٌ .

ومما كَفَّـرَتْ بـه الفقهـاءُ الحَجَّـاجَ بـن يوسـف قولـه ، والنـاس يطوفـون بقـبر رسول اللّه ﷺ ومِنْبَرِهِ - وإن شئتَ قلتَ : يُطيفون ، قال أبـو زيـد : تقـول العـرب : طُفْتُ وَأَطَفْتُ به ، وَدُرْتُ وأَدَرْتُ به ، ويقال : حَدَقَ وَأَحْدَقَ . قال الأخطل :

الْمُنعِمُونَ بَنُـو حَـرْبٍ وَقَـدْ حدَقَـتْ   بِـيَ الْمَنِيَّـةُ وَاسْـتَبْطَأْتُ أَنْصَـارِي [4] :

إنما يَطوفونَ بأعْوادٍ وَرِمَّةٍ .

ومن أمثال العرب : " لولا أن تُضَيِّعَ الفتيـان الذمـة لخبرتهـا بمـا تجدُ الإبـل في

---

(١) البيـت مـن البسيط ، وهـو لجرير في ديوانـه ص٥٤٢ ، ولسـان العـرب ٢٠٠/٨ (صعـع) ، ١٦٣/١٣ (دهن) ، وصدره :

كـأن حاديهـا لمـا أضـر بهـا

ورواية عجزه :   نـار تصعصـع بالدهنـا قطـا جونـا

وفي اللسان (صعع) ، والديوان (ص٤٤٢) ط . دار الكتب العلمية : "بازٍ يصعصع" .

(٢) البيت مـن الطويـل ، وهـو بـلا نسبة في لسـان العـرب ٤٩/٢ (شتت) ، ١٠٤/٣ (ثعد) ، والتنبيه والإيضاح ١٦٧/١ ، وروايته :

لشـتان مـا بيـني وبـين رعاتهـا   إذا صرصر العصفور في الرطـب الثعد

(٣) وهي رواية الديوان ، وهي الرواية فيما يأتي .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للأخطل في ديوانـه ص٨٤ ، وجمهـرة اللغـة ص١٢٦٦ ، والحماسـة البصرية ١٦٠/١ ، والحماسة الشجرية ٣٨١/١ ، ولسان العرب ٣٨/١٠ (حدق) ، وبلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٥٨٣ .

الرِّمَّةِ " [1] ، يقول : لولا أن تَدَعَ الأحداث التمسك بالوفاء والرعاية للحُرْمَةِ لأعلمتها أن الإِبل تتناولُ العظمَ الباليَ وهو أقل الأشياء ، فتجد له لذةً .

ومثلُ بيت جرير الأخير قول أبي الشغب يرثي ابنه شَغْبًا :

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوَ انَّ اللّه عَمَّرَهُ ... عِزًّا تُزَادُ بِهِ في عِزِّهَا مُضَرُ

لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبلَ مَصْرَعِهِ ... دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرُ

فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ ... بِئْسَ الْحَلِيفَانِ طُولُ الْحُزْنِ وَالْكِبَرُ [2]

قوله : " قوّست " يقول : انحَنَيْتُ كالقوس ، قال امرؤُ القيسِ :

أَرَاهُنَّ لاَ يُحْبِبْنَ مَنْ قَلّ مَالُهُ ... وَلاَ مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوّسَا [3]

وقال سليمان بن قَتَّةَ [4] يرثي الحسينَ بنَ عليٍّ بنِ أبي طالب رضي اللّه تعالى عنهما :

مَرَرْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ حُلَّتِ

فَلاَ يُبْعِدِ اللّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا ... وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ

وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ عَادُوا رَزِيَّةً ... فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ

وَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ [5] مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا ... سَنَجْزِيهِمُ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ

إِذَا افْتَقَرَتْ قَيْسٌ جَبَرْنَا فَقِيرَهَا ... وَتَقْتُلُنَا قَيْسٌ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ [6]

---

(١) انظر المستقصى ٢/٢٩٩ نقله الزمخشري عن المبرد .
(٢) الأبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٠٤٣ (بيتان) والتبريزي ٣/٤٥ .
(٣) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص١٠٧ ، ولسان العرب ٦/١٨٦(قوس) ، وكتاب العين ٥/١٨٨ ، ومقاييس اللغة ٥/٤٠ ، وتهذيب اللغة ٩/٢٢٣ ، وأساس البلاغة (قوس)، وتاج العروس ١٦/٤١٢ (قوس) .
(٤) في (غ) : (ابن قنة) بفتح القاف والنون المشددة .
(٥) والطفّ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيه كان مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه. رغبة الآمل جـ ٣ ص٣٤ .
(٦) الأبيات أنشدها المبرد في التعازي والمراثي ص١٠٩ ط . نهضة مصر ، وبعضها في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٩٦١ والتبريزي ٣/١٢ . ورويت الأبيات في كلمة أبي دهبل الجمحي. انظر ديوانه ٦٠ ـ ٦٣ . ورويت لتيم بن مرة ولابن أبي الرمح الخزاعي ، انظر تخريج محقق ديوان أبي دهبل للكلمة ـ ورقمها ١٥ ـ ص١٢١ ـ ١٢٣ .

وسليمان بن قَتَّةَ : رجلٌ من بني تَيْمِ [1] بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي وكان منقطعًا إلى بني هاشم .

وقال الفرزدق يرثي ابْنَيْهِ :

يِفِي الشَّامِتِينَ التُّرْبُ أَنْ كَانَ مَسَّنِي ... رَزِيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ
وَمَا أَحَدٌ كَانَ المَنَايَا وَرَاءَهُ ... وَلَوْ عَاشَ أَيَّامًا طِوَالاً بِسَالِمِ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَزَالُ طَلِيعَةً ... عَلَيْهِ المَنَايَا مِنْ ثَنَايَا الْمَخَارِمِ
يُذَكِّرُنِي ابْنَيَّ السِّمَاكَانِ مَوْهِنًا ... إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
وَقَدْ رُزِئَ الأَقْوَامُ قَبْلِي بَنِيهِمُ ... وَإِخْوَانَهُمْ فَاقْنَيْ حَيَاءَ الْكَرَائِمِ
وَمَاتَ أَبِي وَالْمُنْذِرَانِ كِلاَهُمَا ... وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ شِهَابُ الأَرَاقِمِ
وَقَدْ كَانَ مَاتَ الأَقْرَعَانِ وَحَاجِبٌ ... وَعَمْرٌو أَبُو عَمْرٍو وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ
وَقَدْ مَاتَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنَ خَالِدٍ ... وَمَاتَ أَبُو غَسَّانَ شَيْخُ اللَّهَازِمِ
وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يُهْلِكَاهُمُ ... عَشِيَّةَ بَانَا رَهْطِ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
فَمَا ابْنَاكِ إِلاَّ مِنْ بَنِي النَّاسِ فَاصْبِرِي ... فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَنِينُ الْمَآتِمِ [2]

وأنشدني التوزي عن أبي زيد " خَنِينُ المآتمِ " بالخاء المعجمة .

قوله : " ما تزال طليعة " ، يريد : طالعةً ، و " الثَّنايا " جمعُ ثَنِيَّةٍ ، وهي الطريق في الجبل ، من ذلك :

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا ... مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي [3]

---

(١) والذي في التعازي والمراثي أنه مولى لبني تيم .

(٢) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٠٦/٢ والتعازي والمراثي للمصنف (ص١٠٩، ١١٠) وفيه (وإن عاش) في البيت الثاني ، و (فأقنى) بهمزة القطع في البيت الخامس، وهي عنه فيما علقه أبو الحسن على نوادر أبي زيد ٣٦ ، والبيت الأول له في أساس البلاغة (خدر)، وديوان الأدب ٢٩٦/٢ ، والبيت الثامن في لسان العرب ٥٥٦/١٢(لهزم) ، والبيت التاسع في اللسان ٢٦٧/٤ (خير) ، والتنبيه والإيضاح ١١٩/٢ ، ويروى : (فلم يخز رهطه) بدلا من : (فلم يهلكاهم) .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لسحيم بن وثيل في الاشتقاق ص٢٢٤ ، والأصمعيات ص١٧ ، وجمهرة اللغة ٤٩٥ ، ١٠٤٤ ، وخزانة الأدب ٢٥٥/١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، والدرر ٩٩/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٥٩/١، وشرح المفصل ٦٢/٣، والشعر والشعراء ٦٤٧/٢، والكتاب=

و" المخارم " : جمع مَخْرِمٍ ، وهو مُنْقَطَعُ أنف الجبل .

وقوله : " فوق النجوم العَوَاتِم " ، يعني المتأخرة ، يقال : فلان يأتينا ولا يُعَتِّمُ ؛ أي لا يتأخر ، وَعَتَمَة اسمٌ للوقت ، فلذلك سميتِ الصلاة بذلك الوقت ، وكلُّ صلاة مضافة إلى وقتها ، تقول : صلاةُ الغَداةِ ، وصلاةُ الظُّهر ، وصلاةُ العَصْر. وأما قولك " الصَّلاةُ الأولى " فالأولى نعتٌ لها إذ كانت أَوَّلَ ما صُلِّيَ ، وقيل أَوَّلَ ما أُظْهِرَ.

وقوله : " فاقْنَيْ حَياء الكرائِم " يقول : فالْزَمِي ، وأصل القُنْيَةِ المالُ اللازِمُ ، تقول : اقْتَنَى فلانٌ مالاً : إذا اتخذ أصلَ مال ، وقيل في قول اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ **وأنه هو أغْنَى وأَقْنَى** ﴾ [1] أي جَعَلَ لهم أصلَ مال [2]، وأنشد أبو عبيدة :

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِزٌّ يَطْمَئِنُّ بِهِ ... لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالَ قُنْيَانِ [3]

و " الكَرائم " جمع كَرِيمة ، والاسم من " فعيلةٍ " والنعتُ يجمعان على " فَعائِلَ " ، فالاسم نحو : صحيفةٍ وصحائف ، وسَفينةٍ وسَفَائِنَ ، والنعتُ نحو : عَقيلةٍ وعَقائِلَ ، وكَريمةٍ وكَرَائِمَ .

وقوله " ومات أبي " ، يريد التأسِّيَ بالأشراف ، وأبوه غالِبُ بنُ صَعْصَعَةَ بن ناجيةَ بن عقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع ، وكان أبوه شريفًا وأجداده إلى حيث انتهوا ، ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها . و " المُنْذِران " : المُنْذِرُ بن المنذر بن ماء السماء اللخْمِيُّ يريد الابن والأب .

=٢٠٧/٣ ، والمقاصد النحوية ٣٥٦/٤ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص٣١٤ ، وأمالي ابن الحاجب ص٤٥٦ ، وأوضح المسالك ١٢٧/٤ ، وخزانة الأدب ٤٠٢/٩ ، وشرح الأشموني ٥٣١/٢ ، وشرح شواهد المغني ٧٤٩/٢ ، وشرح قطر الندى ص٨٦ ، وشرح المفصل ٦١/١، ١٠٥/٤ ، ولسان العرب ١٢٤/١٤ (ثنى) ، ١٥٢ (حلا) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٢٠، ومجالس ثعلب ٢١٢/١، ومغني اللبيب ١٦٠/١ ، والمقرب ٢٨٣/١ ، وهمع الهوامع ٣٠/١ .

(١) سورة النجم : ٤٨ .

(٢) انظر مجاز القرآن ٢٣٨/٢ ، وتفسير غريب القرآن ٤٣٠، وتفسير القرطبي ١١٨/١٧ – ١١٩.

وقيل : معناه : أرضى بما أعطى أي أغناه ثم أرضاه بما أعطاه ، قاله ابن عباس .

(٣) البيت من البسيط ، وهو لأبي المثلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٢٨٤ ، ولسان العرب ٢٠١/١٥ (قنا) ، وتاج العروس (قنا) ، وللخنساء في ديوانها ص٤١٣ ، وأساس البلاغة (قنو) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٥٢/١ ، والمخصص ١٠ /١٥٥ . ورواية صدره :

"لو كان للدهر مال كان متلده".

وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند وكان أحد أشراف العرب وفتاكهم وشعرائهم . و " الأَراقِمُ " : قبيلة من بني تغلب ابْنَةِ وائل ، من بني جُشَمَ بن بكر [1]. وزعم أهل العلم أنهم إنما سُمُّوا الأراقمَ لأن عيونهم شُبِّهَتْ بعيون الْحَيَّاتِ، والأراقم واحدها أَرْقَم ، وكانوا معروفين بهذا ، قال الفرزدق يَرُدُّ على جَرير في هجائه له وللأخطل :

إِنَّ الأَرَاقِمَ لَنْ يَنالَ قَدِيمَهَا[2] كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأَسْنانِ[3]

وجعله شهابًا لهم لنوره وبهائه وضيائه ، تقول العرب : إنما فلانٌ نَجْمُ أهلِهِ، وكذلك قالت الخنساءُ :

. . . . كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ[4]

و"الأقْرعان":الأقْرَعُ بنُ حابسٍ وابنه الأقرع من بني مُجاشع بن دارم[5]، وكان الأقرع في صدر الإسلام سيد خِنْدِفَ،وكان مَحَلُّهُ فيها محلَّ عُيَيْنةَ بن حصن في قيس:

---

(١) قوله " من بني جشم بن بكر " يريد رهط عمرو بن كلثوم . والأراقم ستة وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وهم : جشم ، ومالك ، والحارث ، وعمرو ، وثعلبة ، ومعاوية . انظر النقائض ٢٦٦ ، ٣٧٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٤ ، والاشتقاق ٣٣٦ .

(٢) (لن ينال قديمها) يريد مجدها وسؤددها القديم . رغبة الآمل جـ ٣ ص٤١ .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٤٥/٢ ،و النقائض ٨٨٨ ، وهو لجرير في لسان العرب ٦٠٠/١٢ (هتم) ، وتاج العروس (هتم) ، ولم أقع عليه في ديوانه .

(٤) وصدر البيت :

"وإن صخرًا لتأتم الهداة به"

والبيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانها ص٣٨٦ ، وجمهرة اللغة ص٩٤٨ ، وتاج العروس ٢٩٢/١٠ (صخر) ، ومقاييس اللغة ١٠٩/٤ .

(٥) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٣ : " ... إنما الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس ، ولم يقرع الله للأقرع ابنا قط ، ولا كان فراس أقرع ، وإنما قالوا الأقرعان كما قالوا الخبيبان والصمّتان والجونان والعمران وما أشبه ذلك . وما ذكر ما حكاه أبو العباس أحد من أهل العلم ، ولا خلاف فيما قلناه عند أحد من الرواة ما خلا أبا يوسف يعقوب بن السكّيت فإنه قال في المثنى : الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد ، والأول هو المأخوذ به " .

قال محقق (س) : والذي قاله علي بن حمزة هو ما قاله أبو عبيدة في النقائض ٧٨٩ ومواضع أخرى .

وبهامش الأصل ما نصّه : " الأقرع بن حابس اسمه فراس . وقال ابن السكّيت : الأقرعان : الأقرع بن حابس وأخوه مرثد " . انظر إصلاح المنطق ٤٠٢ واللسان والتاج (قرع) . وقال ابن دريد لقب الأقرع لقرع كان في رأسه ، واسمه فراس ، وقيل حصين ، انظر الاشتقاق ٢٣٩ والخزانة ٣٩٧/٣ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٨٩/٣ .

و"حاجِبٌ" : ابن زرارة بن عُدُس سيد بني تميم في الجاهلية غير مُدافَعٍ .

و " عمروٌ أبو عمرو " يريد عمرو بن عُدُس وكان شريفًا ، وكان ابنه عمرو شريفًا ، قتل يوم جَبَلَةَ قتلته بنو عامر بن صعصعة ، وقتلوا لقيط بن زُرارة ـ وكان الذي وَلِيَ قَتْلَه عُمارةُ الوهاب العبسي [١]، وينسب إلى بني عامر ؛ لأن بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير ، وعمارة هذا كان يقال له دالقٌ [٢]، وقتله شِرْحافٌ الضَّبِّيُّ ، ولذلك يقول الفرزدق :

وَهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دَالِقًا عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَا جَنَحَ الْعَصْرُ [٣]

وزعم أبو عبيدة : أن فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأنمارية أُرِيَتْ في منامها [٤] قائلاً يقول : أعشرةٌ هُدَرَةٌ أحَبُّ إليك أم ثلاثةٌ كعشرة [هدرة بالدال غير معجمة ، قال أبو الحسن : هم السُّقَّاط من الناس] فلم تقل شيئًا ، فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئًا ، ثم قصت ذلك على زوجها فقال : إن عاد لك الثالثة فقولي : ثلاثةٌ كعشرةٍ ـ وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي ـ فلما عاد لها قالت : ثلاثةٌ كعشرة ، فولدتهم كلهم غايةٌ : وَلَدَتْ رَبِيعَ الْحِفَاظِ [٥] ، وعُمارةَ الوهاب ، وأنس الفوارس ، وهي

---

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٤ ـ ١١٦ عقب حكاية مقالة المبرد "وعمرو أبو عمرو ... العبسي" : "والقول بخلاف ما قال في القصتين جميعًا ، إنما المقتول يوم جبلة زيد بن عمرو أخو عمرو بن عمرو ، قاتله الحارث بن الأبرص ، ونجا عمرو على الخنثى ، وله ولها يومئذ حديث مشهور ... وأما لقيط فقد اختلف في قاتله فقالوا : شريح بن الأحوص وهو الصحيح عند من يوثق به من العلماء ... وقد قالوا جزء بن خالد بن جعفر ، وقالوا عوف بن المنتفق العقيلي . فأما عمارة فلم يذكر أحد أنه قتل لقيطًا " .

وانظر خبر يوم جبلة في النقائض ٦٥٤ ـ ٦٧٨ ، وانظر البلدان ١٠٤/٢ .

(٢) لكثرة غاراته ، من دلق الغارة إذ شنّها . انظر الاشتقاق ٢٧٧ واللسان (دلق) .

(٣) البيت في ديوانه ٢٥٣/١ .

(٤) حكى حمزة بن الحسن الأصبهاني في الدرة الفاخرة ٤١١/٢ ـ ٤١٢ أن التي أريت في منامها خبيئة بنت رياح بن الأشل الغنوية ، ولدت لجعفر بن كلاب خالدًا الأصبغ وربيعة الأحوص ومالكًا الأخرم ويقال له الطيّان .

(٥) الذي قاله أبو عبيدة في النقائض ١٩٣ أن الربيع يدعى "الكامل" وكذا قال غيره ، انظر المحبر ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، والأغاني ١٧٩/١٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال ٥٠٥ ، والدرة الفاخرة ٤١٠/٢ ، والعمدة ١٩٧/٢ إلا أن صاحب العمدة حكى أن المبرد وغيره يقولون "ربيع=

إحدى المُنجبات [1] من العرب .

وأُسرُوا حاجبًا فذلك حيث يقول جرير يُعَيِّرُ الفرزدق ويُعْلِمُهُ فخر قَيْسٍ عليه :

كَـأَنَّكَ لَـمْ تَشْـهَدْ لَقِيطًـا وَحَاجِبًـا   وَعَمْرَو بْـنَ عَمْـرٍو إذْ دَعَـوْا يـالَدَارِمِ [2]

وَلَـمْ تَشْـهَدِ الجَوْنَيْـنِ وَالشِّـعْبَ ذَا الصَّفَـا   وَشَـدَّاتِ قَيْـسٍ يَـوْمَ دَيْـرِ الجَمَـاجِمِ [3]

الجوْنَان : معاويةُ وحسان ابنا الجـون [4] الكنديـان أُسـرَا في ذلـك اليـوم فَقُتِـلَ حسان ، وفوديَ معاوية بسبب يطول ذكره [5] . والشِّعْبُ : شِعْبُ جَبَلَةَ .

وقوله :   **وشدات قيس يوم دير الجماجم**

هذا في الإسلام ، يعني وقعة الحجـاج بـن يوسـف بـن الحكـم بـن أبـي عقيـل الثقفي بعبد الرحمن بن محمـد بـن الأشـعث بـن قيـس بـن معـد يكـرب الكنـدي بديـر الجماجم [6] .

=الحفاظ...". والمعروف أن قيسًا أخاهم يقال له قيس الحفاظ ، وهؤلاء الأربعة يقال لهم الكملـة. وقيل لقب قيس "الجواد" وقيل "البرد" ، وقيل لأنـس أنـس الفـوراس وقيـل أنـس الحفـاظ ، انظـر المصادر السالفة . والمعروف ما ذكرناه من أن الكملة هم الربيع الكـامل وعمـارة الوهـاب وقيـس الحفاظ وأنس الفوارس ، وبعضهم لم يعدّ منهم قيسًا .

(١) انظر المنجبات من النساء في المحبر ٤٥٥ ـ ٤٦٣ . وقد ولـدت فاطمـة بنـت الخرشـب سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة ، انظر الأغاني .

(٢) قبل هذا البيت في نسخة :

تحضـض يـا بـن القـين قيسًـا ليجعلـوا   لقومـك يومًـا مثـل يـوم الأراقـم.

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لجرير في ديوانه ص٤٢٦ .

(٤) كذا في النقائض ٤٠٧ ، ٨٩٩ ، واللسان (جون) . وفي النقائض ٤٠٧ ، ٤١٠ أنهما معاوية وعمرو ابنا الجون ، وحسان هو حسان بن عمرو بن الجون . وقيل غير ذلك ، انظر الدرة الفاخرة ٥٤٥/٢ .

(٥) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٥ : "لم يعرف أبو العباس النسب ، ولو عرفه لما عكسـه، وإنما المقتول معاوية ، وكان عوف بن الأحـوص أسـره وجـزّ ناصيتـه وأعتقـه علـى الثـواب فقتلـه قيس بن زهير ، وكان طفيل بن مالك أسر حسان ، فطـالب عـوف بـني عبـس بإحيـاء معاويـة أو بملك مثله ، فسألوا سلمى بن مالك ، فكلم لهم طفيلاً ، فأعطاهم حسان ، فدفعوه إلى عوف فجزّ ناصيته وأعتقه ، فسمّى الجزاز ، و لم يفاد به ...".

وانظر النقائض ٦٦٧ ـ ٦٦٨ .

(٦) انظر النقائض ٤١٢ ـ ٤١٣ ، ومعجم البلدان ٥٠٣/٢ .

وقوله : وقد ماتَ بسْطام بن قيس بن خالد

يعني الشيباني ، وهو فارس بكر بن وائل،وابن سيدها ، وقُتل بالحَسَنِ وهو جَبَلٌ[1]،قتله عاصم بن خليفة الضبي،وكان عاصم أسلم في أيام عثمان رحمه اللّه ، فكان يقف ببابه فيستأذن ، فيقول : عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بن قيس بالباب .

وكان سببٌ قتلهِ إياه أن بسطامًا [قال أبو الحسن : الوجه عندي في بسطام ألا ينصرف لأنه أعجمي] أغار على بني ضَبَّة ، وكانَ معه حازٍ [قال أبو الحسن : حازٍ بالزاي زاجرٌ] يَحْزُو له ، فقال له بسْطامٌ : إني سمعتُ قائلاً يقول :

الدَّلْوُ تَأْتِي الْغَرَبَ المَزِلَّةْ[2]

فقال الحازي فَهَلاَّ قُلْتَ :

ثُمَّ تَعُودُ بَادِنًا مُبْتَلَّه[3]

قال : ما قلتُ ؛ فاكتسح إبلهم فتنادوا واتبعوه . ونظرت أمُّ عاصم إليه ، وهو يقع حديدة له ، أي يُحَدِّدُهَا ، والْمِيقَعةُ المِطْرَقَةُ ، فقالت : ما تَصْنَعُ بهذه ؟ وكان عاصم مَضْعُوفًا ، فقال : أقتل بها بسطام بن قيس ، فنهرته ، وقالت : اسْتُ أُمِّكَ أضيق من ذاك ! فنظر إلى فرس لعمه موثقة إلى شجرة فاعْرَوْراها ، أي ركبها عُرْيًا ، ثم أقبل بها الريح ، فنظر بسطام إلى الخيل قد لحقته ، فجعل يطعن الإبل في أعجازها فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه ؟ دعها ، إما لنا و إما لك ، وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الألاءة ، وهي شجرة ليست بعظيمة ، وكان بسطام نصرانيًا ، وكان مقتله بعد مَبْعثِ النبي ﷺ ، فأراد أخوه الرجوع إلى القوم ، فصاح به

---

(١) قال محقق (س) : قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٦ : "هذا غلط منه مركب في تصحيف، إنما الحسن شجر سمي الحسن لحسنه بكثيب من رمل ينسب إليه فيقال نقا الحسن، ويقال ليوم قتل بسطام يوم النقا قال الفرزدق :

خالي الذي ترك الفجيع برمحه ... يوم النقا شرقًا على بسطام

وكان أبو العباس صحفيًّا ومن نقل اللغة عن الصحف صحّف ، وإنما وجده حبل رمل فقال جَبَلٌ وأسقط الرمل " .

وانظر النقائض ١٩٠ ، والبلدان ٢/٢٦٠ .

(٢) الغَرَب بالتحريك : الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريحه وتزلق فيه الناس ، والمزلّة موضع الزلل ، يريد أن الأمر يأتي على غير وجهه . عن رغبة الآمل ٣/٤٧ .

(٣) البادن السمين الجسم . يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء ، كنى بذلك عن عود الأمر إلى وجهته . عن رغبة الآمل (٣/٤٧).

بسطام : أنا حنيفٌ إنْ رجعتَ ، ففي ذلك يقول ابن عَنَمة الضبي، وكان في بني شيبان:

فَخَرَّ عَلَى الألاءَةِ (١) لَمْ يُوَسَّدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ(٢)

ولما قُتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هُجِمَ ؛ أي هُدِمَ .

وقوله : **ومات أبو غسان شيخ اللّهازم**

يعني مالك بن مِسْمعٍ بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإليه تُنسب الْمَسَامِعَةُ ، وكان سيد بكر بن وائل في الإسلام ، وهو الذي قال لُعبَيْدِ اللّه بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللاتِ بن ثعلبة ـ وكان حين حَدَثَ أَمْرُ مسعود بن عمرو العتكي من الأزد فلم يُعْلِمْهُ به ، فقال له عبيدُ اللّه ـ وهو أحد فُتّاكِ العرب ، وهو قاتل مُصْعَبِ بن الزُّبَيْر ـ : أيكونُ مثل هذا الْحَدَث ولا تُعْلِمُني به ؟ لَهَمَمْتُ أن أضرم دارك عليك نارًا ـ فقال له مالك : اسكُتْ أبا مطر ، فواللّه إنْ في كنانتي سهمٌ أنا أوثق به مني بك ، فقال له عبيد اللّه : أَوَ أنا في كِنانَتِكَ ؟ فواللّه لو قعدتُ فيها لطُلْتُها ، ولو قمتُ فيها لَخرَقْتُها ، فقال له مالك ـ وأعجبه ما سَمِع ـ : أَكْثَرَ اللّه في العشيرة مِثْلَكَ ! فقال : لقد سألتَ ربَّك شَطَطًا !

وفي مالك بن مسمع يقال :

إذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلاَمَةً دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْمًا فَعَسْكَرَا (٣)

وقوله : " وقد مات خيراهم " ، تثنيةٌ كقولك : مات أَحْمَرَاهُمْ ، ولم يَخْرُجْ مَخْرَجَ النعتِ ، ألا ترى أنك تقول : هذا أَحْمَرُ القوم ، إذا أردت هذا الأحمر الذي هو للقوم ؛ فإذا أردت الذي يفضلهم في باب الحمرة ، قلتَ : هذا أَشَدُّهُمْ حمرةً، ولم تقل: هذا أحمرُهم ، وكذلك " خيراهم " إنما أردتَ هذا خيرُهم ثم ثَنَّيْتَ ، أي هذا الخير الذي هو فيهم .

---

(١) (الالاءة) جمع الألآء ، (وهي شجرة) عن أبي زيد شجرة تشبه الآس لاتزال خضراء صيفًا وشتاءً ولها ثمرة تشبه سنبلة الذرة حسنة المنظر مرة الطعم . رغبة الآمل جـ٣ ص٤٨.

(٢) البيت من الوافر ، وهو لعبد الله بن عنمة في لسان العرب ٢٤/١ (ألأ) ، وتهذيب اللغة ٤٢٨/١٥ ، وتاج العروس ١٣٣/١ (ألأ) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٧ ، ١٢٠٩ ، والأصمعيات ص : ٣٧ .

(٣) البيت من كلمة للعديل بن الفرخ في الأغاني ٣٤١/٢٢ ، ومعه بيت آخر ، وهو :

ترى الناس أفواجًا إلى باب داره إذا شاء جاءوا دار عين وحسرا

وانظر النقائض ١٠٩٠ ، وشعر العديل في "شعراء أمويون" ٢٩٨/١ .

وقوله : " عَشِيَّةَ بانا " مردودٌ على قوله " خيراهم " .

وقوله : " رَهْطِ كعب وحاتم " إنما خفضتَ رهطًا لأنه بدلٌ من " هم " التي أَضَفْتَ إليها الخيرين ، والتقدير : وقد مات خَيْرَا رهط كعبٍ وحاتم ، فلم يُهْلكاهم عشيةَ بانا .

فأما " كَعْبٌ " فهو كعب بن مامة الإيادي ، وكان أحد أجواد العرب وهو الذي آثَرَ على نفسه ، وكان مسافرًا ، ورفيقه رجل من النَّمِرِ بن قاسِطٍ فَقَلَّ عليهما الماءُ فتصافناهُ ـ والتَّصافُنُ : أنْ يُطْرَحَ في الإناء حَجَرٌ ، ثم يُصب فيه من الماء ما يغمرهُ لئلا يتغابنوا ، وكذلك كل شيء وُقِفَ على كيله أو وزنه ، والأصل ما ذكرنا ـ فجعل النَّمَرِيُّ يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعبٌ نصيبه قال : اسْق أخاك النَّمَرِيَّ ، فَيُؤْثِرُهُ حتى جُهِدَ كعبٌ ، ورُفعتْ له أعلام الماء ، فقيل له : رِدْ كَعْبُ ، ولا وُرودَ به ، فمات عَطَشًا ، ففي ذلك يقول أبو دُوَادٍ الإياديُّ :

أَوْفَى عَلَى المَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ ... رِدْ كَعْبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا [1]

فَضُرِبَ به المثلُ [2]، فقال جرير في كلمته التي مدح فيها عمر بن عبد العزيز:

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ ... وَتَفْرُجُ عَنْهُمُ الْكُرَبَ الشِّدَادَا

وَقَدْ أَمَّنْتَ وَحْشَهُمُ بِرِفْقٍ ... وَتُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ تُصَادَا

وَتَبْنِي المَجْدَ يَا عُمَرُ بْنَ لَيْلَى ... وَتَكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادَا

---

(١) قال محقق (س) : تبعه في نسبة البيت إليه البكريُّ في السمط ٨٤٠ وفصل المقال ٣٥١ . وقال البغدادي : " وقد أنشد المبرد في الكامل البيت الأول [يعني قوله أوفى على الماء ... البيت] لأبي دؤاد الإيادي ، وتبعه الأعلم وابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل ،ولم يصيبوا في ذلك. وكتب مغلطاي في هامش الكامل ومن خطه نقلت : هذا البيت لم أره في ديوان أبي دواد بن سختي التي بخط ابن أبي طاهر . وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي لأبيه مامة بن عمرو ، كما أنشده يعقوب ..." شرح أبيات مغني اللبيب ٦٥/١ .

وهو أحد ثلاثة لمامة بن عمرو أبي كعب في المحبر ١٤٥ ، وتهذيب الألفاظ ٢٢٨ ، وأمثال الضبي ١٣٩ ، والدرة الفاخرة ١٣٠/١ ، وجمهرة الأمثال ٩٤/١ ، ومجمع الأمثال ١٨٣/١ ، والمستقصى ٥٤/١ .

(٢) فقيل : أجود من كعب . انظر مظان المثل في الدرة الفاخرة ١٣٠/١ ، وجمهرة الأمثال ٩٤/١، ومجمع الأمثال ١٨٣/١ ، والمستقصى ٥٤/١ .

وَتَدْعُــو اللّــهَ مُجْتَهِــدًا لِــيَرْضَى وَتَذْكُــرُ فِي رَعِيَّتِــكَ المَعَــادَا
وَمـا كَعْبُ بْـنُ مَامَـةَ وَابْـنُ سُـعْدَى بِـأَجْوَدَ مِنْـكَ يَـا عُمَـرُ الجَـوَادَا (١)

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه .

وأما ابن سُعْدَى فهو أَوْسُ بن حارثة بـن لأْم الطـائي ، وكـان سيدًا مُقَدَّمًا ، فوفد هو وحاتم بن عبد اللّه الطائي على عمرو بن هند ، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوسًا فقال له : أأنت أفضل أم حـاتمٌ ؟ فقـال : أبيـتَ اللعْـنَ ! لـو مَلَكَـني حاتم وولدي ولُحْمَتي لَوَهَبَنا في غَداةٍ واحدةٍ ، ثم دعا حاتمًا فقال لـه : أأنـت أفضـل أم أوْسٌ ؟ فقال : أبيت اللعن ! إنما ذُكِرْتُ بأوسٍ ، ولأَحَدُ وَلَدِهِ أفضلُ مني .

وكان النعمان بن المنذر دعا بحُلّة وعنـده وفـود العـرب مـن كـل حـي فقـال: احضروا في غد ، فإني مُلْبِسٌ هذه الحلة أكرمكم . فحضر القوم جميعًا إلا أوسًا ، فقيـل له : لم تتخلفُ ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألاّ أكون حاضرًا ، وإن كنتُ المراد فسأُطلب ويعرف مكاني ، فلما جلس النعمان لم يرَ أوسًا ، فقال : اذهبـوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر آمنًا مما خفت ، فحضر فأُلْبس الحلة ، فحسـده قـوم مـن أهله فقالوا للحطيئة : اهجه ولك ثلثمائة ناقة ، فقال الحطيئة : كيـف أهجـو رجـلاً لا أرى في بيتي أثاثًا ولا مالاً إلا من عنده ثم قال :

كَيْـفَ الهِجَـاءُ وَمَـا تَنْفَــكُّ صَالِحَــةٌ مِـنْ آلِ لأْمٍ بِظَهْـرِ الْغَيْـبِ تَــأْتِينِي (٢)

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة : أنا أهجوه لكم ، فـأخذ الإبل وفعل ، فأغار أوس عليها فاكتسحها وطلبه ، فجعل لا يستجير حيًّا إلا قال : قد أجرتك إلا من أوس ، وكان في هجائه إياه قد ذكر أمه ، فأُتِيَ به فدخل أوسٌ على أمه فقال : قد أُتينا ببشر الهاجي لك ولي ، فما تَرَيْنَ فيه ؟ قالت : أوَ تُطيعُني ؟ فقال: نعم، قالت : أرى أنْ تَرُدَّ عليه مالَه ، وتَعْفُـوَ عنـه ، وتَحْبُـوَهُ ، وأفعـلُ مثـل ذلـك ، فإنـه لا يَغْسِلُ هجاءَه إلا مَدْحُهُ ، فخرج فقال : إنَّ أمي سُعْدَى التي كنتَ تهجوها قـد أمـرتْ فيك بكذا وكذا ، فقال : لا جَرَمَ واللّـه لا مَدَحْـتُ حتـى أمـوتَ أحـدًا غَـيْرَكَ ، ففيـه

(١) الأبيات من الوافر ، وهي لجرير في ديوانه ص١٠٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانـه ص١٧٤ ، وأسـاس البلاغـة (صلـح) ، ورواية عجزه: "إذا ذكرت بظهر " .

يقول :

إلَـى أَوْسِ بْـنِ حَارِثَـةَ بْـنِ لأْمٍ ... لِيَقْضِـيَ حَـاجَتِي فِيمَـنْ قَضَاهَـا

وَمَا وَطِيءَ الـثَّرَى مِثْـلُ ابْنِ سُعْدَى ... وَلا لَبِس النِّعَالَ وَلاَ احْتَذَاهَـا [1][2]

وأما حاتم الذي ذكره الفرزدق فهو حاتم بن عبد اللّه الطائي جوادُ العرب .

وقد كان الفرزدق صافن رجلاً من بني العنبر بن عمرو بن تميم إداوة في وقت فرامه العنبري وسامه أن يؤثره ، وكان الفرزدق جوادًا فلم تطب نفسُه عن نفسِه ، فقال الفرزدق :

---

(١) البيتان من الوافر ، وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص٢٢٢ ، وتاج العروس (لأم) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٣٣/١٢ (لأم) ، ورواية صدر الثاني :

فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى

(٢) قال البغدادي عقب نقله كلام المبرد:"وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ... ولا احتذاها " : "هذا ما أورده المبرد ، ولم يذكر كيف تمكّن منه أوس وقد حكاه معمر بن المثنى في شرحه [يعني في شرحه لديوان بشر] قال : إن بشر بن أبي خازم غزا طيئًا ثم بني نبهان ، فجرح فأثقل جراحة وهو يومئذ بحمى أحد أصحابه ، وإنما كان في بني والبة ، فأسرته بنو نبهان فخبئوه كراهية أن يبلغ أوسًا . فسمع أوس أنه عندهم فقال : وا لله لا يكون بيني وبينهم خير أبدًا أو يدفعوه ، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذه منهم، فجاء به وأوقد نارًا ليحرقه ، وقال بعض بني أسد: لم تكن نار ، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبش ، ثم تركه حتى جف عليه ، فصار فيه كأنه العصفور . فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية وهي سيدة ، فخرجت إليه فقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا الذي شتمنا ، فقالت : قبّح اللّه قومًا يسوّدونك أو يقتبسون من رأيك ، واللّه لكأنما أخذت به ، أما تعلم منزلته في قومه ؟ خلِّ سبيله فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده وداوى جرحه وكتمه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابعث إلى قومك يفدونك فإني قد اشتريتك بمائتي بعير ، فأرسل بشر إلى قومه فهيئوا له الفداء ، وبادرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجيبه الذي كان يركبه ، وسار معه حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان جعل بشر يمدح أوسًا وأهل بيته بمكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة ، فهجاهم بخمسٍ ومدحهم بخمس . وقد قيل : إنّ بني نبهان لم تأسر بشرًا قطّ ، إنما أسره النعمان ابن جبلة بن وائل بن جلاح الكلبي ، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم ، فولدت منه عوف بن جبلة ، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة ، فبعث ببشر إليه ، فكان من أمره ما كان. هذه حكايته وقد نقلتها من خطّه الكوفي " الخزانة ٢٦٣/٢ - ٢٦٤ .

فَلَمَّـا تَصَافَنَّـا الإِدَاوَةَ أَجْهَشَـتْ … إِلَـيَّ غُضـونُ الْعَنْـبَرِيِّ الْجُرَاضِـم

فَجَـاءَ بِجُلْمُـودٍ لَـهُ مِثْـلِ رَأْسِـهِ … لِيَشْـرَبَ مَـاءَ الْقَـوْمِ بَيْـنَ الصَّرَائِـم

عَلَى سَـاعَةٍ لَـوْ أَنَّ فِي الْقَـوْمِ حَاتِمًـا … عَلَى جُودِهِ ضَنَّتْ بِـهِ نَفْـسُ حَـاتِمِ[1]

قوله : " أَجْهَشَتْ " فهو التَّسَرُّعُ وما تراه في فحواه من مقاربة الشيء ، يقـال أَجْهَشَ بالبكـاء [2]، و " الغُضُـونُ " : التكسُّـر في الجلـد ، و " الجُراضـم " : الأحمـرُ الممتلىء [3].

وقوله :

ليشرب ماء القوم بين الصرائم

فهي جمع صَرِيمَةٍ وهي الرملة التي تنقطع من مُعْظَمِ الرمل ، وقوله صَرِيمَـةٌ يريـد مصرومةً ، والصَّرْمُ : القطع ، وأنشد الأصمعي :

فَبَـاتَ يَقُـولُ أَصْبِـحْ لَيْـلُ حَتَّـى … تَجَلَّـى عَـنْ صَرِيمَتِـهِ الظَّـلَامُ [4]

يعني ثَوْرًا ،وصريمته رَمْلَتُهْ التي هو فيها.وقال المفسرون في قول اللّه عـزَّ وجـلَّ:

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٩٧/٢ ، وجمهرة اللغة ص١١٦٠ ، والبيت الأول في لسـان العـرب ٩٧/١٢ (جرضـم) ، ٢٤٩/١٣ (صفـن) ، وتهذيـب اللغـة ٢٤٠/١١ ، ٢٠٨/١٢ ، ذوأساس البلاغة (صفن) ، وتاج العروس (صفن) ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٣٢٩/٣ ، ومقاييس اللغـة ٢٩١/٣ ، والبيـت الثـاني في لسـان العـرب ١٢٩/٣ (جلمـد) ، وتاج العروس ٥١٧/٧ (جلمد) ، وتهذيب اللغة ٢٥١/١١ ، ورواية عجزه :

ليسـقى عليـه المـاء بـين الصرائـم

(٢) قال المرصفي : "عبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعد له واسـتعبر ، وجهـش إليه وأجهش فزع ، وهو مع ذلك كأنه يريد وهذا هو المراد ، وإنمـا أسـند الإجهـاش إلى الغضـون لأن مخايله إنما تظهر من مكاسر الجبين والعين " رغبة الآمل ٥٦/٣ وانظر اللسان (جهش) .

(٣) قال المرصفي : "هذا ما يقوله أبو العبـاس : وعبـارة الليـث الجراضـم وكـذا الجرضـم كقنفـذ الأكول من الغنم الواسع البطن وهـو الأكـول جـدا ذا جسـم كـان أو نحيفًـا ..." وانظـر اللسـان (جرضم) .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبـي خـازم في ديوانـه ص٢٠٥ ، ولسـان العـرب ٣٣٧/١٢ (صرم) ، وتهذيب اللغـة ١٨٥/١٢ ، ومقـاييس اللغـة ٣٤٥/٣ ومجمـل اللغـة ٢٦٨/٣ ، وأسـاس البلاغة (صبح) ، وتاج العـروس (صـرم) ، وبـلا نسـبة في المخصـص ٢٦٢/١٣ ، وانظـر أضـداد الأصمعي ٤١ ، وأضداد أبي حاتم ١٠٥ ، وابن السكيت ١٩٥ . ورواية عجزه : "تكشف ...".

﴿ فَأَصْبَحَتْ كالصَّريم ﴾[1] قولين[2] : قال قوم : كالليل المظلم ، وقال قوم : كالنهار المضيء ؛ أي بيضاء لا شيء فيها ، فهو من الأضداد . ويقال : لَكَ سَوادُ الأرض وبياضها ؛ أي عامرها وغامرُها ، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحاب القول الأخير ، ويحتج لأصحاب القول الأوّل في السواد بقول اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾[3] وإنما سُمِّي السوادُ سوادًا لِعِمَارتِهِ ، وكل خُضْرةٍ عند العرب سَوادٌ ، ويروى :

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ في الْقَوْمِ حَاتِمًا   عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بالْمَاءِ حَاتِمِ[4]

جَعل " حاتِم " تبيينًا للهاء في " جوده " ، وهو الذي يسميه البصريون البدلَ ، أراد على جود حاتمٍ .

* * *

(١) سورة القلم : ٢٠ .

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٥ ، وتفسير غريب القرآن ٤٧٩ ، وتفسير القرطبي ١٨/٢٤٢ ، والبحر ٨/٣١٢ . وقيل : الصريم رملة لا تنبت شبه جنتهم بها .

(٣) سورة الأعلى : ٥ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٢/٢٩٧ ، ولسان العرب ١٢/١١٥ (حتم) ، وجمهرة اللغة ص١١٦٠ ، والمخصص ١٧/١٤ . وروايته :

على حالة لو أن في القوم حاتمًا   على جوده ما جاء بالمال حاتم

ويروى عجزه أيضًا بلفظ :   على جوده ضنت به نفس حاتم

باب

قال أبو العباس : كان يقال : إذا رَغِبْتَ في المَكارِمِ فاجْتَنبِ المَحارِمَ .

وكان يقال : أَنْعَمُ الناسِ عيشًا منْ عاش غيرهُ في عيشه .

وقيل في المثل السائر : من كان في وَطَنٍ فَلْيُوَطِّنْ غيره وطنه ، ليَرْتَعَ في وَطَنِ غيرِه في غُرْبَتِه .

قال : وانتبه معاوية من رَقْدةٍ له ، فَأَنْبَه عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين ؟ قال : عَينٌ خَرَّارَةٌ في أرض خَوَّارة ، وعينٌ ساهرةٌ لعين نائمةٍ [1]، فما بقى من لذتك يا أبا عبد اللّه ؟ قال : أن أبيت مُعَرِّسًا بعَقيلةٍ من عَقائل العرب ، ثم نَبَّها وَرْدَانَ ، فقال له معاوية : ما بقي من لذتك ؟ قال : الإفضالُ على الإخوان ، فقال له معاوية : اسكت ، أنا أحق بها منك ، قال : قد أمْكَنَكَ فافْعَلْ .

ويروى أن عمرًا لما سُئل قال : أن أسْتَتِمَّ بناء مدينتي بمصر ، وأن وردان لما سُئل قال: أن ألقى كريمًا قادرًا في عقب إحسان كان مني إليه ، وأن معاوية سُئل عن الباقي من لذته فقال : مُحادَثَةُ الرجال .

ويروى عن عبد الملك أنه قال وقد سُئل عن الباقي من لذته فقال : مُحادثة الإخوان في الليالي القُمْرِ على الكُثْبانِ العُفْرِ .

وقال سليمان بن عبد الملك : قد أكلنا الطيب ، ولبسنا اللين ، وركبنا الفارِهَ ، وامتطينا العذراء ، فلم يبق من لذتي إلا صديق أطرح بيني وبينه مئونة التَّحَفُّظِ.

وقال رجل لرجل من قريش : واللّه ما أَمَلُّ الحديثَ، قال : إنما يُمَلُّ الْعَتيقُ.

وقال المهلب بن أبي صفرة : العيشُ كله في الجليس المُمْتِعِ .

وقال معاويةُ : الدنيا بحذافيرها الخَفْضُ والدَّعَةُ .

وقال يزيد بن المهلب : ما يسرني أني كُفيتُ أمر الدنيا كله ، قيل له : ولم

---

(١) عين خرارة أي جارية ، وأرض خوارة أي سهلة لينة . وعين ساهرة قال المرصفي :
"هذه من كلماته ﷺ يقول : "خير المال عين ساهرة لعين نائمة" يريد عين ماء تجري ليلاً نهارًا. وإنما سماها ساهرة لقوله لعين نائمة وهذه كناية عن أن صاحبها قرير العين فارغ الفؤاد لا يهتم بشيء " رغبة الآمل ٥٩/٣.

أيها الأمير ؟ قال : أكرهُ عادة العَجْزِ .

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال : لو أنزل اللّه كتابًا أنه مُعَذِّبٌ رجلاً واحدًا لخفت أن أكونه ، أو أنه راحمٌ رجلاً واحدًا لرجوت أن أكونه ، أو أنه مُعَذِّبي لا مَحالة ما ازددتُ إلا اجتهادًا لئلاّ أرْجِعَ على نفسي بلائمةٍ .

ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه سالمٌ مولى بني مخزوم ـ وقالوا بل زيادٌ ـ وكان عمر أراد شراءَه وعِتْقَه ، فأعْتَقَه مَوَاليه ، وكان عمرُ يسميه أخي في اللّه ، فكان إذا دخل وعمر في صدر مجلسه تَنَحَّى عن الصَّدْر ، فيقال له في ذلك فيقول: إذا دخل عليك مَنْ لا تَرَى لك عليه فضلاً فلا تأخُذْ عليه شَرَفَ المَجْلِس .

وهم السِّراجُ ليلةً بأن يَخْمُدَ فوثَبَ إليه رجاء بن حيوة لِيُصْلِحَه ، فأقسم عليه عمر فجلس ، ثم قام عمر فأصْلَحَه ، فقال له رجاء : أتقوم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ، ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز .

ورُوي عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال : **" لا تَرْفَعُوني فَوْقَ قَدْري ، فتقولوا فِيّ ما قالتِ النَّصارَى في المَسِيح ، فإنَّ اللّه اتَّخَذَني عَبْدًا قَبْلَ أن يَتَّخِذَني رسولاً "** [(١)] .

ودخل مسلمه بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مَرْضَتِهِ التي مات فيها، فقال : ألاَ توصي يا أمير المؤمنين ؟ قال : فِيمَ أُوصي ؟ فواللّه إنْ لي من مال ، فقال : هذه مائة ألف فَمُرْ فيها بما أحببتَ ، فقال : أو تَقْبَلُ ؟ قال : نعم . قال : تُرَدُّ

---

(١) الحديث بنحوه أورده الحافظ الهيثمي في " المجمع " (٢١/٩) من حديث الحسين بن علي أنه قال : " أحبونا بحب الإسلام ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **" لا ترفعوني فوق حقي ، فإن الله تعالى اتخذني عبدًا قبل أن يتخذني رسولاً "** . وقال : " رواه الطبراني، وإسناده حسن "، وبنحو من هذا اللفظ أخرجه أحمد في "المسند" (١٥٣/٣) ، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٤٩٨/٥) من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"يأيها الناس أنا محمد بن عبد اللّه عبد اللّه ورسوله،ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللّه عزَّ وجلَّ". قلت : وللحديث شاهد أخرجه البخاري في صحيحه (ح٣٤٤٥) من حديث عمر ـ رضي اللّه عنه ـ أنه قال : " سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : **"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد اللّه ورسوله "** .

على من أُخِذَتْ منه ظلمًا ، فبكى مَسْلَمةُ ، ثم قال : يرحمك الله ، لقد أَلَنْتَ منّا قلوبًا قاسية ، وأبقيتَ لنا في الصالحين ذكْرًا .

وقيل لعليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم : إنَّكَ مِنْ أَبَرِّ الناسِ ، ولسنا نراك تأكلُ مع أُمِّكَ في صَحْفةٍ ، فقال : أخاف أن تَسْبِق يدي إلى ما قد سَبَقَتْ عينُها إليه فأكون قد عَقَقْتُها .

وقيل لعمر بن ذر - حيث نُظِرَ إلى تَعَزِّيهِ عن ابنه - : كيف كان بِرُّهُ بك ؟ فقال: ما مشيتُ بنهار قَطُّ إلا مَشَى خَلْفي ، ولا بَلَيْلٍ إلا مشى أمامي ، ولا رَقِيَ سَطْحًا ، وأنا تحته .

* * *

وقال أبو المِخَشِّ : كانتْ لي ابنةٌ تَجْلِسُ معي على المائدة فتُبْرِزُ كَفًّا كأنها طَلْعَةٌ في ذِراعٍ كأنها جُمَّارةٌ [1] فلا تقع عينها على أُكْلَةٍ نفيسَةٍ إلا خَصَّتْني بها ، فزَوَّجْتُها ، وصار يجلس معي على المائدة ابنٌ لي فيُبْرِزُ كفا كأنها كِرْنافةٌ ، في ذِراعٍ كأنها كَرَبَةٌ [2] ، فواللّه إنْ تَسْبِقُ عيني إلى لُقْمةٍ طَيِّبَةٍ إلا سَبَقَتْ يدهُ إليها .

وقال الأصمعي : قيل لأبي المِخَشِّ : أَمَا كان لك ابن ؟ فقال : المِخَشُّ ، وما كان المِخَشُّ ؟ كان واللّه أَشْدَقَ خُرْطُمانِيًّا [3] إذا تكلم سال لُعابُهُ [4] كأنَّما ينظر من قَلْتَيْنِ [5] ، وكأنَّ تَرْقُوَتَهُ بُوانٌ أو خالِفةٌ ، وكأن مُشاشَ منكبيه كِرْكِرةُ [6] جَمَلٍ ، فَقَأَ

---

(١) الطلعة واحدة الطلع وهو نور النخلة ما دام في الكافور ، وهو وعاؤه الذي ينشق عنه . والجمّار : شحمة النخلة التي إذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام . عن رغبة الآمل ٦١/٣ .

(٢) في الأصل : كفا كأنها كربة في ذراع كأنها كرنافة . وبهامشه كما في المتن .

(٣) الخرطماني : قال المرصفي : "واسع الخُرْطُم وهو ما ضممت عليه الحنكين ، ويطلق على كبير الأنف وليس بمراد هنا " رغبة الآمل ٦٢/٣ .

(٤) أي هو كثير الريق طيب الفم ، عن ثعلب .

(٥) القَلْت : النقرة في الجبل ، وقلت العين : نقرتها . يريد غؤور عينيه وهو من الجمال ، روى أن أعرابيا سئل ما الجمال فقال : "غؤور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين" . وانظر خبر أبي المخش في البيان والتبيين ١٢١/١ و ٢٧١/٢ ، ومجالس ثعلب ٥٤٨ .

(٦) الكركرة : زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة .

اللّه عَيْنَيَّ هاتين إنْ كنتُ رأيتُ بهما أحْسَنَ منه قبله ولا بعده .

قوله : " بوان أو خالفة " ، فهما عمودان من عُمُدِ البيت ، البوانُ في مقدمه والخالفةُ في مؤخرهِ ، والكِرْنافةُ : طَرَفُ الكَرَبةِ العريض الذي يتصل بالنخلة كأنه كتِفٌ .

حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي ، وحدثني عمن حدثه قال : مر بنا أعرابي يَنْشُدُ ابنًا له ، فقلنا : صِفْهُ . فقال : دُنَيْنِيرٌ . قلنا : لم نَرَهُ ، فلم نَلْبَثْ أن جاء بجُعَلٍ [1] على عُنُقِهِ ، فقلنا : لو سألت عن هذا لأرشدناك ، ما زال منذ اليوم بين أيدينا [2] .

وأنشد مُنشدٌ ـ وأنشدني الرياشي أحد البيتين ـ :

نِعْمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إذَا بَرَدَ الـ ... لَيْلُ سُحَيْرًا وَقَرْقَفَ [3] الصَّرِدُ [4]

زَيَّنَهَا اللّهُ في الْفُؤَادِ كَمَا ... زُيِّنَ فِي عَيْنِ والِدٍ وَلَدُ [5]

وقالت أم ثوابٍ الهِزَّانِيَّةُ من عَنَزَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار تعنى ابنها :

رَبَّيْتُهُ وَهْوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ ... أُمُّ الطَّعَامِ ، تَرَى في رِيشِهِ زَغَبَا [6][7]

حَتَّى إذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَذَّبَهُ ... أَبَّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرَبَا [8]

---

(١) واحد الجعلان ، شبهه به في سواده ودمامته . عن رغبة الآمل ٣/٦٣ .

(٢) انظر الخبر في عيون الأخبار ٣/٩٥ .

(٣) من القرقفة وهي الرعدة . وسميت الخمرة قرقفًا لأنها ترعد شاربها . رغبة الآمل ٣/٦٣ .

(٤) الصَّرِد الذي آلمه البرد ، وقرقف من القرقفة وهي الرعدة . رغبة الآمل ٣ / ٦٣ .

(٥) البيت من المنسرح ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص٤٩١ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٩/٢٨٨ (قفف) ، وجمهرة اللغة ص٢١٨ ، ومقاييس اللغة ٣/٣٤٨ ، ٥/١٥ ، والمخصص ٥/٧١ ، وتمثال الأمثال ٢/٤٤٨ ، وزهر الأكم ٣/١٥٠ ، وفصل المقال ص٢١٩ ، والمستقصى ١/٣٢٠ ، وأساس البلاغة ص٣٦٣ (قرف)، وتاج العروس ٢٤/٢٥٨ (قرقف) ، ٢٧٩ (قفف) ، وعيون الأخبار ٣/١٠٨ . ويروى : (فقفقف الصرد) .

(٦) الزغب واحدته زغبة وهي أول ما يبدو من ريش الفرخ . رغبة الآمل ٣ / ٦٣ .

(٧) أعظمه أم الطعام تريد : أعظم شيء فيه معدته ، عن المرزوقي .

(٨) الفحال: فحل النخل ، والأبّار الملقّح للنخل ، والفحّال لا يؤبّر ، ولكن لما كان يؤبر به النخل ، أضاف الأبّار إلى ضميره ، على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره . وقد روى ابن طيفور المتوفى ٢٨٠ هـ هذا البيت بلفظ : **حتى إذا آمن بالغمال شذبه** .

أَنْشا يُخَرِّقُ أَثْوابِي وَيَضْرِبُنِي ... أَبَعْدَ سِتِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الأَدَبَا[1]

إِنِّي لأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ[2] ... وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبَا

قالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِي ... رِفْقًا فَإِنَّ لَنا فِي أُمِّنَا أَرَبَا

وَلَوْ رَأَتْنِي فِي نارٍ مُسَعَّرَةٍ ... مِنَ الجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا[3]

قولها : " آبَاره " : فهو الذي يُصْلِحُهُ ، يقال : أَبَّرْتُ النخلَ ، وأَبَرْتُهُ خفيفة : إذا لَقَّحْتَهُ .

ويروى أن مالك بن العجلان ، أو غيره من الأنصار ، كان يُتْحِفُ أبا جُبَيْلَةَ الملك حيث نزل بهم بتمرٍ من نخلةٍ لهم شريفة ، فغاب يومًا فقال أبو جُبَيْلَةَ : إنَّ مالكًا تَفَوَّتَ علينا في جَنَى هذه النخلة فُجدُّوها ، فجاء مالكٌ وقد جُدَّتْ ، فقال : مَنْ سعى على عَذْقِ[4] الملك فَجَدَّهُ ؟ فأعلموه أن الملك أمر بذلك ، فجاء حتى وقف عليه ، فقال :

جَدَدْتَ جَنَى نَخْلَتِي ظَالِمًا ... وكانَ الثِّمارُ لِمَنْ قَدْ أَبَرْ

فلما دخل النبيُّ ﷺ المدينةَ أَطْرَفُوه بهذا الحديث ، فقال ﷺ : " **الثمر لمن أَبَر، إلا أنْ يَشْتَرِطَ المُشْتَرِي** " [5].

---

(1) رواية ابن طيفور :

(أمسى) يمزق أثوابي يؤدبني ... أبعد شيبي عندي تبتغي الأدبا

والبيت الثاني : (في خده) بدل : (في وجهه) .

والبيت الثالث (مهلاً) بدل : رفقا .

والبيت الرابع :(ثم استطلعت) بدل : (من الجحيم) . وانظر بلاغات النساء لابن طيفور بتحقيقي ط . دار الفضيلة ص٣١١ .

(2) الترجيل غسل الشعر ومشطه .

(3) الأبيات في العقة والبررة (نوادر المخطوطات ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤) ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٧٥٦ والتبريزي ٢/١٣٤ ، والحماسة البصرية ٢/٣٠٥ .

(4) العذق : النخلة بحملها .

(5) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في "البيوع" ، باب : من "باع نخلاً قد أبرت ، أو أرضًا مزروعة ، أو بإجارة" (٤/٤٦٩) ، (ح٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٦) ، وأخرجه أيضًا في "المساقاة"=

والفُحَّالُ : فَحْلُ النخل ، ولا يقالُ لشيء من الفحول فُحَّالٌ غيره ، وأنشدني المازني :

يُطِفْـنَ بِفُحَّـال كَـأَنَّ ضِبَابَـهُ   بُطُونُ المَوَالِي يَوْمَ عِيدٍ تَغَدَّتِ[1]

وضِبابُهُ : طَلْعُهُ .

و " آضَ " : عاد ورَجَع . وقولُها " شَذَّبَهُ " ، تقول : قطع عنه الكرب والعَثاكيل [2] ، وكل مُشَذَّبٍ مقطوع ، ويقال للرجل الطويل النحيف : مُشَذَّبٌ ، يُشَبَّهُ بالجذْعِ المحذوف عنه الكَرَبُ ، وأصلُ التَّشْذيب : القطع [3] ، وقال الفرزدق:

عَضَّتْ سُيُوفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا   رَأْسَ ابْنِ عَجْلَى فَأَضْحى رَأْسُهُ شَذَبَا [4]

أراد : عَضَّتْ سيوفُ تميمٍ رأسَ ابنِ عَجْلَى حين أغضبها ، وابنُ عجلى عبد الله بن خازم السُّلمي ، وأمه عَجْلى ، وكانت سوداء ، وهو أحد غربان العرب في الإسلام [5].

وسئل المهلب [6] : من أشجع الناس ؟ فقال : عَبَّادُ بنُ حصين ، وعُمَرُ بن عُبيد الله بن معْمَرٍ ، والمُغيرة بن المهلب ، فقيل له : فأين ابنُ الزُّبَيْر ، وابن خازم ، وعُميرُ بن الحُبابِ ؟ فقال : إنما سُئِلْتُ عن الإنس و لم أُسْأَل عن الجِنِّ .

=(ح٢٣٧٩) ، وفي " الشروط " (ح٢٧١٦) ، ومسلم في " البيوع " ، باب : "من باع نخلاً عليها ثمر" (ح١٥٤٣) ، كلاهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(١) البيت من الطويل ، وهو للبطين التيمي في لسان العرب ٥٤٢/١ (ضبب) ، وتاج العروس (لبن) ، ولسويد بن الصامت في أساس البلاغة ص٢٦٥ (ضبب) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٣٥٨/١١ (فحل) ، وجمهرة اللغة ص٧٢ ، ص١٣٠٠ ، ومقاييس اللغة ٣٥٨/٣ ، ومجمل اللغة ٢٧٩/٣ ، والمخصص ١١٠/١١ وديوان الأدب ٣٣٦/١ ، تهذيب اللغة ٤٧٦/١١ ، وتاج العروس ٢٣٢/٤ (ضبب) .

(٢) العثاكيل : الشماريخ .

(٣) هذا أصله في الشجر ثم يحمل عليه . قال ابن فارس : "الشين والذال والباء أصل يدل على تجريد الشيء من قشره ثم يحمل عليه ..." مقاييس اللغة ٢٥٨/٣ ، وانظر اللسان (شذب) ورغبة الآمل ٦٥/٣ .

(٤) ديوانه ٩٠/١ . وشذبًا أي قطعًا .

(٥) وهو من الفتّاك ، انظر المحبر ٢٢١ ، ٣٠٨ .

(٦) انظر المحبر ٢٢٢ باختلاف في الرواية .

وروى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مُلَيْكَةَ عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشةُ رضي اللّه عنها: مَنْ أَرْضَى اللّه بإسْخاطِ الناسِ كفاهُ اللّه ما بينه وبينَ الناس، ومَنْ أَرْضَى الناسَ بإسْخَاطِ اللّه وَكَلَهُ اللّهُ إلى الناس [(١)].

ويروى أن الحسن بن زيد لَمَّا وَلِيَ المدينة قال لابن هَرْمَةَ: إني لَسْتُ كَمَنْ باع لك دِينَهُ رجاءَ مَدْحِكَ، أو خوفَ ذَمِّكَ، قد أفادني اللّه عزَّ وجلّ بولادة نبيّه المَمادِحَ، وجَنَّبَني المَقابحَ، وإنَّ من حَقِّهِ عليَّ ألاَّ أُغْضِيَ على تَقْصِيرٍ في حقه، وأنا أُقْسِمُ باللّه لئن أُتِيتُ بك سَكْرانَ لأَضْرِبَنَّكَ حدًّا لِلْخَمْرِ وحَدًّا للسُّكْرِ، ولأَزِيدَنَّ لموضع حُرْمَتِكَ بي، فَلْيَكُنْ تَرْكُكَ لها للّه تُعَنْ عليه، ولا تَدَعْها للناس فَتُوكَلَ إليهم. فَنَهضَ ابنُ هَرْمَةَ وهو يقول:

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ ... وَأَدَّبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِيَ اصْطَبِرْ عَنْهَا وَدَعْهَا ... لِخَوْفِ اللّه لاَ خَوْفِ الأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصَبُّرِي عَنْهَا وحُبِّي ... لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ في عِظَامِي
أَرَى طِيبَ الحَلاَلِ عليَّ خُبْثًا ... وَطِيبَ النَّفْسِ في خُبْثِ الحَرَامِ [(٢)]

وقال الحسن لمُطرف بن عبد اللّه بن الشِّخِّيرِ الحَرَشِيِّ: يا مُطرِّفُ، عِظْ أصحابك، فقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعلُ، فقال الحسن: يرحمُكَ اللّهُ،

---

(١) قد صح الحديث عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مرفوعًا وموقوفًا، بنحوه ولاشك أن الرفع هو الأرجح، كما قال الشيخ الألباني، والحديث أخرجه بنحوه ابن حبان في صحيحه، وعبد بن حميد في "المنتخب"، والعقيلي، وابن عدي، وأبو نعيم في "الحلية" (١٨٨/٨) عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مرفوعًا، وقال: " غريب من حديث هشام بهذا اللفظ ". وأخرجه عبد الغني المقدسي في " التوكل " عن رجل من أهل المدينة قال: " كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن اكتبي لي كتابًا توصيني فيه، ولا تكثري عليَّ، فكتبت عائشة - رضي الله عنها - إلى معاوية: " سلام عليك أما بعد، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ... " فذكرت نحوه". وله شاهد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعًا. أخرجه الطبراني في الكبير، وقال المنذري في " الترغيب " (١٥٤/٣): " رواه الطبراني بإسناد جيد قوي ". وانظر صحيح الجامع (ح٦٠١٠)، وراجع الكلام عليه في "الصحيحة" (ح٢٣١١).

(٢) ديوان ابن هرمة ق١٤ /١ - ٤ ص٢٠٦.

وأَيُّنا يفعلُ ما يقول ؟ لَوَدَّ الشيطانُ أنه ظَفِرَ بهذه منكم ، فلم يَأْمُرْ أحدٌ بمَعْـرُوفٍ ، و لم يَنْهَ عن مُنْكَرٍ .

وقال مطرف بن عبد اللّه لابنه : يا عبد اللّه ، العلم أفضلُ من العَمَل والحسـنة بين السيئتين ، وشر السير الحَقْحَقَةُ .

قوله : " الحسنة بين السيئتين " يقول : الحقُّ بين فعـل المُقصِّـرِ والغـالي . ومـن كلامهم : خَيْرُ الأمور أوساطُها [1].

وقوله " وشَرُّ السير الحقحقة " ، هو أنْ يَسْتَفْرِغَ المسافرُ جَهْدَ ظهره ، فيقطعَـهُ فيُهْلِكَ ظهرَهُ ، ولا يَبْلُغَ حاجتهَ ، يقال : حَقْحَقَ السيرَ إذا فعل ذلك ، وقال الراجز :

وَانْبَتَّ فِعْلَ السَّائِرِ الُمحَقْحِقِ

وحُدِّثتُ أن الحسن لَقِيَ سابق الحاج وقد أسرع ، فجعل يُومِـيءُ إليـه بإصْبَعِـه فِعْلَ الغازلة [2] وهو يقول : خَرْقاءُ وَجَدَتْ صوفًـا ، وهـذا مَثَـلٌ مـن أمثـال العـرب[3] يضربونه للرجل الأحمق الذي يجد مالاً كثيرًا فيعيثُ فيه ، وشبيه بهـذا المثـل قولهـم : " عَبْدٌ وخُلِّيَ في يديه " .

ويروى عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : " **إنَّ هذا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فيه برِفْـقٍ، ولا تُبَغِّضْ إلى نَفْسِك عبادةَ رَبِّكَ ، فإنَّ الُمنْبَتَّ لا أرْضًا قَطَعَ ، ولا ظَهْرًا أَبْقَى** " [4].

---

(١) قد روي هذا الكلام بسند ضعيـف إلى النبي ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ مرفوعًـا ، أخرجـه البيهقي في " الكبرى "(٢٧٣/٠٣) عن عمر وقال : بلغـني أن رسـول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم قال : " أمرًا بين أمرين ، وخير الأمور أوساطها "، وضعفه الحافظ البيهقي بقوله : "هذا منقطـع". وأورده العجلوني في "كشـف الخفـاء" (٣٩١/١) بلفـظ : "خـيرالأمور أوسـطها " وفي لفـظ : "أوساطها" وقال : " قال ابن الغرس : ضعيف" . وقال في المقاصد : "رواه ابن السمعاني في ذيـل تاريخ بغداد لكن بسند فيه مجهول عن علي ـ رضي ا لله عنه ـ مرفوعًا .

(٢) قوله فعل الغازية بيان لهيئة إيمائه بإصبعه ، والغازلة تسحب الفتلة من كبة الغزل بالسـبابة مـع الإبهام . عن رغبة الآمل ٦٩/٣ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٨ ، وجمهـرة الأمثـال ٥٤/٢ ، ومجمـع الأمثـال ٥/٢ ، والمستقصى ١٥٧/٢ ، وفصل المقال ٢٩١ ، واللسان (خلي) .

(٤) "**ضعيف**" ، أخرجه بنحو من هذا اللفظ وبزيادة في آخـره البيهقـي في " الكـبرى " (١٩/٣) عن عبد ا لله بن عمرو بن العاص ـ رضي ا لله عنهما ـ وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (٦٤/١) وعزاه للبيهقي وقال:" وهذا سند ضعيف ، وله علتان ... " . وأورده الحافظ الهيثمي في "المجمع"=

قوله : " متين " ، المتينُ : الشديدُ ، قال اللّـه عـزَّ وجـلّ : ﴿ **وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** ﴾ (١) .

وقوله : " فأوغلْ فيه برفق " ، يقول : ادخلْ فيه ، هذا أصل الوُغول ، ويقـال مشتقًا من هذا للرجل الذي يأتي شَرابَ القومِ من غير أن يُدْعَى إليه : واغِـلٌ ، ومعنـاهُ أنه وَغَلَ في القوم وليس منهم ، قال امرؤُ القيس :

حَلَّتْ لِـيَ الْخَمْـرُ وَكُنْـتُ امْـرَأً ... عَـنْ شُـرْبِهَا فِي شُـغُلٍ شَـاغِلِ

فَـالْيَوْمَ أُسْـقَى غَـيْرَ مُسْـتَحْقِبٍ (٢) ... إِثْمًـا مِـنَ اللّـهِ وَلاَ وَاغِـلِ (٣)(٤)

و " المُنْبَتُّ " مثلُ المُحَقْحِقِ ، واشتقاقه من الانقطاع ، يقال : انْبَتَّ فـلانٌ مـن فلان أي انقطع منه ، وبَتَّ اللّه ما بينهم أي قَطَعَ ، قال محمدُ بنُ نُمَيْر :

تَوَاعَـدَ لِلْبَيْـنِ الْخَلِيـطُ لِيَنْبَتُّـوا ... وَقَالُوا لراعِي الذَّوْدِ مَوْعِـدُكَ السَّبْتُ (٥)

=(٦٢/١) من حديث جابر بلفظ : " إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى " ، وقال : "رواه البزار ، وفيه يحيى بن المتوكـل أبـو عقيـل ، وهـو كـذاب". وبهذا اللفظ أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى البزار من حديث جابر - رضي الله عنه - ورمز له بالضعف ، وقال العلامة المناوي في " فيض القدير" (٥٤٤/٢) بعدما ذكر كلام الهيثمـي: "ورواه البيهقي في السنن من طرق ، وفيه اضطراب ، روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعًـا وموقوفًـا، واضطراب في الصحابي أهو جابر - رضي الله عنه - أو عائشة - رضي الله عنها - أو عمر - رضـي الله عنه ؟ ورجح البخاري - رحمه الله - في التـاريخ إرسـاله" . وأقرهمـا الشـيخ الألبـاني فـأورد الحديث في " ضعيف الجامع " (ح٢٠٢٠) وقال : "ضعيف" . والشطر الأول في الحديث "حسـن" أخرجه الإمام أحمد في "المسند" عن أنس - رضي الله عنه - والبزار والبيهقي عن جابر - رضـي الله عنه - وانظر "صحيح الجامع" (ح٢٢٤٦).

(١) سورة الأعراف : ١٨٣ .

(٢) (مستحقب) من الاستحقاب وهو في الأصل كالاحتقاب . شدّ الحقيبة من الخلق . يريد غـير حامل إثمًا .

(٣) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٦ : " لم يقل امرؤ القيس إلا : فاليوم أشربْ . وهـذا مما اشتهر به من تغييره لروايته ، وقد رواه قوم : فاليوم فاشربْ . والأشهر الأول ... وروايـة سـيبويه وغـيره : فـاليوم أشـربْ " . وانظر الكتـاب ٢٩٧/٢ ، والخصـائص ٧٤/١ ـــ ٧٥ ، والخزانـة ٥٣٠/٣.

(٤) ديوانه ق١٦ / ٩ ، ١٠ ص ١٢٢ .

(٥) البيت في شعر محمد بن نمير في "شعراء أمويون ١٢٢/٣" عن الكامل .

وحُدِّثْتُ أن ابن السماك كان يقول : إذا فعلتَ الحسنةَ فافرحْ بها واستقللها ، فإنك إذا استقللتَها زدْتَ عليها ، وإذا فرحت بها عُدتَ إليها .

ويروى عن أُوَيْسٍ القَرَنِيِّ أنَّه قال : إنَّ حقوقَ اللّه لم تَتْرُكْ عند مسلم درهمًا.

ودخل يزيد بن عُمَرَ بن هُبَيْرَةَ علي أمير المؤمنين المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، تَوَسَّعْ تَوَسُّعًا قُرَشِيًا ، ولا تَضِقْ ضِيقًا حِجازيًّا .

ويروى أنه دخل عليه يومًا فقال له المنصور : حدِّثْنا ، فقال : يا أمير المؤمنين، إن سُلْطانَكُمْ حَديثٌ ، وإمارتكم جديدةٌ ، فأذيقوا الناسَ حلاوةَ عَدْلِها ، وجَنِّبُوهُم مَرارةَ جَوْرِها ، فواللّه يا أمير المؤمنين ، لقد مَحَضْتُ لك النصيحة . ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قَيْسٍ ، فأَتْأَرَهُ المنصور بَصَرَهُ ثم قال : لا يَعِزُّ مُلْكٌ يكونُ فيه مِثْلُ هذا.

قوله : " مَحَضْتُ لك النصيحة " يقول : أخلصتُ لك ، وأصلُ هذا من اللَّبن ، والمَحْضُ منه : الخالص الذي لا يَشُوبُهُ شيءٌ ، وأنشد الأصمعي :

امْتَحَضَا وَسَقَّيَانِي ضَيْحَا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبَيَّ المَيْحَا[1]

ويقال : حَسَبٌ مَحْضٌ .

وقوله : "أتأره بصره" يقول: أَتْبَعَه بصره، وحَدَّدَ إليه النَّظَر، وأنشد الأصمعي :

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالآلُ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتْآرِي[2]

ويُروى عن أسماء بن خارجة أنه قال : لا أُشاتِمُ رجلاً ، ولا أَرُدُّ سائلاً ، فإنَّما

---

(١) البيتان كما هنا في اللسان "محض" والأجود ما رواه صاحب اللسان (ضيح) عن شمر :

قد علمت يوم وردنا سيحا
أني كفيتُ أخويها الميحا
فامتحضا وسقِّياني الضيحا

والميح في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه والضيح هاهنا: الماء الكدر المختلط بغيره كاللبن المخلوط بالماء وقال المرصفي في رغبة الآمل (٧٤/٣) : (والضيح) اللبن الكثير الماء . يعجب من جزائهما على إحسانه بهما . "وسيح" ماءٌ لهم .

(٢) البيت أنشده الأصمعي في خلق الإنسان ١٨٢ للكميت وروايته : "أتبعتهم بصري والآل يرفعهم" . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٢١٤/٣ ، ٢٧٦ ، والمخصص ١١٦/١ و ١٧ / ٢٤، وكتاب الأفعال لأبي عثمان المعافري واسمدرّت عينه : إذا غشيها كالغشاوة من مرض أو جوع أو غير ذلك ، فلا يكاد يبصر وقال المرصفي في رغبة الآمل (٧٥/٣) : (اسمدر) من سدِرَ بصرهُ كطرب : لم يكد يبصر . فالميم فيه زائدة .

هو كريمٌ أسُدُّ خلّتَهُ ، أو لَئيم أشْتَرِي عِرْضي منه .

ويُروى عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما شاتَمْتُ رجلاً مُذْ كنتُ رجلاً ولا زَحَمَتْ رُكْبَتايَ رُكْبَتَيْهِ ، وإذا لم أصِلْ مُجْتَدِيًّ حتى يَنْتِحَ جَبِينُهُ عَرَقًا كما يَنْتِحُ الحَمِيتُ ، فواللّه ما وصَلْتُهُ .

قوله : " مُجْتَدِيًّ " يريد الرجل الذي يأتيه يطلب فضله ، يقال : اجْتَدَاه يَجْتَدِيه ، واعْتَفَاهُ يَعْتَفيهِ ، واعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ ، واعْتَرَّهُ يَعْتَرُّه ، وَعَراهُ يَعْرُوهُ : إذا قَصَدَه يَتَعَرَّضُ لِنائِلِه . وأصلُ ذلك مأخوذٌ من " الجَدَا " مقصورٌ ، وهو المطرُ العامُّ النافعُ ، يقال : أصابَتْنا مَطْرةٌ كانت جَدًا على الأرض ، فهذا الاسم ، فإذا أردت المصدر قلتَ : فلان كثيرُ " الجَداءِ " ممدود ، كما تقول : كثير " الغَناء " عنك ممدود ، هذا المصدرُ ، فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت : " الغِنَى " بكسر أوله، وقَصَرْتَ . قال خُفافُ بنُ نُدْبةَ يمدح أبا بكر الصدّيق ﷺ :

لَيْسَ لِشَيْءٍ غَيْرِ تَقْوَى جَدَاءْ ... وَكُلُّ شَيْءٍ عُمْرُهُ لِلْفَنَاءْ
إنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إذْ ... لَمْ تَشْمَلِ الأَرْضَ سَحَابٌ بِمَاءْ
تاللَّهِ لاَ يُدْرِكُ أَيَّامَهُ ... ذُو طُرَّةٍ حَافٍ وَلاَ ذُو حِذَاءْ
مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكَ أَيَّامَهُ ... يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بِأَرْضٍ فَضَاءْ [1]

وهذا من طريف الشعر لأنه ممدود ؛ فهو بالمد الذي فيه من عَروض السريع الأولى ، وبيته في العَروض :

أَزْمَانَ سَلْمَى لا يَرَى مِثْلَهَا الرْ ... راءُونَ في شَامٍ وَلاَ في عِرَاقْ [2]

ثم نرجع إلى تأويل قول الأحنف .

قوله : " حتى يَنْتِحَ جَبِينُهُ عرقًا " ، فهو مثلُ الرَّشْحِ .

وحدثني [3] أبو عثمان المازني في إسناد ذكره قال : قال رؤبة بن العجاج: خرجتُ مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك ، فلما صرنا في الطريق أُهْدِيَ لنا جَنْبٌ من

---

(١) شعر خُفاف بن نُدْبَةَ ق١٨ /١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ص٩٩ ـ ١٠٠ .

(٢) البيت من السريع ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٢٤٨/١٠ (عرق) ، ٣١٦/١٢ (شأم) ، وتاج العروس (شام) (زمن) .

(٣) انظر التعازي والمراثي ٩٨ ، وعيون الأخبار ١٦٦/٢ ، باختلاف .

لحم عليه كَرَافِىءُ الشَّحْم ، وخَرِيطةٌ من كَمْأَةٍ ، ووطب من لبن ، فطبخنا هذا بهذا فما زالت ذِفْرَيايَ تَنْتَحَان منه إلى أن رَجَعْتُ .

وقوله " الحميت " ، فالحميتُ والزِّقُّ اسمان له ، وإذا زُفِّتَ أو كان مَرْبُوبًا فهو الوَطْبُ ، وإذا لم يكن مربوبًا ولا مُزَفَّتًا فهو سِقاءٌ ونِحْيٌ ، والوَطْبُ يكون للّبن والسَّمْنِ ، والسقاء يكون للبن والماء [١] .

قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب لما رجع مُسْلمًا من عند النبي ﷺ إلى مكّةَ في ليلة الفَتْح ، فصاح : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، ألاَ إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ فأَسْلِموا ، فإنَّ محمدًا قد أَتَاكُم بما لا قِبَلَ لكم به ، فأخذتْ هندُ رأسَه ، وقالت : بئس طَليعةُ القومِ أنتَ ، واللّه ما خُدِشْتَ خَدْشًا ، يأهل مكّة، عليكم الحَمِيتَ الدَّسِمَ فاقْتُلُوه [٢] .

وأما قول رؤبة : " كَرَافِىءُ الشحم " فيُرِيدُ طبقات الشحم ، وأصل ذلك في السحاب إذا رَكِب بعضُهُ بعضًا ، يقال له : كِرْفِىءٌ ، والجميع الكَرَافِىءُ . [قال أبو الحسن : واحد الكَرَافِىءِ كِرْفِئَةٌ ، وهاء التأنيث تذهب إذا جُمِعَتْ جمع تكسير ؛ لأنها زائدة بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم ، وأحْسِبُ أنَّ أبا العباس لم يَسْمَعِ الواحدَ من هذا

---

(١) قوله " وإذا زفت أو كان مربوبًا الخ " قال المرصفي : "لم يقله غير أبي العباس وعبارة اللغة النحي للسمن . فإذا جعل فيه الرُّب - بضم الراء - وهو ما يطبخ من التمر يدهن به النحي لإصلاحه فذلك الحميت . وإنما سمي به لمتانته بذلك الدهان . والحميت في اللغة المتين من كل شيء . والوطب سقاء اللبن خاصة ، و لم يشترطوا أن يكون مزفتًا أو مربوبًا ، إلا أن يكون مدبوغًا . وأما الزق فاسم عام ، قال الأصمعي : الزق الذي يسوّى سقاء أو وطبًا أو حميتًا " رغبة الآمل ٣/٧٧ .

(٢) ذكر القصة بتمامها الحافظ البيهقي في " دلائل النبوة " (٥/٣٩ - ٤٩) من رواية موسى بن عقبة وفيها قول هند بنت عتبة - رضي الله عنها - لزوجها أبي سفيان بن حرب - رضي الله عنه - بنحو ما أورده المصنف - عندما جاء مؤمنًا ، ولفظه : " ... وصاح أبو سفيان حين دخل مكة : من أغلق داره وكف يده فهو آمن ، فقالت له هند بنت عتبة - وهي امرأته - قبحك الله من طليعة قوم ، وقبح عشيرتك معك ، وأخذت بلحية أبي سفيان ، ونادت : يا آل غالب ، اقتلوا الشيخ الأحمق ، هلاّ قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم ، فقال لها أبو سفيان : ويحك اسكتي ..." القصة . ورواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في " الدرر " ، ونقل بعضها الحافظ بن كثير في تاريخه ، في مواضع متفرقة في صفة دخول مكة ، والصالحي في " السيرة الشامية " .

فقاسه، والعرب تجترئُ على حذف هاء التأنيث إذا احتاجتْ إلى ذلك ، وليس هذا موضع حاجة إذْ كانتْ قد اسْتُعملت الواحدةُ بالهاء [1]. ونظير هذا قولهم : ما في السماء كِرْفِئَةٌ، وما في السماء قُذَعْمِلَةٌ وَقُذَعْمِيلَةٌ ، و ما في السماء طِحْرِبَةٌ وطِحْرِمَةٌ ، وما في السماءِ قِرْطَعْبَةٌ ، وما في السماء كَنَهْوَرَةٌ ، وهي القطعةُ من السحاب العظيمةُ كالجبل وما أشبهه] .

* * *

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٧٤ ـ ١٧٥ :

"هذا الذي أنكره الأخفش غير منكر ، ولكنه سمع قول الشاعر :

ككرفئة الغيث ذات الصبير

فردّ علي أبي العباس الكرفىء ، وقال : أحسبه قاسه ، وليس الأمر كذلك ، ولكنه مسموع من العرب كرفىء وكرفئة بالتذكير والتأنيث ، وقد أصاب أبو العباس ، والشاهد له قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

لما رأى نعمان حلّ بكرفىء عكر كما لبج النزول الأركب

باب

قال أبو العباس : قال حَسَّانُ بنُ ثابت يهجو مُسافِعَ بنَ عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ اصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ

أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَّلِبٍ ... لِلّهِ دَرُّكَ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي

أَوْ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ ... لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيَ الْجِيدِ

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الأَخْيارِ قَدْ عُلِمُوا ... أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الْبِيضِ الْمَنَاجِيدِ

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِم ... أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ الْخُضْرِ الْجَلاَعِيدِ

يَا آلَ تَيْمٍ أَلاَ يُنْهَى سَفِيهُكُمُ ... قَبْلَ الْقِذَافِ بِقَوْلٍ كَالْجَلاَمِيدِ

لَوْلاَ الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ ... حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي

وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ ... وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ ذُو الْجُودِ

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً ... يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي[1]

قوله : " لو كنتَ من هاشم " يريد هاشم بن عبد مناف بن قُصَيٍّ بن كِلابِ ابن مُرَّةَ بن كعب بن لؤيٍّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، والنضر أبو قريش ، ومن كان من بني كنانة لم يلده النضر فليس بقرشي . و " بنو أسد " ابن عبد العزى بن قُصَيٍّ . و " عبد شمس " ابن عبد مناف بن قصي . و " أصحاب اللواء " بنو عبد الدار بن قصي ، واللواء ممدودٌ إذا أردت به لواء الأمير ، ولكنه احتاج إليه فقصرهُ، وقد بينا جواز ذلك ، فأما اللّوى من الرمل فمقصور ، قال امرؤ القيس :

. . . . بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ[2]

---

(١) الأبيات من البسيط ، وهي في ديوانه ص٦٢ ، ٦٣ (ط دار ابن خلدون) .

(٢) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ٨ ، والأزهية ٢٤٤ ،٢٤٥ ،و جمهرة اللغة ٥٦٧ ، والجنى الداني ٦٣ ، ٦٤ ، وخزانة الأدب ٣٣٢/١ ، ٢٢٤/٣ ، والدرر ٧١/٦ ، وسر صناعة الإعراب ٥٠١/٢ ، وشرح شواهد الشافية ٢٤٢، وشرح شواهد المغني ٤٦٣/١، والكتاب ٢٠٥/٤ ، ولسان العرب ١٥ /٤٢٨ (آ) ، ومجالس ثعلب ص١٢٧ ، وهمع الهوامع ١٢٩/٢، وتاج العروس (قوا) ، وبلا نسبة في الإنصاف ٦٥٦/٢ ، وأوضح المسالك ٣٥٩/٣ ، وجمهرة اللغة ٥٨٠، والدرر ٨٢/٦، ورصف المباني ٣٥٣ ، وشرح الأشموني ٤١٧/٢، وشرح شافية =

كذا يرويه الأصمعي وهذه أصح الروايات .

وقوله : " أو من بني نوفل " فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي . و" المُطَّلِبُ " الذي ذكره هو ابن عبد مناف بن قصي .

وقوله : " لم تُصْبح اليوم نِكْسًا " ، فالنِّكْسُ : الدَّنِيءُ المُقَصِّرُ . ويقول بعضُهم : إن أصل ذلك في السهام ، وذلك أن السهم إذا ارتدع أو نالته آفة نُكِسَ في الكنانة لِيُعْرف من غيره ، قال الحطيئة :

قَدْ نَاضَلُوكَ فَأَبْدَوْا مِنْ كِنَانَتِهِمْ   مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبْلاً غَيْرَ أَنْكَاسِ (١)

قوله : " مجدًا تليدًا " قالوا : نَواصي الفرسان الذين كان يُمَنُّ عليهم .

وقوله : " ثانِيَ الجيدِ " قد مرّ تفسيره في قول اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عن سَبيلِ اللّهِ** ﴾ (٢) .

وقوله : " أو من بني زُهْرَةَ " فهو زهرة بن كِلابِ بن مُرَّةَ . ويُرْوَى أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : " **خُلِقْتُ من خير حَيَّيْنِ مِنْ هاشِمٍ وزُهْرَةَ** " (٣) . و " بنو جُمَح " ابن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لؤي .

وقوله : " المناجيد " مَفاعيلُ من النَّجْدة ، والواحد مِنْجادٌ ، وإنما يقال ذلك في

= ابن الحاجب ٣١٦/٢ ، وشرح قطر الندى ٨٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ١١٠ ، ومغني اللبيب ١٦١/١، ٢٦٦ ، والمنصف ٢٢٤/١ ، وهمع الهوامع ١٣١/٢ ، ولسان العرب ٢٠٩/١٥ (قوا).

(١) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ١٠٩ ، ولسان العرب ٢٤٢/٦ (نكس) ، وتهذيب اللغة ٧٣/١٠ ، وتاج العروس ٥٧٨/١٦ (نكس) ، وأساس البلاغة (نكس) .

ويروى البيت :

قد ناضلونا فسلوا من كنانتهم   مجدًا تليدًا وعزا غير أنكاس

(٢) سورة الحج : ٩ .

(٣) قد ورد الحديث بلفظ : " ما ولدتني بغي قط ، قد خرجت من صلب أبي آدم ، ولم تزل تنازعني الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب : هاشم وزهرة " . عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وذكره الشيخ الألباني - حفظه الله تعالى - في " الإرواء" (٣٣٤/٦) . وقال: " قلت : وهذا إسناد ضعيف جدًّا ، سهل بن عمار هذا قال الذهبي : "متهم ، كذبه الحاكم". وأحمد بن محمد بن شعيب إن كان هو أبا سهل السجزي فقد اتهمه الذهبي برواية حديث كذب، وإن كان غيره فلا أعرفه" .

تكثير الفعل ، كما تقول : رجلٌ مِطْعانٌ بالرُّمْحِ ومِطْعامٌ للطعام .

وقوله :

أو في السرارة من تَيْمٍ رضيتُ بهم

يقول : في الصَّميم منهم والمَوْضِعِ المَرْضِيِّ ، وأصل ذلك في التُّرْبةِ ، تقول العرب : إذا غَرَسْتَ فاغْرِسْ في سَرارةِ الوادي ، ويقال : فلانٌ في سِرِّ قومه ، والسُّرَّةُ مثلُ ذلك ، قال القرشي :

هَلاَّ سَأَلْتِ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا كَرَمَ الْبِطَاحِ وخَيْرَ سُرَّةِ وَادِ

وَعنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادِ[1]

يُخْبِرْكِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ بُيُوتَنَا مِنْهَا بِخَيْرِ مَضَارِبِ الأَوْتَادِ [2]

وقوله : " أو من بني خَلَفِ الخُضْرِ " ، فإنه حَذَفَ التنوين لالتقاء الساكنين ، وليس بالوجه ، وإنما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين ، وهي الألف ، والياء المكسورُ ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها ، نحو قولك : هذا قَفَا الرجلِ ، وقاضي البلد ، ويَغْزُو القومُ ، فأما التنوين فجاز هذا فيه لأنه نونٌ في اللفظ ، والنون تُدْغَمُ في الياء والواو ، وتزاد كما تزاد حروف المد واللين ، ويُبْدَلُ بعضها من بعض ، فتقول : رأيتُ زيدا ، فَتُبْدِلُ الألفَ من التنوين ، وتقول في النسب إلى صَنْعاءَ وبَهْراءَ :صَنعانِيٌّ وبَهْرانيٌّ ، فَتُبْدِلُ النونَ من ألف التأنيث ،وهذه جملة وتفسيرها كثير، فلذلك حذف ، ومثل هذا من الشعر :

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ [3]

---

(١) تبطحوا : سكنوا بطاح مكة ، والولجات جمع وَلَجَة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر ، يريد بها الأمكنة الغامضة ، وأجياد موضع بمكة يلي الصفا . عن رغبة الآمل ٨٥/٣ ، وانظر معجم البلدان (أجياد) ١٠٤/١ .

(٢) الأبيات من الكامل ، وهي بلا نسبة في أساس البلاغة ص٢٤ (بطح) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ١٣ ، وأمالي المرتضى ٢٦٨/٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٠ ، ولعبد الله بن الزبعري في أمالي المرتضى ٢٦٩/٢، ولسان العرب ٤٧/٢ (سنت) ، ٦١١/١٢(هشم)، وتاج العروس (هشم) والمقاصد النحوية ١٤٠/٤، وبلا نسبة في الإنصاف ٦٦٣/٢ ، وخزانة الأدب ٣٦٧/١١ ، ورصف المباني ٣٥٨ ، وسر صناعة الإعراب ٥٣٥/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨٩ ، وشرح المفصل ٣٦/٩ ، والمقتضب=

وقال آخر :

حُمَيْـــدُ الَّـــذِي أَمَـــجٌ دارُهُ   أَخُو الخَمْرِ ذُو الشَّـيْبَةِ الأَصْلَـعُ[1]

وقرأ بعض القراء : ﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدُ اللّهُ الصَّمَدُ ﴾ [2]، وسمعتُ عمارة بن عقيل يقرأ : ﴿ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ ﴾ [3]، فقلتُ : ما تريد ؟ فقال : سابقٌ النهارَ .

وقوله : " أَوَ اصحاب اللـوا " فإنما خفـف الهمـزة ، وتُخفـفُ إذا كـان قبلهـا ساكن ، فتطرح حركتها على الساكن وتحذف ، كقولك:مَنَ ابُوكَ ، وقوله عزَّ وجـلَّ: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الخَبَ في السَّموات والأَرْضِ﴾[4] .

و " خَلَفٌ " الذي ذكره من بني جُمَحَ بن عمرو بـن هُصَيْـصِ بـن كعـب بـن لُؤَي .

وقوله : " الخضر الجلاعيـد " ، يقـال فيـه قـولان : أحدهمـا أنـه يريـد سـوادَ جُلُودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

وَأَنَـــا الأَخْضَـــرُ مَـــنْ يَعْرِفُنِـــي   أَخْضَرُ الْجِلْـدَةِ في بَيْـتِ الْعَـرَبْ [5]

=٢/٣١٢ ، ٣١٦ ، والمنصف ٢/٢٣١ ، ونوادر أبي زيد ١٦٧ .

(١) البيت من المتقارب ، وهو لحميد الأمجي في معجم ما استعجم ١/١٩١ ، ولابن عـم حميـد في العقـد الفريـد ٦/٣٥٢ ، وبـلا نسبة في الإنصـاف ٢/٦٦٤ ، وخزانـة الأدب ١١/٣٧٦ ، وسـر صناعة الإعراب ٢/٥٣٥ ، والمقتضب ٢/٣١٣ ، ونوادر أبي زيد ١١٧ .

(٢) سورة الإخـلاص : ١ ـ ٢ . قـال أبـو حيـان : "وقـرأ أبـان بـن عثمـان . وزيـد بـن عليّ ، ونصر بن عاصم ، وابن سيرين ، والحسن ، وابن أبـي إسـحاق ، وأبـو السـمال ، وأبـو عمـرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه: أَحَدُ اللّه ، بحـذف التنويـن ..." البحر ٨/٥٢٨. وقرأها أبو عمرو أيضًا بتنوين الدال وهي قراءة باقي السبعة ، وقرأهـا ﴿أحدْ﴾ بالوقف فإذا وصل نوّن . انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠١ .

(٣) سورة يس : ٤٠ . وحكى أبو حيان في البحر ٧/٣٣٨ كلام المبرد .

ولم يختلفوا في هذا الحرف فكلهم قرأه ﴿سابقُ النهارِ﴾ سابق بغير تنوين والنهار بالجر .

(٤) سورة النمل : ٢٥ . قرأ أبيّ وعيسى ﴿الخَبَ﴾ بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمـزة ، وقرأ الجمهور ﴿الخَبْءَ﴾ بسكون الباء ، والهمزة ، انظر البحر ٧/٦٩ .

(٥) البيت من الرمـل ، وهو لعتبـة بـن أبـي لهـب في لسـان العـرب ٤/٢٤٥ ، ٢٤٦ (خضـر) ، وللفضل بن العبـاس اللهـبي في التنبيه والإيضـاح ٢/١١٧ ، وسمـط الـلآلي ٧٠١ ، والفـاخر ٥٣، والمؤتلف والمختلف ٣٥ ، وتهذيب اللغة ٧/١٠٦ ، وأساس البلاغة ١١٣(خضر) ، وتاج العروس ١١/١٧٩ ، ١٩٣ (خضر) ،وجمهرة اللغة ٥٨٧ ، ٦٨٥ ،وبلا نسبة في مقاييس اللغـة ٢/١٩٥،=

فهذا هو القول الأول . وقال آخرون : شَبَّهَهم في جُودهم بالبُحور .

وقوله : " الجلاعيد " ، يريد الشِّدادَ الصِّلابَ ، واحدُهم جَلْعَدٌ ، وزاد الياء للحاجة ، وهذا جمع يجيء كثيرًا ، وذلك أنه موضعٌ تَلْزَمُه الكسرةُ ، فَتُشْبَعُ فتصير ياءً ، يقال في خاتم : خواتيمُ ، وفي دانِق : دَوانيقُ ، وفي طَابَق : طَوابيقُ ، قال الفرزدق :

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ ... نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ [1] [2]

وقوله : " قبل القذاف " يريد المُقاذَفَة ، وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو : المقاتلة والمُشاتمة ، فباب " فاعَلْتُ " إنما هو للاثنين فصاعدًا ، نحو : قاتَلْتُ وضارَبْتُ ، وقد تكون الألف زائدة في " فاعَلْتُ " فتُبْنَى للواحد ، كما زيدت الهمزة أولاً في " أَفْعَلْتُ " ، فتكون للواحد ، نحو : عاقَبْتُ اللِّصَّ ، وعافاه اللّه ، وطارَقْتُ نَعلِي .

وقوله : " وصاحب الغار " ، يعني أبا بَكْرٍ رضي الله عنه ، لمصاحبته النبيَّ ﷺ في الغار، وهذا مشهور لا يحتاج إلى تفسير .

و " طلحة بن عبيد اللّه " نسبه إلى الجود لأنه كان من أجود قريش . وحدثني التوزي قال : كان يقال لطلحة بن عبيد اللّه : طَلْحةُ الطَّلَحاتِ ، وطَلْحَةُ الْخَيْرِ ، وطَلْحَةُ الجود .

=ومجمل اللغة ١٩٨/٢ ، وتهذيب اللغة ١٠٣/٧ .

(١) (نفي الدراهيم) كذلك رواه سيبويه جمعًا لدرهم بزيادة الياء ، والتّنقادُ تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها من نقد الدراهم وكذا انتدها : أخرج الزائف منها يريد أن ناقته ترمي يداها الحصى وتبعده . مثل الصياريف ترمي الزائف وتبعده . رغبة الآمل ٣ /٨٨

(٢) البيت من البسيط ، وهو للفرزدق في الإنصاف ٢٧/١ ، وخزانة الأدب ٤٢٤/٤ ، ٤٢٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ ، وشرح التصريح ٣٧١/٢ ، والكتاب ٢٨/١ ، وتاج العروس(درهم) ، ولسان العرب ١٩٠/٩ (صرف) ، والمقاصد النحوية ٥٢١/٣ ، ولم أقع عليه في ديوانه ، وبلا نسبة في أسرار العربية ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢٩/٢ ، وأوضح المسالك ٣٧٦/٤ ، وتخليص الشواهد ١٦٩ ، وجمهرة اللغة ٧٤١ ، ورصف المعاني ١٢ ، ٤٤٦ ، وسر صناعة الإعراب ٧٦٩/٢ ، وشرح الأشموني ٣٣٧/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٧٧ ، وشرح ابن عقيل ٤١٦ ، وشرح قطر الندى ٢٦٨ ، ولسان العرب ٦٨٣/١ (قطرب) ، ٢٩٥/٢ (سحج) ، ٤٢٥/٣ (نقد) ، ٢١١/٨ (صنع) ، ١٩٩/١٢ (درهم) ، ٣٣٨/١٥ (نفى) ، و المقتضب ٢٥٨/٢ ، والممتع في التصريف ٢٠٥/١ .

وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم، فقسمها في الأطباق[1]. وفي بعض الحديث أنه مَنَعَهُ أن يَخْرُجَ إلى المسجد أن لُفِّقَ له بين ثَوْبَيْن.

وحدثني العُتبي في إسنادٍ ذكره قال: دعا طلحةُ بن عبيد اللّه أبا بكر وعمر وعثمان رحمة اللّه عليهم، فأبطأ عنه الغلام بشيء أراده، فقال طلحة: يا غلام، فقال الغلام: لبيك! فقال طلحة: لا لَبَّيكَ! فقال أبو بكر: ما يَسُرُّني أنّي قُلْتُها، وأنَّ لي الدنيا، وقال عمر: ما يَسُرُّني أني قُلْتها وأنَّ لي نصفَ الدنيا، وقال عثمان: ما يَسُرُّني أنّي قُلْتُها وأنَّ لي حُمْرَ النَّعَمِ، قال: وصَمَتَ عليها أبو محمد، فلما خرجوا من عنده باع ضَيْعَةً بخمسة عشرَ ألفَ دِرْهَمٍ فتصدَّقَ بثَمَنِها.

وقوله: **يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودي**

فالمودي في هذا الموضع: الهالكُ، وللمودي موضعٌ آخر يكون فيه القويَّ الجادَّ، حدثني بذلك التوزي في كتاب الأضداد، وأنشدني:

مُودُونَ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلاَ[2]

* * *

وقال رجلٌ من العرب:

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللّهُ فِيكُمَا عَلَى قَبْرِ أُهْبَانَ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ

فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ

إِذَا نَازَعَ الْقَومُ الأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيًّا وَلاَ عِبْئًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قوله: "على قَبْرِ أُهْبان"، فهذا اسم عَلَمٌ كزيد وعمرو، واشتقاقه من وَهَبَ يَهَبُ، وهَمَزَ الواوَ لانضمامها، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[3] فهو "فُعِّلَتْ" من الوَقْتِ، وقد مضى تفسير همزِ الواو إذا انضمت، وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، وكل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائزٌ؛ لأن أصله

---

(١) الأطباق: الجماعات من الناس. وقيل: السجون.

(٢) لرؤبة، ديوانه ق٤٥ / ٤٠ ص:١٢٢ وروايته:

مؤدين يحمون السبيل السابلا

(٣) سورة المرسلات: ١١.

كان الصرف فلما احتيج إليه رُدَّ إلى أصله ، فهذا قول البصريين . وزعم قومٌ أن كل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائزٌ إلا " أَفْعَلَ " الذي معه " منكَ " ، نحو : أفْضَل منك ، وأَكْرَم منكَ . وزعم الخليل ـ وعليه أصحابه ـ أن هذا إذا كانت معه " منك " بمنزلة أحْمَرَ ؛ لأنه إنما كَمَلَ نَعْتًا بـ " منك " ، وأحْمَرُ لا يحتاج إليها ، فهو مع "منك" بمنزلة أحْمَرَ وحْدَهُ ، قال : والدليل على أن " منك " ليست بمانِعَتِهِ من الصرف أنه إذا زال عن بناء " أَفْعَلَ " انْصرَفَ ، نحو قولك : مررتُ بخيرٍ منك وشرٍّ منك ، فلو كانت " منك " هي المانعة لَمَنَعَتْ هاهنا فهذا قولٌ بَيِّنٌ جدًّا .

وقوله " المُزَجَّى " ، فهو الضعيف ، يقال : زَجِّي فلان حاجتي ؛ أي : خَفَّ عليه تَعْجيلُها ، والمُزْجاةُ من البضائع : اليسيرةُ الخفيفة المَحْمَلِ . و " النَّفْنفُ " وجمعه النَّفانِفُ : كُلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفضٍ ، قال ذو الرمة :

. . . . في نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ (١)

وقوله : " ولا عِبْئًا عَلَى من يقاعِدُ " فالْعِبْءُ : الثِّقْلُ ، يقال : حَمَل عِبْئًا ثقيلاً ، ووَكَّدَهُ بقوله " ثقيلاً " ولو لم يقله لم يَحْتَجْ إليه .

وقال آخر يذكر ابنه :

أَلاَ يَا سُمَيَّةُ شُبِّي الْوَقُودَا ... لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا

فَنَفْسِي فِداؤُكَ مِنْ غائِبٍ ... إِذَا ما المَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا

كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ ... فَصَارَ أَبًا لِي وَصِرْتُ الوَلِيدَا (٢)

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص١٢٠٢ ، والبيت بتمامه :

ترى قرطها في واضح الليث مشرفا ... على هلك في نفنف يترجح

ويروى أيضًا بلفظ :

ترى قرطها من حرة الليث مشرفًا ... على هلك في نفنف يتطوح

وانظر لسان العرب ٣٣٩/٩ (نفنف) ، ٥٠٦/١٠ (هلك) ، وكتاب العين ٣٧٨/٣ ، ٣٧١/٨ ، ومقاييس اللغة ٦٣/٦ ، ومجمل اللغة ٤٨٦/٤ (هلك) ، وتاج العروس ٤٣١/٢٤ (نفنف) ، (هلك) ، وأساس البلاغة ص٢٨٦ (طوح) ، ص٤٦٨ (نفنف) ، ص٤٨٦ (هلك) .

(٢) الأبيات عن المبرد في ذيل الأمالي والنوادر ٢٢١ بلانسبة ، وهي لأعشى سُلَيْم في الوحشيات ١٤٥ ،والثاني والثالث باختلاف في الرواية لأعشى سُلَيْم في العققة والبررة (نوادر المخطوطات ٣٦٩/٢) ، وعيون الأخبار ٩٤/٣ ، وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٧ أن الجاحظ أنشدهما لأعشى طرود (ولعله أعشى سليم نفسه) وأن ثعلبًا أنشدهما لِمسعر بن كِدَام، وأنه رآهما في شعر عبد القيس لرجل مجهول ، ولم يرهما في أشعار سليم .

قوله : " شُبِّي " يقال: شَبَبْتُ النارَ والحربَ : إذا أوْقَدْتَهما ، يقال : شَبَّ يَشُبُّ شَبًّا ، قال الأعْشَى :

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ [١]

وقوله : إذا ما المسارح كانت جليدا

فالمسارح : الطُّرُقُ التي يَسْرَحون فيها ، واحدها مَسْرَحٌ ، والجليد يقع من السماء ، وهو ندى فيه جمود ، فتبيض له الأرض ، وهو دون الثلج ، يقال له : الجليد والضَّريبُ ، والسَّقيطُ والصقيع .

وقالوا في قوله :

رِجْلا عُقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تُضْرَبُ

أي يصيبها الضَّريبُ .

وقوله : " وصرتُ الوَليدَ " فالوليد : الصغير ، وجمعه : وِلْدانٌ ، وهو في القرآن . ونظير وليدٍ ووِلْدان : ظَليمٌ وظِلْمانٌ ، وقَضِيبٌ وقِضْبانٌ . وبابُ " فعيل " الأكثرُ " فُعْلان" نحو : رُغْفان وجُرْبان وقُضْبان . وباب " فُعالٍ " : " فِعْلانٌ " ، نحو : عِقْبان ، وذِبَّان ، وغِرْبان [٢].

وقولهم [٣] : " أَمْرٌ لا يُنَادى وَليدُهُ " يقال فيه قولان متقاربان ، فأحدهما : أنه لا يُدْعَى له الصِّغارُ ، والوجهُ الآخر لأصحاب المعاني ، يقولون:ليس فيه وليدٌ فيُدْعَى، ونظير ذلك قول النابغة الجَعْدِيِّ :

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أي : ليست ثَمَّ ، ولكن هذا من أوقاتها . وقالت أختُ طرفة بن العبد :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ٢٧٥ ، والأغاني ١١١/٩ ، وخزانة الأدب ١٤٤/٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، وشرح شواهد المغني ٣٠٣/١ ، ولسان العرب ٦٤/١٠ (حلق) ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١١٩/٩ ، وشرح شواهد المغني ٤١٦/١ ، ومغني اللبيب ١٠١/١ ، ١٤٣ .

(٢) في نسخة : وباب فعال فعلان يقال : عقاب وعقبان . وانظر تكسير فعيل وفعال في المقتضب ٢٠٩/٢ .

(٣) في المثل ، انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٢ ، وفصل المقال ٤٧١ ، والفاخر ١٢ ، وجمهرة الأمثال ٤٠٧/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٩٠/٢ ، والمستقصى ٣٦١/١ .

فُجِعْنا بِهِ لَمَّا رَجَوْنا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حالٍ لاَ وَلِيدًا وَلاَ قَحْمَا

الوليد : ما ذكرنا . والقحم : الرجل المتناهي سِنا ، ويقال ذلك في البعير ؛ قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلَحِمٌ ، ويقال للبعير خاصة : " قُحارِيَةٌ " بوزن قُراسِيَة ، وأنشد الأصْمعي :

رَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ وَاقْلَحَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْلَهَمَّا

المُسْلَهِمُّ : الضامر . وقال آخر لابنه :

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بِتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى[1] وَبِتُّ بِمَا زَوَّدْتَنِي مُتَمَتِّعَا

وَلَوْ أَنَّنِي أنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبِتْ خِلاَفَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعَا

وقال إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمدًا :

أَبَا المَنَازِلِ، يَا عُبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ يُفْجَعْ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا

اللّهُ يَعلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمُ أَوْ آنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَزِعَا

لَمْ يَقْتُلُوكَ وَلَمْ أُسْلِمْ أَخِي لَهُمُ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعَا[2]

قوله : " يا عُبْرَ الفوارس " يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال : ناقة عُبْرُ الهَواجِرِ وعُبْرُ السُّرى .

وقوله : أو آنس القلب من خوف لهم فزعًا

يقول : أَحَسَّ ، وأصل الإيناس في العين ، يقال : آنَسْتُ شخصًا ؛ أي أبصرته من بُعْدٍ ، وفي كتاب اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ نارًا ﴾[3] وقال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَة :

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ لِمَيْتٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فالدَّكَادِكِ

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الأَسَى يَبْعَثُ البُكا ذَرُونِي فَهذَا كُلُّهُ قَبْرُ مالِكِ[4]

---

(١) (مستشعر الثرى) لابسًا له كالشِّعار ، وهو ما يلي الجسد من الثياب .

(٢) الأبيات في الفاضل ٦٣ ، والتعازي والمراثي ٦١ .

(٣) سورة القصص : ٢٩ .

(٤) البيتان له في التعازي والمراثي ٨٨ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٧/٢ والتبريزي ١٤٨/٢ ، والحماسة البصرية ٢١٠/١ ، وأمالي القالي ٢/١ ، وانظر سمط اللآلى ٦٢٥ .=

الأَسَى : الحُزْنُ ، وقد مرّ تفسيره .

وقال عليٌّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى :

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرْمُ بَنِي قُصَيٍّ وَأَخْوَالِي الْمُلُوكُ بَنُو وَلِيعَهْ

هُمُ مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ كَتَائِبُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّكِيعَهْ

أَرَادَ بِيَ الَّتِي لا عِزَّ فِيهَا فَحَالَتْ دُونَهُ أَيْدٍ مَنِيعَهْ

قوله : " بنو وليعة " فهم أخواله من كِنْدَةَ ، وأمهُ زُرْعَةُ بنتُ مِشْرَحٍ الكندية، ثم إحْدَى بني وَليعة .

وقوله : " كتائبُ مُسْرِفٍ " ، يعني مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ المُرِّيَّ صاحبَ الحَرَّةِ ، وأهل الحجاز يُسمونه مُسْرِفًا ، وكان أراد أَهْلَ المدينة جميعًا على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أن كلِّ واحد منهم عَبْدٌ قِنٌّ له إلا عليَّ بنَ الحُسَيْنِ ، فقال حُصَيْنُ بن نُمَيْر السَّكُونِيُّ من كِنْدَةَ : ولا يُبايعُ ابْنُ أختنا عليُّ بنُ عبدِ الله إلا على ما يُبايعُ عليه عليُّ بن الحسين على أنّه ابنُ عم أمير المؤمنين ، وإلا فالحرب بيننا ، فأُعْفِيَ عليُّ بن عبد الله ، وقُبِلَ منه ما أراد ، فقال هذا الشعر لذلك .

وقوله : " بنو اللكيعه " فهي اللئيمة ، ويقال في النداء للَّئِيم : يا لُكَعُ ، وللأنثى يا لَكاعِ لأنه موضع معرفة ، كما يقال : يا فُسَقُ ويا خُبَثُ ، فإنْ لم تُرِدْ أن تَعْدِلَهُ عن جهَتِه قلتَ للرجل : يا أَلْكَعُ ، وللأنثى : يا لكعاءُ ، وهذا موضعٌ لا تقع فيه النكرةُ ، وقد جاء في الحديث ـ والأصل ما ذكرت لك : ـ " **لا تقوم الساعةُ حتى يَلِيَ أُمُورَ الناسِ لُكَعُ بنُ لُكَع** " [1] ، فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم ، وهذا بمنزلة "عُمَر" ينصرف في النكرة ، ولا ينصرف في المعرفة . و " لَكاعِ " يُبْنَى على الكسر، وسنشرح باب " فَعالِ " للمؤنث على وُجوهه الأربعة عند أول ما يَجْري من ذكره إن شاء الله .

وقد اضْطُرَّ الحُطَيْئَةُ فَذَكَرَ لَكاعِ في غير النِّداء ، فقال يَهْجو امرأته :

=وقال الأسود الغندجاني رادًا على أبي عبد الله النمري نسبة الأبيات لمتمّم : "توهم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متمم ومالك ابني نويرة ممّن أبّن أخاه ورثاه وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة بل هو لابن جذْل الطِّعانِ الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكًا ــ وأنشد عشرة أبيات " انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي . وفي رواية الأبيات اختلاف .

(١) الحديث "صحيح "، أخرجه أحمد في " المسند "، (٥/٣٨٩)، والترمذي في " الفتن" (٢٣١٩)،بلفظ:"لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع".كلاهما من حديث حذيفة ــ رضي الله عنه ــ وانظر "صحيح الترمذي" (ح١٧٩٩)، وصحيح الجامع (ح٧٤٣١) .

أُطَــوِّفُ مَــا أُطَــوِّفُ ثُــمَّ آوِي   إلَــى بَيْــتٍ قَعِيدَتُــه لَكَــاعِ[1]

" قَعيدةُ " البيتِ : رَبَّةُ البيت ، وإنما قيل قعيدةٌ لقعودها وملازمتها ، ويقال للفرس " قُعْدةٌ " من هذا ، وهو الذي يَرْتبطه صاحبُهُ فلا يُفارقه ، قال الجُعْفِيُّ :

لكِــنْ قَعِيــدَةُ بَيْتِنَــا مَجْفُــوَّةٌ   بَــادٍ جَنَــاجِنُ صَدْرِهَــا وَلَهَــا غِنَــى[2]

الجَناجِنُ : ما يظهر عند الهُزالِ من أطراف ضُلوع الصدر واحدها جِنْجِن .

وقال هشامٌ أخو ذي الرمة :

تَعَزَّيْــتُ عَــنْ أَوْفَــى بِغَيْــلاَنَ بَعْــدَهُ   عَــزَاءً وَجَفْــنُ الْعَيْــنِ مَــلآنُ مُــتْرَعُ

وَلَــمْ تُنْسِــنِي أَوْفَــى الْمُصِيبَــاتُ بَعْــدَهُ   وَلَكِنَّ نَكْءَ [3] الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَــعُ[4]

غَيْلانُ : هو ذو الرمة ، وكان هشام من عقلاء الرجال .

حدثني العباس بن الفرج في إسناد ذكره يعزوه إلى رجل أراد سفرًا فقال : قال لي هشام بن عقبة : إن لكل رفقةٍ كلبًا يَشْركُهُمْ في فضلة الزاد ويَهِرُّ دونهم ، فإن قدرت ألا تكون كلب الرفقة فافعل ، وإياك وتأخير الصلاة عن وقتها ، فإنك مُصَلِّيها لا محالة ، فصلها وهي تُقْبَلُ منك .

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للحطيئة في ملحق ديوانه ص١٥٦ ، وجمهرة اللغة ص٦٦٢ ، وخزانة الأدب ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ ، والدرر ١/٢٥٤ ، وشرح التصريح ٢/١٨٠ ، وشرح المفصل ٤/٥٧ ، والمقاصد النحوية ١/٤٧٣ ، ٤/٢٢٩ ، ولأبي الغريب النصري في لسان العرب (لكع) ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٥ ، والدرر ٣/٣٩ ، وشرح شذور الذهب ص١٢٠ ، وشرح ابن عقيل ص٧٦ ، والمقتضب ٤/٢٣٨ ، وهمع الهوامع ١/٨٢ ، ١٧٨ . ويروى صدره :

أجوِّل ما أجوِّل ثم آوي

(٢) البيت في الأصمعيات ق٤٤/٤ ص:١٤١ ، والوحشيات ٤٤ ، وسمط اللآلي ٩٤ . وسيأتي البيت مع آخر .

(٣) (نكء القرح) مصدر نكأ القَرْحة ينكؤها : قشرها قبل أن تبرأ .

(٤) البيتان من الطويل وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٧٩٣ ، والتبريزي ٢/١٤٧ ، وعيون الأخبار ٣/٦٧ .

ونسب لأخيه مسعود في الأغاني ١٨/ ٨ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٦٦ ، والشعر والشعراء ١/٥٢٨ وهو قول أكثر العلماء فيما قال البكري في سمط اللآلي ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، والبيت الثاني بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١٠٥ ، وأساس البلاغة (نكأ) .

وقال حسان بن ثابت :

تَقُولُ شَعْثَاءُ : لَوْ صَحَوْتَ عَنِ الْـ ... كَأْسِ لأَصْبَحْتَ مُثْرِيَ الْعَدَدِ

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصـ ... ـبْحِ وَصَوْتَ الْمُسَامِرِ الْغَرِدِ

لاَ أَخْدِشُ الْخَدْشَ بِالْجَلِيسِ وَلاَ ... يَخْشَى نَدِيمِي إِذا انْتَشَيْتُ يَدِي

يَأْبَى لِيَ السَّيْفُ واللِّسَانُ وَقَوْ ... مٌ لَمْ يُضَامُوا كَلِبْدَةِ الأَسَدِ[1]

"لِبْدَةُ الأسد": ما يتطارق من شعره بين كتفيه، ويقال: أسد ذو لبدة وذو لبدٍ.

وحدثني عُمارة قال : مرض جرير مرضة شديدة ، فعادته قيسٌ فقال :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسَبِي ... وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَّادِي

لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَا شِبْلَيْنِ ذَا لِبَدٍ ... ما أَسْلَمُونِي لِلَيْثِ الْغَابَةِ الْعَادِي

إِنْ تَجْرِ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ ... أَوْ بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمُ زَادِي[2]

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المُنذر بن حَرَامٍ ، وهو يُهاجي عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية :

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا ... فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وِدَاجِ

ولَوْلا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرٍ ... هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي[3]

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ ... يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي[4] [5]

فكتب معاويةُ إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا ، فضربَ عبد الرحمن بن

---

(١) الأبيات في ديوانه ق٣٩ /٨ ، ٩، ١٠ ، (والبيت الرابع يأبى لي ... ورد في إحدى نسخ الديوان) ص ١٥٠ . وانظر الأغاني ١٦٨/١٧ ، ١٧٠ . وثمة اختلاف في الرواية .

(٢) ديوانه ق٢٩٥ /١ ، ٢ ، ٣ ، جـ ٨٠٦/٢ .

(٣) (وداجي) الوداج كالوَدْج مصدر ودجه كوَعده. قطع وَدَجَه أراد قطع وريده. رغبة الآمل ١٠٧/٣.

(٤) (يشجج رأسه) الشج في الأصل ضرب رأس الإنسان فيجرح ويُشق . استعمل في رأس الوتد مجازًا (والفهر) حجر يملأ الكف أو هو الحجر مطلقًا والجمع أفهارٌ وفهور (واجي) أصله واجئٌ بالهمز فحوله إلى ياء الوصل من الوجْء وهو الدق والضرب . رغبة الآمل ٣ / ١٠٨ .

(٥) وفي بعض النسخ بعده :

وهم دعج ، وولد أبيك أزرق ... كأن عيونهم قطع الزجاج

حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لعبد الرحمن بن حسان : قد أمكنك في مروانَ ما تريد ، فأشد بذكره ، وارفعه إلى معاوية ، فقال : إذًا واللّه لا أفعلُ وقد حدَّني كما يُحَدُّ الرجالُ الأحرارُ ، وجَعَل أخاه كنصف عبد ، فَأوْجَعهُ بهذا القول .

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعهُ زنبورٌ فجاء أباه يبكي ، فقال له : مالكَ ؟ فقال : لسعني طائرٌ كأنَّه مُلْتفٌّ في بُرْدَيْ حِبَرَةٍ . قال : قلتَ واللّه الشعرَ .

ويروى أن مُعَلِّمَه عاقب صِبْيانًا على ذنب وأراده بالعقوبة ، فقال :

اللّـه يَعْلَـمُ أَنّـي كُنْـتُ مُنْتَبِـذًا ... فِي دَارِ حَسَّـانَ أَصْطَـادُ الْيَعَاسِـيبَا

وأعرقُ قومٍ كانوا في الشعر آلُ حَسَّان فإنهم يَعْتَدُّون ستةً في نَسَقٍ كلُّهم شاعرٌ، وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة ، فإنهم أهلِ بيت كلهم شاعرٌ ، يتوارثونه كابرًا عن كابر.

ويروى أن ابنةَ ابن الرِّقاع وَقَفَ بباب أبيها قومٌ يسألون عنه ، فقالت : ما تريدون إليه ؟ فقالوا : جئْنا لنُهاجيَهُ . فقالتْ وهي صبية :

تَجَمَّعْتُـمْ مِـنْ كُـلِّ أَوْبٍ وَوِجْهَـةٍ ... عَلَى وَاحِدٍ لاَ زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِـدِ[1]

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قَلْب هذا المعنى حيث يقول لِهَوْذَةَ بن عليٍّ :

يَرَى جَمْـعَ مَـا دُونَ الثَّلاَثِـينَ قُصْـرَةً ... وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلاَثِينَ وَاحِـدَا[2]

* * *

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لابنة عدي بن الرقاع في الشعر والشعراء ٦٢٢ ، وذيل الأمالي ٧٠/٣ ، والأغاني ٣٥٤/٩ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٠٢٩ ، والمعاني الكبير ص٨٤٥ .

ويروى البيت :

تجمعتم من كل أوب وحاضر ... على واحدٍ لازلتم قرن واحدِ

(٢) ديوانه ق١٦/٧ ص : ١٠٣ باختلاف في الرواية . وسيأتي البيت .

باب

قال أبو العباس : قال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ﷺ : عَلِّمُوا أَوْلَادَكُم العَوْمَ والرِّمايَةَ ، ومُرُوهُمْ فَلْيَثِبوا على الخيل وَثْبًا ، ورَوُّوهُم ما يَجْمُلُ من الشِّعْرِ .

وفي حديث آخر : وَخَيْرُ الخُلُقِ للمرأة المِغْزَلُ .

ويُرْوى عن الشعبي أنه قال : قال عبد اللّه بن العباس : قال لي أبي : يا بُنَيّ ، إنِّي أَرَى أميرَ المؤمنين قَدِ اخْتَصَّكَ دون مَنْ ترى من المهاجرين والأنصار ، فاحْفَظ عني ثلاثًا : لا يُجَرِّبَنَّ عليكَ كَذِبًا ، ولا تَغْتَبْ عنده مسلمًا ، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا . قال : فقلتُ : يَا أَبَةِ ، كُلُّ واحدةٍ منها خيرٌ من ألف . فقال : كلُّ واحدة منها خيرٌ من عشرة آلاف .

* * *

وحدثني العباس بن الفرج في إسناد ذكره قال : نُظِرَ إلى عمرو بن العاص على بَغْلةٍ قد شَمِطَ وَجْهُها هَرَمًا ، فقيل له : أَتَرْكَبُ هذه وأنت على أكْرَمِ ناخِرةٍ بمصر ؟ فقال : لا مَلَلَ عندي لدابَّتي ما حَمَلَتْ رِجْلي ولا لامرأتي ما أحْسَنَتْ عِشْرتي ، ولا لصديقي ما حَفِظَ سِرِّي ، إن المَلَلَ من كَوَاذب الأخلاق .

قوله : " على أكرم ناخرة " يريد الخيلَ ، يقال للواحد : ناخرٌ ، وقيل : ناخِرَةٌ يراد جماعة ، كما تقول : رجل بَغّالٌ وحَمَّارٌ ، والجماعة : البَغَّالةُ والحَمَّارةُ ، وكذلك تقول : أتتني عُصْبَةٌ نَبيلةٌ ، وقبيلة شَرِيفةٌ ، والواحد نَبيل وشريف .

وشاوَرَ معاويةُ عَمْرًا في أمر عبد اللّه بن هاشم بن عتبة بن مالك ، وكان هاشمُ بنُ عتبة أحدَ فرسان علي ﷺ فأُتِيَ بابنهِ مُعاويةَ فشاورَ عَمْرًا فيه ، فقال : أرى أنْ تقتله ، فقال له معاوية : إنِّي لم أَرَ في العَفْو إلا خَيْرًا ، فمضى عَمْرو مُغْضَبًا ، وكتب إليه :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حازِمًا فَعَصَيْتَنِي ... وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمِ
أَلَيْسَ أَبُوهُ يا مُعَاوِيَةَ الَّذِي ... أَعَانَ عَلِيًّا يَوْمَ حَزِّ الْغَلاصِمِ[1]
فَقَتَّلَنَا حَتَّى جَرَى مِنْ دِمَائِنَا ... بِصِفِّينَ أَمْثَالُ الْبُحُورِ الخَضَارِمِ

(١) (الغلاصم) جمع الغلصمة وهي رأس الحلقوم .

وَهـذَا ابْنُـهُ وَالْمَـرْءُ يُشْـبِهُ عِيصَـهُ وَيُوشِكُ أَنْ تُلْقَى بِـهِ جِـدَّ نَـادِمِ[1]

فبعث معاوية بأبياته إلى عبد اللّه بن هاشم ، فكتب إليه عبد اللّه :

مُعَاوِيَ إِنَّ الْمَرْءَ عَمْـرًا أَبَـتْ لَـهُ ضَغِينَـةُ خِـبٌّ [2] غِشُّـهَا غَـيْرُ نَـائِمِ

يرَى لَكَ قَتْلِي يَـا بْنَ هِنْـدٍ ، وَإِنَّمَـا يَرَى ما يَرَى عَمْـرٌو مُلُوكُ الأَعَـاجِمِ

عَلَـى أَنَّهُـمْ لاَ يَقْتُلُـونَ أَسِـيرَهُمْ إِذَا كَـانَ مِنْـهُ بَيْعَـةٌ لِلْمُسَـالِمِ

فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي تَعْـفُ عـنْ ذِي قَرَابَـةٍ وَإِنْ تَـرَ قَتْلِي تَسْـتَحِلُّ مَحَـارِمِي[3]

فصفح عنه .

وقال عمرو لعائشة رحمها اللّه : لوَدِدْتُ أنك كُنْتِ قُتِلْتِ يومَ الجَمَلِ! فقالت: وَلِمَ لاَ أبا لَكَ ؟ قال : كُنْتِ تَمُوتِينَ بأَجَلِكِ وتَدْخُلِينَ الجنةَ ، ونَجْعَلُـكِ أكـبرَ التشـنيع على عليٍّ .

وحدثني العباس بن الفـرج الرياشـيُّ في إسـناد ذكـره آخره ابـن عبـاس قـال: دخلتُ على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبد اللّه بن عمرو فقال لـه : يـا عبد اللّه ، خُذْ ذلك الصندوق ، فقال : لا حاجة لي فيه ، فقال : إنه مملوءٌ مالاً ، قال: لا حاجةَ لي فيه ، فقال عمرو : ليته مملوءٌ بَعْرًا ! قال : فقلت : يا أبـا عبـد اللّـه، إنـك كنتَ تقول : أشتهي أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يَجدُ ؟ فكيف تجدُكَ؟ قال: أَجدُ السماءَ كأنها مُطْبَقَةٌ على الأرض ، وأنا بينهما ، وأراني كأنما أتنفـسُ مـن خُـرْتِ إِبْرَةٍ ، ثم قال : اللهمَّ خُذْ مني حتى تَرْضَى ، ثم رفع يديه ،فقال: اللهم أَمَرْتَ فَعصيْنـا، وَنَهَيْتَ فَرَكِبْنَا ، فلا بريءٌ فأَعْتذرَ ولا قويٌّ فأنتصر ، ولكن لا إله إلا اللّه ، ثلاثًـا، ثـم فاظ

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي أتمَّ من هذا ، ولكن اقتصرنـا علـى هذا لثقة إسناده .

قوله : " من خُرْتِ إبرة " ، يعني من ثقب إبرة ،يقال للدليل : خرِّيـتٌ وزعـم الأصمعي أنه أريد به أنه يَهْتدي لمثل خُرْتِ الإبرة .

---

(١) انظر الأبيات في وقعة صفين ٣٤٩ ، ومروج الذهب ١٩/٣ . باختلاف في الرواية .

(٢) (خب) "بكسر الخاء وفتحها" الخداع الخبيث المنكر .

(٣) انظر الأبيات في الإحالة السابقة ، باختلاف في الرواية .

وقوله : " فاظ " أي مات ، يقال : فاظَ ، وفـاد ، وفَطَس ، وفـازَ ، وفَـوَّزَ ، كلُّ ذلك في معنى الموت ، ولا يقال : فاض بالضاد إلا للإناء ، قال رؤبة :

لاَ يَدْفِنُونَ مِنْهُمُ مَنْ فَاظَا

وقال ابنُ جريجٍ : **أَمَا رَأَيْتَ المَيْتَ حِينَ فَوْظِهِ**

ومن قال ذلك للنفْس قال : فاضَتْ نَفْسُهُ تَشْبِيهًا بالإناء .

وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبـي زيـد قـال : كـلُّ العـرب يقولـون: فاظت نفسه إلا بَني ضَبَّةَ فإنهم يقولون : فاضَتْ نفسهُ ، وإنما الكـلامُ الصحيـح فـاظ ، بالظاء ، إذا مات .

وفي الحديث أن امرأة سَلاَمِ بن أبي الحُقَيْقِ قالت : فاظ ، وإله يَهودَ .

* * *

وحدثني مسعود بن بشر قال : قال زياد : الإمْرَةُ تُذْهِبُ الحَفيظةَ ، وقد كانت من قومٍ إِليَّ هَناتٌ جعلتُها تحت قَدَمي ، ودَبْرَ أُذُني ، فلـو بلغـني أن أحدكـم قـد أخـذه السِّلُّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْرًا،ولا كَشَفْتُ له قِناعًا ، حتى يُبْدِيَ لي عن صَفْحتـه، فإذا فعل لم أناظِرْهُ .

وسمع زيادٌ رجلاً يَسُبُّ الزمانَ فقال : لو كان يدري ما الزمانُ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، إنَّ الزمانَ هو السلطانُ .

وفي عَهْدِ أرْدَشير : وقد قال الأولـون مِنّـا : عَـدْلُ السُّـلْطانِ أَنْفَـعُ لِلرعيـة مـن خِصْبِ الزمان .

وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيـه : إذا وَليتُـمْ فَلِينُـوا للمُحْسِـن واشْتَدوا على المُريب ، فإن الناس للسُّلْطان أهْيَبُ منهم للقرآن .

وقال عثمانُ بنُ عفّانَ ﷺ : إن اللّه لَيَزَعُ بالسُّلْطان ما لا يَزَعُ بالقرآن .

قوله : " يَزَعُ " أي يَكُفُّ ، يقال : وَزَعَ يَزَعُ : إذا كَف ، وكان أصله يَـزِعُ مثل يَعِدُ ، فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأُتْبعَتْ حروفُ المضارعـة اليـاءَ لئـلا يختلف البابُ ، وهي الهمزة ، والنون ، والتـاء ، واليـاء ، نحـو : أَعِـدُ ، ونَعِـدُ ، وتَعِـدُ، ويَعِدُ ولكن انفتحتْ في " يَزَعُ " من أجل العين ؛ لأن حروفَ الحلق إذا كُنَّ في موضع عَيْنِ الفعل أو لامِهِ فُتِحْنَ في الفعل الذي ماضيه فَعَلَ ، وإن وقعت الواوُ مما هي فيه فـاءٌ في " يَفْعَلُ " المفتوحة العين في الأصل صَحَّ الفِعْلُ ، نحو :" وَجِلَ يَوْجَلُ، وَوَجِلَ يَوْجَلُ، ويجوزُ في هذه المفتوحة : يا جَلُ ويا جَلُ ويَيْجَلُ ويِيْجَلُ ، وكلُّ هذا كراهيةٌ للواو بعـد

الياء . تقول : وزَعْتُهُ : كففتُه ، وأوزعتهُ : حملته على ركوب الشيء وهيأتهُ له ، وهو من اللّه عزَّ وجلّ توفيقٌ ، ويقال : أوزعكَ اللّه شكره، أي وفّقك اللّه لذلك .

وقال الحسنُ مرةً : ما حاجة هؤلاء السلاطين إلى الشُّرَطِ ؟ فلما وَلِي القضاءَ كَثُرَ عليه الناس فقال : لا بُدَّ للناس من وَزَعَةٍ .

* * *

وخطب الحجاج بن يوسف ذات مرة في يوم جمعة ، فلما تَوَسَّط كلامه سمع تكبيرًا عاليًا من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال : يأهل العراق ، ويأهل الشقاق والنفاق وسيىء الأخلاق ، يا بني اللَّكِيعة وعبيد العصا وأولاد الإماء ، إني لأسمع تكبيرًا ما يراد به اللّه ، إنما يراد به الشيطان ، وإن مثلي ومَثَلُكُمْ قول الهمداني :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتُهُمْ ... فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ

مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا ... وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ الْمَظَالِمُ (١)

قوله : " يأهل الشقاق " ، فالمشاقّةُ المُعاداة ، وأصله أن يَرْكَبَ ما يَشُقُّ عليه ، ويُرْكَبَ منه مثل ذلك .

و " النفاق " : أن يُسِرَّ خلافَ ما يُبْدي ، هذا أصله ، وإنما أُخِذَ من النافِقاء ، وهو أحد أبواب جحَرةِ اليَرْبوع ، وذلك أنه أخفاها ، فإنما يَظْهَرُ من غيره ولجُحْرِهِ أربعةُ أبوابٍ : النافِقاءُ والراهِطاءُ والدامَّاءُ والسابياءُ وكلُّها ممدودة ، ويقال للسابياء : القاصِعاءُ ، وإنما قيل له : السابياء ؛ لأنه لا يُنْفِذُهُ فَيبقى بينه وبين إنفاذه هَنَةٌ من الأرض رقيقة ، وأُخِذَ من سابياء الولد ، وهي الجلدةُ التي يخرج فيها الولد من بطن أمه . قال الأخطَلُ يَضْرِبُ ذلك مَثَلاً ليَرْبوعِ بن حَنْظَلَةَ لأنه سُمِّيَ باليَربوع :

تُسَدُّ القاصِعاءُ (٢) عليه حَتَّى ... يُنَفَّقَ أو يَمُوتَ بها هُزالا (٣)

---

(١) البيتان في الأغاني ١٨١/٢١.

(٢) (تسد القاصعاء عليك) وقبله :

وما اليربوع محتضنًا يديه ... بمغن عن بني الخَضَفى قبالا

والقبال "بكسر القاف" زمام النعل الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها . (حتى تنفق) يريد حتى تخرجه من نافقائه . رغبة الآمل ١٢٢/٣ .

(٣) ديوانه ق٦/١١جـ ١٣٤/١ وروايته :

نسدّ القاصعاء عليه حتى ... ينفّق أو يموت بها هزالا

والعرب تزعم أنه ليس من ضَبٍّ إلا وفي جحره عقرب ، فهو لا يأكل ولد العقرب ، وهي لا تضربه ، فهي مُسالمة له ، وهو مُسالِم لها ، وأنشد :

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا خاف حارِشًا أَعَدَّ له عِنْدَ الذُّنابةِ عَقْربا[1]

وقوله : " بنو اللكيعة " يريد اللئيمة ، وقد مر تفسير هذا في موضعه . قال ابن قيس الرُّقَيَّاتِ يذكر قتل مُصعبِ بن الزبير :

إن الرَّزِيَّةَ يَوْمَ مَسْـ كِنَ [2] والمُصيبةَ والفَجيعَهْ

بابْنِ الحَوَارِيِّ الذي لَمْ يَعْدُهُ أَهْلُ الوَقيعهْ

غَدَرَتْ به مُضَرُ العِرا قِ وأَمْكَنَتْ مِنْهُ رَبيعهْ

فَأَصَبْتِ وِتْرَكِ يا ربيـ عَ وَكُنْتِ سامعةً مُطيعَهْ

يا لَهْفَ لو كانَتْ له بالطَّفِّ يَوْمَ الطَّفِّ شِيعَهْ

أو لم يَخونوا عَهْدَهُ أهلُ العِراقِ بَنُو اللَّكِيعهْ

لَوَجَدْتُمُوهُ حينَ يَغْـ ضَبُ لا يُعَرِّجُ بالمَضِيعَهْ [3] [4]

وقوله : " عبيد العصا " ، يريد أنهم ينقادون بالإذلال ، كما قال ابن مُفَرِّغ :

والْعَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ تكْفِيهِ المَلاَمَهْ [5]

---

(١) البيت من الطويل نسخ الجاحظ في الحيوان ٥٣/٦ لأبي الوجيه العكلي ، باختلاف في روايته،وهو بلا نسبة في الدرة الفاخرة ١٩/١،وتاج العروس ٢٠ /٤٨٨ (خدع)،ورواية صدره:

وأخدع من ضب إذا جاء حارش

(٢) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير . انظر معجم البلدان (مسكن)١٢٧/٥ والأبيات فيه .

(٣)(لوجدتموه حين يُدْلِجُ لا يُعَرِّس بالمَضِيعة)والتعريس.النزول في آخر الليل.والتعريج بالمكان الإقامة فيه . والمضيعة المكان يضيع فيه من نزل به من الضياع . وهو الاطراح والهوان . رغبة الآمل ١٢٥/٣ .

(٤) الأبيات من مجزوء الكامل ، وهي في ديوانه ـ الزيادات :١٨٤ ـ ١٨٥ ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٢١٨/١٣ (سكن) .

(٥) البيت من مجزوء الكامل ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ٢١٥ ، ولسان العرب ٦٦/١٥ (عصا) ، وتاج العروس (عصا) ، وروايته :

العبد يضربُ بالعصا والحُرُّ تكفيه الملامهْ

وقال جرير يهجو التَّيْمَ :

أَلاَ إنَّمَــا تَيْــمٌ لعَمْــرو ومــالِكٍ عَبيدُ العَصــا لم يَرْجُ عِتْقًا قَطينُهـا[1]

* * *

وخطب الناسَ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه ، فقال : أيها الناس ، إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب الوَزَغَةِ تَضْرِبُ به يمينًا وشمالاً فلا تَلْبَثُ أن تموت ، فسمعه رجل من بني قُشَيْرٍ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال : قبح اللّه هذا ، يأمرُ أصحابَه بقِلَّة الاحتراس من عدوهم ، ويَعِدُهم الغُرورَ .

* * *

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وَجَّهَ به إلى عبد الملك بن مروان مع عِرار بن عمرو بن شأس الأسدي ، وكان أسود دميمًا ، فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقيعة إلا أنبأه به عِرارٌ في أصح لفظ ، وأشبع قول ، وأوجز اختصار ، فشفاه من الخبر ومَلأَ أُذُنَهُ صوابًا ، وعبد الملك لا يعرفه ، وقد اقتحمته عينه حيث رآه ، فقال متمثلاً :

أَرَادَتْ عِــرَارًا بِــالْهَوَانِ وَمَــن يُــرِدْ لَعَمْــرِي عِــرَارًا بِــالْهَوَانِ فَقَــدْ ظَلَــمْ

وَإِنَّ عِــرَارًا إنْ يَكُــنْ غَــيْرَ وَاضِــحٍ فإنّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَــمْ[2]

فقال له عرار : أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا . قال : فأنا واللّه عِرارٌ ! فزاده في سُرُورِهِ ، وأضعف له الجائزَةَ .

* * *

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربته ابن الأشعثَ : إني قد وجهتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمالٍ عظيم و لم يُرَ مِثْلُها ، فلما دُخل بها عليه

---

(١) ديوانه ق١٥٤ /١ جـ ٥٥٣/٢ .

(٢) البيتان لعمرو بن شأس أبي عرار في شعره ق١٣/٨ ، ١٤ ص٧٠ وانظر ص١٠١ ـ ١٠٢ منه وتخريجهما فيه .

رأى وجهًا جميلاً ، وخلقًا نبيلاً ، فألقى إليها قضيبًا كان في يده فنكستْ لتأخذه فرأى منها جسمًا بَهَرَهُ ، فلما هم بها أعلمه الآذنُ أن رسول الحجاج بالباب، فأذن له ونَحَّى الجاريةَ ، فأعطاه كتابًا من عبد الرحمن فيه سطورٌ أربعةٌ :

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهَا ... حَرْبًا تُزَيِّلُ بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخُلُطِ

وهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ ... جَمِّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ والْفُرُطِ

وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً ... فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبُطِ[1]

وتحته :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ ... شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الأَقْوَامِ[2]

قال : فكتب إليه عبد الملك كتابًا ، وجعل في طيه جوابًا لابن الأشعث :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لأَجْبُرَ عَظْمَهُ ... حِفَاظًا وَيَنْوِي مِن سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

أَظُنُّ خُطُوبَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ

وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا ... وَلَوْ لَمْ تُنَبَّهْ بَاتَتِ الطَّيْرُ لا تَسْرِي

أَنَاةً وَحِلْمًا وَانْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا ... فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلاَ الضَّرَعِ الْغُمْرِ[3]

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لوعلة الجرمي في لسان العرب ٢٩٤/٧ (خلط) ، ٣٦٩/٧ (فرط) ، وتاج العروس ٢٦٠/١٩ (خلط) ، ٥٢٩(فرط) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٦١٠ ، وأساس البلاغة (قوع) . وروايته :

سائل مجاور جرم هل خبيتَ لهم ... حربا تفرق بين الجيرة الخُلُطِ

(٢) البيت من الكامل ، وهو للمهلهل في ديوانه ١٨٠ ، ولسان العرب ٥٥٩/٤ (عرر)، ٤٦/١٥ (عرا) ، وتهذيب اللغة ١٠٣/١ ، ١٥٩/٣ ، وتاج العروس ١٢/١٣ (عرر) ، (عرا) ، ومقاييس اللغة ٣٧/٤ ، ٢٩٥ ، وجمهرة اللغة ١٩٧ ، ٧٧٥ ، ١٢١٣ ، وكتاب العين ١٥/٢ ، والمخصص ١٦٤/٢ ، ١٧٧/١٥ ، وللبيد في أساس البلاغة (عرى) ، وليس في ديوانه .

(٣) تروى الأبيات للحارث بن وعلة الجرمي ولأبيه ولكنانة بن عبد ياليل الثقفي ، وللأجرد الثقفي، ولابن الذئبة الثقفي ، ولعامر بن المجنون الجرمي . انظر الأغاني ٢١٦/٢٢ ، والوحشيات ١٦٧ ،والحماسة البصرية ٦٢/١ ، والشجرية ٢٦٤ ، والشعر والشعراء ٧٣٤ ، ومجالس ثعلب ١٤٤ ، والمؤتلف والمختلف ١٩٦ ، وسمط اللآلي ٧٥٠ وتخرجها ثمة .

ويُنْشَدُ : (بالفاني) ، ثم بات يُقلّب كف الجارية ويقول : ما أفَدْتُ فائدةً أحب إليَّ منك ، فتقول : فما بالكَ يا أمير المؤمنين ، وما يمنعك ؟ فقال : ما قاله الأخطل لأني إنْ خرجتُ منه كنتُ ألأمَ العَرَبِ :

قَوْمٌ إذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ   دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ[1]

فما إليك سبيل أو يحكم اللّه بيني وبين عدو الرحمن ابن الأشعث . فلم يقربها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن .

قوله : " فرأى منها جسمًا بهره " ، يقال : بهر الليلُ : إذا سدَّ الأُفُقَ بظلمته وبهر القمر : إذا ملأ الأرض ببهائه ، ومن ثَمَّ قيل للقمر : الباهر . أنشدني المازني لرجل من بني الحارث بن كعب :

زُرْنَا هِلالاً بِجَحْفَلٍ لَجِبِ   وَالْقَمَرِ الْبَاهِرِ السَّمَاءَ لَقَدْ

قَدِّمْ وَأَخِّرْ وَأَرْحِبِي وَهَبِي[2]   تَسْمَعُ زَجْرَ الْكُمَاةِ بَيْنَهُمُ

مِنْ كُلِّ هُدَّاءَةٍ كعالية الر   مح أَمُونٍ وَشَيْظَمٍ سَلِبِ

وقال طفيل الغَنَوِيُّ يصف كيف تُزجَرُ الخيلُ فجمعهُ في بيت واحد :

وَقِيل اقْدُمِي واقْدُمْ وَأَخِّرْ وَأَخِّرِي   وَهَا وَهَلا واضْرَحْ وَقَادِعُهَا هَبِي[3]

ومن زجر الخيل أيضًا هِقَبْ وهِقَطْ ، وأنشدني المازنيُّ :

لَمّا سَمِعتُ زجرهم هِقَطْ   عَلِمْتُ أن فارسًا مُنحَطْ

وقوله : " بين الجَمِّ والفُرُط " ، هما موضعان بأعيانهما[4].

---

(١) ديوان الأخطل ق٤٩/١٤ جـ ١٧٢/١ . وفيه : عن النساء .

(٢) أرحبي : توسعي وتنحي . وهبي : أقبلي . انظر المخصص ١٨٢/٦ .

وقال المرصفي في رغبة الآمل (أرحبي) "بكسر الحاء" من أرحبت الشيء إذا وسعته يريد : توسعي وتباعدي (وهبي) "بفتح الهاء" ويقال هاب "بكسر الباء" وكلاهما زجر للخيل بمعنى أقدمي وأقبلي (وهداءة) هي الفرس الضامر ذكر أو أنثى وعالية الرمح سنانه أو هي نصف القناة الذي يلي السنان . شبه الفرس بها في الضمور أو استقامة الطول و (الأمون) الوثيقة الخُلق التي يؤمن عثارها . و (الشيظم) الشديد من الخيل . رغبة الآمل ٣ / ١٣٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ٣١ ، وكتاب الجيم ١١٩/٣ .

(٤) الفُرُطُ طرف عارض اليمامة حيث انقطع في رمل الجزء ، عن أبي زياد . انظر معجم البلدان (فرط) ٢٥٢/٤ .

وقوله : في ساحة الدار يَسْتَوْقِدْنَ بالغُبُطِ

يقال فيه قولان متقاربان : أحدهما أنهنّ قد يَئِسْنَ من الرحيل فَجَعَلْنَ مَرَاكِبَهُنَّ حَطَبًا ، هذا قول الأصمعي ، وقال غيره : بل قد مَنَعَهُنَّ الخوفُ من الاحتطاب . والغَبِيطُ من مَرَاكب النساء وكذلك الحِدْجُ ، قال امْرُؤُ القَيْس :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امْرَأَ الْقَيْسِ فانْزِلِ(١)

فأعلمك أن الغبيط لها . والمحاملُ إنما أول من اتخذها الحجاج ، ففي ذلك يقول الراجز :

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ المَحَامِلا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلاً وَآجِلاَ (٢)

وقوله : شجر العُرى ، فالعُرى : نبت بعينه إن ضُمَّ العَيْنُ ، والعَراءُ ممدود : وَجْهُ الأرض ، قال اللّه عزَّ وجلّ ﴿ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ (٣) ، وقال الهُذَلي :

رَفَعْتُ رِجْلاً لاَ أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابي(٤)

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة (٥).

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ١١ ، وتهذيب اللغة ١/٢١٨ ، ومقاييس اللغة ٤/٩١ ، وتاج العروس ١٣/١٠٣ (عقر) ، ١٩ /٥٠٧ (غبط) ، وكتاب العين ١/١٥٠ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٤/٥٩٤ (عقر) .

(٢) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٦٧ ، وتاج العروس (حمل) ، ص٣٥٩ ، ورواية البيت الأول : "أول من اتخذ المحاملا" ، وهو في لسان العرب ١١/١٧٨ (حمل) ، باللفظ الذي ذكره المصنف .

(٣) سورة القلم ٤٩ .

(٤) البيت في لسان العرب ٤/٢٩٢١ (عرا) .

(٥) في مجاز القرآن ٢/١٧٥ ، ٢٦٦ . وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٠ - ١٢٢ :

" قد ردّ هذا أيضًا عليه الناس قبلنا ، فممن ردّ الأخفش فقال : لم يرو أحد العَرا بالفتح إلا أبو العباس وحده ، وإنما الرواية العُرَى . وقد صدق الأخفش وليس لقول المبرد وجهٌ ، وتفسيره أفسد من تغييره . لأن العراء لا نبت به بله الشجر ، والمحفوظ عن أبي عبيدة وغيره :

خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العُرَى . . . .

وقال : وقالوا : العُرى جمع عروة وهو الشجر الذي يلجأ إليه المال في السنة فيعصمه من الجدب، وقال ابن الأعرابي : العقدة والعروة من الشجر ما يكفي المال سنة ، وروى الأثرم عن أبي الجرّاح:العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر وجمع العُرى،=

وقوله : **دون النساء ولو باتَتْ بأطهار**

معناه أنه يجتنبُها في طُهْرها ، وهو الوقت الذي يستقيم له غِشْيانُها فيه ، وأهل الحجاز يَرَوْنَ " الإقْراءَ " الطُّهْرَ ، وأهل العراق يَرَوْنه الحَيْضَ ، وأهلُ المدينة يجعلون عِدَدَ النساء الأطهارَ [1] ، ويَحْتَجُّونَ بقول الأعْشَى :

وَفي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُدُّ لأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا

مُوَرِّثَةٍ مَالاً وَفي الحَيِّ رِفْعَةً ... لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[2]

وقوله : " ولو باتت بأطهار " ، فـ " لو " أصلُها في الكلام أن تَدُلَّ على وقوع الشيء لوقوع غيره ، تقول : لو جئتني لأعْطَيْتُكَ ، ولو كان زيدٌ هناك لضربته، ثم تتسع فتصير في معنى " إنْ " الواقعة للجزاء ، تقول : أنت لا تُكْرِمُنِي ولو أكْرَمْتُكَ ، تريد : وإنْ أكرمتُك ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾[3] فأما قوله عزَّ وجلّ : ﴿ **فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ**﴾[4] فإن تأويله عند أهل اللغة : لا يُقْبَلُ أنْ يَتَبَرَّرَ بِهِ وهو مقيمٌ على الكفر ولا يُقْبَلُ إن افتدى به ، فـ " لو " في معنى " إنْ " .

وإنما مَنَعَ " لَوْ " أن تكونَ من حروف المُجازاة فَتَجْزِمَ كما تَجْزِمُ " إنْ " أنَّ حروفَ المجازاة إنما تقع لما لم يقعْ ، ويصير الماضي معها في معنى المستقبل ، تقول : إن جئتني أعطيتك ، وإن قعدت عني زُرتُك ، فهذا لم يقعْ ، وإنْ كان لفظه لفظ الماضي؛

=وقال غيره : العروة الشجر الذي يعوّل الناس عليه إذا انقطع الكلأ .

وقد اختلف الرواة في رواية عجز البيت . فروى أبو عمرو الشيباني وغيره : وعُراعر الأقوام بالضم ، وعامة الرواة على الفتح ، فمن ضم أراد الواحد ، ومن فتح أراد الجمع . وهذا الحرف من الحروف التي واحدها مضموم وجمعها مفتوح ..." . وذكر حروفًا هي : قُماقم وقَماقم ، وقُناقن ، وقَناقن ، وحُلاحل وحَلاحل ، وعُجارم وعَجارم ، وسُلاسل وسَلاسل ، وعُراعر وعَراعر ، وجُوالق وجَوالق .

(١) انظر تفسير قوله تعالى : ﴿**والمطلّقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُروء**﴾ [البقرة :٢٢٨] في تفسير غريب القرآن ٨٦ ، وتفسير القرطبي ١١٢/١٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ١٤١ ، ولسان العرب ١٢٤/١٥ (غزا) .

(٣) سورة يوسف : ١٧ .

(٤) سورة آل عمران : ٩١ .

لِمَا أَحْدَثْتَهُ فيه " إنْ " وكذا : مَتَى أتيتني أَتَيْتُك ؛ و" لَوْ " تقع في معنى الماضي،تقول: لو جئتني أَمْسِ لصادفتني ، ولو رَكِبْتَ إليَّ أَمْسِ لأَلْفَيْتَنِي ، فلذلك خَرَجَتْ من حروف الجَزاء .

فإذا دخلتْ معها " لا " صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره ، فهذا خلافُ ذلك المعنى ، ولا تقع إلا على الأسماء ، ويقع الخبر محذوفًا لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبره مدلولٌ عليه ، فاستُغْنِيَ عن ذكره لذلك تقول : لولا عَبْدُ اللّه لضربتُكَ ، والمعنى بهذا المكان من قرابتك ، أو صداقتك ، أو نحو ذلك ؛ فهذا معناها في هذا الموضع . ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى ، وهي " لَوْلاَ " التي تقع في معنى " هَلاَّ " للتحضيض ، ومن ذلك قوله تعالى : **﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾**(١) ، أي هَلاَّ ، وقال تعالى :**﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ﴾**(٢) فهذه لا يليها إلا الفعلُ لأنها للأمر والتحضيض مُظْهَرًا أو مُضْمَرًا ، كما قال :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا(٣)

أي : هَلاَّ تَعُدُّونَ الكَمِيَّ المقنعا . و " لَوْلاَ " الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرت لك ولا بُدَّ في جوابها من اللام أو معنى اللام ، تقول : لولا زَيْدٌ فعلت ، والمعنى لَفَعَلْتُ ، وزعم سيبويه أن زيدًا من حَديث لولا ، واللاَمَ والفعلَ حديثٌ مُعَلَّقٌ

---

(١) سورة النور : ١٢ .

(٢) سورة المائدة : ٦٣ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٠٧ ، وتخليص الشواهد ٤٣١ ، وجواهر الأدب ٣٩٤ ، وخزانة الأدب ٥٥/٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، والخصائص ٤٥/٢ ، والدرر ٢٤٠/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٧٢ ، وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢ ، وشرح المفصل ٣٨/٢ ، ١٤٤/٨ ، والمقاصد النحوية ٤٧٥/٤ ، ولسان العرب ٤٧٠/١٥ (إمَّالا) ، وتاج العروس (لو) ، وللفرزدق في الأزهية ١٦٨ ، ولسان العرب ٤٩٨/٤ (ضطر) ، ولجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ١٤٥/٨ ،وبلا نسبة في الأزهية ١٧٠ ،والأشباه والنظائر ٢٤٠/١ ، والجنى الداني ٦٠٦، وخزانة الأدب ٢٤٥/١١ ، ورصف المباني ٢٩٣ ، وشرح الأشموني ٦١٠/٣ ، وشرح ابن عقيل ٦٠٠ ، وشرح عمدة الحافظ ٣٢١ ، وشرح المفصل ١٠٢/٢ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٦٤ ، ١٨٢ ، ومغني اللبيب ٢٧٤/١ ، وهمع الهوامع ١٤٨/١ .

بحديث لولا ، وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها . و " لَوْ " لا يليها إلا الفعل مضمرًا أو مظهرًا ؛ لأنها تُشاركُ حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه ، تقول : لو جئتني لأعطيتك ؛ فهذا ظهورُ الفعل ، وإضماره قوله عزَّ وجلّ : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ [1] والمعنى والله أعلم : لو تملكون أنتم ؛ فهذا الذي رَفَعَ " أنتم " ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ ، ومثلُ ذلك " لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي " [2] أراد : لَوْ لطمتني ذاتُ سوار ، ومثله :

وَلَو غَيْرُ أُخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينِ مِيسَمَا [3]

وكذلك قول جرير :

لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ ... أَدَّى الْجِوَارَ إِلَى بَنِي الْعَوَّامِ [4]

فنصبَ بفعل مضمر يُفَسِّرُهُ ما بعده لأنها للفعل ، وهو في التمثيل : لو عَلِقَ الزبيرُ غيرَكُمْ ؛ وكذلك كلُّ شيء للفعل نحو : الاستفهام [5]، والأمر ، والنهي ،

---

(١) سورة الإسراء : ١٠٠.

(٢) من أمثالهم ، انظر أمثال أبي عبيد ٢٦٨ ، وفصل المقال ٣٨١ ، وجمهرة الأمثال ١٩٣/٢ ، ومجمع الأمثال ١٧٤/٢ ، والمستقصى ٢٩٧/٢ . وأورده كما هنا في المقتضب ٧٧/٣ وأورده في الفاضل ٤٢ "لو غير ذات سوار لطمني" .

وقال في المقتضب : والصحيح من روايتهم : لو غير ذات سوار لطمتني ، وفيه خبر لحاتم ، وقال في الفاضل : أي لطمني رجل ... وحدثني المازني قال : سمعت العرب تقول : لو غير ذات سوار لطمني ويقول النحويون : لطمتني .

(٣) البيت في ديوانه ق١/٩ ص :٢٩ . والأصمعيات ق٩٢/١٠ص : ٢٤٥ ، والخزانة ٢١٥/٤ ، والمقتضب ٧٧/٣ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٩٢ ، وخزانة الأدب ٤٣٢/٥ ، ٤٣٤ ، والدرر ٩٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ٦٥٧/٢ ، وبلا نسبة في اللامات ١٢٨ ، ومغني اللبيب ٢٦٨/١ ، والمقتضب ٧٨/٣ .

(٥) قال في المقتضب ٧٥/٢ : "وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام لا يصلح فيهنّ إذا اجتمع اسم وفعل إلا تقدير الفعل إلا أن يضطر شاعر" . وانظر كتاب سيبويه ٥١/١، ٥٢ ، ٤٥٩ وقال في الموضع الأخير : "واعلم أنه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل ... " .

وحروف الفعل نحـو : إذا [١] وسوف ، وهـذا مشـروح في الكتـاب المُقتضـبِ[٢] علـى حقيقة الشرح .

وأما قولـه : " وعَراعِرُ الأقـوام " ، فمعنـاه رءوسُ الأقـوام ، الواحـد عُرْعُـرَةٌ، وعُرْعُرَةُ كُلِّ شيء أعلاه ؛ ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجـاج بـن يوسـف: وإنَّ العَدُوَّ نزل بعُرْعُرَةِ الجبل ، ونَزَلْنا بالحَضيض : فقال الحجاج : ليس هذا مـن كـلام يزيد ، فَمَنْ هناكَ ؟ قيل : يحيى بن يعمَرَ ، فكتب إلى يزيد أن يشخصهُ إليه .

* * *

وزعم التَّوزِي قال : قال الحجاج ليحيى بـن يعمـر يومًـا : أتسـمعُني ألحنُ ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك ، قال : فأعاد عليه القول وأَقْسَمَ . فقال : نعم ، تجعـل أنَّ مكان إنَّ ، فقال له : ارْحَلْ عني ولا تُجاوِرْني .

قال أبو العباس : هذا على أن يزيد لم تُؤخذ عليه زلة في لفظ إلا واحدة ، فإنه قال على المنبر ـ وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطـاب ـ فقـال : هـذه الضبعة العرجاء . فـاعتدَّتْ عليه لحنًـا ، لأن الأنثـى إنما يقـال لهـا : الضبـعُ ، ويقـال للذكر: الضِّبعانُ ، فإذا جُمِع قيل : ضِبُعـان ، وإنمـا جمـع علـى التـأنيث دون التذكـير، والباب علـى خـلاف ذلـك ، لأن التـأنيث لا زيـادة فيـه ، وفي التذكـير زيـادة الألـف والنون، فَثُنِّيَ على الأصل ، وأصلُ التأنيث:أن يكون زائدًا على بنـاء التذكـير لأنـه منـه يَخْرُجُ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة ، فمن حيث قُلْتَ للذكـر والأنثـى في التثينـة : كريمان، على حذف الزيادة قلتَ : ضِبُعان ، وتقـول : لـه ابنـان ، إذا أردتَ : لـه ابـنٌ وابْنَةٌ ، ولا تقول : في الدار رجلان إذا أردتَ رجلاً وامـرأةً ، إلا علـى قـول مـن قـال للأنثى رَجُلَةٌ ، فقد جاء ذلك قال الشاعر :

---

(١) قال في المقتضب ١٧٧/٣ : "وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل" . وانظـر المقتضـب ٧٦/٢ ــ ٧٧. وأجاز سيبويه رفع ما بعد إذا علـى الابتـداء إذا كـان الخـبر جملـة فعليـة ، قـال ٥٤/١ : "والرفـع بعدهما [حيث وإذا] جائز لأنك قد تبتدئ الأسماء بعدهما فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس إذا عبد الله جلس ..." .

وانظر اعتراض المبرد على سيبويه في ذلك في حاشية الشيخ عضيمة على المقتضب ٧٦/٢-٧٧.

(٢) المقتضب ٧٦/٣ - ٧٨ .

كُـلُّ جـارٍ ظَـلَّ مُغْتَبِطًـا غَـيْرَ جِـيرَانِي بَنِـي جَبَلَـهْ
خَرَّقُـوا جَيْـبَ فَتـاتِهِمُ لَـمْ يُبَـالوا حُرْمَـةَ الرَّجُلَـهْ [(1)]

ولا يقال للناقة والجَمل : جَمَلان ، ولا يقال للبقرة والثور : ثوران ، لاختلاف الاسمين ، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأنثى ثورة ، قال الشاعر :

جَزَى اللّه فِيهَا الأَعْوَرَيْنِ مَلاَمَةً وَعَبْدَةَ ثَفْرَ الثَّوْرَةِ الْمُتَضَاجِمِ[(2)]

[قال أبو الحسن : المتضاجم : الْمُتَّسِعُ] [(3)].

* * *

(1) البيت من المديد ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٢٦٦/١١ (رجل) ، وتاج العروس (رجل).
ويروى : (معتبطًا) ، (غير جيراني) .

(2) البيت من الطويل ، وهو للأخطل في ديوانه ٤٨٠ ، ولسان العرب ١٠٦/٤ (ثفر) ، ١١١(ثور) ، ٣٥٢/١٢ (ضجم) ، وتهذيب اللغة ٧٦/١٥ ، ومجمل اللغة ٣٦١/١ ، وتاج العروس ١٠ /٣٢٥ (ثغر) ، ٣٣٨ (ثور) ، (ضجم) ، وديوان الأدب ١٠٦/١ ، ٤٧٢/٢ ، وكتاب الجيم ١٠٩/١ ، والمخصص ١١٢/١٦ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٤٢٢ ، ومقاييس اللغة ٣٨١/١ . ورواية البيت :

جزى الله فيها الأعورين ملامة وفروة ثفر النورة المتضاجم

(3) قال المرصفي : "وقال أهل اللغة : المتضاجم المائل المعوجّ الفم من الضجم مصدر ضجم كطرب فهو أضجم : اعوجّ فمه ومال شدقه وكذا شفته أو ذقنه " رغبة الآمل ١٤٤/٣ .

باب

قال أبو العباس : قال الراعي :

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ ... وَحاجَةٍ غَيْرِ مُزْجاةٍ مِنَ الحَاجِ
طاوَعْتُهُ بَعْدَ ما طَالَ النَّجِيُّ بِنَا ... وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا ... دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقَرٌ ... حُمْرُ الأَنَامِلِ عِينٌ طَرْفُهَا سَاجِ
يَا نُعْمَهَا لَيْلَةً حَتَّى تَخَوَّنَهَا ... دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَّاجِ
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الأُولَى فَأَسْمَعَنِي ... أَخَذْتُ بُرْدَيَّ وَاسْتَمْرَرْتُ أَدْرَاجِي[1]

قوله :وحاجة غير مزجاة من الحاج

المُزْجاةُ : اليسيرة الخفيفة المحمل ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ [2] والحاج جمعُ حاجةٍ ، وتقديره : فَعَلَةٌ وفَعَلٌ ، كما تقول هامَةٌ وهامٌ وساعةٌ وساعٌ ، قال القُطَامِيُّ :

وَكُنَّا كَالحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا ... فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعًا[3]

فإذا أردت أدنى العدد قلت : ساعات . فأما قولهم في جمع حاجة " حوائج " فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المُوَلَّدِينَ ولا قياسَ له [4]، ويقال : في قلبي منك حَوْجاءُ : أي حاجةٌ ، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع حَوَاجٍ يا فتى ،

---

(١) الأبيات من البسيط ، وهي للراعي النميري في ديوانه ص٢٨ ـ ٢٩ . باختلاف يسير في الرواية، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ١٤ /٣٥٥ (زجا) ، وتهذيب اللغة ١١/١٥٥ .

(٢) سورة يوسف : ٨٨ .

(٣) ديوانه ص : ٣٩ .

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٣ : "هو في هذا القول متّبع للأصمعي ، لأن الأصمعي قال : خرجت الحواج على القياس فردّها ، وقد غلطا معًا ، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه والرياشي وذكر أنه قال هي جمع حائجة ، وقال أبو عمرو : في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاجات وحوائج وحاج وحِوَج ..." .

وانظر المخصص ١٢/٢٢٢ ، واللسان (حوج) .

وأصله حَوَاجِيٌّ يا فتى ، ولكنْ مثلُ هذا يُخَفَّفُ ، كما تقول في صحرَاء : صحَارٍ يا فتى ، وأصله صَحَارِيٌّ .

وقوله : **طاعوتهُ بعدَ ما طالَ النَجِيُّ بنا**

يريد المناجاة ، فأخرجه على (فَعيل)ونظيره من المصادر : الصَّهيلُ ، والنَّهيقُ ، والشَّحيجُ ، ويقال : شَبَّ الفرسُ شَبيبًا ؛ ولذلك كان النَّجِيُّ يقع على الواحد والجماعة نَعْتًا ، كما تقول : امرأة عَدلٌ ورجلٌ عَدلٌ وقومٌ عَدلٌ ، لأنه مصدر ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ **وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا** ﴾ [1] أي : مُناجيًا ، وقال للجماعة : ﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا** ﴾ [2] أي مُتناجين .

وقوله : " مُنْعاج " أي : منعطف ، يقال : عُجْتُ عليه : أي عَرَّجْتُ عليه ، وعِجْتُ إليه أَعِيج : أي عَوَّلْتُ عليه .

وقوله : " بعد إرْتاج " : أي بعد إغْلاق ، يقال : أرْتَجْتُ البابَ إرْتاجًا ، أي: أغْلَقْتُهُ إغْلاقًا ، ويقال لِغَلَق الباب : الرِّتاجُ ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرْتِجَ عليه .

وقوله : **حتى أضاء سِراجٌ دونه بَقَرٌ**

يعني نساء ، والعربُ تَكْني عن المرأة بالبقرة والنعجة ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ **إِنَّ هذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً** ﴾ [3]، وقال الأعشى :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ ... فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا [4]

وقوله : " عِينٌ " إنما هو جمع " عَيْناءَ " وهي الواسعة العَيْنِ ، وتقديره فُعْلٌ ، ولكن كُسِرَت العينُ لتَصِحَّ الياءُ ، ونحو ذلك : بَيْضاءُ وبِيضٌ ، وتقديره حَمْراءُ وحُمْرٌ ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا على أصل الباب ، لأنه لا إخْلال فيه تقول : سوْداءُ وسُودٌ ، وعَوْراءُ وعُورٌ .

---

(١) سورة مريم : ٥٢ .

(٢) سورة يوسف : ٨٠ .

(٣) سورة ص : ٢٣ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو للأعشى في ديوانه ص٧٧ ، ولسان العرب ٢٩٤/١ (حبب) ، ٥١٠/١٣ (شوه) ، وكتاب العين ٣١/٣ ، بلا نسبة في تهذيب اللغة ٨/٤ ، وتاج العروس ٢٣٣/٢(حبب) ، وأساس البلاغة (حبب) .

وقوله : " طرفها ساج " ولم يقل أطرافُها " لأن تقديرها تقدير المصدر مِنْ طَرَفْتُ طَرْفًا ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ [1] لأن السمع في الأصل مصدر ، قال جرير :

إنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا[2]

وقوله : " ساج " أي ساكن ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ وَ الضُّحَى وَاللَّيْلِ إذَا سَجَا ﴾ [3] ، وقال جرير :

وَلَقَدْ رَمَيْنَكَ يَوْمَ رُحْنَ بَأَعْيُنٍ ... يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِ[4]

وقال الراجز :

يَا حَبَّذَا القَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجْ ... وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ [5]

وقوله : " حتى تَخوَّنها " أي تَنَقَّصها [6] يقال : تَخوَّنني السَفَرُ : أي تَنَقَّصني و" الداعي " المُؤَذِّنُ .

وقوله : " شحَّاج " ، إنما هو استعارة في شدة الصوت ، وأصله للبغل ، والعربُ تستعير من بَعْضٍ لبَعْضٍ ، قال العجاج ينعتُ حمارًا :

كَأَنَّ فِي فِيهِ إذَا مَا شَحَجَا ... عُودًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُولَجَا[7]

وقال جرير :

إنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمُولَعٌ ... بَنَوَى الأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحاجِ[8]

---

(1) سورة البقرة : ٧ .

(2) البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ص١٦٣ ، وشرح شواهد المغني ٧١٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٦٤/٣ ، والمقتضب ١٧٣/٢ ، وبلا نسبة في شرح المفصل ٩/٥ .

(3) سورة الضحى : ١ - ٢ .

(4) البيت من الوافر وهو لجرير في ديوانه ص٦٩ . ورواية عجزه "ينظرن من ..." .

(5) الرجز للحارثي في لسان العرب ٣٧١/١٤ (سحا) ، وبلا نسبة في المخصص ٢٦/٩ ، ٥٤/١٦ ، والخصائص ١١٥/٢ ، وشرح المفصل ١٣٩/٧ ، ١٤١، وتهذيب اللغة ١٤٠/١١ ، وتاج العروس ٤٦٤/١٣ (قمر) ، (سحا) ، وجمهرة اللغة ص٤٧٦ ، ٧٩١ ، ومقاييس اللغة ١٣٧/٣ ، وأساس البلاغة (سجو) .

(6) في الأصل : يقول تنقصها .

(7) الرجز للعجاج في ديوانه ٥٣/٢ - ٥٤ ، والمخصص ٢٣٤/١٣ .

(8) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص٦٩ .

وقولـه : " واسْتَمْرَرْتُ أدْراجـي " : أي فرجعـتُ مـن حيـث جئـت ، تقـول العرب : رجع فلان أدراجه ، ورجع في حافرته ، ورجع عوده على بدئـه ، وإن شئت رفعتَ فقلت : رجع عودُهُ على بَدْئِهِ ، أما الرفع فعلى قولك : رجع وَعَوْدُهُ على بدئه ؛ أي وهذه حالُهُ ، والنصبُ على وجهين : أحدهمـا : أن يكـون مفعـولاً كقولـك : رَدَّ عَوْدَهُ على بدئه ، والوجهُ الآخر : أنْ يكونَ حالاً في قول سيبويه[1] لأن معناه : رجـع ناقضًا مجيئهُ ، ووُضِعَ هذا في موضعه كما تقول : كَلَّمْتُـهُ فـاهُ إلى فِـيَّ : أي مشـافهة ، وبايعته يَدًا بيدٍ : أي نَقْدًا ، ويجوز أن تقـول : فُـوهُ إلى فِـيَّ : أي وهـذه حالُـهُ ، ومـن نصب فمعناه : في هذه الحالة ، فإما بايعته يدًا بيدْ ، فلا يكون فيه إلا النصـب ، لأنـك لست تريد بايعته ويدٌ بيدٍ كما كنت تريد في الأول ، وإنما تريد النقد، ولا تُبالي أقريبًا كان أم بعيدًا [2].

* * *

وقال أعرابي :

شَـكَوْتُ فَقَـالَتْ : كُـلُّ هـذَا تَبرُّمًـا ... بحُبِّي أَرَاحَ اللّه قَلْبَـكَ مِـنْ حُبِّـي

فَلَمَّا كَتَمْتُ الحُـبَّ قَـالَتْ لَشَـدَّ مَـا ... صَبَرْتَ وَمَا هذَا بِفِعْلِ شَـجِي الْقَلْـبِ

وَأَدْنُـو فَتُقْصِينِـي فَـأَبْعُدُ طَالِبًـا ... رِضَاهَـا فَتَعْتَــدُّ التَّبَـاعُدَ مِـنْ ذَنْبِـي

فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُـوؤُهَا ... وَتَجْزَعُ مِنَ بُعْـدِي وَتَنْفِرُ مِـنْ قُرْبِـي

فَيَـا قَـوْمِ هَـلْ مِـنْ حِيلَـةٍ تَعْرِفُونَهَـا ... أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِـنْ رَبِّي[3]

قوله : " كلَّ هذا تَبَرُّمًا " ، مردود على كلامه ، كأنهـا تقـول لـه : أشـكوتني

= وقال المرصفي معلقًا على قول المبرد "وأصله للبغل": "كذا يقول أبو العبـاس وجعلـه استعارة فيما سواه ، وليس كما قال ، بل هـو حقيقـة أيضًـا في الحمـار والبغـل ، حتى إنّ بعضهـم جعـل الشحاج صفة غالبة للحمار" رغبة الآمل ١٤٩/٣ .

(١) انظر الكتاب ١٩٦/١ .

(٢) انظر المقتضب ٢٣٦/٣ - ٢٣٨ .

(٣) في بعض النسخ : "ذكر ابن الجرّاح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شـاعر ذي اليمينـين طـاهر بـن الحسين " والأبيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١ ، والحماسة البصرية ١٧٢/٢ .

كل هذا تبرمًا ، ولو رفعَ (كُلاًّ) لكان جيدًا ، يكون (كلُّ هذا) ابتداءً وتَبَرُّمٌ خبرهَ .

و " شجي " مخفف الياء ، ومن شددها فقد أخطأ ، والمثـل : " وَيْـلٌ للشَّـجِي من الْخَلِيِّ " [١]، الياء في الشجي مخففة ، وفي الْخَلِيّ مثقلة [٢]. وقياسه أنك إذا قلـت: فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلاً ، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو : فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقًا فهو فَرِقٌ ، وحَذِرَ يَحْـذَرُ حَذَرًا فهو حَذِرٌ ، وبَطِرَ يَبْطَرُ بَطَرًا ، فهو بَطِرٌ ، فعلى هذا شَجِيَ يَشْجَى شَجي ، فهـو شَجٍ يا فتى ، كما تقول : هَوِيَ يَهْوَى هَوى فهو هَوٍ يا فتى .

وقوله : **فيا قوم هل من حيلة تعرفونها**

موضع " تَعرفونها " خَفْضٌ لأنه نعت للحيلة وليس بجواب ، ولو كـان هاهنـا شرط : بوجوب جوابًا لانجزم ، تقول : ائتني بدابة أركبُها ، أي بدابـة مركوبـة ، فـإذا أردت معنى فإنك إن أتيتني بدابة ركبتها قلت : أركبْها ، لأنه جواب الأمر ، كمـا أن الأول جواب الاستفهام ، وفي القرآن : ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُـمْ وَتُزَكِّيهِـمْ بِهَا**﴾[٣] أي : مطهرة لهم ، وكذلـك : ﴿**أَنْزِلْ عَلَيْنَـا مَـائِدَةً مِنَ السَّـمَاءِ تَكُونُ لَنَـا عِيدًا**﴾[٤] أي : كائنةً لنا عيدًا ، وفي الجواب : ﴿**فَذَرْهُـمْ يَخُوضُـوا وَيَلْعَبُـوا**﴾[٥] أي: إن تُركوا خاضُوا ولَعِبوا ، وأما قوله عزَّ وجلّ : ﴿**ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِـمْ يَلْعَبُـونَ**﴾[٦]

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٨٠ ، وفصل المقال ٣٩٥ ، والفاخر ٢٤٨ ، وجمهرة الأمثال ٣٣٨/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٣/٢ ، والمستقصى ٣٣٨/٢ ، واللسان (خلا ، شجا) وروي المثل بتشديد الياء من الشجي وتخفيفها .

(٢) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٧٩ : "قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة [الشجي] وذلك عجيب منهم لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال : شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنته ، وشجي يشجي شجًا [في المطبوع : شجيًا] إذا حزن ، فإذا قيل : شجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجى فهو شجٍ كقول عمي يعمى فهو عمٍ ، وإذا قيل : شجيٌّ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجوّ وشجيّ كقولك : مقتول وقتيل ومجروح وجريح ..." . وانظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة .

(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) سورة المائدة : ١١٤ .

(٥) سورة الزخرف : ٨٣ ، وسورة المعارج : ٤٢ .

(٦) سورة الأنعام : ٩١ . وكان في النسخ "فذرهم" .

فإنما هو فَذَرْهُمْ في هذه الحال لأنهم كانوا يَلْعَبون،وكذلك :﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[1] إنما هو ولا تَمْنُنْ مُسْتَكْثِرًا ؛ فمعنى ذا : هل من حيلة معروفةٍ عندكم .

* * *

وقال أعرابي ـ أنشدنيه أبو العالية :

أَلاَ تَسْأَلُ المَكّيَّ ذَا العِلْمِ مَا الّذِي ... يَحِلُّ مِنَ التَّقْبِيلِ فِي رَمَضَانِ
فَقَالَ لِيَ المَكّيُّ أَمَّا لِزَوْجَةٍ ... فَسَبْعٌ وَأَمَّا خُلَّةٍ فَثَمانِ

قوله : " خُلَّةٍ " يريد : ذات خُلَّةٍ ، ويكون سَمَّاها بالمصدر ، كما قالت الخنساء :

. . . . فإنما هي إقبال وإدبارُ [2]

ويجوز أن تكون نَعَتَتْها بالمصدر لكثرته منها ، ويجوز أن يكون أرادت : ذاتُ إقْبال وإدْبار ، فحذفت المضاف وأقامت المضاف إليه مُقامَه ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ باللّهِ﴾ [3] فجائزٌ أن يكون بِرٌّ : مَنْ آمَنَ باللّه ، وجائزٌ أن يكونَ : لكنَّ ذا البر مَنْ آمَنَ باللّه ، والمعنى يؤول إلى شيء واحد .

وفي هذا الشعر عيبٌ وهو الذي يسميه النحويون العَطْفَ على عامِلَيْنِ [4] ،

---

(١) سورة المدثر : ٦ .

(٢) وصدره :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادَّكرت

والبيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانها ص٣٨٣ ، والأشباه والنظائر ١٩٨/١، وخزانة الأدب ٤٣١/١ ، ٣٤/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٨٢/١ ، والشعر والشعراء ٣٥٤/١ ، والكتاب ٣٣٧/١ ، ولسان العرب ٣٠٥/٧ (رهط) ، ٥٣٨/١١ (قبل) ، ٤١٠/١٤ (سوا) ، والمقتضب ٣٠٥/٤ ، والمنصف ١٩٧/١ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨٧/٢ ، ٦٨/٤ ، وشرح الأشموني ٢١٣/١ ، وشرح المفصل ١١٥/١ ، والمحتسب ٤٣/٢ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٤) وبعضهم يسميه: "العطف على معمولي عاملين" وهذه التسمية أوضح وأدقّ، قال ابن هشام في مغني اللبيب ، ٦٣٢ : "وقولهم "على عاملين" فيه تجوّز" .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٢٧/٣: "...ما زيدٌ بقائمٍ ولا قاعدٍ عمرٌو: تخفض قاعدًا بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمرًا بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما ...".

وقد اختلفت عبارة المبرد نفسه في هذا ، فهو يقول هنا عقب بيت أبي داود الآتي : أكلَّ=

وذلك أنه عطف خُلَّةً على اللام الخافضة لزوجة ، وعطف ثمانيًا على سبع ، ويلزم من قال هذا أن يقول : مَرَّ عبدُ اللّه بزيدٍ وعمروٌ خالدٍ [1] ففيه هذا القبح ، وقد قرأ بعض القُرَّاء ـ وليس بجائز عندنا ـ ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ ﴾ [2] فجعل آيات في موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على " إنَّ " وعطفها بالواو ، وعطف اختلافًا على " في " ولا أرى ذا في القرآن جائزًا ؛ لأنه ليس بموضع ضرورة ، وأنشد سيبويه لعدي بن زيد :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا [3]

=امرئ . البيت : "فعطف على امرئ وعلى المنصوب الأول " وهما معمولان لا عاملان ، ويقول عقب البيت نفسه : "فعطف على كلّ وعلى الفعل" وهذا عاملان .

(١) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢ : "وأما معمولا عاملين ، فإن لم يكن أحدهما جارًا فقال ابن مالك : هو ممتنع إجماعًا نحو : كان آكلاً طعامَكَ عمروٌ وتمرَك بكر ، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقًا عن جماعة ، وقيل : إن منهم الأخفش ، وإن كان أحدهما جارًا فإن كان الجارُّ مؤخرًا نحو : زيد في الدار والحجرةِ عمرٌو ، أو وعمرٌو الحجرة فنقل المهدوي أنه ممتنع إجماعًا وليس كذلك ، بل هو جائز عند من ذكرنا ، وإن كان الجار مقدمًا نحو : في الدار زيد والحجرةِ عمروٌ فالمشهور عن سيبويه المنع ، وبه قال المبرد وابن السراج وهشام ، وعن الأخفش الإجازة ، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج ، وفصل قوم ــ منهم الأعلم ــ فقالوا : إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز ؛ لأنه كذا سمع ؛ ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو : في الدار زيدٌ وعمرٌو الحجرةِ " اهـ .

وانظر كلام الأعلم بهامش الكتاب ٣٢/١ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ ـ ٢٨ .

(٢) سورة الجاثية : ٥ . وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأها الباقون بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤ ، والنشر ٣٧١/٢ ، والبحر ٤٢/٨ ــ ٤٣ ، ومجمع البيان المجلد ٧١/٥ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦ ، والكشف المكي ٢٦٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣/٢ ووقع في بعض النسخ بعد قوله عزَّ وجلَّ **﴿بعد موتها﴾** : **﴿وبث فيها من دابة﴾** بهامش الأصل ، فالتبست عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة وصواب التلاوة كما أثبت ، وهو ما في متن الأصل .

(٣) البيت من المتقارب ، وهو لأبي دؤاد في ديوانه ص٣٥٣ ، والأصمعيات ص١٩١ ، وأمالي ابن الحاجب ١٣٤/١ ، ٢٩٧ ، وخزانة الأدب ٥٩٢/٩ ، ١٠ /٤٨١ ، والدرر ٣٩/٥ ، وشرح التصريح ٥٦/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٩ ، وشرح شواهد المغني ٧٠٠/٢ ، وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٠ ، وشرح المفصل ٢٦/٣ ، والكتاب ٦٦/١ ، والمقاصد النحوية ٤٤٥/٣ ، ولعدي بن زيد في ملحق ديوانه ص١٩٩ ،وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٩/٨ ، والإنصاف ٤٧٣/٢ ،وأوضح المسالك ١٦٩/٣،وخزانة الأدب ٤١٧/٤ ،١٨٠/٧، ورصف المباني=

فعطف على امرئ ، وعلى المنصوب الأول [قال أبو الحسن : وفيه عيبٌ آخر : أن (أمَّا) ليستْ من العطف في شيء ، وقد أجرى (خُلَّةً) بعدها مجراها بعد حروف العطف حملاً على المعنى فكأنه قال : لزوجة كذا ، ولخُلَّة كذا] .

وقوله " أمَّا لزوجة " فهذه مفتوحة ، وهي التي تحتاج إلى خَبَر ، ومعناها ــ إذا قُلْتَ : أمَّا زيدٌ فمنطلقٌ : مَهْمَا يَكُنْ من شيء فزيد مُنْطَلِقٌ ، وكذلك ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ** ﴾ [1] إنما هي مَهْمَا يَكُنْ من شيء فلا تَقْهَرِ اليتيم .

وتُكْسَرُ إذا كانت في معنى " أو " ويلزمها التكرير ، تقول : ضربتُ إمَّا زيدًا وإمَّا عَمْرًا ، معناه : ضربتُ زيدًا أو عمرًا ، وكذلك ﴿ **إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴾[2] وكذلك ﴿ **إِمَّا العَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ** ﴾ [3] و ﴿ **إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا** ﴾ [4] ، وإنما كررْتَها لأنك إذا قلت : ضربتُ زيدًا أو عمرًا ، أو قلت : اضرب زيدًا أو عمرًا فقد ابتدأت بذكر الأول ، وليس عند السامع أنك تُريدُ غير الأول ، ثم جئت بالشك ، أو بالتخيير ؛ وإذا قلت : ضربتُ إمَّا زيدًا وإما عمرًا ، واضْرِبْ إمَّا زيدًا وإمَّا عمرًا فقد وَضَعْتَ كلامك بالابتداء على التخيير ، أو على الشك ؛ وإذا قلت : ضربتُ إمَّا زيدًا وإمَّا عمرًا فالأولى وَقَعَتْ لِبِنْيَةِ الكلام عليها ، والثانية للعطف لأنك تَعْدِلُ بين الثاني والأول ، فإنما تُكْسَرُ في هذا الموضع .

وزعم سيبويه أنها " إنْ " ضُمَّتْ إليها " ما " فإن اضطر شاعر فحذف " ما " جاز له ذلك لأنه الأصل ، وأنشد [5] في مصداق ذلك :

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْهَا ... فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرِ [6]

=ص٣٤٨ ، وشرح الأشموني ٣٢٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ص٣٩٩ ، وشرح المفصل ٧٩/٣ ، ١٤٢ ، ٥٢/٨ ، ١٠٥/٩ ، والمحتسب ٢٨١/١ ، ومغني اللبيب ٢٩٠/١ ، والمقرب ٢٣٧/١ ، وهمع الهوامع ٥٢/٢ .

(١) سورة الضحى : ٩ .

(٢) سورة الإنسان : ٣.

(٣) سورة مريم : ٧٥ .

(٤) سورة الكهف : ٨٦ .

(٥) انظر الكتاب ١٣٥/١ ، ٤٧١ و ٦٧/٢ . وانظر المقتضب ٢٨/٣ .

(٦) البيت من الوافر ، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص٦٨ ، والأزهية ص٥٧ ، وخزانة الأدب ١٠٩/١١ ، ١١٠، ١١٤ ، ١١٦ ، والدرر ص١٠٢، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٩/١ ، =

ويجوز في غير هذا الموضع أن تَقَع " إمَّا " مكسورةً ، ولكـن " مـا " لا تكـون لازمة ، ولكن تكون زائدة في " إنْ " التي هي للجزاء ، كما تزاد في سائر الكلام نحـو: أيْنَ تَكُنْ أكُنْ ، وأيْنما تَكُنْ أكُنْ ، وكذلك : مَتى تَأْتِني آتِكَ ، ومتَى ما تَـأْتِني آتِـكَ ، وتقول : إنْ تَأْتِني آتِكَ ، وَإمَّا تَأْتِنِي آتِكَ ، تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغُنَّـةِ ، وسنذكر الإدغام في موضع نُفْرِدُهُ به إن شاء اللّه تعالى ، كما قال :

فَإمَّـا تَرَيْنِـي لا أُغَمِّـضُ سـاعةً مِـنَ اللَّيْـلِ إلاَّ أنْ أُكِـبَّ فَأَنْعَسَـا

فَيَـا رُبَّ مَكْـرُوبٍ كَـرَرْتُ وَرَاءهُ وَطَاعَنْتُ عَنْـهُ الخَيْـلَ حَتَّى تَنفَّسَـا[1]

وفي القرآن : ﴿ **فَإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا** ﴾[2] ، وقال : ﴿ **وَإمَّـا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا** ﴾[3] ، فأنت في زيادة " مـا " بالخيـار في جميـع حروف الجزاء ، إلا في حرفين ؛ فإنّ " مـا " لا بُـدَّ منهـا لِعِلَّـةٍ نذكرهـا إذا أفردنـا بابًـا للجزاء إن شاء اللّه ، والحرفان : " حَيْثُما " تَكُنْ أكُنْ ، كما قال الشاعر :

حَيْثُمـا تَسْـتَقِمْ يُقَـدِّرْ لَـكَ اللَّـ ـهُ نَجَاحًـا في غـابِرِ الأَزْمَـانِ[4]

والحرف الثاني : " إذْ ما " كما قال العباسُ بن مرداسٍ :

إذْ ما أَتَيْـتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَـهُ حَقًّا عَلَيْـكَ إذَا اطْمَأَنَّ المَجْلِسُ[5]

لا يكون الجزاء في " حيث " و " إذ " إلاّ بـ " ما " .

= والمقاصد النحوية ١٤٨/٤ ، وبلا نسبة في تذكرة النحـاة ص١٠٩ ، والجنـى الدانـي ص٢١٢، ٥٣٤ ، وخزانـة الأدب ٨١/١١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ورصـف المبـاني ص١٠٢ ، وشـرح المفصـل ١٠١/٨ ، ١٠٤، والكتـاب ٢٦٦/١ ، ٣٣٢/٣ ، ومـا ينصـرف ومـا لا ينصـرف ص١٢٩ ، والمقتضب ٢٨/٣، وهمع الهوامع ١٣٥/٢ .

(١) البيتان من الطويل ، وهما لامرئ القيس في ديوانه ص١٠٥ ـ ١٠٦ ، والبيت الأول بلا نسبة رصف المباني ص١٠٣ .

(٢) سورة مريم : ٢٦ .

(٣) سورة الإسراء : ٢٨ .

(٤) البيت من الخفيـف ، وهـو بـلا نسبة في تذكـرة النحـاة ص٧٣٦ ، وخزانـة الأدب ٢٠/٧ ، وشرح الأشموني ٥١٠/٣ ، وشرح شـذور الذهـب ص٤٣٧ ، وشـرح شـواهد المغـني ٣٩١/١ ، وشرح ابن عقيل ص٥٨٣ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٥ ، وشرح قطر النـدى ص٨٩ ، ومغـني اللبيب ١٣٣/١ ، والمقاصد النحوية ٤٢٦/٤ .

(٥) ديوانه ص: ٧٢ . وهو في الكتاب ٤٣٢/١ ، والمقتضب ٤٧/٢ ، والخزانة ٦٣٦/٣ .

وأنشدني أبو العالية :

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ ... وَنَظْرَةِ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ
فَقَالَ : مَعَاذَ اللّه أن يُذْهِبَ التُقَى ... تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ[1]

وأنشدني غيره :

وَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ يا مَيُّ أنها ... قَلَتْكِ وَلاَ أَنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا
وَلكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أُولِعُوا ... بِقَوْلٍ إِذَا ما جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا[2]

" أنَّها " في موضع نصب ، وكان التقدير : لأنها ، فلما حذفت اللام وصلَ الفِعْلُ فَعَمِلَ ، تقول : جئتك أنَّكَ تُحِبُّ الخير ، فمعناه : لأنك ، وكذلك أتيتك أن تأْمُرَ لي بشيء : أي لأن : وتقديره في النصب أنَّ " أن " الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو : أريد أن تقوم يافتى ، أي قيامَك ، و " أَنَّ " الثقيلة واسمُها وخبرُها مصدرٌ ، تقول : بلغني أنَّك منطلقٌ ، أي انطلاقُك ؛ فإذا قلتَ : جئتُك أنَّك تريد الخير ، فمعناه : إرادَتك الخير، أي: مجيئي لأنَّك تريدُ الخير إرادةً يا فتى ، كما قال الشاعر :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ ... وَأُعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا[3]

---

(١) قال أبو نعيم في الحلية : (٩/١٥٠) :

حدثنا الحسين بن سعيد بن جعفر ثنا أبو زرارة الحراني قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة فقرأها ووقّع فيها ، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت ؛ والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سلِ العالم المكي هل في تزاورٍ ... وضمّة مشتاق الفؤاد جناحُ

فإذا قد وقع الشافعيّ :

فقلت : معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراحُ

قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتيَ الحدث بمثل هذا ، فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجلٌ هاشمي قد عرّس في هذا الشهر ـ يعني شهر رمضان ـ وهو حدث السن فسأل : هل عليه جناح أن يقبّل أو يضمّ من غير وطء ، فأفتيته بهذه الفتيا . قال : فبعثت للشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثلما قال الشافعيّ قالٍ : فما رأيت فراسة أحسن منها " .

(٢) للمجنون : انظر ديوانه ص٦٨ ، وتخريجهما فيه . وفي روايتهما اختلاف يسير ، ورويا كما أنشدهما المبرد إلا أن الرواية " يا ليل" مكان " يا ميّ " .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٢٤ ، وخزانة الأدب ٣/١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٤٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٩٥٢ ، وشرح المفصل ٢/٥٤ ، والكتاب ١/٣٦٨ ، ولسان العرب ٤/٦١٥ (عور) ، واللمع ص١٤١ ، والمقاصد النحوية=

قوله : وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخارَهُ

أي أدَّخره ادِّخارًا ، وأضافه إليه ، كما تقول : ادّخارًا له ، وكذلك قوله " تكرمًا " إنما أراد : لِلتّكَرُّم ، فأخرجه مخرج أتكرم تَكَرُّمًا [١].

وأنشدني أبو العالية :

ما زِلْتُ أَبْغِي الحَيَّ أَتْبَعُ ظِلَّهُمْ	حتى دُفِعْتُ إلى رَبِيبَةِ هَوْدَجِ
قالَتْ : وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَرِ إخْوَتِي	لأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خِيفَةَ قَوْلِهَا فَتَبَسَّمَتْ	فَعَلِمْتُ أنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَحْرَجِ
فَلَثِمْتُ فاهَا آخِذًا بِقُرُونِها	شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ [٢]

=٧٥/٣ ، ونوادر أبي زيد ص١١٠ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٧ ، وخزانة الأدب ١١٥/٣ ، وشرح ابن عقيل ص٢٩٦ ، والكتاب ١٢٦/٣ ، ولسان العرب ٢٤/٧ (خصص) ، والمقتضب ٣٤٨/٢ . ورواية عجزه :

وأصفح عن شتم اللئيم تكرمًا

(١) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم : " ... قال الأعلم : نصب الادخار والتكرّم على المفعول له ولا يجوز مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك : قصدتك ابتغاء الخير ... انتهى . لكن المبرد أخرجهما من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ، قال في الكامل : قوله : ادخاره أي : أدخره ادخارًا وأضافه إليه... "الخزانة ٤٩١/١ .

قلت : ظاهر عبارة المبرد قد توهم بأنه جعلهما من باب المفعول المطلق ، إلا أنّ تدبّر كلامه يدفع ما يوهمه ظاهره ، فانتصاب ادخاره وتكرمًا عنده على المصدر المفسّر لما قبله ، يشهد لهذا قوله : إنما أراد للتكرم" فلما طرح اللام عمل فيه الفعل ، وقولُه في المقتضب : " ... تقول : جئتك ابتغاء الخير فتنصبُ والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : "وأغفر عوراء ... البيت . فإذا قلت : جئتك أنك تحبّ المعروف فالمعنى معنى اللام ... " وأما قوله : فأخرجه مخرج أتكرم تكرمًا فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام ، أي هو مصدر مفسّر لما قبله وهو المفعول له .

(٢) الأبيات من الكامل ، وهي لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٨٤ ، ولسان العرب ٢٣٧/٢ (حشرج) ، ولجميل بن معمر في ملحق ديوانه ص٢٣٤ ، ٢٣٥ ، والأغاني ١٨٤/١ ، والبداية والنهاية ٤٧/٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٠٦/٣ ،والحماسة البصرية ١١٣/٢ ، ١١٤ ، والحيوان ١٨٣/٦ ، وشرح شواهد المغني ص٣٢١ ، والشعر والشعراء ص٤٤٨ ، والمقاصد النحوية=

وزاد فيه الجاحظ عمرو بن بَحْرٍ :

وتَنـاوَلَتْ رَأْسِـي لِتَعْـرِفَ مَسَّـهُ بِمُخَضَّبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ[1][2]

تقول العرب : هَوْدَجٌ ، وبنو سعد بن زيد مناة ومَنْ وَلِيَهُمْ يقولون : فَوْدَجٌ .

وقوله : **فعلمت أن يمينها لم تحْرَج**

يقول : لم تَضِقْ عليها ، يقال : حَرِجَ يَحْرَج : إذا دخل في مَضيق ، والحَرَجَةُ: الشجرُ الملتفُّ المُتضايقُ ما بينه ، قـال اللّـه عـزَّ وجـلّ :﴿**فَـلاَ يَكُـنْ فِي صَـدْرِكَ حَـرَجٌ مِنْهُ**﴾[3] وقال : ﴿ **يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا** ﴾[4] وقرأوا ﴿ **حَرَجًا** ﴾ ، فمن قـال " حَرِجًا " أراد التوكيد للضيق ، كأنه قال : ضَيِّقٌ شديدُ الضِّيـق ، ومـن قـال " حَرِجًـا " جعله مصدرًا مثل قولك : ضُيِّقَ ضيقًا .

وقوله : " ببرد ماء الحَشْرَجِ " ، فهو الماء الجاري على الحجارة .

* * *

وقال قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعـة ـ

=٢٨٠/٣ ، والبيت الثاني في عيون الأخبـار ٩٢/٤ ، والبيـت الثـالث في مـرآة الجنـان ١٦٩/١ ، ووفيات الأعيان ٣٧٠/١ ، والبيت الرابع في جمهرة اللغة ص١١٣٣ ، والـدرر ١٣٠/٤ ، ولسـان العرب ٥٣٣/١٢ (لثم) ، ولعبيد بن أوس الطائي في الحماسة البصرية ١١٤/٢ ، ولجميل أو لعمـر أو لعبيد في شرح شواهد المغني ص٣٢٠ ، والمقاصد النحويـة ٢٧٩/٣ ، وبـلا نسبة في الاشتقاق ص٣٩١ ، وإصلاح المنطق ص٢٠٨ ، والجنـى الدانـي ص٤٤ ، وجواهـر الأدب ص٤٨ ، ومغـني اللبيـب ص١٠٥، وهمـع الهوامـع ٥١/٢ ، ولسـان العـرب ٣٢٧/٩ (نـزف) ، وكتـاب العـين ٣٧٣/٧. ويروى صدر البيت الثاني بلفظ " قالت : وعيش أبي وحرمة إخوتي " .

(١) (غير مشنج) من التشنّج وهو تقبض الأصابع وكذا الجلد وغيره . رغبة الآمل ١٦١/٣ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لجميـل بثينـة في ملحـق ديوانـه ص٢٣٥ ، ولسـان العـرب ٣٠٩/٢ (شنج) ، والأغاني ١٨٤/١ ، والبداية والنهايـة ٤٤/٩ ، والحماسـة البصريـة ١١٤/٢ ، والحيـوان ١٨٣/٦ ، وتاج العروس ٦٧/٦(شنج) ، ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٨٤ ، وشـرح شـواهد المغني ٣٢١/١ ، وعيون الأخبار ٩٢/٤ ، ومـرآة الجنـان ١٦٩/١ ، والمقـاصد النحويـة ٢٨٠/٣ ، ووفيات الأعيان ٣٧٠/١ .

(٣) سورة الأعراف : ٢ .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٥ . وحرجًا ـ بكسر الراء ـ قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة .

وهو المجنون [1]- وحدثني عبد الصمد بن المُعذل قال : سمعتُ الأصمعي يُثْبِتُه ويقول : لم يكن مجنونًا ، إنما كانت له لُوثَةٌ كلُوثة أبي حية :

وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ ... بِبَطْنِ مِنىً تَرْمِي جِمارَ المُحَصَّبِ

وَيُبْدِي الحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ بِهِ ... مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ البَنانِ المُخَضَّبِ

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ ... مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ [2]

أَلاَ إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... صَدى أَيْنَما تَذْهَبْ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ [3]

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة ، ومما يُستطرف في هذا الباب قول عمر ابن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

قَلِيلاً عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ [4]

ومن هذا الباب قول القائل :

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى البُيُوتِ يَعُدْنَنِي ... بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلاً يمانِيَا

يَعُدْنَ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ مَا بِهِ ... أَلاَ إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها إن شاء الله تعالى ، ومن الإفراط فيه قوله :

---

(١) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه على أقوال : انظر الأغاني ٢/١ ، وسمط اللآلي ٣٥٠.

(٢) (في أعقاب نجم مغرب) جَعَل لانحطاط ذلك النجم مسافات كلٌّ واحدة عقب الأخرى . شبه حاله مع ليلى وهي نازحة بحال الناظر إلى ذلك النجم البعيد المنال . رغبة الآمل ١٦٢/٣.

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي لمجنون ليلى في الأغاني ٢٠/٢ ، ٣٢/٢ .

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي لعمر بن أبي ربيعة في الأغاني ٨٢/١ ، ٩١ ، ٨٨/٩ ، ولعمر في ديوانه ص٩٤ ، والأزهية ١٤٨ ، وخزانة الأدب ٣١٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧/١١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠، والدرر ١٠٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ١٧٤ ، والمحتسب ٢٨٤/١ ، ومغني اللبيب ٥٥/١، ٥٦، والممتع في التصريف ٣٧٥/١ ، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ١٢٠ ، والجنى الداني ٥٢٧، ورصف المباني ٩٩ ، وشرح الأشموني ٦٠٨/٣ ، ولسان العرب ١٤ / ٤٧٧ (ضحا) ، وهمع الهوامع ٦٧/٢ .

فَلَـوْ أَنَّ مَـا أَبْقَيْـتِ مِنِّـي مُعَلَّـقٌ بِعُـودِ ثُمَـامٍ مَـا تَـأَوَّدَ عُودُهَـا[1]

الثُّمام نبت ضعيفٌ واحدته ثُمامةٌ ، وهذا متجاوز ، كقول القائل :

. . . . وَيَمْنَعُهَـا مِـنْ أن تَطِـيرَ زِمامُهَـا

وأحسنُ الشعرِ ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسنُ منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى على غيره ، وساقه برصفٍ قوي واختصـار قريـب ، قـال قيس بن معاذ :

وأَخْـرُجُ مِـنْ بَيْـنِ الجُلُـوسِ لَعَلَّنِـي أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْـسَ فِي السِّرِّ خَالِيَـا

وَإِنِّـي لأَسْتَغْشِـي وَمَـا بِـيَ نَعْسَـةٌ لَعَـلَّ خَيَـالاً مِنْـكِ يَلْقَـى خَيَالِيَـا[2]

وفي هذا الشعر :

أَشَـوْقًا وَلَـمَّ تَمْـضِ لِـي غَـيْرُ لَيْلَـةٍ رُوَيْـدَ الهَـوَى حَتَّـى يَغِـبَّ لَيَالِيَـا

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى .

ويُستحسن لذي الرمة قوله في مثل هذا المعنى :

أُحِبُّ المَكَـانَ القَفْـرَ مِـنْ أَجْـلِ أَنَّنِـي بِـهِ أَتَغَنَّـى باسْـمِهَا غَـيْرَ مُعْجَـمِ[3]

وأنشدني ابن عائشة لبعض القُرشيين :

وَقَفُـوا ثَـلاَثَ مِنًـى بِمَـنْزِلِ غِبْطَـةٍ وَهُـمُ عَلَـى غَـرَضٍ هُنَـالِكَ مَـاهُمُ

مُتَجَـاوِرِينَ بِغَـيْرِ دَارِ إِقَامَـةٍ لَـوْ قَـدْ أَجَـدَّ تَفَـرُّقٌ لَـمْ يَنْدَمُـوا

وَلَهُـنَّ بِـالْبَيْتِ الْعَتِيـقِ لُبَانَـةٌ وَالرُّكْـنُ يَعْرِفُهُـنَّ لَـوْ يَتَكَلَّـمُ

لَـوْ كَـانَ حَيًّـا قَبْلَهُـنَّ ظَعائِنًـا حَيَّـا الحَطِيـمُ وَجُوهَهُـنَّ وَزَمْـزَمُ

وَكَـأَنَّهُنَّ وَقَـدْ صَـدَرْنَ لَوَاغِبًـا بَيْـضٌ بِأَفْنِيَـةِ المَقَـامِ مُرَكَّـمُ[4]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لابن الدمينة في سمط اللآلي ١٨١ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٦٩/١١، ورصف المباني ٢٩٠، وشرح الأشموني ٦٠٣/٣، ولسان العرب ١٢ /٨١ (ثمم) .

(٢) ديوان المجنون ق٣٢٥ /٧ ، ٨ ، ١٠ ص٣١٤ وانظر ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ من الديوان أيضًا.

(٣) ديوانه ق١٣/٣٨ جـ ١١٧٢/٢ . وسيأتي البيت .

(٤) الأبيات من الكامل ، وهي لعروة بن أذينة في الأغاني ١٨ /٣٤٠ ويروى البيت الأول بلفظ : " لبثوا " بدل " وقفوا " .

" اللاغِبُ " : المُعْيِي ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [1] .

و " المُرَكَّمُ " : الذي : بعضه على بعض ، والمرأة تُشَبَّهُ ببيضة النعامة كما تُشَبَّهُ بالدُّرَّة ، قال الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [2] والمكنون : المَصُونُ ، والمُكَنُّ : المَسْتور ؛ يقال : أكْنَنْتُ السِّرَّ ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾[3] .

وقال أبو دهبل - وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان - :

وَهْيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْغَوّ ... اصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ[4]

وقال ابن الرقيات :

واضِحٌ لَوْنُها كَبَيْضَةِ أُدْحِيٍّ ... لَهَا فِي النِّسَاءِ خَلْقٌ عَمِيمُ[5]

العميمُ : التام ، والأدحي : موضع بيض النعامة خاصة ، وشعر عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه .

* * *

وروى بعض الرواة أن أبا دهبل الجُمحي كان تقيًا وكان جميلاً ، فقفل من الغزو ذات مرة فمر بدمشق فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها كتابًا ، وقالت : إن صاحبته في هذا القصر ، وهي تحب أن تسمع ما فيه ، فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة ، وقالت له : إنما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك : فقال لها : أما الحرام فلا سبيل إليه ، قالت : فلستَ تُرادُ حرامًا ، فتزوجته وأقام عندها دهرًا حتى نُعِي بالمدينة ، ففي ذلك يقول وقد استأذنها لِيُلِمَّ بأهلِهِ ، ثم يعود ، فجاء وقد اقْتُسِمَ ميراثه ، فلما هَمَّ بالعود إليها نُعيت له ؛ فهذا ما روي من هذا الوجه ، والذي كأنه إجماعٌ أنه لعبد الرحمن بن حسان ، وهو في بنت معاوية :

---

(١) سورة ق : ٣٨ .

(٢) سورة الصافات : ٤٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٦٩ ، ولسان العرب ٤/٢٤٢ (خصر) ، ١٣ /٢٢٤ (سنن) .

(٥) ديوانه ص :١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل) .

صَـاحِ حَيَّـا الإلـهُ أهْـلاً وَدُورًا عِنْدَ أَصْلِ القَنـاةِ مِـنْ جَـيْرُون[1]

عَـنْ يَسَارِي إذا دَخَلْـتُ مِـنَ البَـا بِ وَإنْ كُنْـتُ خارِجًـا فَيَمِينِـي

فَبِتِلْـكَ ارْتُهِنْـتُ بالشَّـأْمِ حَتّـى ظَـنَّ أَهْلِـي مُرَجَّمَـاتِ الظُّنُـونِ

وَهْـيَ زَهْـرَاءُ مِثْـلُ لُؤْلُـؤَةِ الْغَـوا صِ مِـيزَتْ مِـنْ جَوْهَـرٍ مَكْنُـونِ

وإذَا مَـا نَسَـبْتَهَا لَـمْ تَجِدْهَـا في سَـنَاءٍ مِـنَ الْمَكَـارِمِ دُونِ

ثـمَّ خَاصَرْتُهـا إلَـى القُبَّـةِ الخَضْـ ـرَاءِ تَمْشِـي في مَرْمَـرٍ مَسْـنُونِ

تَجْعَلُ الْمِسْكَ والْيَلَنْجُوجَ [2]والنَّـد دَ صِـلاءً لَهَـا عَلَـى الْكَـانُونِ

قُبَّـةٌ مِـنْ مَرَاجِـلٍ ضَرَبَتْهَـا عِنْـدَ بَـرْدِ الشِّـتَاءِ في قَيْطُـونِ[3]

" المسنون " : المصبوبُ على استواء [4] ، و " المَرَاجِلُ " : ثياب من ثياب اليمن قال العجاجُ :

---

(١) (القناة) اسم لآبار تحفر في الأرض متتابعة يخرق بعضها إلى بعض حتى يظهر ماؤها على وجه الأرض كالنهر . (جيرون) دمشق أو بابها ويقال إنها حصن بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون .

(٢) (واليلنجوج) العود يتبخر به وهو اليلنجج واليلنجوجي و (الند) طيب يتبخر به وعن أبي عمرو أنه العنبر (صلاء) "بالكسر ممدودًا فإن فتحت الصاد قصرته " وكلاهما اسم للوقود .

(٣) الأبيات من الخفيف ، وهي لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٦٨ ــ ٧٠ ، ولسان العرب ٢٤٢/٤ (خصر) ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٢٤/١٣ (سنن) ، وكذا الخامس ، والسادس في التنبيه والإيضاح ١٥٥/٢ ، ولعبد الرحمن بن حسان في أساس البلاغة (خصر) ، وتهذيب اللغة ١٢٧/٧ ، وتاج العروس (سنن) ، وجمهرة اللغة ص٥٨٦ ، وكتاب العين ١٨٣/٤ ، وتاج العروس ١٧٤/١١ (خصر) ، ومقاييس اللغة ١٨٩/٢ ، والسابع بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٠٠/٣ ، والثامن لعبد الرحمن بن حسان في لسان العرب ١٣ /٣٤٥ (قطن) ، وتاج العروس (قطن) .

(٤) قال ابن حمزة في التنبيهات ١٢٤ :

"هذا سهو إنما يصبُّ ما كان مائعًا ، والمرمر حجارة . فمتى رأى حجارة مائعة ؟ وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿مِنْ حَمإٍ مَسْنونٍ﴾ أي متغير ، وقال الزجاج : إنما أخذ من أنه على سنة الطريق ؛ لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماء جار ، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقولُ المجلوّ، يقال : سنّه بالمسَنّ يسنه سنًّا إذا أمرّه على المسَنّ أو أمرّ المسنّ عليه فهو سنين ومسنون".

بشيَةٍ كَشْيَةِ المُمَرْجَلِ[1]

و " القيطون " : البيتُ في جوف بيت .

وقال آخر :

وَأَبْصَرْتُ سُعْدَى بَيْنَ ثَوْبَـيْ مَرَاجِـلٍ وَأَثْوَابِ عَصْبٍ مِنْ مُهَلْهَلَةِ اليَمَنْ[2]

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية : أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في ابنتك : قال : وما الذي قال ؟ قال : قال :

وَهْـيَ زَهْـرَاءُ مِثْـلُ لُؤْلُـؤَة الْغَـوْ وَاصِ مِيزَتْ مِـنْ جَوْهَـرٍ مَكْنُـونِ

قال معاوية : صدق ، فقال يزيد : وقال :

وإِذَا مَـا نَسَـبْتَهَا لَـمْ تَجِدْهَـا فِي سَـنَاءٍ مِـنَ المَكَـارِمِ دُون

قال معاوية : صدق ، فقال يزيد : إنه قال :

ثـمَّ خَاصَرْتُهـا إلَـى القُبَّـةِ الخَضْـ ـرَاءِ تَمْشِـي فِي مَرْمَـرٍ مَسْـنُونِ

قال معاوية : كَذَبَ .

[قال أبو الحسن : وحدثنا غيره وزعم أن الشعر لأبي دهبل ، وقال : فلما قال يزيد لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهبل فقال : ما يمنعك من التشبيب بأختها فليست بدونها ؟ فقال : لا أُشَبِّبُ واللّه يا أمير المؤمنين بواحدة منهما . فوصله وأحسن إليه] .

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٢١/١ ، ومعه :

قـد أقفـرت غـير الظليـم الأصعـل

ولسان العرب ٦٢٢/١١ (مرجل) ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣٣٧/٢ ، وشرح شواهد الشافية ص٢٨٥ ، والكتاب ٣١١/٤ ، وتاج العروس (مرجل) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٢٧٤/١١ (رجل) ، والممتع في التصريف ٢٤٨/١ ، والمخصص ٦٧/٤ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣٠١/٦ (خيش) ، ٦٢٢/١١ (مرجل) ، وتهذيب اللغة ٤٦٤/٧ ، ٢٥٦/١١ ، وكتاب العين ٢٠٨/٦ ، وتاج العروس ١٩٩/١٧ (خيش) . وروايته

وأبصرت سلمى بين بردى مراجل وأخياش . . . .

باب

قال أبو العباس : حدثني مسعود بن بشر ، قال:حدثني محمد بن حرب ، قال: أتى عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب رسولَ اللّه ﷺ فكساه حُلّةً وأَقْعَدَهُ إلى جانبه، ثم قال : "**إِنّه ابنُ أمِّي ، وكان أبوه يَرْحَمُني**" [(١)].

* * *

قال : وأنشدني مسعود قال : أنشدني طاهر بن علي بن سليمان ، قال : أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أُدٍّ بقوله لبني تميم بن مُرّ بن أُدٍّ :

أَبَني تَمِيمٍ إِنَّني أنا عَمُّكُمْ ... لا تُحْرَمُنَّ نَصيحةَ الأَعْمامِ

إِنِّي أَرَى سَبَبَ الفَناءِ وإِنَّما ... سَبَبُ الفَناءِ قَطيعةُ الأَرْحامِ

فَتَدارَكُوا بأَبي وَأُمِّي أَنْتُمُ ... أَرْحَامَكُمْ برواجِحِ الأَحْلام

ويروى أنه لما أتى عبد اللّه بن الزبير خبر قتل مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال:إنه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا به،واكتأبنا له،فأما السرور فلما قُدر له من الشهادة،وحيز له من الثواب،وأما الكآبةُ فلوعةٌ يجدها الحميم عند فراق حميمه،وإنا واللّه ما نموت حَبَجًا كَمِيتةِ آل أبي العاص،إنما نموت واللّه قتلاً بالرماح،وقعصًا تحت ظلال السيوف ، فإن يَهْلِكِ المصعبُ فإن في آل الزبير منه خلفًا.

قوله : " حَبَجًا " ، يقال حَبِجَ بطنهُ : إذا انتفخ ، وكذلك حبط بطنه .

و " المُقْعَصُ " : المقتولُ . واللَّوْعَةُ : الحُرْقةُ ، يقال : لاع يَلاَعُ لَوْعةً يا فتى فهو لائِعٌ ، ويقال : لاعِ يا فَتَى على القلب ، وأنشد أبو زيد :

ولا فَرِحٍ بخَيرٍ إِنْ أتاهُ ... ولا جَزِعٍ من الحَدَثانِ لاعِي[(٢)]

---

(١) نقل الحافظ بن حجر في الإصابة ٦٨/٤ ط . الكتب العلمية هذا الخبر عن المبرد في هذا الكتاب (الكامل) .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لمرداس بن حصين في لسان العرب ٣٢٨/٨ (لوع) ، وتاج العروس ١٧٥/٢٢ (لوع) .

قال : وحدثني مسعود في إسناد ذكره ، قال : قال زياد لحاجبه : يا عجلان، إني وَلَّيْتُك هذا الباب ، وعزلتك عن أربعة ، عزلتك عن هذا المنادي إذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه ، وعن طارق الليل فَشَرٌّ ما جاء به ولو جاء بخير ما كُنْتُ من حاجته ، وعن رسول صاحب الثَّغْرِ فإنَّ إبْطاء ساعةٍ يُفْسِدُ تدبيرَ سنةٍ ، وعن هذا الطباخِ إذا فرَغ من طعامه .

قال : وحدثني مسعود قال : قال زيادٌ : يُعْجِبُني من الرجل إذا سيم خُطَّةَ الضَّيْمِ أن يقول : " لا " بمِلْءِ فيه ، وإذا أَتَى نادي قومٍ عَلِمَ أَيْنَ ينبغي لمثله أن يجلس فجلس ، وإذا ركب دابة حملها على ما تُحِبُّ و لم يَبْعَثْها على ما تَكْرَه .

* * *

وكتب إلى جعفر بن يحيى : إن صاحب الطريق قد اشْتَطَّ فيما يطلب من الأموال ، فَوَقَّعَ جَعْفَرٌ : هذا رجل مُنْقَطِعٌ عن السلطان وبين ذُؤْبان العَرَبِ بحيثُ العَدَدُ والعُدَّةُ ، والقلوب القاسية والأنوف الحمية ، فَلْيُمْدَدْ من المال بما يَسْتَصْلِحُ به من معه ليدفع به عدوه ، فإن نفقات الحروب يُسْتَظْهَرُ لها ، ولا يُسْتَظْهَرُ عليها .

وأَكثَرَ الناسُ شَكِيَّةَ عامل فوقع إليه في قصتهم : يا هذا ، قد كَثُرَ شاكوك، فإمَّا عَدَلْتَ ، وإما اعْتَزَلْتَ .

وزعم الجاحظ قال: قال ثُمامةُ بن أَشْرَسَ النُميري : ما رأيت رجلاً أبلغ من جعفر بن يحيى (والمأمون) [1].

وقال مُوَيْسُ بن عمران [2]: ما رأيت رجلاً أبلغ من يحيى بن خالد ، وأيوب بن جعفر .

وقال جعفر بن يحيى لكُتّابِهِ [3]: إن قدرتم أن تكون كُتُبُكم كُلُّها توقيعاتٍ [4] فافعلوا .

---

(١) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ . و لم يذكر ثمامة المأمون ، وعبارة الجاحظ : وكان ثمامة يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد . وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المؤمنين أمير المؤمنين .

(٢) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ وفيه : "قال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه إلخ".

(٤) قال الأزهري : توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول . انظر اللسان (وقع) .

وقال رسول اللّه ﷺ : " **لو تَكَاشَفْتُم ما تَدَافَنْتُم** "[1]، يقول : لو عَلِمَ بعضُكم سرية بعضٍ لاستثقل تشييعه ودفنه .

وقال عليه الصلاة والسلام : "**اجْتَنِبُوا القُعُودَ على الطُرُقاتِ ، إلاَّ أن تَضْمَنُوا أرْبعًا : رَدَّ السَّلامِ ، وغَضَّ الأبْصَارِ ، وإرْشَادَ الضَّالِّ ، وعَوْنَ الضعيف**"[2].

وقالت هند بنت عتبة : إنما النساء أغلالٌ ، فليختر الرجلُ غلاًّ ليده .

وذَكرتْ هنْد بنتُ المُهَلَّبِ بن أبي صُفرةَ النساء فقالت : ما زُيِّنَّ بشيء كأدبٍ بارع تحته لُبٌّ ظاهر .

وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة : إذا رأيتم النعم مُسْتَدِرَّةً فبادروا بالشُّكْرِ قبل حلول الزوال .

وقال رسول اللّه ﷺ : " **افْصِلُوا بينَ حَدِيثِكُم بالاسْتِغْفَار** " .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه : قيدوا النعم بالشكر ، وقيدوا العلم بالكتاب[3] . وقال علي بن أبي طالب رضوان اللّه عليه : العَجَبُ لمن يَهْلِكُ والنجاة

---

(١) انظر البيان والتبيين ٢٣/٢ ، ونثر الدر ١٩٥/١ ، والنهاية ١٧٦/٤ ، واللسان (كشف ، دفن) . وفي شرح نهج البلاغة ٥٤٧/٤ أنه من كلام علي رضي الله عنه .

(٢) الحديث متفق على صحته بلفظ : " **إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا : يا رسول اللّه ، ما لنا من بدّ من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** " .أخرجه البخاري في " المظالم " ، باب : "أفنية الدور والجلوس فيها ، والجلوس على الصعدات" (١٣٤/٥) ، (ح٢٤٦٥) ، وفي " الاستئذان " (ح٦٢٢٩) ومسلم في " اللباس والزينة " ، باب : " النهي عن الجلوس في الطرقات ، وإعطاء الطريق حقه (ح٢١٢١)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه.

(٣) أثر عمر هذا أورد نحوه العجلوني في " كشف الخفاء " (١٠٤/٢) ، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه قال : " قيدوا نعم الله بالشكر لله عزَّ وجلَّ ، وشكر الله ترك معصيته " . وأما قوله : "وقيدوا العلم بالكتاب" فقد أخرجه بنحوه الحاكم في " مستدركه " (١٠٦/١) مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ، ولفظه: " قيدوا العلم ، قلت: وما تقييده ؟ قال : كتابته".وضعفه الذهبي بقوله:" قلت : ابن المؤمل ضعيف " ، وبهذا اللفظ أورده الحافظ الهيثمي في" المجمع" (١٥٢/١) ،وقال: رواه الطبراني في الكبير و الأوسط، وفيه عبد اللّه بن المؤمل وثقه ابن معين=

معه ، فقيل : ما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : الاستغفار .

وقال الخليل بن أحمد : كُنْ على مُدارسةِ ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كُتُبكَ .

وقال الخليل بن أحمدَ : اجعل ما في كتبك رأس مالٍ وما في صدرك للنفقة.

وقيل لنصر بن سيار : إن فلانًا لا يكتبُ ، فقال : تلك الزَّمانةُ [1] الخَفِيَّةُ .

وقال نصر بن سيار : لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويًا ما ضبط أعمال العراق ، وهو لا يكتب .

وفادى رسولُ اللّه ﷺ مَنْ رأى فِداءهُ من أُسَرَاء بَدْرٍ ، فَمَنْ لم يكن له فِداءٌ أَمَرَهُ أن يُعَلِّمَ عشرةً من المسلمين الكتابة ، فَفَشَتِ الكتابةُ بالمدينة .

ومن أمثال العرب : " خَيْرُ العِلْم ما حُوضِرَ به " [2]. يقول : ما حُفِظَ فكان للمذاكرة .

=وابن حبان ، وقال ابن سعد : ثقة قليل الحديث ، وقال الإمام أحمد : أحاديثه مناكير". وأخرجه الحاكم أيضًا من وجه آخر موقوفًا على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وأنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ ولفظه : "قيدوا العلم بالكتاب" ، وأورده أيضًا الهيثمي في "المجمع" (١٥٢/١) موقوفًا على أنس ، وقال : " رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح" . وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" (١١٩/١) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا ، بلفظ : " قيدوا العلم بالكتابة " ، وعزاه إلى الطبراني وأبي نعيم وغيرهما ، وعند العسكري عن أنس مرفوعًا: **" ما قيد العلم بمثل الكتابة "** .

ثم قال ـ أي العسكري ـ : "ما أحسبه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل من قول أنس ـ رضي الله عنه ـ ، فقد روى عبد الله بن المثنى عن ثمامة أنه قال : كان أنس يقول لبنيه : " يا بني قيدوا العلم بالكتابة " ، فهذا علة الحديث" .

وقال الشيخ الألباني : " وجملة القول أن جميع هذه الطرق معلولة ، مرفوعها وموقوفها" ثم قال : ولا شك عندي أن الحديث صحيح بمجموع هذه الطرق ، على ما سبق بيانه ، وإعلاله بالوقف من بعض الوجوه في الطريق الأولى عن أنس ـ رضي الله عنه ـ كما جروا عليه ـ ليس كما ينبغي ... ". انظر "صحيح الجامع" (ح٤٤٣٤) وقال : "صحيح" . وراجع "الصحيحة" فقد أورد في تحقيقه كلامًا هامًّا (ح٢٠٢٦) .

(١) الزمانة : الآفة والعاهة .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١٠١ ، وجمهرة الأمثال ٤١٣/١ ، ومجمع الأمثال ٢٤١/١ ، والمستقصى ٧٨/٢ . ويروى خير الفقه ما حاضرت به .

وقال رسول الله ﷺ : " **لا تَزَالُ أُمَّتي صالحًا أَمْرُها ما لم تَـرَ الفَـيْءَ مَغْنَمًـا ، والصدقةَ مَغْرَمًا** "[(١)].

وقال علي بـن أبـي طـالب ﷺ : يـأتي على النـاس زمـانٌ لا يُقَـرَّبُ فيـه إلا الماحِلُ ، ولا يُظَرَّفُ فيه إلا الفـاجرُ ، ولا يُضَعَّـفُ فيـه إلاَ المُنْصِفُ ، يتخـذون الفـيء مغنمًا ، والصدقة مغرمًا ، وصلة الرحم مَنًّا ، والعبادة استطالة على الناس ، فعنـد ذلـك يكون سلطان النساء ، ومشاورة الإماء ، وإمارة الصبيان .

* * *

ويُرْوى عن محمد بن المُنْتَشِرِ بن الأجدع الهمداني ، قـال : دَفَـعَ إليَّ الحجـاجُ أَزَاذَ مَرْدَ بن الِهربذِ وأمرني أن أستخرج منه وأغلظ عليه ، فلما انطلقتُ به قال لي : يا محمدُ ، إن لك شرفًا ودينًا ، وإني لا أُعْطِي على الْقَسرِ شيئًا فاسْتأْدني[(٢)] وارفُـقْ بـي ، قـال : ففعلـتُ ، فَـأَدَّى إليَّ في أسبوع خمسمائة ألـفٍ ؛ قـال : فبلـغ ذلـك الحجـاجَ فأغضبه ، وانتزعه من يـدي ، ودفعـه إلى رجـل كـان يتـولى لـه العـذاب ، فـدقّ يديـه ورجليه ، ولم يعطهم شيئًا .

قال محمد بن المُنْتَشِر : فإنّي لأمُرُّ في السوق إذا صائحٌ بي : يا محمد ، فـالتفت فإذا به مُعَرَّضًا على حمارٍ مدقوق اليدين والرجلين ، فخفتُ الحجـاج إن أتيتـه وتذممـت

---

(١) لم أقـف عليـه بهـذا اللفـظ ، وهـو بمعنـاه في الـترمذي كتـاب : " الفـتن " (ح٢٣٠٧) ، (٤٥٤/٦/ تحفة الأحوذي) من حديث علي بلفظ : "إذا فعلت أمتي خمسة عشرة خصلة حـل بهـا البلاء . قيل : وما هي يا رسـول الله ؟ قـال : إذا كـان المغنـم دولاً ، والأمانـة مغنمًـا ، والزكـاة مغرمًا ... " .

قال الترمذي : "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم أحدًا روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة وقـد تكلـم فيـه بعـض أهـل الحديث ، وضعفه من قبل حفظه " .

وهو في الترمذي أيضًا (ح٢٣٠٨) من حديث أبي هريرة قـال : قـال رسـول اللّـه ﷺ : " إذا اتخذ الفيء دولاً ، والأمانة مغنمًا ، والزكاة مغرمًا ... " .

وحديث أبي هريرة في "المشكاة" للخطيب التـبريزي (ح٥٤٥٠) . وضعفـه الشـيخ الألبـاني في تخريجه لأحاديث المشكاة .

(٢) استفعال من الأداء ، أي سلني الأداء .

منه فملت إليه فقال لي : إنك وَلِيتَ مني ما وَلِيَ هؤلاء فأَحْسَنْتَ ، وإنهم صنعوا بي ما ترى و لم أعطهم شيئًا ، وهاهنا خمسُمائة ألفٍ عند فلان ، فخذها فهي لك ؛ قال: فقلت : ما كنتُ لآخذ منك على معروفي أجرًا ، ولا لأرزأك على هذه الحال شيئًا، قال : فأمَّا إذ أبيت فاسمع أُحَدِّثْكَ : حدَّثني بعض أهل دينك عن نبيك ﷺ أنه قال: **"إذا رضي اللّه عن قوم أَمْطَرَهُمُ المطرَ في وَقْتِه ، وجَعَلَ المالَ في سُمَحائِهم ، واسْتَعْمَلَ عليهم خِيارَهم ، وإذا سَخِطَ عليهم اسْتَعْمَلَ عليهم شِرارَهم ، وجعل المالَ عند بُخَلائِهم ، وأمطرهم المطرَ في غير حِينِهِ "** [1].

قال : فانصرفتُ ، فما وضعتُ ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فأمرني بالمصير إليه ، فألفيته جالسًا على فُرُشِهِ والسيفُ مُنْتَضىً في يده ، فقال لي : ادْنُ لا أبالك فقلت : ما بي إلى الدُنُوِّ من حاجة ، وفي يد الأمير ما أرى فأضْحَكَ اللّه سِنَّهُ ، وَأَغْمَدَ عنّي سيفه ، فقال لي : اجلس ، ماكان من حديث الخبيث ؟ فقلت له : أيها الأمير ، واللّه ما غَشَشْتُكَ منذ استنصحتني ، ولا كَذَبْتُكَ منذ استخبرتني ، ولا خُنْتُكَ منذ ائتمنتني ، ثم حدثته الحديث ، فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه ، وأومأ إليّ بيده ، وقال : لا تُسَمِّهِ ، ثم قال : إنَّ للخبيث نفسًا ، وقد سَمِعَ الأحاديثَ .

ويقال : كان الحجاج إذا استغرب ضحكًا والى بين الاستغفار ، وكان إذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ، ثم تكلم رويدًا فلا يكاد يُسْمِعُ ثم يَتَزَيَّد في الكلام ، حتى يُخْرِجَ يَدَه من مِطْرَفِهِ ، ويَزْجُرُ الزَّجْرَةَ فَيُفْزِعُ بها أَقْصَى مَنْ في المسجد ، وكان يُطْعِمُ

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما يروى في معناه : " **كما تكونون ، كذلك يؤمَّر عليكم**" . وفي لفظ آخر : " **كما تكونوا يولى عليكم**" . وهو ضعيف ، أخرجه الديلمي في " مسند الفردوس " عن أبي بكرة ﷺ ، والبيهقي في " الشعب " عن أبي إسحاق السبيعي مرسلاً ، وفيه يحيى بن هشام وهو في عداد من يضع . وقال العجلوني في "كشف الخفاء" (٢/١٢٦) : " قال في الأصل : رواه الحاكم ومن طريقه الديلمي عن أبي بكرة مرفوعًا ، وأخرجه البيهقي بلفظ : "يؤمر عليكم" بدون شك ، وبحذف أبي بكرة فهو منقطع ، وأخرجه ابن جميع في " معجمه " والقضاعي عن أبي بكرة بلفظ : "يولى عليكم" بدون شك ، وفي سنده مجاهيل" ثم ساق في معناه روايات عدة، فراجعها إن شئت . وانظر ضعيف الجامع (ح٤٢٨٠) ، وقال : "ضعيف"، وراجع "الضعيفة" (ح٣٢٠) .

في كلِّ يومٍ على ألف مائدة على كـلِّ مـائدةٍ ثريـدٌ وجَنْبٌ مـن شـواءٍ وسمكـةٌ طريـة ، ويطاف به في محفَّةٍ على تلك الموائد ليتفقد أمورَ الناس ، وعلى كل مائدة عشـرةٌ ، ثـم يقول : يأهلَ الشأم ، اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم ، وكان له ساقيان أحدهما يسـقي الماءَ والعسلَ ، والآخر يسقي اللبنَ .

ويروى [1] أن لَيْلَى الأخيلية قدمت عليه فأنشدته :

إذا ورَدَ الحَجَّـاجُ أرضًـا مَريضـةً … تَتَبَّـعَ أقْصَـى دائِهـا فشَـفاها

شَفاها مـن الـدَّاء العُقَـامِ الـذي بهـا … غُـلامٌ إذا هَـزَّ القَنـاةَ ثَناهـا [2]

فقال : لا تقولي : غلامٌ ، قولي : هُمَامٌ ؛ ثم قال لها : أيُّ نِسائي أحَـبُّ إليـك أن أُنزِلَكِ عندها الليلة ؟ قـالت : ومَـنْ نِسَاؤُكَ أيُّهـا الأمـير ؟ قـال : أمُّ الجُـلاَسِ بنـتُ سعيد بن العاصي الأموية ، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية ، وهند بنت المُهلب بن أبي صُفْرةَ العتكية ، فقالت : القَيْسِيَّةُ أحبُّ إليَّ . فلما كان الغَدُ دخلتْ عليه فقال : يا غلام أعطها خمسمائة ، فقالت : أيُّها الأميرُ ، اجعلْها أُدْمًا ، فقال قائلٌ : إنما أمـر لـك بشاء ، قالتْ : الأميرُ أكْرَمُ من ذلك ، فجعلها إبلاً إناثًا استحياءً ، وإنمـا كـان أمَـرَ لهـا بشاءٍ أولاً .والأُدْمُ : البيضُ من الإبل وهي أكْرَمُهَا .

ويروى عن بعض الفقهاء قال : دعاني الحجاج فسألني عن الفريضة المُخَمَّسَةِ وهي أمٌّ وأختٌ وجدٌّ ، فقال لي : ما قال فيها الصِّدِّيقُ رحمه اللّـه ؟ قلـتُ : أعْطَـى الأمَّ الثلثَ والجدَّ ما بقي ؛ لأنه كان يراه أبًا ، قال : فما قـال فيهـا أميرُ المؤمنـين ؟ ـ يعني عثمان رحمه اللّه ـ قلتُ : جعل المالَ بينهم أثلاثًا ، قال : فما قـال فيهـا ابـنُ مسـعود ؟ قال : قلتُ : أَعطَي الأختَ النصفَ والأمَّ ثلثَ ما بقـي والجـدَّ الثلثين ، لأنـه كـان لا يُفضِّلُ أمًّا على جَدٍّ ، قال : فما قال فيها زيـدُ بـنُ ثـابت ؟ قـال : قلـتُ : أعْطَـى الأمَّ الثلثَ وجعلَ ما بقي بين الأُخت والجّدِّ للذّكرِ مثلُ حظِّ الأُنَثَيْيْنِ ؛ لأنه كان يجعلُ الجـدَّ كأحد الإخوة إلى الثلاث ، قال : فَزَمَّ بأنفه ثم قال : فما قال فيها أبو تُـرابٍ ؟ قـال : قلتُ : أعْطَى الأمَّ الثلثَ والأختَ النصفَ والجدَّ السدسَ ، قال : فأطرقَ ساعة ثم رفـع

---

(١) روى المرزباني هذا الخبر عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد ، انظر أشعار النساء ٦١ ـ ٦٣.

(٢) البيتان مـن الطويـل ، وهمـا لليلى الأخيليـة في ديوانهـا ص١٢١ ، والبيـت الأول في أسـاس البلاغة (مرض) ، ورواية صدره : " إذا بلغ ..." ، والثاني في لسان العـرب ٤٥٢/١١ (عضـل) ، ٤١٣/١٢ (عقم) ، وتاج العروس (عضل) ، (عقم) .

رأسَه فقال : فإنّه المَرْءُ يُرْغَبُ عن قوله [1].

وجلس الحجاجُ يومًا يأكلُ ومعه جماعةٌ على المائدة منهم محمد بن عُمَيْرِ بن عُطارِدِ بن حاجبِ بن زُرارةَ ، وحَجّارُ بن أبجر بن جابر العجلي ، فأقبل في وسط من الطعام على محمد بن عُمَيرِ بن عطارد فقال : يا محمد ، أيدعوك قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ إلى نُصْرتي يوم رُسْتُقْباذَ فتقول : هذا أمرٌ لا ناقةَ لي فيه ولا جملَ ؟ لا جَعَلَ اللّه لك فيه ناقة ولا جملاً ، يا حَرَسِيُّ ، خُذْ بيده وجَرِّدْ سيفك فاضربْ عُنُقَهُ ، فنظر إلى حَجّارٍ وهو يَتَبَسَّمُ ، فدخلته العَصَبِيَّةُ ، وكان مكانُ حَجّارٍ من رَبيعة كمكان محمد بن عُمَيْرٍ من مُضَرَ ، وأَتَى الخَبّازُ بفُرْنِيَّةٍ [2] فقال : اجْعَلْهَا مما يلي محمدًا فإنَّ اللَّبَنَ يُعْجِبُهُ ، يا حَرَسِيُّ ، شِمْ سيفَك وانْصَرِفْ .

وكان محمد شريفًا ، وله يقول الشاعر :

عَلِمَ القبائلُ من مَعَدٍّ وغَيْرِها ... أنَّ الجَوادَ محمدُ بنُ عُطَارِدِ [3]

وذُكِرَتْ بنو دارم يومًا بحضرة عبد الملك ، فقالوا : قومٌ لهم حظٌّ ، فقال عبد الملك : أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زُرارة ولا عَقِبَ له ، ومضى القعقاع بن مَعْبَدِ بن زُرارة ولا عقب له ، ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له ، واللّه لا تنسى العربُ هؤلاء الثلاثة أبدًا .

قوله : " شِمْ سيفك " ، اغْمِدْهُ ، ويقال : شِمْتُ السيفَ : إذا سَلَلْتَهُ وهو من الأضداد ، ويقال : شِمْتُ البرقَ إذا نظرتَ من أيِّ ناحية يأتي ، قال الأعشى :

فقلتُ للشَّرْبِ في دُرْنا وقَدْ ثَمِلوا ... شِيمُوا وكَيْفَ يَشيمُ الشارِبُ الثَّمِلُ [4]

وقال الفرزدق :

---

(١) قال الشيخ المرصفي : "كذب الحجّاج. وإنما حمله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، ومذهبه في الجدّ هو الحقّ " . رغبة الآمل ١٧٩/٣ .

(٢) الفرنيّة : خبزة مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلّك بعضها في بعض ثم تروّى لبنًا وسمنًا وسكرًا . انظر اللسان (فرن) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٠٥/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٢٦/٢ ، والكتاب ٢٥٠/٣ .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص١٠٧ ، ولسان العرب ٩٢/١١ (ثمل) ١٥٤/١٣ (درن) ، وجمهرة اللغة ص٦٤٠ ، ومقاييس اللغة ٣٩٠/١ ، ٢٣٦/٣ ، ٢٦٧ ، وأساس البلاغة (ثمل) ، وتاج العروس ٤٧٨/٤ (ثفت) ، (ثمل) ، (درن) .

بأيدي رِجَالٍ لم يَشِيموا سُيوفَهُمْ ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بها حينَ سُلَّتِ[1]

وهذا البيت طريفٌ عند أصحاب المعاني ، وتأويله لم يُشيموا : لم يُغْمِدُوا ، " ولم تَكْثُرِ القَتْلى " ، أي : لم يغمدوا سيوفَهم إلا وقد كَثُرَتِ القتلى حين سُلَّتْ .

وحدثني الحسنُ بنُ رجاءٍ قال : قَدِمَ علينا علي بن جبلة إلى عسكر الحسن بن سهل ، والمأمون هناك بانيًا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران ، فقال الحسن : ونحن إذ ذاك نُجري على نَيِّفٍ وسبعين ألف ملاح ، وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون ، وكان المأمون يتصبح فيجلس الحسن للناس إلى وقت انتباهه فلما ورد عليٌّ قلتُ : قد تَرَى شُغْلَ الأمير ، قال : إذن لا أضيع معك ، قلت : أجل ؛ فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه ، فقال : أ لا ترى ما نحن فيه ؟ قلتُ : لَسْتَ بمشغول عن الأمر له ، فقال : يُعْطَى عشرةَ الآف درهم إلى أن نتفرغ له ، فأعلمتُ ذلك عليَّ بن جبلة ، فقال في كلمة له :

أَعْطَيْتَني يا وليَّ الحقِّ مُبْتَدِئًا عَطِيَّةً كَافَأَتْ مَدْحي ولم تَرَني

ما شِمْتُ بَرْقَكَ حتى نِلْتُ رَيِّقَةُ كأنَّما كُنْتَ بالجَدْوَى تُبادِرُني

* * *

(١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص١٣٩ (طبعة الصاوي) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٢ ، وشرح شواهد المغني ص٧٧٨ ، ولسان العرب ١٢/٣٣٠ (شيم) ، وبلا نسبة في الإنصاف ص٦٦٧ ، وتذكرة النحاة ص٦٢٠ ، وشرح المفصل ٢/٦٧ ، ومغني اللبيب ص٣٦٠ ، ولسان العرب ٤/٢٣٥ (جزر) .

باب

قال أبو العباس : قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة :

هَـل الجُـودُ إلاّ أن نَجـودَ بـأنْفُسٍ ... على كـلِّ مـاضي الشَّفْرَتَيْنِ قَضِيـبِ

ومـا خَيْرُ عَيْشٍ بَعْدَ قَتْـلِ مُحَمَّـدٍ ... وَبَعْـدَ يَزِيـدَ والحَـرُونِ حَبِيـبِ

ومَنْ هَرَّ أطرافَ القَنَا خَشْيَةَ الـرَّدَى ... فليـس لِمَجْـدٍ صـالحٍ بكَسُـوبِ

ومَا هِيَ إلاّ رَقْـدَةٌ تُـورِثُ العُلَـى ... لِرَهْطِكَ ما حَنَّتْ رَوَائِـمُ نِيـبِ[1]

قوله : ومن هرّ أطراف القنا خشية الردى

يقول : من كَره ؛ قال عَنْتَرَةُ بن شداد :

حَلَفْتُ لهم والخيلُ تَرْدِي بنا مَعًا ... نفـارِقُهُمْ حتـى يَهِـرُّوا العَواليـا

عَـواليَ زُرْقًـا مـن رِمـاحِ رُدَيْنَـةٍ ... هَرِيـرَ الكِـلابِ يَتَّقِـينَ الأفاعِيـا[2]

و " الردى " : الهلاكُ ، وأكثر ما يُستعملُ في الموت ، يقال : رَدِيَ يَرْدَى ردىً ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ وما يُغْنِي عنه مالُهُ إذا تَرَدَّى ﴾ [3] وهو " تَفَعَّلَ " من الردى في أحد التفسيرين ، وقيل : إذا تردى في النار : أي إذا سقط فيها .

وقوله " الحَرُون " فإن حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يَرِيمُ مكانه ، فكان يُلَقَّبُ الحَرونَ .

وقوله : وما هيَ إلا رقدةٌ تورثُ العلى

فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب ، وذلك أنه قال في يوم العَقْرِ ،

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي للمفضل بن المهلب بن أبي صفرة في لسان العرب (هرر) ، والتنبيه والإيضاح (٢/٢٢٧) ، وتاج العروس (هرر) .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لعنترة بن شداد في ديوانه(ص١٥٨ ، ١٥٩ / دار الكتب العلمية) ، ولسان العرب (هرر) ، والتكملة للزبيدي (هرر) ، وبلا نسبة في أساس البلاغة (هرر) بلفظ المبرد .

وعجز البيت الأول في الديوان : (نزايلهم) .

وعجزه في اللسان والتكملة : (نزايلكم) .

(٣) سورة الليل : ١١ .

وهو اليوم الذي قُتِلَ فيه : قَاتَلَ اللّهُ ابن الأشعث ، ما كان عليه لو غَمَّض عينيه ساعةً للموت ، و لم يكن قتيل نفسه ، وذلك أن ابن الأشعث قام في الليل ، وهو في سطح للبول ، فزعموا أنه ردَّى نفسه ، وغير أهل هذا القول يقولون : بل سقط منه بسنة النوم .

وقوله : " تورث العلى لرهطك " ، فالمعنى تورث العلى رهطك ، وهذه اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة ، تقول : هذا ضاربٌ زيدًا ، وهذا ضاربٌ لزيدٍ لأنها لا تُغيِّرُ معنى الإضافة إذا قلت : هذا ضارب زيد وضاربٌ له ، وفي القرآن : ﴿ **وأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [1]، وكذلك : ﴿ **إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ [2]. ويقول النحويون في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تسْتَعْجِلُونَ** ﴾ [3]: إنما هو رَدِفَكُمْ [4]. و " النِّيبُ " جمع " ناب " وهي المُسِنَّةُ من الإبل ، وتقديرها " فُعْل " ساكنةٌ ، وأُبْدِلَتْ من الضمة كسرةٌ لتصح الياءُ ، كما قلتَ في " أبْيَضَ " : " بِيضٌ " ، وإنما هو مثل أحمر وحُمْر ، وكذلك أَشْيَبُ وشِيبٌ ، فتقديرُ نابٍ ونيبٍ إذا جاء على فَعَلٍ وفُعْلٍ تقدير أَسَدٍ وأُسْدٍ ، ووَثَن ووُثْنٍ ، ونابٌ تقديرها فَعَلٌ ، وإنما انقلبت الياءُ ألفًا فسكنتْ ، وإنما تنقلب إذا كانت قبلها فتحةٌ وكانت في موضع حركةٍ . والرَّوائم قد مضى تفسيرها .

* * *

وأنشدني الزيادي قال : أنشدني أبو زيد : قال : نَظَرَ شيخٌ من الأعراب إلى امرأته تتصنع وهي عجوز ، فقال :

عجوزٌ تُرَجِّي أن تكون فَتِيَّةً ... وقد لُحِبَ الجَنْبانِ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ [5]

تَدُسُّ إلى العَطَّارِ سِلْعَةَ أَهْلِها ... وهَلْ يُصْلِحُ العطارُ ما أَفْسَدَ الدَّهْرُ

---

(١) سورة الزمر : ١٢ .

(٢) سورة يوسف : ٤٣ .

(٣) سورة النمل : ٧٢ .

(٤) انظر المقتضب ٣٧/٢ ونسب هذا القول هناك لبعض المفسرين . وقيل : ردف لكم دنا لكم ، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (لحب) ، وجمهرة اللغة ص٢٨٤ ، وتاج العروس (لحب) ، و لم أجد الذي بعده .

[قال أبو الحسن : وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الأعرابي :

وما غرَّني إلاّ خِضابٌ بكفِّها ... وكُحْلٌ بعَيْنَيْهَا وأثْوَابُها الصُّفْرُ

وجاؤوا بها قبل المحاقِ [1] بلَيْلَةٍ ... فكانَ محَاقًا كلّه ذلك الشَّهْرُ [2]

قال : فقالت له امرأته :

ألم تَرَ أنَّ النابَ تُحْلَبُ عُلْبَةً ... ويُتْرَكُ ثِلْبٌ لا ضِرابٌ ولا ظَهْرُ

قال : ثم استغاثت بالنساء ، وطلب الرجال ، فإذا هم خُلوفٌ ، فاجتمع النساء عليه فَضَرَبْنَهُ .

وقوله : " قد لُجِبَ الجنبان " يقول : قَلَّ لحمُها ، يقال : بعيرٌ مَلْحوبٌ وقد لُحِبَ مثل عُرِقَ .

وقوله : تَدُسُّ إلى العطار سلعة أهلها

يريد السَّويقَ والدقيقَ ، وما أشبه ذلك ، وكلُّ عَرْضٍ [3] فالعربُ تقول له : سِلْعةٌ ؛ أنشدني عمارة بن عقيل شعرًا يمدح به خالد بن يزيد بن مَزْيَدٍ الشيباني ويذم تميم بن خزيمة بن خازم النهشلي :

أَأَتْرُكُ إنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خالدٍ ... زِيَارَتَهُ إنِّي إذًا لَلَئِيمُ

وَقَدْ يُسْلِعُ المَرْءُ اللَّئِيمُ اصْطِنَاعَهُ ... وَيَعْتَلُّ نَقْدُ المَرْءِ وَهْوَ كَرِيمُ

فتىً وَاسِطٌ في ابْنَيْ نِزَارٍ مُحَبَّبٌ ... إلَى ابْنَيْ نِزَارٍ في الخُطُوبِ عَمِيمُ

فَلَيْتَ بِبُرْدَيْهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ ... وَكَانَ لِبَكْرٍ في الثَّرَاءِ تَمِيمُ

فَيُصْبِحَ فِينَا سَابِقٌ مُتَمَهِّلٌ ... أَغَرُّ وَفي بَكْرٍ أَغَمُّ بَهِيمُ [4]

---

(١) (قبل المحاق) المحاق "مثل الميم" آخر الشهر أو ثلاث ليال من أخره أو أن يستسرّ القمر ليلتين فلا يُرَى غدوة ولا عشية . رغبة الآمل ١٨٥/٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجران العود في ديوانه ص٤٨ ، وتاج العروس (بنى) ، ولسان العرب (بنى) ، وبلا نسبة في لسان العرب (محق) ، وتاج العروس (محق) ، و لم أجد ما قبله .
وأوله : بنيت بها ...

(٣) العرض : المتاع وكلّ شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين . اللسان (عرض).

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي لعمارة بن عقيل في الأغاني (٢٤ /٢١٢ / دار الكتب العلمية) بدون البيت الذي أوله : فتى واسط ... .
مع اختلاف في بعض الألفاظ وترتيب الأبيات .

قوله : وقد يُسلع المرءُ اللئيمُ اصطناعَه

أي تكثر سلعته لاصطناعه .

وقوله : " أغم بهيم " فالغمم : كثرةُ شعر الوجه والقفا ، قال هدبة بن خشرم العذري :

فَلاَ تَنْكِحِي إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا [1]

والعربُ تكره الغمم . و " البهيمُ " : الذي لا يخلط لونه غيره من أي لون كان .

وقولها : ألم تر أن الناب تحلب علبة

تقول : فيها منفعة على حالٍ ، والعلبة : إناء لهم من جلود يحلبون فيه ، من ذلك قوله :

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا ... دَعْدٌ وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ بِالْعُلَبِ [2]

ومن أمثال العرب :" قد تُحْلَبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ " [3]، يضربون ذلك للرجل

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن خشرم في ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (بلتع)، و(نزع) ، (غمم) ، وتهذيب اللغة ١٤١/٢ ، ١٦ /١١٩ ، وجمهرة اللغة ص١٦٠ ، وتاج العروس (بلتع) ، (غمم) ، والأغاني (٢١ /٢٧٢) وبلا نسبة في كتاب العين ٣٥١/٤ ، ومقاييس اللغة ٣٧٨/٤ ، وأساس البلاغة (غمم)

وللبيت رواية أخرى منسوبة لهدبة بن خشرم في تاج العروس (بلتع) ، وليست في ديوانه ، وهي :

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا ... أكيد مبطان الضحى غير أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره ... إذا القوم هشوا للفعال تقنعا

كليلا سوى ما كان من حد ضرسه ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

(٢) البيت من المنسرح ، وهو لجرير في ملحق ديوانه ص١٠٢١ ، ولسان العرب (دعد) ، و(لفع)، ولعبيد اللّه بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص١٧٨ ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٢٨٢ ، وأمالي ابن الحاجب ص٣٩٥ ، والخصائص ٦١/٣ ، وشرح الكتاب ص٢٨٢ ، وشرح الأشموني ٥٢٧/٢ ، وشرح قطر الندى ص٣١٨ ، وشرح المفصل ٧٠/١ ، والكتاب ٢٤١/٣ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٥٠ ، والمنصف ٧٧/٢ .

وروايته : " في العلب " بدلاً من : " بالعلب " .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣١١ ، وفصل المقال ٤٣٤ ، وجمهرة الأمثال ٨/٢ ، ومجمع الأمثال ٤٣٠/١ ، والمستقصى ٤٠٧/١ ، واللسان (ضجر) . ويروى : إن الضجور قد تحلب العلبة .

البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيءُ القليلُ ، والضَّجُور : الناقةُ السيئة الخُلُق ، إنما تُحْلَبُ حين تطلع عليها الشمس فتطيبُ نفسها . " والثِّلْبُ " الذي قد انتهى في السنّ من الإبل .

* * *

وقال آخر :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ

وَلَمْ أَرَ عِزًّا لامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ ... وَلَمْ أَرَ ذُلاًّ مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الأَصْلِ

وَلَمْ أَرَ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى امْرِئٍ ... إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وقال آخر :

لَعَمْرِي لَقَوْمُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً ... عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ

مِنَ الْجَانِبَ الأَقْصى وإنْ كانَ ذَا غِنًى ... جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ

إذا كُنْتَ في قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ ... فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ[1]

"العِدَى" "الغرباءُ في هذا الموضع،ويقال للأعداء:عِدىً،والعُداةُ الأعداء لا غير.

[قال أبو الحسن : هذا الشعر الثاني الذي ذكره أبو العباس لرجلٍ من بني أسد يعاتب قومه ، أنشدنيه ثعلب وغيره ، وأوله :

شربتُ كَدِير الماءِ بالصَّفْو فيكم ... ولاقَيْتُ مَوْلى بعدكم غيرَ مُعْتِبِ

وأُطْعِمْتُ لحمَ الضَّيْمِ آكلُ غَثَّه ... وما شاء ظلمي من مَجَرٍّ ومَسْحَبِ

ثم يلي هذا :

إذا كنتَ في قَوْمٍ عدًى لستَ منهم ... فَكُلْ ما طعمتَ من خبيث وطيّبِ

وبعده :

تَبَدَّلْتُ من دُودانَ قَسْرًا وأرضها ... فما ظفرتْ كفّي ولا طاب مَشْرَبي

فإنْ تَلْتَبِسْ كَفّي بدُودان لا أَرِمْ ... لأنْ كنتُ ذا ذنب وإن غيرَ مُذْنِبِ

لعمري إلخ] .

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهو للحماسي في أساس البلاغة (علف) ، وبلا نسبة في مجمع الأمثال (٥٦٠/١) ، ومجمل اللغة (٤٥٧/٣) ، والمخصص (٤٥/١٢) ، (٨٢/١٥) ، وتهذيب اللغة ١١٠/٣ ، وتاج العروس (عدا) ، وتنسب أيضًا لخالد بن نضلة الأسدي ولزرافة بن سبيع الأسدي ولدودان بن سعد بن عبد الرحمن بن حسان .

وقال أعرابي من باهِلَةَ :

سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِي	غِنَى المَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا	عَلَى المَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانِ
مَتَى يَتَكَلَّمْ يُلْغَ حُكْمُ كَلامِهِ	وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمُ بَيَانِ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى	بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ [1]

ونظير هذا الشعر ما حُدِّثْنا به في أمر حارثة بن بدر الغُدَانِيِّ ، فإنا حُدثنا عن حارثة بن بدر ، وكان رجل بني تميم في وقته ، وكان قد غلب على زياد ، وكان الشرابُ قد غلبَ عليه ، فقيل لزياد : إن هذا قد غلب عليك وهو مُسْتَهْتَرٌ بالشراب ، فقال زياد : كيف باطِّراح رجلٍ هو يُسايِرُني منذُ دخلتُ العراق لم يصْكُكْ رِكَابيَّ رِكَاباهُ ، ولا تَقَدَّمَني فنظرتُ إلى قفاه ، ولا تأخرَ عني فلويتُ عنقي إليه ، ولا أخَذَ عليَّ الشمس في شتاء قطُّ ، ولا الروحَ في صيف قطُّ ، ولا سألته عن علمٍ إلا ظننت أنه لم يُحْسِنْ غيره .

فلما مات زياد جفاه عبيد الله ، فقال له حارثة : أيها الأمير ، ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ؟ فقال له عبيد الله : إنَّ أبا المغيرة كان قد بَرَع بُرُوعًا لا يَلْحَقُه معه عَيْبٌ ، وأنا حَدَثٌ وإنَّما أُنْسَبُ إلى من يَغْلِبُ عليَّ ، وأنت رجل تُدِيمُ الشَّرابَ ، فمتى قَرَّبْتُكَ فظهرتْ رائحة الشَّراب منك لم آمن أن يُظن بي ، فدع النبيذ وكُنْ أول داخل عليَّ وآخرَ خارجٍ عني ؛ فقال له حارثةُ : أنا لا أدعه لمن يملك ضرِّي ونفعي ، أفأدعهُ للحال عندك ؟ قال : اختر من عملي ما شئت ، قال : توليني "رامَ هُرْمُزَ" ، فإنها أرض عذاة [2] و"سُرَّقَ" فإن بها شرابًا وُصِفَ لي ، فولاه إياهما، فلما خرج شيعه الناسُ ، فقال أنسُ بنُ أبي أُنَيْس :

أَحَارِ بْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ إِمَارَةً	فَكُنْ جُرَذًا [3] فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لأعرابي من باهلة في البيان والتبيين ٢٣٤/١ ، وعيون الأخبار ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٧٦/٥ ، وأساس البلاغة (منى) .

وفي أساس البلاغة : " أو منى الحدثان " بدلاً من " أو غنى الحدثان " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصّه : " قال الخليل : العذاة الأرض الطيبة والتربة الكريمة النبت ، والنسبة إليها عَذَوِيّ ".

(٣) (جرذ) هو الذكر من الفأر أو هو الكبير منه والجمع جُرذان . رغبة الآمل ١٩١/٣ .

وَلاَ تَحْقِرَنْ يَا حَارِ شَيْئًا وَجَدْتَهُ ... فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرَّقُ
وَبَاهِ تَمِيمًا بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى ... لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوبَةُ يَنْطِقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكَذِّبٌ ... يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِمَّا مُصَدِّقُ
يَقُولُونَ أَقْوَالاً وَلاَ يَعْلَمُونَهَا ... وَلَوْ قِيلَ هَاتُوا حَقِّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا[1]

ورثى حارثة بن بدر زيادًا ، وكان زيادٌ مات بالكوفة ، ودُفِنَ بالثَّوِيَّةِ فقال :

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى قَبْرٍ وَطَهَّرَهُ ... عِنْدَ الثَّوِيَّةِ يَسْفِي فَوْقَهُ المُورُ
زَفَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعْشَ سَيِّدِها ... فَثَمَّ كُلُّ التُّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورُ
أَبَا الْمُغِيرَةِ وَالدُّنْيَا مُفَجِّعَةٌ ... وَإِنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ ... وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكْرَاءِ تَنْكِيرُ
وَكُنْتَ تُغْشَى وَتُعْطِي المَالَ مِنْ سَعَةٍ ... إِنْ كَانَ بَيْتُكَ أَضْحَى وَهْوَ مَهْجُورُ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمُ ... كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الأَعَاصِيرُ[2]

---

(١) الأبيات من الطويل ، وتنسب إلى أنس بن أبي أنيس و أنس بن زنيم ، وهما سواء ، فالأول نسبته إلى أبيه والثاني نسبته إلى جده . وهو صحابي انظر الإصابة ٦٩/١ ، ٤٦ ، واسمه : أنس ابن أبي أنيس بن زنيم .

والأبيات في ديوانه ص١١٤ ، ولسان العرب (سرق) ، والمقاصد النحوية ٢٩٦/٤ ، والدرر ٥٤/٣ ، وتاج العروس (سرق) ، وأساس البلاغة (هيب) ، وينسب لأبي الأسود الدؤلي في أمالي المرتضى ٣٨٤/١ ، وديوانه ص١٧٧ ، ومعجم البلدان ٢١٤/٣ (سُرّق) ، والأغاني ٤١٦/٨ ، وينسب لابن أبي إياس الديلي في أمالي المرتضى ٣٨٤/١ . وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٤/٦ ، وشرح الأشموني ٤٦٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٨٣/١ .

(٢) الأبيات من البسيط ، و لم أجدها إلا في الأغاني ٤٠٧/٨ لحارثة بن بدر يرثي زيادًا لكن مع اختلاف في بعض الألفاظ ، والأبيات في الأغاني على النحو التالي :

إن الرزيَّة في قبر بمنزلة ... تجري عليها بظهر الكوفة المورُ
أدت إليه قريش نعش سيدها ... ففيه ضافي الندى والحزم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة ... وإن من غُرَّ بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتى فتعطي الخير عن سعة ... فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين إذا عوسرت مقتسرًا ... وكل أمرك ما يُوسرت ميسور.

ونظيرُ هذا قول مُهَلْهِل يرثي أخاه كُلَيْبًا ، وكان كليبٌ إذا جلس لم يُرْفَعْ بحضرته صوت ، ولم يَسْتَبَّ بفنائه اثنان ؛ قال مهلهل :

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ المَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

وَتَقَاوَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا

قول حارثة : " الثَّوِيَّةُ " ، فهي بناحية الكوفة [١]، ومن قال " الثُّوَيَّة " : فهو تصغير الثَّوِيَّةِ ، وكلُّ ياء اتصلت بها ياء أخرى فوقعت معتلة طرفًا في التصغير فوليتها ياءُ التصغير [٢] فهي محذوفة ، وذلك قولك في عطاء : " عُطَيٌّ " ، وكان الأصل عُطَيِّيٌ كما تقول في سحاب " سُحَيِّبٌ " ، ولكنها تحذف لاعتلالها ، واجتماع ياءين معها ، وتقول في تصغير أحْوَى " أُحَيٌّ " في قول من قال في أسود " أُسَيِّدٌ " ، وهو الوجه الجيد ، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ، كقولك : " أيام"، والاصل :" أيْوامٌ " ، وكذلك " سيد " والأصلُ " سَيْوِدٌ " ، ومن قال في تصغير أسود: أُسَيْوِدٌ ـ وهو جائز وليس كالأول ـ قال في تصغير أحْوَى أُحَيْو يا فتى ، فتثبتُ الياءُ لأنه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياآت ، ومن قال : أُسَيْوِدٌ " فإنما أظهر الواو لأنها كانت في التكبير متحركةً ، ولا تقول في " عجوز " إلا " عُجَيِّزٌ " لأنها ساكنةٌ، وإنما يجوزُ هذا على بُعْدٍ إذا كانت الواوُ في موضع العين من الفعل أو ملحقة بالعين نحو: واو جدْوَل ، وإنما استجازوا إظهارَها في التصغير للتشبيه بالجمع لأن ما جاوز الثلاثة فتصغيره علًى مثال جمعه ، ألا تراهم يقولون في الجمع : أساوِدُ وجَدَاولُ ، فهذا على التشبيه بهذا ، فإن كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال ، تقول في غَزْوةٍ " غُزَيَّةٌ " وفي عُرْوةٍ " عُرَيَّةٌ ، فهذا شرح صالح في هذا الموضع ، وهو مُسْتقصًى في الكتاب المقتضب[٣].

---

(١) انظر معجم البلدان (الثوية) ٨٧/٢ وحكى الوجهين في ضبطها .

(٢) قوله " فوليتها ياء التصغير " يريد فتقدّمت ياءُ التصغير الياءَ الأولى . وفي عبارته هنا اضطرابٌ.

وعبارته في المقتضب ٢٤٦/٢ أجود وأحكم وأصح ، قال : " ... إذا اجتمعت ثلاث ياءات في بناء التصغير حذفت الياء المعتلة لاجتماع الياءات" وعبارة سيبويه ١٣٢/٢ : "واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التي هي آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فُعَيْل ويجري على وجوه العربية وذلك قولك في عطاء عُطَيٌّ ..." .

(٣) انظر المقتضب ٢٤٣/٢ ـ ٢٤٨ .

وقوله : " يسفي فوقه المور " ، فمعناه أن الريح تَسْفيه ، وجعل الفعل للمُور وهو التراب ، وتقول : سَقاكَ ا لله الغَيْثَ ، ثم يجوز أن تجعل الفعلَ للغيث ، فتقول : سَقاك الغيثُ يا فتى ، وقال علقمة بن عبدة :

سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وعَارِضٌ   تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ

وقوله : زفت إليه قريش نعش سيدها

يقال : زَفَفْتُ السرير ، وزَفَفْتُ العَروسَ ، وحدثني أبو عثمان المازني قال : حدثني الزيادي قال : سمعتُ قومًا من العرب يقولون : أَزْفَفْتُ العروسَ وهي لغةٌ . وقوله : " نَعْشَ سيدها " يريد موضعه من النسب لأنه نسبه إلى أبي سفيان ، وكان رئيس قريش قبل مبعثِ النبي ﷺ ، وله يقول رسولُ ا لله ﷺ : " **كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَأ** " [(١)] . وكان عُمَرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يَفْرُشُ فِرَاشًا في بيته في وقت خلافته فلا يجلسُ عليه إلاَّ العَبَّاسُ بنُ عبد المطَّلبِ وأبو سفيان بنُ حَرْبٍ ، ويقول : هذا عَمُّ رسول ا لله ﷺ وهذا شيخ قريش . وكان حَرْبُ بنُ أُمَيَّةَ رئيس قريش يوم الفِجَار ، فكان آلُ حَرْبٍ إذا ركبوا في قومهم من بني أُمَيَّةَ قُدِّمُوا في المواكبِ ، وأُخلِيَتْ لهم صُدور المجالس ، إلا رهط عثمان رضي الله عنه ، فإن التقديم لهم في الإسلام بعثمان . وكان أبو سفيان صاحبَ العير يوم بدرٍ ، وصاحبَ الجيش يومَ أُحُدٍ ، وفي يوم الخندق ، وإليه كانت تنظر قريش في يوم فتح مكةَ ، وجعل له رسول ا لله ﷺ أنه من دخل داره فهو آمن ، في حديث مشهور .

وقوله : كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصير

هذا مَثَلٌ ، وإنما يريد خِفَّةَ الحُلُوم . و " الإِعْصارُ " فيما ذكر أبو عبيدة [(٢)]:

---

(١) أورده العجلوني في "كشف الخفاء" (٢/١٢١) ط . زاهد القدسي ، وقال : "رواه الرامهرمزي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي قال : أذن رسول اللّه ﷺ لقريش وأخّر أبا سفيان ثم أذن له فقال : ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي فقال : وما أنت وذاك يا أبا سفيان ؟ إنما أنت كما قال الأول ، وذَكَرَه .

وسنده جيّد لكنّه مرسلٌ ، ونحوه عند العسكري وقال : في جوف أو جنب ، قال في "المقاصد" : وقد أفردت فيه جزءًا فيه نفائس .

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٢٥ ، والفائق ١/٢٢٣ ، والنهاية ١/٢٩٠ و ٣/٤٢٢ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢١١ ، وجمهرة الأمثال ٢/١٦٢ ، وأمثال أبي عبيد ٣٥، ومجمع الأمثال ٢/ ١٣٦ ، والمستقصى ٢/٢٢٤ ، والحيوان ١/٣٣٥ ، ورسائل الجاحظ ٢/٢٢٣، ونثر الدر ١/٢٠٥ ، والمجتنى ٢٣ .

(٢) في مجاز القرآن ١/٨٢ . وانظر تفسير غريب القرآن ٩٧ .

ريح تَهُبُّ بشدة فيما بين السماء والأرض ، ومن أمثال العرب : " إن كُنْتَ ريحًا فقد لاقيت إعصارًا " [١]، يُضرَبُ للرجل يكون جلدًا فيصادف من هو أجلد منه . قال الله عزَّ وجلَّ : " ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [٢] .

وقول رسول الله ﷺ : " **كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا** " [٣] ، يعني الحمارَ الوحشيَّ . وذلك أن أجل شيء يصيده الصائدُ الحمارُ الوحشيُّ ، فإذا ظفر به ، فكأنه قد ظفر بجُملة الصَّيْد ، والعربُ تختلفُ فيه : فبعضهم يَهْمِزُهُ فيقول : هذا فَرأٌ كما ترى وهو الأكثر ، وبعضهم لا يهمزه ، ومن أمثالهم : " أَنْكَحْنا الفَرا فَسَنَرى"[٤] : أي زَوَّجْنا مَنْ لا خير فيه فسنعلم كيف العاقبة ، وجمعه في القولين جميعًا فِراءٌ كما ترى ، ونظيره : جَمَلٌ وجمالٌ ، وجبلٌ وجبالٌ ، قال الشاعر :

بِضَـرْبٍ كَـآذَانِ الْفِــرَاءِ فُضُولُــهُ ... وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ الْمَخاضِ تَبُورُهَـا [٥]

" الإيزاغُ " : دَفْـعُ الناقـة ببولها ، يقـال : أوزغَـتْ بـه إيزاغًـا ، وأزغلَـتْ بـه إزْغالاً ، وذلك حين تَلْقَحُ ، فعند ذلك يقال لها : خَلِفَةٌ ، وللجميـع : المَخَـاضُ ، وقد مرَّ هذا ، و " البور " : أن تُعْرَضَ على الفحل ليُعْلَمَ أحاملٌ هي أم حائلٌ ؟ .

وقال ضابيءُ بن الحارث البُرْجُمِيُّ :

مَـنْ يَـكُ أَمْسَـى بالمَدِينَـةِ رَحْلُـهُ ... فَـإِنِّي وَقَيَّـارًا بِهَـا لَغَرِيـبُ

وَمَا عَاجِلاَتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى ... نَجَاحًـا وَلاَ عَـنْ رَيْثِهِـنَّ يَخِيـبُ

وَرُبَّ أُمُـورٍ لاَ تَضِيـرُكَ ضَيْـرَةً ... وَلِلْقَلْـبِ مِـنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيـبُ

---

(١) انظر جمهرة الأمثال ٣١/١ ، ومجمع الأمثال ٣٠/١ ، والمستقصى ٣٧٣/١ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٦ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١٦٥/١ ، ومجمع الأمثال ٣٣٥/٢ ، والمستقصى ٤٠٠/١ والفرأ مهموز، وأما قولهم : أنكحنا الفرا فسنرى " فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفًا لانفتاح ما قبلها " انظر اللسان (فرأ).

(٥) البيت من الطويل ، وهو لمالك بن زغبة في لسان العرب (فرأ) و (بور) و(وزغ) ، والتنبيه والإيضاح ٢٤/١ ، وتاج العروس (فرأ) و(بور) (وزغ) ، وأساس البلاغة (فرأ) وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣١٧/١) ، وتهذيب اللغة ١٦٤/٨ ، ٢٤٠/١٥ ، ٢٦٦ ، والمخصص ٤٦/٨ ، و١٥ /١٤٤ ، وكتاب العين ٤٣٤/٤ ، ٢٨٦/٨ .

وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُوَطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ[1]

قوله : فإني وقيارًا بها لغريب

أراد فإني لغريبٌ بها وقيارًا ، ولو رفع لكان جيدًا ، تقول : إن زيدًا منطلقٌ وعمرًا وعمرو ، فمن قال : عَمرًا فإنما ردَّهُ على زيد . ومن قال : عَمْرٌ فله وجهان من الإعراب : أحدهما جيدٌ ، والآخر جائزٌ : فأما الجيدُ فأن تحمل عمرًا على الموضع؛ لأنك إذا قلتَ :إن زيدًا منطلقٌ فمعناه : زيدٌ منطلق ، فرددتهُ على الموضع ، ومثلُ هذا، لستُ بقائمٍ ولا قاعدًا ، والباء زائدةٌ ؛ لأن المعنى لستُ قائمًا ولا قاعدًا ، ويقرأ على وجهين ﴿ أَنَّ ا لله بريءٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [2] ، ﴿ وَرَسُولَه ﴾ . والوجه الآخر: أن يكون معطوفًا على المضمر في الخبر ، فإن قلت : إن زيدًا منطلق هو وعمرو حَسُنَ العطف ؛ لأن المضمر المرفوع إنما يَحْسُنُ العطف عليه إذا أكدتَهُ ، كما قال ا لله تعالى : ﴿ فاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ ﴾ [3] و﴿ اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [4] . وإنما قَبُحَ العطف عليه بغير تأكيد لأنه لا يخلو من أن يكون مُسْتكِنًا في الفعل بغير علامة ، أو في الاسم الذي يجري مجرى الفعل ، نحو: إن زيدًا ذَهَبَ وإن زيدًا ذاهِبٌ فلا علامة له ، أو تكونَ له علامةٌ يتغيرُ لها الفعلُ عما كان عليه نحو : ضربتُ : سَكَّنْتَ الباء التي هي لامُ الفعل من أجل الضمير ؛ لأن الفعل والفاعل لا ينفكُّ أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد ؛ ولكن المنصوب يجوز العطف عليه ويَحْسُن بلا تأكيد ، لأنه لا يُغَيِّرُ الفعلَ إذْ كان الفعلُ قد يقع ولا مفعول فيه ، نحو:ضَرَبْتُكَ وزيدًا؛

---

(١) من الطويل ، وهو لضابئ بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص١٨٤ ، والإنصاف ص٩٤ ، وتخليص الشواهد ص٣٨٥ ، وخزانة الأدب ٣٢٦/٩ ، ٣١٢/١٠ ، والدرر ١٨٢/٦، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٩/١ ، وشرح التصريح ٢٢٨/١ ، وشرح شواهد المغني ص٨٦٧ ، وشرح المفصل ٨٦/٨ ، والشعر والشعراء ص٣٥٨ ، والكتاب ٧٥/١ ، ولسان العرب (قير) ، ومعاهد التنصيص ١٨٦/١ ، والمقاصد النحوية ٣٢٨/٢ ، ونوادر أبي زيد ص٢٠ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٣/١ ، وأوضح المسالك ٣٥٨/١ ،ورصف المباني ٢٦٧ ، وسر صناعة الإعراب ص٣٧٢ ،وشرح الأشموني ١٤٤/١ ، ومجالس ثعلب ص٣١٦ ، ٥٩٨ ، وهمع الهوامع ١٤٤/٢ .

ويروى نهاية البيت الثاني : ريثهن نجيب .

(٢) سورة التوبة :٣ . وبرفع ﴿ورسوله﴾ قرأ الجمهور . وبالنصب قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي ، البحر ٦/٥ .

(٣) سورة المائدة ٢٤.

(٤) سورة البقرة ٣٥ .

فأما قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾[1]، فإنما يَحْسُنُ بغير توكيد لأنَّ " لا " صارت عوضًا ، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يَحْسُنُ في الكلام ، قال عمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى ... كَنِعَاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ[2]

وقال جرير :

وَرَجا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيَنَالاَ[3]

وهذا كثير[4] .

فأما النعتُ إذا قلتَ : إن زيدًا يقومُ العاقل فأنت مخيرٌ : إن شئت قلتَ العاقل فجعلته نعتًا لزيد ، أو نصبته على المدح وهو بإضمار " أعني " ، وإن شئت رفعتَ على أن تُبْدِلَهُ من المضمر في الفعل ، وإن شئت كان على قطع وابتداء ، كأنك قلتَ : إن زيدًا قام ، فقيل : مَنْ هو؟ فقلتَ : العاقل ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿بشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ﴾[5] أي : هو النارُ ، والآية تُقْرَأ على وجهين على ما فَسَّرْنَا : ﴿ قُلْ إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾[6] و﴿ عَلاَّمَ الغُيُوبِ ﴾ .

---

(١) سورة الأنعام ١٤٨ . وانظر ما سيأتي من كلامه في عطف المظهر المرفوع على المضمر بالتوكيد وبغيره .

(٢) البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص٤٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٠١/٢ ، وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٨ ، وشرح المفصل ٧٦/٣ ، واللمع ص١٨٤ ، والمقاصد النحوية ١٦١/٤ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٧٩/٢ ، والخصائص ٣٨٦/٢ ، وشرح الأشموني ٤٢٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ص٥٠١ ، والكتاب ٣٧٩/٢ .

ويروى : كنعاج الفلا ...

(٣) البيت من الكامل ، وهو لجرير في شرح ديوانه ص٣٤٠ ، والدرر ٤٩/٦ ، وشرح التصريح ١٥١/٢ ، والمقاصد النحوية ١٦٠/٤ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٤٧٦/٢ ، وأوضح المسالك ٣٩٠/٣ ، وشرح الأشموني ٤٢٩/٢ ، والمقرب ٢٣٤/١ ، وهمع الهوامع ١٣٨/٢ .

(٤) انظر لما قاله في العطف المقتضب ٢١٠/٣ و ١١١/٤ - ١١٢ .

(٥) سورة الحج : ٧٢ .

(٦) سورة سبأ :٤٨ .﴿وعلام الغيوب﴾ بالرفع هي قراءة الجمهور . وبالنصب قرأ عيسى وابن أبي إسحاق وزيد بن علي وابن أبي عبلة وأبو حيوة وحرب عن طلحة . البحر ٢٩٢/٧ .

وانظر لما قاله في جواز رفع النعت ونصبه فيما بعد الخبر في المقتضب ١١٣/٤ - ١١٤ .

وقوله :

وَمَا عَاجِلاَتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى نَجَاحًـا..........................

يقول : إذا لم تَعْجَل له طيْرٌ سانحةٌ فليس ذلك بمبعد خيرًا عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ، فعاجلُها لا يأتيه بخير ، وآجلها لا يدفعه عنه ، إنما له ما قُدِّرَ له ، والعرب تزجرُ على السانح وتتبرك به ، وتكره البارح وتتشاءم به ، والسانح ما أراك مياسرهُ فأمكن الصائد ، والبارحُ : ما أراك ميامنه فلم يُمْكِنِ الصائدَ إلا أن يتحرف له ، وقد قال الشاعر:

لاَ يَعْلَمُ المَرْءُ مَا يُصَبِّحُهُ إلاَّ كَوَاذِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الفَالُ

والفَأْلُ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمُ مُضَلَّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ[1]

---

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات عقب حكايته قول المبرد "والعرب تزجر ... إلا أن يتحرف له: "قول أبي العباس جمعٌ وليس الأمر كذلك ، العرب مختلفون في ذلك ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح . قال النابغة وهو نجدي :

زعم البوارح أنّ رحلتنا غدًا وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

وقال ذو الرمة وهو نجدي :

خليلي لا لاقيتما ما حَييتما من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال الأعشى وهو نجدي :

ما تعيف اليوم في الركب الرَّوَحْ من غراب البين أو تيس نَزَحْ

ويخالفهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح ، قال زهير وهو حجازي :

فلما أن تحمّل آلُ ليلى جرت بيني وبينهم الظباءُ

جرتْ سُنُحًا فقلت لها : أجيزي نَوًى مشمولة فمتى اللقاءُ

وقال أبو ذؤيب وهو حجازي :

زجرت لها طير السنيح فإن تُصِبْ هواك الذي تهوى يصبْك اجتنابها

وقال كثيّر وهو حجازي :

أقول إذا مرّت عليّ مخيلةً سوانحها تجري ولا أستثيرها

ولما اختلفوا هذا الاختلاف قال الكميت :

ولا السانحات البارحات عشيةً أمرَّ سليمُ القرن أم مرَّ أعضبُ

فجاء بالسانح والبارح معًا ، وأخذ بالقولين ؛ ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على ألسنة الجماعة ، وربما أخذ النجدي منهم بقول أهل العالية ... =

وقوله :

وَرُبَّ أُمُـورٍ لاَ تَضِـيرُكَ ضَـيْرَةً ... وَلِلْقَلْـبِ مِـنْ مَخْشَـاتِهِنَّ وَجِيـبُ

فإن العرب تقول : ضاره يضيرهُ ضيرةً ، ولا ضيرَ عليـه ، وضـرّهُ يضـرُّهُ ، ولا ضررَ عليه ، ويقال : أصابه ضُرٌّ ، وأصابه ضَرٌّ بمعنى ، والضَّرّ مصـدرٌ ، والضُّـرُّ اسـم ، وقد يكون الضُّرّ من المرض والضَرُّ عامًا ، وهذا معنى حَسَنٌ ؛ وقد قال أحدُ المُحْدثـين، وهو إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية :

وَقَدْ يَهْلِكُ الإِنْسَـانُ مِـنْ بَـابِ أَمْنِـهِ ... وَيَنْجُو بِإِذْنِ ا للهِ مِـنْ حَيْـثُ يَحْـذَرُ

وقـال ا لله عـزَّ وجـلَّ ﴿فَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَيَجْعَـلَ ا للهُ فِيـهِ خَـيْرًا كَثِيرًا﴾ [1].

وقال رجل لمعاوية : وا لله لقد بايعتُك وأنا كاره ، فقال معاوية : قد جعل ا لله في الكُرهِ خيرًا كثيرًا .

وقوله :

وَلاَ خَـيْرَ فِيمَـنْ لاَ يُوَطِّـنُ نَفْسَـهُ ... عَلَى نَائِبَـاتِ الدَّهْـرِ حِـينَ تَنُـوبُ

نظيره قول كثير :

أَقُولُ لَهَـا : يَـا عَـزَّ كُـلُّ مُصِيبَـةٍ ... إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَـا النَّفْسُ ذَلَّتِ [2]

=والسنيح الذي يأتي من قبل شمالك ذاهبًا نحو يمينك ، والبارح بخلافه ، فمـن يتيمـن بالسـارح يتيمن به لأنه ولاّه ميامنه ، ومن تشاءم به فلأنه جاء من يساره .

وقد اختلف عن بعض العرب أيضًا في كيفية مرور السانح والبارح ، فقالوا ما قدّمنا ذكـره وهـو الأشهر ، وقد روى بعض الثقات أن أهل نجد يقولون : السانح ما ولاّك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، وأنّهم إنما تبركوا بالسانح لذلك وأنّ أهـل الحجـاز يقولـون : السـانح مـا ولاّك مياسره والبارح ما ولاّك ميامنه ..." اهـ .

قول ابن حمزة " ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على لغة الجماعة " خلاف مـا قـال القـالي في أماليه ٢/٢٤٠ قال : " وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح " وهــو كمـا حكـم المـبرد . وانظر اللسان (سنح) وسمط اللآلي ٨٦٦ وتعليق العلامة الميمني رحمه الله في التنبيهات ١٢٥ .

(١) سورة النساء : ١٩ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص٩٧ ، ولسان العرب (وطن) ، وكتاب العين (٧/٤٥٥) ، وتهذيب اللغة (١٤/٢٨) ، والأغاني (٩/٣٨) ، وأمالي القالي (٢/١٠٨) ،وتزيـين=

وكان عبد الملك بن مروان يقول : لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس .

وحكي عن بعض الصالحين [1] أن ابنًا له مات فلم يُر به جزعٌ ، فقيل له في ذلك قال : هذا أمر كُنّا نتوقعهُ ، فلما وقع لم نُنكره .

* * *

-الأسواق (١/١٢١) ، وتاج العروس (وطن) ويروى : قلت لها ...

(١) هو عليٌّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

باب

قال أبو العباس : وجه عليٌّ بن أبي طالب ﷺ جريرَ بن عبد الله البجلي إلى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له ، فقال له : إن حولي من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ولكني اخترتك لقول رسول الله ﷺ فيك : " **خَيْرُ ذي يَمَنٍ** "[1] ائت معاوية فخذه بالبيعة ، فقال جريرٌ : والله يا أميرَ المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئًا ، وما أطمعُ لك في معاوية ، فقال علي ﷺ : إنما قصدي حُجَّةٌ أُقيمُها عليه .

فلما أتاه جريرٌ دافعه معاوية ، فقال له جرير : إن المُنافق لا يُصلي حتى لا يجد من الصلاة بُدًّا ، ولا أحْسبُكَ تُبايعُ حتى لا تجد من البيعة بُدًّا ! فقال له معاوية : إنها ليستْ بِخَدْعَةِ الصَّبيِّ عن اللَّبَنِ[2] إنَّه أمْرٌ له ما بعده ، فأبلِعْنِي ريقي ، فناظرَ عَمْرًا فطالتِ المناظرةُ بينهما ، وألحَّ عليه جرير ، فقال له معاوية : ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله تعالى ، ثم كتب لعمرو بمصر طُعْمَةً ، وكتب عليه : ولا يَنْقُضُ شَرْطٌ طاعةً ، فقال له عمرو : يا غلامُ ، اكتُبْ : ولا تَنْقُضُ طاعةٌ شَرْطًا . فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته يُنشد[3] لِيُسْمِعَ جَريرًا :

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي وَسَاوِسي ... لآتٍ أَتَى بالتُّرَّهَاتِ الْبَسَابِسِ[4]
أَتَانِي جَرِيرٌ وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بِتِلْكَ الَّتِي فِيهَا اجْتِدَاعُ المَعَاطِسِ
أُكَابِدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْني وَبَيْنَهُ ... وَلَسْتُ لأَثْوابِ الدَّنِيِّ بِلاَبِسِ
إنِ الشَّأْمُ أَعْطَتْ طَاعَةً يَمَنِيَّةً ... تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا في المَجَالِسِ
فَإنْ يَفْعَلُوا أَصْدِمْ عَلِيًّا بِجَبْهَةٍ ... تَفُتُّ عَلَيْهِ كُلَ رَطْبٍ وَيَابِسِ

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

(٢) قوله "خدعة الصبي عن اللبن " ورد في كلمة علي رضي الله عنه إلى معاوية ، وأما عبارة معاوية فهي : " إنها ليست بخلسة " انظر وقعة صفين ٢٩ ، ٣٣ .

(٣) في وقعة صفين ٣٣ : لما جنّ معاوية الليلُ واغتمّ وعنده أهل بيته قال : تطاول ...الأبيات .

(٤) الترهات : الأباطيل. والبسابس جمع بسبس وهو القفر الواسع ، يريد اتساع الأباطيل . عن رغبة الآمل ٣/٢١١ .

وَإِنِّي لأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ ... وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِآيِسِ[1]

وكتب إلى عليٍّ رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن صخرٍ إلى عليٍّ بن أبي طالب .

أما بعد : فلعمري ، لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنتَ كأبي بَكْرٍ وعُمَرَ وعثمانَ رضي الله عنهم ، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف ، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ، ولعمري ما حُجتك عليَّ كحجتك على طلحة والزبير ؛ لأنهما بايعاك و لم أُبايعك ، وما حجتك على أهل الشأم كحجتك على أهل البصرة لأن أهل البصرة ؛ أطاعوك و لم يطعك أهل الشأم . وأما شرفك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلستُ أدفعه . ثم كتب إليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جُعيل[2]، وهو:

أَرَى الشَّأمَ تَكْرَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ ... وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا

وَكُلا لِصَاحِبِهِ مُبْغِضًا ... يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِن ذَاكَ دِينَا

إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْنَاهُمُ ... وَدِنَّاهُمُ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا

فَقَالُوا : عَلِيٌّ إِمَامٌ لَنَا ... فَقُلْنَا : رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا

وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ ... فَقُلْنَا : أَلاَ لاَ نَرَى أَنْ نَدِينَا

وَمِنْ دُونِ ذلِك خَرْطُ الْقَتَادِ ... وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ يُقِرُّ الْعُيُونَا

وأحسن الروايتين : يَفُضُّ الشؤونا ، وفي آخر هذا الشعر ذم لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أمْسَكْنا عنه .

قوله : " ولكِنَّكَ أغْرَيْت بعثمان المهاجرين " ، فهو من الإغراء وهو التحضيض عليه ، يقال : أغْرَيْتُهُ به ، وآسدتُهُ عليه ، وآسَدتُ الكلبَ على الصيد أُوسِدُهُ إيسادًا ، ومن قال : أشْلَيْتُ الكلبَ في معنى أغْرَيْتُ فقد أخطأ ، إنما أشْلَيْتُهُ :

---

(١) الأبيات من الطويل ، والأول لمعاوية في أساس البلاغة (تره) .

(٢) انظر وقعة صفين ٥٦ ـ ٥٧ .

دعوتُهُ إليَّ ، وآسَدْتُه : أغْرَيْتُهُ .

وقول ابن جُعَيْلٍ : **وأهْلَ العراق لهم كارهينا**

محمولٌ على " أرى " ، ومن قال :

وأهل العراق لهم كارهونا

فالرفع من وجهين : أحدهما قطعٌ وابتداءٌ ، ثم عطف جملة على جملة بالواو ، لم يحمله على " أرى " ، ولكن كقولك : كان زيدٌ منطلقًا وعمرو منطلقٌ الساعةَ ، خبَّرْتَ بخبر بعد خبر ، والوجه الآخر : أن تكون الواو وما بعدها حالاً ، فيكون معناها " إذ " ، كما تقول : رأيتُ زيدًا قائمًا وعمروٌ منطلقٌ ، تريد : إذْ عمروٌ منطلق ؛ وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا المعنى ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ** ﴾ [(١)] ، والمعنى والله أعلم : إذ طائفةٌ في هذه الحال ، وكذلك قراءةُ من قرأ : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** ﴾ [(٢)] ، أي والبَحْرُ هذه حالُه ، ومن قرأ ﴿**والبَحْرَ**﴾[(٣)] فعلى " أنَّ" .

وقوله : **ودِنَّاهُمُ مثل ما يقرضونا**

يقول : جزيناهم ، وقال المفسرون في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [(٤)] ، قالوا : يومُ الجزاء والحساب [(٥)] ، ومن أمثال العرب : " كما تدينُ تدان " [(٦)]، وأنشد أبو عبيدة :

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٤ .

(٢) سورة لقمان : ٢٧ .

(٣) قرأه بالنصب أبو عمرو من السبعة وقرأه الباقون بالرفع . انظر السبعة لابن مجاهد ٥١٣ ، وحجة القراءات ٥٦٦ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١٨٩/٢ ، والنشر ٣٤٧/٢ ، وانظر البحر ١٩٠/٧ - ١٩١ .

(٤) سورة الفاتحة : ٣ .

(٥) انظر مجاز القرآن ٢٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ٣٨ .

(٦)وقد روى مرفوعًا إلى النبي ﷺ ، وهو ضعيف ، أورده العجلوني في " كشف الخفاء " (١٢٦/٢) ، وقال : " رواه أبو نعيم والديلمي عن ابن عمر رفعه في حديث بلفظ : "**البر لا يبلى، والذنب لاينسى، والديان لا يموت ، فكن كما شئت فكما تدين تدان**" وأورده ابن عدي أيضًا في الكامل ، وفي سندهِ ضعف ، وقال في اللآلئ : "رواه البيهقي في كتاب الزهد ،والأسماء=

وَاعْلَمْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ   وَاعْلَمْ بِأَنَّ كما تَدِينُ تُدَانُ [1]

وللدين مواضعُ منها ما ذكرنا ، ومنها الطاعةُ ، ودينُ الإسلام من ذلك ، يقال : فلانٌ في دين فلان : أي في طاعته ، ويقال : كانت مكّةُ بلدًا لَقَاحًا : أي لم تَكُنْ في دين مَلِكٍ ؛ وقال زهيرٌ :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ في بَنِي أَسَدٍ   في دِينِ عَمْرٍو وحالَتْ بَيْنَنا فَدَكُ [2]

فهذا يريد : في طاعة عَمْرِو بن هند ؛ والدينُ : العادةُ ؛ يقال ما زال هذا ديني ودَأبي وعادتي ودَيْدَنِي وإجْرِيَّايَ ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي   أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي

أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وَارْتِحَالٌ   أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَمَا تَقِينِي [3]

=والصفات عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ... "وساق نحوه ، ثم قال في اللآلئ: "هذا مرسل" .ووصله الإمام أحمد في "الزهد"،لكن جعله من قول أبي الدرداء - رضي الله عنه -، ولابن أبي عاصم في السنة بسند فيه وضاع عن أنس - رضي الله عنه - في حديث أنه قال : يا موسى ، كما تدين تدان . وفي التنزيل : ﴿ **من يعمل سوءًا يجز به** ﴾ . وانظر "ضعيف الجامع" (ح٤٢٧٩) ، وقال : "ضعيف" .

(١) البيت من الكامل ،وهو لخويلد بن نوفل الكلابي في لسان العرب ٩٢/١، ١٦٩/١٣ (دين)، وتاج العروس (دين) ، وليزيد بن الصعق الكلابي في جمهرة اللغة ص٦٨٨ ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٨١/١٤ ، ومجمل اللغة ١٥٥/١٧ ، ورواية صدره :

إنك ميت ومحاسب

(٢) البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٨٣ ، ولسان العرب ٤٧٣/١٠ (فدك) ، ٢٤٧/١٤ (خوا) ، وجمهرة الأمثال ١١٦/١ ، وتاج العروس (فدك) ، (خوو) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٨٨ ، وروايته :

لئن حللت بخوفي بني أسد   في دين عمرو وحالت دوننا فدك

(٣) البيتان من الوافر ، وهما للمثقب العبدي في ديوانه ص١٩٥ - ١٩٨ ، وفيه " يقيني" مكان "تقيني" ، وكذلك الرواية في شرح اختيارات المفضل ص١٢٦٣ ، والبيت الأول في لسان العرب ٧٥/١ (درأ) ، ١٦٩/١٣ (دين) ، ٤٥٠ (وضن) ، وتهذيب اللغة ١٥٩/١٤ ، وتاج العروس ٢٢١/١ (درأ) ، (دين) ، (وضن) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٨٨ ، ٩١٣ ، ١٢٦٦ ، ومجمل اللغة ٢٦٦/٢ ، ومقاييس اللغة ٢٧٣/٢ ، والمخصص ١٥٥/١٧ ، وديوان الأدب ٣٢٧/٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٦٣/١١ (حلل) ، وتهذيب اللغة ٤٣٦/٣ ، ورواية عجزه : " ... ولا تقيني" .

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

عَلَى ذَاكَ إجْرِيَّايَ وَهْيَ ضَرِيبَتِي وَإنْ أَجْلَبُوا طُرًّا عَلَيَّ وَأَحْلَبُوا [1]

وقوله : **فقلنا : رضينا ابن هند رضينا**

يعني معاويةَ بن أبي سُفْيانَ ، وأُمُّهُ هِنْد بنتُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عَبْدِ شَمْس بنِ عبدِ مَناف .

وقوله : "أن تَدينوا له " ، أي أن تطيعوه وتَدْخلوا في دينه : أي في طاعته .

وقوله : **ومن دون ذلك خرْطُ القتاد**

فهذا مَثَلٌ [2] من أمثال العرب ، والقَتادُ : شُجَيْرَةٌ شاكةٌ غليظةُ أصولِ الشَّوْكِ ، فلذلك يُضْرَبُ خَرْطُهُ مَثَلاً في الأمر الشديد ؛ لأنه غايةُ الجَهْدِ .

ومن قال "يَفِضُّ الشؤونا" فـ "يَفُضُّ" يُفَرِّقُ ، تقول : فَضَضَتُ عليه المالَ ، والسئونُ واحدها شَأْنٌ ، وهي مَوَاصِلُ قَبَائل الرأس ، وذلك أنَّ الرأسَ أربعُ قَبَائلَ ، أي قِطَعٌ مَشْعوبٌ بعضُها إلى بعض ، فَموْضِعُ شَعْبِها يقال له : الشُّؤُون واحدها شأْنٌ ، وزعم الأصمعيُّ قال : يقال إنَّ مَجاريَ الدموع منها ، فلذلك يقال : استَهَلَّتْ شُؤُونُه[3] ، وأنشد قولَ أوْسِ بنِ حَجَر :

لا تَحْزُنِينِي بِالْفِرَاقِ فَإنَّنِي لا تَسْتَهِلُّ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي [4]

ومن قال : "يُقِرُّ العيونا" ، ففيه قولان : أحدهما للأصمعي ، وكان يقول : لا

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للكميت في شرح هاشميات الكميت ص٥٤ ، ولسان العرب ٢٧٢/١ (حلب) ، وتاج العروس (١٧٧/٢) (جلب) ، (جرى) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٤٢/١٤ (جرا) ، ورواية صدره : " على تلك ..." .

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢٦٥/١ ، والمستقصى ٨٢/٢ .

(٣) عبارة الأصمعي كما في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ١٦٧) : "وفي الجمجمة القبائل وهي أربعٌ ، وهي قطَعُه المشعوبُ بعضُها إلى بعض الواحدة قبيلة ... ومَواصِلُ القبائل الشؤون الواحد شأنٌ ... ويقال إن الدمع يخرج من الشؤون ومن ثمّ يقال:استهلت شؤونه ، قال أوس بن حجر: لا تحزنيني ... البيت " . اهـ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢٩ ، ولسان العرب ٧٠٢/١١ (هلل) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٦/١١ ، والمخصص ٥٧/١ ، ولسان العرب ٢٣١/١٣ (شأن) ، وتاج العروس (شأن) .

يجوزُ غيرهُ ، يقال : قَرَّتْ عينُه وأقَرَّها اللهُ ، وقال : إنما هو بَرَدَتْ مِنَ القُرِّ ، وهو خلافُ قولهم : سَخِنَتْ عينهُ وأسخنَها الله ؛ وغيره يقول : قَرَّتْ : هَدَأَتْ ، وأقَرَّها الله : أهْدَأَها الله ، وهذا قولٌ حسنٌ جميل ، والأولُ أغربُ وأطْرَفُ .

فكتب إليه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه جوابَ هذه الرسالة[1]: بسم الله الرحمن الرحيم من عليٍّ بن أبي طالبٍ إلى مُعاوية بنِ صَخْرٍ ، أما بعد : فإنه أتاني منك كتابُ امْرِئٍ ليس له بَصَرٌ يَهْديه ، ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ ، دعاه الهوى فأجابه ، وقادَهُ فاتَّبعه ؛ زَعَمْتَ أنَّك إنما أفْسَدَ عليك بَيْعَتي خطيئتي في عثمان ، ولَعَمْري ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين أوْرَدْتُ كما أوردوا ، وأصْدَرْتُ، كما أصْدَروا ، وما كَان الله لِيَجْمَعَهُمْ على ضَلالٍ ،ولا لِيَضْرِبَهُمْ بالعَمى . وبعد ؛ فما أنت وعثمانُ؟ إنما أنْتَ رجلٌ من بني أُمَيَّةَ ، وبنو عثمان أوْلى بمُطَالَبَة دَمِهِ ، فإنْ زعمتَ أنَّك أقوى على ذلك فادْخُلْ فيما دَخَلَ فيه المُسْلِمُون ، ثم حاكم القومَ إليَّ . وأما تَمْييزُكَ بينَك وبينَ طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ وبين أهل الشأم وأهل البَصْرَةِ فَلَعَمْري ما الأمْرُ فيما هناكَ إلا سَواءٌ، لأنها بَيْعةٌ شاملةٌ ، لا يُسْتَثْنى فيها الخيارُ ولا يُسْتَأنَفُ فيها النَّظَرُ، وأما شَرَفي في الإسلام ، وقَرابتي من رسول الله ﷺ ، وموضعي من قُرَيْشٍ ، فلعمري لو اسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لدفعته .

ثم دعا النَّجاشِيَّ أحدَ بني الحارث بنِ كعبٍ فقال له : إنَّ ابنَ جُعَيْلٍ شاعرُ أهلِ الشأم ، وأنتَ شاعِرُ أهلِ العراق ، فأجبِ الرجلَ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أسْمِعْني قوله ، قال : إذًا أُسْمِعَكَ شِعْرَ شاعِرٍ ؛ فقال النجاشيُّ يجيبه :

دَعَنْ يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا ... فَقَدْ حَقَّقَ اللهُ مَا تَحْذَرُونَا

أَتَاكُمْ عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ ... وَأَهْلِ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا

وبعد هذا نُمْسِكُ عنه .

قوله :"ليس له بَصَرٌ يهديه" ، فمعناه يقوده ، والهادي : هو الذي يَتَقَدَّمُ فَيَدُلُّ، والحادي يتأخَّرُ فَيَسُوق ، والعُنُقُ يُسَمَّى الهاديَ لتَقَدُّمِهِ ، قال الأعشى :

إذَا كَانَ هَادي الْفَتَى في الْبِلاَ ... دِ صَدْرُ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الأمِيرَا [2]

يصف أنه قد عمِي فإنما تَهْديه العصا ، ألا تراه يقول :

---

(١) انظر وقعة صفين ٥٧ ـ ٥٨ ، وهي أتم مما روى المبرد .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى في ديوانه ص١٤٥ ، ولسان العرب ٣٥٧/٣ (قصد) ، ٣١/٤ (أمر) ، ٣٥٧/١٥ (هدى) ، والمحتسب ١٢٦/١ ، ٢٩٠ .

وَهَـابَ الْعَثَـارَ إذَا مَـا مَشَـى وخَـالَ السُّـهُولَةَ وَعْثًـا وَعُـورًا

وقال القُطَامِيُّ :

إنّـي وَإنْ كَـانَ قَوْمِـي لَيْـسَ بَيْنَهُـمُ وَبَيْـنَ قَوْمِـكَ إلاّ ضرْبَـةُ الْهَـادِي[١]

وقال أيضًا :

قَرَّبْـنَ يَقْصُـرْنَ مِـنْ بُـزْلٍ مُخَيَّسَـةٍ[٢] وَمِـنْ عِـرَابٍ بَعِيـدَاتٍ مِـنَ الحَـادِي

وقوله : "ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ " قد أبان به الأولَ .

وقوله : "دعاه الهوى" ، فالهوى من هَويتُ مقصور ، وتقديره "فَعَلٌ"، فانقلبت الياءُ ألفًا ،فلذلك كان مقصورًا ،وَإنما كان كذلك لأنّك تقـول : هَـوِيَ يَهْـوَى ، كمـا تقول : فَرِقَ يَفْرَقُ ، وهُوَ "هَوٍ" ، كما تقول : هُوَ فَـرِقٌ كمـا تـرى ، وكـان المصـدر على "فَعَلٍ" بمنزلة الفَرَقِ والحَذَرِ والبَطَرِ ؛ لأن الـوزنَ واحـد في الفعـل واسـم الفـاعل ، فأما "الهَواءُ " من الجَوِّ فممدودٌ ، يَدُلُّكَ على ذلـك جمعُـه إذا قلـت : "أَهْوِيَـةٌ" ؛ لأن " أَفْعِلَةً " إنما تكونُ جمعَ "فَعـال" و "فِعَـال" و " فَعـولٍ" و"فَعيـلٍ" ، كمـا تقـول : قَـذَالٌ وَأَقْذِلَةٌ ، وحمارٌ وأحمِرَةٌ ، فَهَواءٌ كذلك ، والمقصور جمعـه "أَهْـواءٌ" فـاعلم ؛ لأنـه علـى "فَعَلٍ"وجمعُ "فَعَلٍ":"أفعالٌ" ،كما تقول:جَملٌ وأجْمَالٌ وقَتَـبٌ وأَقْتَـابٌ ، قـال ا لله عـزَّ وجلَّ :﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[٣]، وقولهم:هذا هَواءٌ يا فتى في صفة الرجـل إنمـا هـو ذَمٌّ، يقول:لا قَلْبَ له،قال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[٤] أي خالية ، وقال زُهَيْرٌ :

كَـأَنَّ الرَّحْـلَ مِنْهَـا فَـوْقَ صَعْـلٍ مِـنَ الظِّلْمَـانِ جُؤْجُـؤُهُ هَـوَاءُ[٥]

وهذا من هَواءِ الجَوِّ ؛ قال الهُذَلِيُّ :

هَـوَاءٌ مِثْـلُ بَعْلِـكِ مُسْـتَمِيتٌ عَلَـى مَـا فِي وِعَـائِكِ كَالْخَيَـالِ[٦]

---

(١) ديوانه ق٢/٣٠ ص:١٠ .

(٢) في الديوان : ألمعن يقصرن من بخت مخيّسة .

(٣) سورة محمد : ١٤ .

(٤) سورة إبراهيم : ٤٣ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٦٣ ، ولسان العرب ٢٤/١ (أوأ) ، ٣٧٠/١٥ (هـوا) ، ومقـاييس اللغـة ١٥/٦ ، والمخصـص ٦٤/٣ ، ١٥ /١٢٠ ، ومجمـل اللغـة ٤٥٥/٤ ، وتاج العروس ١٣٤/١ (أوأ) ، (هوى) .

(٦) هو حبيب الأعلم . والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ٨٣/٢ .

وكلُّ واوٍ مكسورةٍ وقعتْ أوّلاً فهمزُها جائز ، يُنْشَدُ : "على ما في إعـائِكَ" ، ويقال : وِسادَةٌ وإسادَةٌ ، ووِشاحٌ وإشاحٌ .

وأما قوله : " فما أنتَ وعثمانُ " ، فالرفعُ فيه الوجه لأنـه عطـف اسمًـا ظـاهرًا على اسمِ مُضْمَرٍ مُنْفَصِلٍ ، وأجراه مجراه ، وليـس هاهنـا فعـلٌ فيحمـل علـى المفعـول ، فكأنه قال : فما أنت وما عثمانُ ؛ هذا تقديره في العربية ، ومعناه لستَ منه في شيء . وهذا الشعر يُنشد كما أصفُ لك :

وَأَنْـتَ امْـرُؤٌ مـن أهـلِ نَجْـدٍ وأهْلُنـا ... تَهـامٍ فمــا النَّجْــدِيُّ وَالْمُتَغَــوِّرُ[1]

وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِــي سَــوِيقَ الْكَــرْمِ جَــرْمٌ ... وَمَــا جَـرْمٌ ومــا ذاكَ السَّــوِيقُ[2]

فإن كان الأول مضمرًا متصلاً كان النصب لِئَلاَّ يُحمـل ظـاهرٌ علـى مضمـر ، تقول : مالك وزيدًا ، وذلك أنه أضمـر الفعـل ، فكأنـه قـال في التقديـر : ومُلابَسَـتُكَ زيدًا ، وفي النحو تقديره : مع زيد ، وإنما صَلَحَ الإضمارُ ؛ لأنَّ المعنى عليـه إذا قلـت : ما لك وزيدًا ، فإنما تنهاه عن مُلابسته ، إذ لم يجُزْ " وزيـدٍ " وأضمـرتَ لأن حـروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهرًا لكان علـى غـير إضمـار ، نحو قولـك : مـا زِلْتُ وعَبْدَ ا لله حتى فَعَلَ ؛ لأنه ليس يريد ما زِلْتُ وما زال عبدُ ا لله ، ولكنه أراد :مـا زِلْتُ بعبد ا لله ، فكان المفعولُ مخفوضًا بالباء ، فلما زال مـا يخفضـهُ وصـلَ الفعـلُ إليـه فنصبه ، كما قال تعالى : ﴿ واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُـلاً ﴾[3] فـالواو في معنـى مع ، وليستْ بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ، فعلى هذا يُنْشَدُ هذا الشعر :

فَمَــا لَــكَ والتلَــدُّدَ حَــوْلَ نَجْــدٍ ... وقَــد غَصَّــت تِهامَــةُ بالرِّجَــالِ[4]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لجميل بثنية في ديوانه ص٨٩ ، وخزانة الأدب ١٤٤/٣ ، والكتـاب ٢٩٩/١ ، ولسان العرب ٣٤/٥ (غور) ، وللبيد بن معمر في المقاصد النحوية ٤٠٨/٤ ، ولجميـل أو لعمر في شرح شواهد المغني ٤٩٩/١ ، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ٤٠٠/١.

(٢) البيت من الوافر،وهـو لزياد الأعجـم في ديوانـه ص٨٦ ، وشـرح أبيـات سيبويه ٣٠٧/١، والشعر والشعراء ٤٤٠/١،والكتاب ٣٠١/١،ولسان العرب ١٧٠/١٠ (سوق) ، والحلل ٣٦٩.

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٤) البيت مـن الوافـر، وهـو لمسكين الدارمي في ديوانـه ص٦٦ ، وشـرح المفصـل ٥٠/٢ ، والكتاب ٣٠٨/١ ، وبـلا نسبة في خزانـة الأدب ١٤٢/٣ ، ورصـف المباني ص٤٢٢ ، وشـرح الأشموني ٢٢٣/١ .

ولو قلتَ : ما شأنُكَ وزيدًا لاختيرَ النصبُ لأنَّ زيدًا لا يلتبسُ بالشأن ، لأن المعطوف على الشيء في مِثْلِ حاله ، ولو قلت : ما شأنُكَ وشأنُ زيد لرفعتَ ؛ لأن الشأن يعطف على الشأن ، وهذه الآية تُفَسَّرُ على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا ، وهو الأجود فيها ، وهو قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [(1)] فالمعنى وا لله أعلم : مَعَ شركائكم ، لأنك تقول جمعتُ قومي ، وأجمعت أمري ويجوز أن يكون لَمّا أدْخَلَ الشركاءَ مع الأمر حمله على مِثْلِ لفظه ؛ لأن المعنى يرجعُ إلى شيء واحد ، فيكون كقوله :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا[(2)]

وقال آخر :

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ[(3)]

وهذا بيِّنٌ .

ويروى أن عبدَ ا لله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا ، فقال : يا أخي ، لقد هَمَمْتُ اليوم أن أَفْتِكَ بالوليد بن عبد الملك ، فقال له خالد : بِئْسَ وا لله ما هَمَمْتَ به في ابن أمير المؤمنين، ووَلِيِّ عهدِ المسلمين ! فقال : إنَّ خيلي مَرَّتْ به فعبث بها وأصغرَني ، فقال له خالد : أنا أكفيك . فدخل خالدٌ على عبد الملك والوليد عنده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الوليدُ ابنُ أمير المؤمنين ، ووليُّ عهد المسلمين ، مرتْ به خيل ابن عمه عبد ا لله بن يزيد فعبث بها وأَصْغَرَه ، وعبدُ الملكِ مُطْرِق ، فرفع رأسه،فقال:

---

(١) سورة يونس : ٧١ وسيكرر الكلام عليها .

(٢) البيت من مجزوء الكامل ، وفي بعض النسخ هو عبد ا لله بن الزبعرى ، وانظر شعره ص٣٢ ، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٢٣٨/٦ ، وأمالي المرتضى ٥٤/١ ، والإنصاف ٦١٢/٢ ، وخزانة الأدب ٢٣١/٢ ، ١٤٢/٣ ، ١٤٢/٩ ، والخصائص ٤٣١/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٢ ، وشرح المفصل ٥٠/٢ ، ولسان العرب ٤٢٢/١ (رغب) ، ٢٨٧/٢ (زجج) ، ٥٩٣/٢ (مسح) ، ٣٦٧/٣ (قلد) ، ٤٢/٨ (جدع) ، ٥٧/٨ (جمع) ، ٣٥٩/١٥ (هدى) ، والمقتضب ٥١/٢ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٦١٣/٢ ، ولسان العرب ٢٨٧/٢ (زجج) ، ٤٠٢/١١ (طفل) ، والمقتضب ٥١/٢ .

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1]، فقال خالدٌ : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[2] ، فقال عبد الملك : أفي عبد الله تُكَلِّمني ؟ والله لقد دخل عليّ فما أقام لِسَانَهُ لَحْنًا ! فقال له خالدٌ : أَفَعَلى الوليد تُعَوِّلُ؟ فقال عبد الملك: إن كان الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فإن أخاه سليمان ، فقال خالدٌ : وإن كان عبدُ الله يلحنُ فإنَّ أخاه خالد ، فقال له الوليد : اسْكُتْ يا خالد ، فوالله ما تُعَدُّ في العير ولا في النَّفِير، فقال خالد : اسْمَعْ يا أمير المؤمنين ، ثم أقبلَ عليه فقال : وَيْحَكَ فَمَنِ العِيرُ والنَّفِيرُ غَيْرِي ؟ جَدِّي أبو سُفْيَان صاحبُ العير ، وجَدِّي عتبة بن ربيعة صاحبُ النفير ، ولكن لو قلتَ : غُنَيْمَاتٌ ، وحُبَيْلَاتٌ ، والطائفُ ، ورحم الله عثمان لقلنا صدقتَ !

أما قوله : " في العير " فهي عير قريشٍ التي أقبل بها أبو سفيان من الشأم فنهَدَ إِلَيْها رسول الله ﷺ وَنَدَبَ إليها المسلمين ، وقال : " لَعَلَّ الله يُنَفِّلُكُمُوهَا "[3] ؛ فكانت وَقْعَةُ بَدْرٍ ، وساحَلَ أبو سفيانَ بالعير ، فكانت الغنيمة ببدر ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[4] أي غَيْرَ الحَرْبِ ؛ فلما ظَفِرَ رسولُ اللّه ﷺ بأهلِ بدر ، قال المسلمون : انْهَدْ بنا يا رسول اللّه إلى العير ، فقال العباس رضي الله عنه : إنما وعَدَكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطائفتين .

وأما " النفير " فَمَنْ نَفَرَ من قريشٍ لِيَدْفَعَ عن العير فجاءوا فكانت وقعةُ بدر ، وكان شيخ القوم عُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمسٍ ، وهو جَدُّ خالدٍ من قِبَلِ جَدَّتِهِ هِنْد أُمِّ معاوية بنتِ عُتْبَةَ ، ومن أمثال العرب :

لَسْتَ في العِيرِ يَوْمَ يَحْدُونَ بِالعِيـ ـرِ ولا في النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ

ثم اتَّسَعَ هذا المَثَلُ حتى صار يقال لِمَنْ لا يَصْلُحُ لخيرٍ ولا لشرٍّ ولا يُحْفَلُ به : " لا في العِير ، ولا في النَّفِير "[5] .

---

(١) سورة النمل : ٣٤ .

(٢) سورة الإسراء : ١٦ .

(٣) انظر السيرة النبوية ٢٥٨/٢ ، ومغازي الواقدي ٢٠/١ .

(٤) سورة الأنفال : ٧ .

(٥) انظر الفاخر ١٧٧ ، وجمهرة الأمثال ٣٩٩/٢ ، ومجمع الأمثال ٢٢١/٢ ، والمستقصى ٢٦٤/٢.

وقوله : " غنيمات ، وحبيلات " يعني أن رسول الله ﷺ لما أَطْرَدَ الحَكَمَ ابنَ أبي العاصي بنِ أُميَّةَ ، وهو جدُّ عبدِ الملك بن مَرْوَانَ لَجَأَ إلى الطائف ، فكان يَرْعَى غُنَيْمَاتٍ ويأوي إلى حُبَيْلَةٍ ، وهي الكَرْمة .

وقوله : " رحم اللّه عثمان " أي لِرَدِّهِ إيَّاهُ . وقولنا " أطرده " : أي جعله طَريدًا ، وطَرَدَهُ ، نَحَّاهُ : كما تقول حَمِدْتُهُ : أي شكرته ، وأَحْمَدْتُهُ : أي صادفته محمودًا ، وكان عثمان رحمه اللّه استأذن رسول الله ﷺ في رَدِّهِ متى أَفْضَى الأمرُ إليه ، رَوى ذلك الفقهاءُ .

* * *

باب
[رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيّان] [1]

قال أبو العباس : قال رجلٌ من بني أسدِ بن خُزيمةَ يمدح يحيى بن حيَّان أخا النَّخعِ بن عَمْرِو بن عُلَةَ بن جلدِ بن مَذْحِجٍ [2]، وهو مالكٌ :

أَلاَ جَعَلَ ا للهُ اليَمانِينَ كُلَّهُمْ فِدًى لِفَتَى الْفِتْيَانِ يَحيَى بْنِ حَيَّانِ

ولَوْلاَ عُرَيْقٌ فِيَّ مِنْ عَصَبِيَّةٍ لَقُلْتُ وألفًا من مَعَدِّ بنِ عَدْنانِ

ولكنَّ نفسِي لم تَطِبْ بَعشِيرَتي وطابَتْ له نَفْسي بأبناءِ قَحْطانِ

وحدثني شيخٌ من الأزد [3] ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت ، وهو يدعو لأبيه ، فقيل له : ألا تدعو لأُمِّكَ ؟ فقال : إنها تَمِيميَّةٌ .

وسُمِعَ رجلٌ يطوفُ بالبيت ، وهو يدعو لأمِّهِ ، ولا يذكرُ أباه فعوتِبَ فقال : هذه ضعيفةٌ ، وأبي رجل يحتالُ لنفسه .

وحدثني المازنيُّ عمن حدَّثه قال :رأيتُ رجلاً يطوف بالبيت ، وأُمُّهُ على عُنُقه، وهو يقول :

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من عندنا .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٧٦ ، والاشتقاق ٣٩٧ ، واللباب (المذحجي) ١٨٦/٣ و(النخعي) ٣٠٤/٣ وفي اللسان (ذحج) : "وأذحجت المرأة على ولدها : أقامت . ومذحج : مالك وطيّئ ، سميا بذلك لأن أمّهما لما هلك بعلها أذحجت على ابنيها طيّئ ومالك هذين فلم تتزوج بعد أدد . روى الأزهري عن ابن الأعرابي قال: ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرّة والأشعر ، وأمهما دلّة بنت ذي منجشان الحميري فهلكت فخلف على أختها مدلّة فولدت مالكًا وطيئًا واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة ، وأقامت على ولديها مالك وطيّئ مذحجًا ، ومذحج : اسم أكمة ، قيل بها سميت أم مالك وطيّئ مذحجًا ثم صار اسمًا للقبيلة ، قال ابن سيده : والأول أعرف " اهـ .

قال المرصفي : (النخع) "بفتح النون والخاء" لقب تلقّب به يوم انتخع عن قومه وبَعُد عن أرضهم فنزل "الدَّثِينَة" وهي منزل لبني سُليم واسمه جسر بن عمرو . رغبة الآمل (٤/٢) .

(٣) وهذا من التعصب المفرط .

أحْمِـلُ أُمِّـي وهِـيَ الْحَمَّالَـهْ   تُرْضِعُـني الـدِّرَّةَ والعُلالَـهْ [1]
ولا يُجـازَى وَالـدٌ فَعالَـهْ

قوله : " الدّرة " فهو اسم ما يَـدُرُّ مـن ثَدْيَيْهـا ، ابتـداءً كـان أو غـير ذلـك و "العُلالَةُ" لا تكونُ إلا بَعْدُ ، يقال : عَلَّهُ يَعُلُّـهُ ، وَيَعِلُّه عَـلاًّ ، والاسـم العُلالَـةُ . وكـلُّ شيء كان على " فَعَلْتُ " من المدغم فمضَارِعهُ إذا كان متعدّيًا إلى مفعول يكـون علـى " يَفْعُلُ " نحو : رَدَّهُ يَرُدُّه ، وشَجَّهُ يَشُجُّهُ ، وفَرَّهُ يَفُرُّهُ ؛ فإذا قلتَ : فَرَّ يَفِرُّ فإنمـا ذلـك لأنّه غيرُ مُتَعَدٍّ إلى مفعول ، ولكن تقول : فَرَرْتُ الدابةَ أَفُرُّهـا ، وجـاء فَعَـلَ يَفْعِـلُ مـن المتعدي في ثلاثة أحرف [2] يقال : عَلَّهُ يَعُلُّه وَيَعِلُّهُ ، وَهَرَّهُ يَهُرُّه ، وَيَهِـرُّهُ : إذا كرهـه، ويقال : أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ ، وجاء حَبَّهُ يَحِبُّهُ ، ولا يكون فيه يَفْعُلُ ، قال الشاعر :

لَعَمْـرُكَ إنَّنِـي وطِـلابَ مِصْـرٍ   لَكَـالْمُزْدادِ مِمـا حَـبَّ بُعْـدا [3]

وقال آخر :

وأُقْسِـمُ لـولا تَمْـرُهُ مـا حَبَبْتُـهُ   وكَانَ عِياضٌ منه أَدْنَى ومُشْرِقُ [4]

وقرأ أبو رجـاء [5] العطـاردي ﴿ فَـاتَّبِعُوني يَحِبَّكُـمُ اللهُ ﴾ [6] فَفَعَـلَ في هـذا شيئين : أحدهما أنّه جاء به من " حَبَبْتُ " ، والآخر أنّه أَدْغَمَ في موضع الجـزم ، وهـو

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٤٦٩/١١ (علل) ، وتـاج العـروس (علـل) ، وكتـاب العـين ٨٨/١ .

(٢) قال الشيخ المرصفي : "يزاد عليه بثّ الخبر يبُثه ويبِثه ، ونثّه ينُثه ويَنِثّه : أفشاه ، ونمَّ الحديـث يَنُمُّه ويَنِمُّه : أذاعه للإفساد ، وبتَّ الحبل يبُته ويبِتّه قطعه قطعًا مستأصلاً ، وشدّه يَشُـدّه : أوثقـه، وشجّ رأسه يشُجّه ويَشِجُّه :كسره وشجّ الخمرة يشُجّها ويشِجّها إذا مزجها " رغبة الآمل ٣/٤.

(٣) البيت من الوافر ، وهو لبعض بني مازن في المخصص ٢١٥/١٤ .

(٤) البيت في لسان العرب ٧٤٣/٢ (حبب) لعيلان بن شجاع النهشلي ، وقبله :

أحب أبـا مـروان مـن أجـل تمـره   وأعلـم أن الجـار بالجـار أرفـق

ورواية عجزه :   ولا كان أدنى مـن عبيـد ومشـرق

(٥) (أبو رجاء) اسمه عمران بن عبد اللّـه أو ابـن ملحـان "بكسـر فسكون" مـن بـني عطـار بـن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان من كبار التابعين . رغبة الآمل ٤/٤ .

(٦) سورة آل عمران : ٣١ . وفي البحـر ٤٣١/٢ أن أبـا رجـاء قرأ "يَحْبِبْكـم" وقـال : وذكـر الزمخشري أنه قرئ "يَحِبَّكم" بفتح الياء والإدغام . وقراءة الجمهور "يُحْبِبْكُم" . وانظر الكشـاف ٤٣٤/١ .

مذهب تَمِيم وقَيْسٍ وَأَسَدٍ . وجَماعـةٌ مـن العـرب [1] يقولـون : رُدُّ يـا فتـى يُدْغِمـونَ ويُحَرِّكونَ الدال الثّانية لالتقاء السـاكنين فيُتْبعُـونَ الضَّمَّـةَ الضمـةَ ، ومنهـم مـن يفتـح لالتقاء الساكنين ، فيقول : رُدَّ يا فتى ؛ لأنَّ الفتحَ أخفُّ الحركات ، ومنهم من يقول : رُدِّ يا فتى فَيَكْسِرُ ؛ لأنَّ حقَّ التقاء الساكنين الكَسْرُ ، فإذا كـان الفعـلِ مكسـورًا ففيـه وجهانِ : تقول : فِرِّ يا فتى للإتباع وللأصـلِ في التقـاء السـاكنين ، وتَفْتَـحُ لأنَّ الفتـح أخفُّ الحركات ، وإذا كان مفتوحًا فالفتحُ للإتباع ، ولأنه أَخَفُّ الحركاتِ ، والكسـر على أصل التقاء الساكنين ، نحو : عَضَّ يا فتى وعَضِّ يـا فتـى ، فـإذا لَقِيَتْـهُ ألـفٌ ولامٌ فالأجودُ الكَسْرُ من أجل ما بعده ، وهي لام المعرفة ، نحو :

فَغُـضِّ الطَّـرْفَ إنَّـكَ مـن نُمَـيْرٍ . . . . [2]

ومنهم من يُجْرِيه مُجْرَى الأول فتقع لام المعرفة بعد انقضـاء الحركـة في الأول فيقول : (هو جرير)

ذُمَّ المَنَـازِلَ بَعْـدَ مَنْزِلَـةِ اللِّـوَى   وَالْعَيْشَ بَعْدَ أولئك الأقـوام [3] [4]

---

(١) (جماعة من العرب) قال المرصفي : كأن أبا العباس لم يدر أن هؤلاء هم بنو تميم ومن تبعهم. ولقد أساء فيما صنع .وذلك أنه خصّ اختلافهم بـالفعل المضمـوم الفـاء . ثـم ذكـر وجهـين في " مكسورِ الفاء وفتحها" و لم يبين أن كل واحد منهما لغة لجماعة من بني تميم وكان مـن الـلازم أن يذكره . وخلاصة القول أن بني تميم ومن تبعهم ذهبوا في المدغم المجزوم مذاهب . فمنهم من يُتبعه لفاء الفعل فيقول مُدُّ "بالضم" وعضّ " بالفتح" وعِزِّ "بالكسر" ومنهم من يفتحـه في الجميـع لخفـة الفتح . ومنهم من يكسره في الجميع على أصل التخلص من الساكنين . إذا علمـت هـذا فلـك في نحو ذُمَّ أوجه ثلاثة وفي نحو عَضّ وعِزّ وجهان . رغبة الآمل ٤/٤،٥ .

(٢)

وعجزه :   فـلا كعبًـا بلغـت ولا كلابـا

والبيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص٨٢١ ، وجمهرة اللغـة ص١٠٩٦ ، وخزانـة الأدب ٧٢/١ ، ٧٤، ٥٤٢/٩ ، والدرر ٣٢٢/٦ ، وشرح المفصـل ١٢٨/٩ ، ولسـان العـرب ١٤٢/٣ (حدد) ، وبلا نسبة في أوضـح المسـالك ٤١١/٤ ، وخزانـة الأدب ٥٣١/٦ ، ٣٠٦/٩ ، وشـرح الأشمونـي ٨٩٧/٣ ، وشـرح شـافية ابـن الحـاجب ص٢٤٤ ، والكتـاب ٥٣٣/٣ ، والمقتضـب ١٨٥/١ .

(٣) في بعض النسخ (أولئك الأيام) .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٩٠ (وفيه " الأقوام " مكان "الأيام") ، وتخليص الشواهد ١٢٣ ، وخزانة الأدب ٤٣٠/٥ ، وشـرح التصريـح ١٢٨/١ ، وشـرح شـواهد الشـافية ١٦٧ ، وشرح المفصل ١٢٩/٩، ولسان العرب ٤٣٧/١٥ (أولى)، والمقـاصد النحويـة ٤٠٨/١، وبلا نسـبة في أوضـح المسـالك ١٣٤/١ ، وشـرح الأشمونـي ٦٣/١ ، وشـرح ابـن عقيـل ٧٢،=

وإن كان [1] من شأنه أن يُتبعَ أو يَكْسِرَ فعل ذلك ؛ ومما جاء في القرآن على هذه اللغة قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [2].

وأما أهلُ الحجاز فيُجْرونه على القياس الأصلي ، فيقولون : ارْدُدْ واغْضُضْ ، ويقولون : افرِرْ من زيد واغْضَضْ ، لَمَا سكن الثاني ظهر التضعيفُ لأنّه لا يلتقي ساكنان ، وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياسٌ مُطّرِدٌ بَيِّنٌ ، وقد شرحناه في الكتاب المُقْتَضَبِ [3] على حقيقة الشرح .

* * *

وقال الآخر :

إذَا ضَيَّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جِدًّا	وَإنْ هَوَّنْتَ ما قَدْ عَزَّ هانا
فَلاَ تَهْلِكْ لِشَيْءٍ فاتَ يَأْسًا [4]	فَكَمْ أَمْرٍ تَصَعَّبَ ثم لانا
سأصْبِرُ عن رَفيقي [5] إنْ جَفاني	على كُلِّ الأذَى إلا الهَوانا
فَإنَّ المرْءَ يَجْزَعُ في خَلاَءٍ	وَإنْ حَضَرَ الجماعةَ أنْ يُهانا [6] [7]

وقال آخر أَحْسِبُهُ من لُصوص بني سَعْد [قال أبو الحسن هو عُبَيْدُ بنُ أيُّوبَ العنبريُّ [8] وأنشدني هذا الشعر ثعلب] .

=والمقتضب ١/١٨٥ .

(١) في بعض النسخ :" ومن كان " .

(٢) سورة الحشر : ٤ .

(٣) انظر المقتضب ١/١٨٤ ـ ١٨٥ ، وانظر الكتاب ٢/١٥٨ ـ ١٦١ .

(٤) قال محقق (س) : في ر : "بأسًا" وذكر رايت أنه بالباء في النسخ التي تحت يديه ورأى أن تكون "يأسًا" كما أثبت من الأصل وج وهـ وف وظ .

(٥) في بعض النسخ : (من صديقي) و في (س) : (من رفيقي) وما أثبتناه من (غ) .

(٦) قال محقق (س) : بهامش ج : فإنّ الحرَّ . وفيها : وإن صحب الجماعة . وبهامشها ما نصّه: يجزع أن يهان في خلاء وفي جماعة .

(٧) الأبيات غير الثاني عن المبرد في معجم الشعراء ٧٥ لعمير بن جعيل التغلبي . وصواب اسمه كما في المؤتلف والمختلف ٨٣ "عَمِيرَةُ بن جُعَل" ، وانظر تحقيق اسمه في تعليق محققي المفضليات ٢٥٧ ، ومحقق الشعر والشعراء ٦٤٩ .

(٨) العنبري : نسبة إلى العنبر بن عمرو .

فَإِنِّي وَتَرْكِي الإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ ... وَصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ ما إِنْ أُزَايِلُهْ [1] [2]

---

(١) أزايله : أفارقه .

(٢) (فإني وتركي الإنس) قال المرصفي : من كلمة عثرت عليها في مجموعة تنسب إلى الثعالبي وها هي بروايته لتعلم ما صنع أبو العباس من تقديم بعض الأبيات وتبديل بعض الكلمات وإن نقصت روايتها بيتين رواهما أبو العباس وسأنبهك عليهما :

كأن لم أقُدْ سبحانك اللهَ فتية ... لندفع ضيما أو لوصل نواصلُه

على عَلَسِيَّاتٍ كأن هُوِيّها ... هويّ القطا الكدريّ نَشّتْ ثمائِلُه

وفارقتهم والدهر مَوقِف فرقة ... عواقبُه دارُ البلَى وأوائلُه

وأصبحت مثل السهم في قعر جَعْبَة ... نَضِيًّا فَضًا قدَ طال فيهاقلاقلُه

وأصبحت ترمين العِدا عن جماعه ... على ذاك رامٍ مَن بدت لي مقاتله

فمنهم عدوّ لي مَحال مُكاشحٌ ... وآخر لي تحت العضاهِ حبائله

وعاديّةٍ تعدو عليّ كتيبة ... لها سلَفٌ لا يُنذر القِتْلَ قاتلُه

فناشدتهم بالله حين أظلني ... من الموت ظِلّ قد علتني عواملُه

فلما التقينا لم يزل من عديدهم ... صريعُ هوان للتراب جحافله

ولو كنت لا أخشى سوى فرد معشر ... لَقَرَّ فؤادي واطمأنت بلابله

وصرت لأوطاني وصرت كأنني ... كصاحب ثقل حُط عنه مثاقله

ألم ترني حالفت صفْراء نبعة ... لها ربَذِيّ لم تُفَلّم معابله

وطال احتضاني السيف حتى كأنه ... يُناط بجلدي جفنه وحمائله

وزاد أبو العباس بعد هذا في روايته . أخو فلوات . البيت والذي يليه . وبعدهما :

وجرّبت قلبي فهو ماض مشيّعٌ ... قليل لخلّان الصفاء غوائله

وساخرةٍ مني ولكن تبيّنت ... شمائل بَسّام عجالٍ رواحله

قليل رقاد العين ترّاك بلدةٍ ... إلى جَوْز أخرى لا تُبَنّ منازله

على مثل جفن السيف يرفع آلَهُ ... مُصاصةُ عتق وهو طاوٍ ثمائلَه

ووادٍ مخوف لا تُسَار فجاجُه ... بركب ولا تمشي إليه رواحله

به الأسد والأشبالُ من علقت به ... فقد ثكلته عند ذاك ثواكله

تباشرن بي لما برزت لعادة ... تعودتَها والعادِ جمّ خوايلُه

فقلت تنكبن الطريف لمختطٍ ... أخي شُقّة غول على من ينازلُه

فكلمت مَن لم يدر ما عرينة ... ومن عاش في لحم الأنيس أشايلُه

فلما التقينا خامَ منهن خائمٌ ... وآخر ذو طير تحوم حواجلُه

فما رِمْتُ جوف الغيل حتى ألِفْتُه ... وأعجبني أسرابه ومداخله =

- فإني وبغضي الإنس من بعد حبهم ونـأيِيّ عمـن كنـت مـا إن أزايلـه
لكـالصقر جلّي بعد مـا صـادَ قِنْيَـةً قديـرًا ومشـويًا تَـرِفُ خرادلـه
أهـابوا بـه فـازداد بُعـدًا وهاجـه على النأى عنهم طَلّ دجن ووابله
أزاهـدة في الأخـلاءُ أن رأت فتـى مُطْـرَدا قـد أسـلمته قبائلـه
وقد تزهد الفتيـان في السـيف لم يكـن كَهامًـا ولم تعمـل بغِـشّ صياقلـه
فـلا تعترض في الأمـر تكفـى شـئونه ولا تنصحـن إلا لمـن هـو قابلـه
ولا تخـذل المـولى إذا مـا مُلمّـة ألمّت ونـازلْ في الوغـى مـن ينازلـه
ولا تحـرم المـرء الكريـمَ فإنـه أخـوك ولا تـدري لعلـك سـائله

وهاك تفسير ما غمض من كلماتها تاركين لأبي العباس ما فسره أثناء ذلك ثم نعطف عليه بعدُ فيما فسره إن شاء اللّه تعالى . (علسيات) أحسب أنها نوق منسوبة إلى علس بن ذي جدَنَ الحميري فأما قول لسان العرب إنها منسوبة إلى علس وهم بطن من بني سعد فلست منهم على ثقة . على أن راجعت نسب بني سعد فلم أجد أحدًا منهم تسمى بهذا الاسم (هويّها) "بالضم" مصدر هوت الناقة ... إذا عدت عدوًا شديدًا . فأما الهوي بمعنى السقوط إلى أسفل فبالضم والفتح" وعن أبي زيد "بالفتح" لا غير قال والهوي "بالضم" الإصعاد إلى فوق وأنشد "والدو في إصعادها عجلى الهُوِيّ" (ونشت) ييست من نش الغدير ينش "بالكسر" نشا ونشيشًا . ييس ماؤه والثمائل جمع ثميلة وهي ما يكون فيه الطعام والشراب من الجوف . شبه سرعة سيرها الشديد بسرعة القطا وهي جائعة ظامئة تطلب الحب والماء (جعبة) "بفتح الجيم" كنانة في أعلاها اتساع توضع نصال السهام في أسفلها وما عليه الريش في أعلاها لئلا ينتكث والجمع جعاب "بالكسر" والنضيّ من السهام الذي نُحِت وبُري و لم يُنْصلَ و لم يريّش وعن أبي عمرو سهم "فضًا " كعَصا إذا لم يكن في الكنانة غيره وجماع العدا جميعهم (محال) يريد ذو محال "بكسر الميم"وهو الكيد ورَوْمُ الأمر بالحِيل (والمكاشح والكاشح) العدو المبغض كأنه طوى العداوة في كشحه أو كأنه يولّيك كشحه ويعرض عنك بوجهه وقد كشح له وكاشحه بمعنى واحد (والعضاه) ما عظم من الشجر واشتد شوكه الواحدة عِضة والأصل عِضهَة والحبائل واحدتها حبالةٌ "بالكسر" وهي كل ما يصادبه . يريد فمنهم من يجاهر بالعداوة ومنهم من يخفيها ويتطلب له الغوائل خفية (وعادية) يريد وربّ عادية وهي الخيل تعدو واحدها عاد (والسلف) القوم المتقدمون في السير والقِتْل "بكسر فسكون" القِرْنُ والعدو والجمع الأقتال والجحافل جمع الجحفلة وهي من الخيل وسائر الحافر ما يتناول به العلف بمنزلة الشفة للإنسان والمشفر للبعير. استعارها لشفاه القوم (والبلابل) أحاديث النفس (مشيع)"بفتح الياء المشددة" شجاع قوي كأن النفس شيّعته بمعنى شجّعته وقوّته (لاتبن منازله) من أبنت السحابة إذا دامت ولزمت يريد لاتدوم منازله لكثرة ارتحاله ويقال بنّ بالمكان يبن "بالكسر" بنّا وأبن به إذا أقام فيه (على مثل جفن السيف) يريد على بعير ضامر قد=

لكالصَّقْرِ جَلَّى بَعْدَ ما صادَ قِنْيَةً[1]	قَدِيـرًا ومَشْوِيـًا عَبِيطًـا خَرَادِلُــهْ
أَهَــابُوا بـه فـازدادَ بُعْـدًا وصَــدَّهُ	عن القُرْب منهم ضَوْءُ بَـرْقٍ ووابِلُـهْ
أَلَـمْ تَرَنـي صـاحَبْتُ صَفْـرَاءَ نَبْعَـةً	لهـا رَبَـذِيٌّ لَـمْ تُفَلَّـلْ مَعَابِلُــهْ
وطالَ احْتِضاني السَّيْفَ حتَّى كأنَّما	يُـلاَطُ بكَشْـحِي جَفْنُـهُ وَحَمَائِلُــهْ
أخو فَلَواتٍ صـاحَبَ الجِنَّ وانْتَحَى	عن الإِنْسِ حتَّى قد تَقَضَّـتْ وسائِلُهْ
لـه نَسَـبُ الإِنْسِـيِّ يُعْـرَفُ نَجْـرُهُ	ولِلْجِـنِّ منـه شَـكْلُهُ وشمائِلُــهْ [2]

قوله :

وصَبْرِيَ عَمَّـنْ كُنْـتُ مـا إِنْ أزايلـه

=انحنى انحناء جفن السيف (وآله) شخصه (ومصاصة) كـل شـيء ومصاصـةُ "بضـم الميـم فيهمـا" أخلصُه (والعتق) الكرم (وطاو ثمائله) أقوى فيه فنصبه وقد وضع الجمع مكـان الواحـد يريـد وهـو طاو ثميلته وقد سلف تفسيرها يقول إن الذي رفع شـخصه وأعانـه علـى السير كـرم أصلـه لا مـا يقتات به من العلف و(الأشبال) والأشبُل والشبول كلهـن جمـع شِبْل وهـو ولـد الأسـد (لعـادة تعودنها) هي أكل لحم الأنيس و(العاد) بحذف "الياء" للخفة أو للزنة مـن العـدوان وهـو الظلـم لا من العَدْو يريد به السبع الظالم لكل ما يفترسه و(خوابله) جمع خابل وهو المفسد . من خبله الدهر والحبّ أفسده يريد كثيرة مفاسده (لمختط) من اختطيت كخطـوت إذا مشيت والشـقة "بـالضم" السفر الطويل والغول "بالضم" ما اغتال الإنسان وغـيره فأهلكـه (أشـابله) جمـع أشبل جمـع شـبل (خام) جَبُنَ يقال خام عن القتلا يخيم خيما وخيمانا . نكص وجَبُن . وحواجل الطير التي تقفز في مشيها وقد حجل الطائر يحجُل "بالضم والكسر" حجلا وحجلانا . نزا ووثب في مشيه مثل مشي المقيّد في الحِجْل . وهو القيد يقول فلما التقينا نكـص فريـق مـن الأسـد وأشبالها فلـم يقـدم عليـه وهلك فريق آخر منهم ما تحوم حواجل الطير تأكل من لحمـه (فمـا رمـت) مـن رام المكـان ومـن المكان يريم ريما . برح منه وأكثر ما يستعمل في النفـي والغيـل "بالكسـر" الشـجر الكثـير الملتـف كالأجمة تسكنه الآساد . وأسرابه جمع سَرَب "بالتحريك" وهو المسلك في خُفْية (تـرف خرادلـه) تبرق وتلمع لكثرة شحومها من رف البرق يرف "بالكسر" رفًا ورفيفًا . لمع وتلألأ والخرادل قطـع اللحم وسيأتي بيانها (كهاما) هو السيف الكليل ينبو عن ضريبته.رغبة الآمل ٤/٦،٧،٨،٩،١٠ .

(١) والقُنْية : بكسر القاف وضمها ما اكْتُسِبَ .

(٢) الأبيات لعبيد بن أيـوب في الوحشيات ٣٠ ، ورغبـة الآمـل ٤/٦ ـ ٨ ، وشعره في شعراء أمويون ١/٢١٨ ـ ٢٢٢ .

" إن " زائدةٌ ، وهي تُزَاد مُغَيِّرَةً للإعراب، وتزاد توكيدًا، وهذا موضعُ ذلك .

والموضعُ الذي تُغَيِّرُ فيه الإعراب هو وقوعُها بعد " ما " الحجازية ، تقول : ما زيدٌ أخاك ، و ﴿ما هذا بَشَرًا﴾ [1]، فإذا دخلتْ " إنْ " هذا بطل النصبُ بدخولها، فقلت : ما إنْ زيدٌ منطلقٌ [2]، قال الشاعر :

ومـا إنْ طِبُّنَـا [3] جُبْـنٌ ولكـن ... مَنايانـا ودَوْلَـةُ آخرينـا [4]

فزعم سيبويه أنَّها مَنَعَتْ " ما " العَمَلَ كما منعتْ " ما " إنَّ الثقيلةَ أن تَنْصِبَ، تقول : إنَّ زيدًا منطلق ، فإذا أدخلت " ما " صارتْ من حروف الابتداء ، ووقع بعدها المبتدأُ وخبرهُ والأفعالُ ، نحو إنما زيدٌ أخوك ، و ﴿ إنما يَخْشَى ا لله مِنْ عبادِهِ

---

(١) يوسف : ٣١.

(٢) في الأصل : أخوك ، وبهامشه منطلق .

(٣) (وما إن طبنا) قال المرصفي : من كلمة قالها يوم الرَّدْم وهو يوم كان بين هَمْدَانَ ومراد قبل الإسلام وكانت الغلبة لهمدان وأولها فيما يروى :

إذا مـا الدهـر جـرّ علـى إنـاس ... كلاكلـه أنـاخ بآخرينـا
فقـل للشـامتين بنـا أفيقـوا ... سـيلقى الشـامتون كمـا لقينـا
ومـن يُغْـرَر بريـب الدهـر يومًـا ... يجـد ريـب الزمـانِ لـه خئونـا
كـذاك الدهـر دولتـه سـجال ... تكـرّ صروفـه حينًـا فحينـا
فـأفنى ذلكـم سَـرَواتِ قومـي ... كمـا أفنـى القـرون الأولينـا
ولـو خَلَـد الملـوك إذًا خلدنـا ... ولـو بقـى الكـرام إذا بقينـا
فـإن نُغْلـب فغلابـون قدمًـا ... وإن نُهـزم فغـير مهزّمينـا

وما إن طبنا . البيت (والطبّ) العادة . رغبة الآمل ٤/١٠ ، ١١ .

(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "هو فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ المراديّ" . قال المرصفي: "ويقال : ابن مسيكة" بالتصغير فيهما والأول أشهر ، ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن زيد أحد بن ناجية بن مراد بن مالك بن أدد وفد إلى رسول اللّه ﷺ فأسلم واستعمله على مراد ومذحج . رغبة الآمل (٤/١٠) .

قال محقق (س) : وبهامش الأصل ما نصه : "هو فروة بن مسيك المرادي . وقبله :

فـإن نَغْلِـبْ فغلاّبـون قِدْمًـا ... وإن نُهْـزَمْ فغـيرُ مُهَزّمينـا
ومـا إن طِبُّنـا جُبْـنٌ ولكـن ... منايانـا ودولـةُ آخرينـا
كـذاك الدهـرُ دولتـهُ سـجالٌ ... تكـرُّ صُرُوفُـه حينًـا فحينـا
ومـن يغبـطْ بِرَيْـبِ الدَّهْـرِ فينـا ... يَجِـدْ رَيْـبَ الزّمـانِ لـه خئونـا
فـأفنى ذلكـم سـروات قومـي ... كمـا أفنـى القـرونَ الأولينـا
ولـو خلـد الملـوك إذن خلدنـا ... ولو بقي الكـرام إذن بقينـا" اهـ .

﴿الْعُلَمَاءُ﴾[1] ولولا " ما " لم يقع الفعل بعد إنَّ لأن إنَّ بمنزلة الفعل ولا يلي فِعْلٌ فِعْلاً لأنه لاَ يَعْمَلُ فيه ؛ فأما كان يقوم زيدٌ ، و ﴿ كادَ يَزيغُ قُلوبُ فَرِيقٍ منهم﴾[2] ففي كان وكاد فاعلان مَكْنِيَّان [3] .

و " ما " تُزاد على ضربين ، فأحدهما أن يكونَ دخولُها في الكلام كإلغائها ، نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ا للهِ لِنْتَ لَهُم ﴾ [4] أي فبرحمة ، وكذلك : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ [5] ، وكذلك : ﴿ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً ﴾ [6] ؛ وتَدْخُلُ لتغيير اللفظ ، فتوجِبُ في الشيء ما لولا هي لم يقع ، نحو : رُبَّمَا يَنْطَلِقُ زيد و ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[7] ولولا ما لم تقع " رُبَّ " على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء ، وكذلك: جئتُ بعد ما قام زيدٌ ، كما قال المَرَّارُ [8] :

أَعلاَقَةً أُمَّ الْوُلَيِّدِ [9] بَعْدَ مَا ... أَفْنَانُ رَأْسِكَ كالثَّغَام المُخْلِسِ[10][11]

---

(1) سورة فاطر : ٢٨ .

(2) سورة التوبة : ١١٧ .

(3) قوله : فاعلان مكنيان : يسميان بضمير الشأن .

(4) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(5) سورة نوح : ٢٥ .

(6) سورة البقرة : ٢٦ .

(7) سورة الحجر:٢.قرأ عاصم ونافع ﴿رُبَما﴾ بالتخفيف،والباقون بالتشديد ـ انظر السبعة ٣٦٦.

(8) هو المرار الفقعسي واسمه سعيد بن حبيب أحد بني فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة .

(9) قال محقق (س) : الوليد لم يضبط في الأصل . قال البغدادي : "وقال السيرافيّ : الرواية الصحيحة أم الوَليد بالتكبير ، ويكون مزاحفًا بالوقص ، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه ، قال : وإنما جعلته الرواة بالتصغير لأنه أحسن في الوزن والوليد الصبي انتهى " شرح أبيات مغني اللبيب ٥/ ٢٧٠ .

(10) (أعلاقة) الهمزة للإنكار والعلاقة "بالفتح" الحب (الوليد) مصغر الوليد (أفنان) جمع فَنَن كسبب وأسباب وهي في الأصل الغصون أراد بها خصَل شعر رأسه على التشبيه بها (كالثغام) "بالفتح" واحدته ثغامة وهو نبت أبيض الزهر يشبه الشيب به (المخلس) من أخلس النبت إذا كان بعضه أخضر وبعضه أبيض . وكذلك أخلس رأسه إذا خالط سواده بياضه . شبه بياض شعره في سواده ببياض النبيت في خضرته . يريد أنه لا يليق مع كبره أن يميل إلى اللهو والصبا . رغبة الآمل ٤ / ١٢ .

(11) البيت من الكامل ، وهو للمرار الأسدي في ديوانه٤٦١ ، والأزهية ٨٩ ، وإصلاح المنطق ٤٥ ، وخزانة الأدب ٢٣٢/١١ ، ٢٣٤ ، والدرر ١١١/٣ ، وشرح شواهد المغني ٧٢٢/٢، والكتاب ١١٦/١ ، ١٣٩/٢ ، ولسان العرب ١٠ /٢٦٢ (علق) ، ٧٨/١٢ (ثغم) ، ٣٢٧/١٣ (فنن) ، وتاج العروس (علق) ، (ثغم) ، (فنن) ، (ما) ، وبلا نسبة في الأضداد ٩٧، ورصف المباني ٣١٤ ،وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٣/١ ، ومغني اللبيب ٣١١/١ ، والمقتضب=

فلولا " ما " لم يقع بعدها إلا اسـم واحـدٌ ، وكـان مخفوضًـا بإضافـة " بعـد " إليه ، تقول : جئتك بَعْدَ زيدٍ .

وقوله : "لكالصَّقْرِ جَلَّى " ، تـأويلُ التَجَلِّـي أن يكـون يُحِـسُّ شَـيْئًا فَيَتَشَـوَّفُ إليه ، فهذا معنى جَلَّى ، فقال العجاج :

تَجَلِّـيَ البـازِي إذا البـازي كَسَـرْ[1]

أي نظر ، ويقال تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجَلِّيًا ، واجْتَلاها اجْتِـلاءً ، أي نَظَـرَ إليهـا وتأملها ، والأصلُ واحدٌ .

وقوله : " قَديرًا " فهو ما يُطْبَخُ في القِدْرُ ، يقال : قَدِيرٌ ومَقْـدور ، كقولـك : قَتيلٌ ومَقْتولٌ .

وقوله " عبيطًا خَرَادِله " فالعَبِيطُ : الطري ، يقال لحمٌ عَبيطٌ : إذا كـان طَريًّـا، وكذلك دمٌ عبيطٌ ، ويقـال : اعْتَبَـطَ فـلانٌ بَكْرَتَـهُ : إذا نَحَرَهـا شـابَّةً مـن غير عِلَّـةٍ ، وكذلك اعْتُبِطَ فلانٌ : إذا مات شابًّا ، قال أُمَيَّةُ :

مَـنْ لم يَمُـتْ عَبْطَـةً يَمُـتْ هَرَمًـا   لِلْمَـوتِ كَـأْسٌ فـالمَرْءُ ذَائِقُهَـا[2]

وحدثني الزياديُّ إبراهيمُ بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بـن زياد ، قال : تحدَّثَ رجلٌ من الأعرابِ قال : نزلتُ برجـل مـن طَيِّـئ ، فَنَحَـرَ لي ناقـةً فأكلتُ منها ، فلما كان الغدُ نَحَـرَ أخرى ، فقلـتُ : إنَّ عنـدك مـن اللحـم مـا يُغْنِـي

=٥٤/٢ ، والمقرب ١٢٩/١ ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(١) ديوان العجاج ق٧٥/١ جـ ٤٢/١ .

(٢) البيت من المنسرح ، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٢ ، وجمهرة اللغة ٣٥٧ ، وخزانة الأدب ٤٧/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤٧٠ ، وشرح المفصل ٢١/٢ ،والعقد الفريـد ١٨٧/٣، ولسان العرب ١٨٨/٦ ، ١٩٠ (كأس) ، ٣٤٧/٧ (عبط) ، وكتاب العين ٢١/٢ ، ولعمران بـن حطان في ديوانه ١٢٣ ، وبلا نسبة في المنصف ٦٧/٣ .

والأبيات كما قال المرصفي من كلمة أولها :

اقـترب الوعـدُ والقلـوب إلى اللهـ   ـــو وحـــب الحيـــاة ســـائقها
مـــا رغبـــة النفـــس في الحيـــاة وإن   عاشـــت قليـــلاً فـــالموت لاحقهـــا
وإن مـــا جمعـــت وأعجبهـــا   مـــن عيشـــها مـــرة تفارقهـــا
يوشـــك مـــنْ فـــر مـــن منيتـــه   في بعـــض غرّاتـــه يوافقهـــا

رغبة الآمل ١٤/٤.

ويَكْفِي ، فقال : إني وا لله ما أُطْعِمُ ضيفي إلا لحمًا عبيطًا ، قال : وفعلَ ذلك في اليوم الثالث ، وفي كل ذلك آكلُ شيئًا ، ويأكلُ الطائي أَكْلَ جماعةٍ ، ثم نُؤْتَى باللبن فأَشْرَبُ شيئًا ، ويشربُ عامَّةَ الوَطْبِ ، فلما كان في اليوم الثالث ارتقبتُ غفلتَهُ فاضطجَعَ ، فلما امتلأ نومًا استَقْتُ قطيعًا من إبله فَأَقْبَلْتُهُ الْفَجَّ فانتبه ، واختصر عليَّ الطريقَ حتى وقف لي في مَضيقٍ منه ، فَأَلْقَمَ وَتَرَهُ فُوق [1] سَهْمِهِ ، ثمَّ ناداني : لِتَطِبْ نَفْسُكَ عنها ! قلت : أرني آيةً ، قال : انظرُ إلى ذلك الضَّبِّ ، فإني واضِعٌ سَهْمِي في مَغْرِزِ ذنبهِ ، فرماه فأَنْدَرَ ذَنَبَهُ [2] ، فقلتُ : زِدْني ، فقال : انظرْ إلى أعلى فَقَارِه ، فرمى فأَثْبَتَ سهمَه في الموضع ، ثم قال لي : الثالثةُ وا لله في كَبِدِكَ ! قال : قلت : شأْنَكَ بإبلكَ ! قال : كَلاَّ حتى تَسوقَهَا إلى حيث كانت ، قال : فلما انتهيت بها قال : فكرتُ فيك ، فلم أجدْ لي عندك تِرَةً تُطالبني بها ، وما أَحْسِبُ الذي حملك على أخذ إبلي إلا الحاجة ، قال : قلتُ هو وا لله ذاك ، قال : فاعمِدْ إلى عشرين من خِيارها فَخُذها ، قال : قلت : إذن وا لله لا أفعلَ حتَّى تسمع مدحك : وا لله ما رأيت رجلاً أكرمَ ضِيافةً ،ولا أهْدَى لسبيلٍ ، ولا أَرْمَى كَفًّا ، ولا أَوْسَعَ صدرًا ، ولا أَرْغَبَ جوفًا [3] ، ولا أَكْرَمَ عَفْوًا منك . قال : فاستحيا فَصَرَفَ وجهه عني ، ثم قال : انْصَرِفْ بالقطيع مُبارَكًا لك فيه .

وقوله :"خراديله" [4] يعني قِطَعَهُ يقال : ضَرَبه ضربًا خَرْدَلَه ، وتأويلهُ : قَطَّعَهُ، كما قال :

وَالضَّرْبُ يَمْضِي بيننا خَرَادِلا

---

(١) (فوق سهمه) الفوق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر . وحرفاه : زَنَمتاه . وقد فوَّقه تفويقا . عمل له فُوقا . رغبة الآمل ٤/ ١٥ .

(٢) (فأندر ذنبه) أسقطه . وقد ندر الشيء يندر " بالضم" ندورًا سقط أو سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر . ومنه نوادر الكلام وهي ما شذت وخرجت عن جمهوره فظهرت .رغبة الآمل ٤/ ١٥ .

(٣) (ولا أرغب جوفًا) من الرغب "بالضم" مصدر رغب ككرم وهو سعة البطن وكثرة الأكل . رغبة الآمل ٤/ ١٥

(٤) (خرادله) الأصل: خراديله فحذف الياء خفة وزنة. الواحدة خردولة كعصفورة وهي العضو الوافر من اللحم . وقد خردل اللحم : قطع أعضاءه وافرة أو قطعه قطعًا صغيرة . رغبة الآمل ٤/ ١٥.

وقوله : " أهابو به " ، يقول : دَعَوْه : يقال : أَيَّهَ بِهِ [١] ، وأَهَابَ بـه [٢] ، أي ناداه ، قال القُرَشِيُّ :

أَهَـابَ بِـأَحْزَانِ الفُـؤَادِ مُهِيـبُ وَمَـاتَتْ نُفُـوسٌ للهَـوَى وقُلُـوبُ

وقوله : " ضَوْءُ برْقٍ ووابله " ، أراد صَدَّهُ عنهم ضَوْءُ برقٍ ووابلهُ ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق، وإنما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمين [٣] ، ولا يضاف الشيء إلى الشيء إلا وهو غيرُه أو بعضهُ ، فالذي هو غيره : غلامُ زيدٍ ، ودارُ عمروٍ ، والذي هو بعضُه : ثَوْبُ خزٍّ ، وخاتَمُ حَدِيدٍ ، وإنّما أضاف الوابـلَ إلى الـبرق ، وليـس هُوَ لَهُ ، كما قلت : دارُ زيدٍ ، على جهة المجاورة ، وأنّهما راجعان إلى السَّحابة ، وقـد يضاف ما كان كذا على السَّعَة ، كما قال الشاعر :

حتى أَنَخْـتُ قَلُوصِـي في دِيَـارِكُمُ بِخَيْرِ مَنْ يَحْتَـذِي نَعْـلاً وحَافِيهَـا [٤]

فأضاف الحافيَ إلى النعل ، والتقدير : حافٍ منها .

وقوله :

ألم ترنـي صـاحَبت صفـراءَ نبعـةً [٥]

فالنَبْعُ خيرُ الشجر للقِسِيِّ ، ويقـال : إنَّ النَّبْـعَ والشَّـوْحَطَ والشَّـرْيانَ شـجرةٌ واحدةٌ ، ولكنها تختلف أسماؤها وتَكْرُمُ بمنابتها ، فما كان في قُلَّةِ الجبل منها فهو النَّبْعُ ، وما كان في سَفْحِهِ فهو الشَوْحَطُ ، وما كان في الحضيض فهو الشَّرْيانُ [٦] .

---

(١) (أيه به) من التأييه . وهو الصوت ينادى به النـاس والخيـل والإبـل . وعـن ابـن الأثـير أيهـت بفلان تأييها . إذا دعوته وناديته كأنك قلت له يأيها الرجل . وعن أبـي عبيـدة أيّـه بـالفرس قـال لها : ياهْ ياهْ. بهاء السكت . والمناسب في الاشتقاق هو الأول .رغبة الآمل ٤/١٦.

(٢) (وأهاب به) أصله في الإبل .رغبة الآمل ٤/١٦

(٣) يريد تضمين الإضافة معنى من أو اللام . رغبة الآمل ٤ /١٦ .

(٤) هو الحطيئة : ديوانه ق٤٤/١٠ ص٢٠٣ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لعبيد بن أيوب في لسـان العرب ٤٩٢/٣ (ربـذ) ، وتـاج العروس ٤١١/٩ (ربذ) ، وبلا نسبة في المخصص ٤٥/٦ . وله رواية :

ألم ترنـي حـالفتُ صفـراء نبعـة لهـا ربـذي لم تفلـل معابلـه

(٦) قال المرصفي : عن أبي زياد . النبع والشـوحط شـجر واحـد إلا أن النبـع ينبـت في الجبـل . والشوحط ينبت في السهل . قال وأما الشريان فلم يذهب أحد إلى أنـه مـن النبـع إلا أبـو العبـاس المبرد وقد رُدّ عليه.وإنما هو شجر من عضاه الجبل يتخ منه القسي واحدته شريانة "بفتح فسكون=

وقوله : " لها رَبَذِيٌّ " يريد وتَرًا شديدَ الحركة عند دفع السهم ، يقال : رجل رَبِذُ اليد : إذا كان يُكْثِرُ التحريك ليديه والعبث بهما ، ويُوصَفُ به الفرسُ لِكَثْرَة حركة قَوائمه ، وكان الأصل " رَبِذِيًّا " لأنه رَبِذٌ [1] ، ولكنْ ماكان من "فَعِلٍ" فَنُسِبَ إليه - فُتِحَ موضعُ العين منه استثقالاً لاجتماع ياءي النَّسَبِ وكسرة اللام ، لأنَّ ياءي النسب تَكْسِران ما تَلِيَانِهِ ، فلم يَدَعُوا مع ذلك العَيْنَ مكسورةً ، تقول في النسب إلى النمر بن قاسط : نَمَرِيٌّ ، وإلى الحَبِطاتِ : حَبَطِيٌّ ، وإلى شَقِرَةَ - وهو الحارثُ [2] بن تميم بن مرٍّ - : شقري ، وفي النسب إلى عَمٍ : عَمَوِيٌّ يا فتى .

وقوله : " لم تُفَلَّلْ مَعابلهُ " ، يريد لم ينكسر حَدُّها من الفُلُول . ويروى أنَّ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر سأل عبد الملك أن يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه عبدِ الله بن الزبير فأخرجهُ إليه في سُيوف مُنتضاةٍ ، فأخذه عروةُ من بينها ، فقال له عبد الملك : بِم عَرَفْتَهُ؟ فقال : بما قال النابغة :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ[3]

=رغبة الآ مل ٤/١٦-١٧ .(وفي بعض نسخ الكامل : وما كان في سفحه فهو الشريان وما كان في الحضيض فهو الشوحط " وكذا حكي عنه في اللسان (شحط ، شرى ، نبع) ، إلا أنّ ابن بري قال : "الشوحط والنبع شجر واحد ، فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع وما كان في سفحه فهو شوحط ، وقال المبرد : وما كان منها في الحضيض فهو شريان وقد ردّ عليه هذا القول " اهـ انظر اللسان (شحط) .

(١) يريد "بكسر الباء" في المنسوب لأنها كذلك في المنسوب إليه هذا وقد قال أبو حنيفة الدِينوري : الرَّبذي " الوتر . يقال له ذلك وإن لم يصنع بالربذة والأصلُ ما عمل بها وأنشد ." ألم تي حالفت ... " . البيت فالربذي " بفتح الباء" منسوب إلى الرّبذة وهي قرية قرب المدينة لا إلى ما تكلفه أبو العباس وأطال فيه اهـ رغبة الآمل ٤/١٧ .

(٢) قال المرصفي : غلط ، صوابه معاوية بن الحرث بن تميم وإنما لقب به لقوله :

وقد أترك الرمح الأصمّ كعوبه ... به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات شقائق النعمان .رغبة الآمل ٤/١٧ .

انظر جمهرة أنساب العرب ٣٠٧ . وقيل شقرة هو معاوية بن الحارث ، انظر اللباب ٢/٢٠٢ ، وحاشية الشيخ المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٥٦٦ . وقيل هو الحارث بن مازن ، انظر الاشتقاق ١٩٧.

(٣) سبق تخريجه .

والمِعْبَلَةُ [1] : واحدة المعابل ، وهي سهم خفيفٌ ، قال عنترة:

وآخَـرَ منهـــمُ أَجْـــرَرْتُ رُمْحـــي ... وفي البَجْلـــيِّ [2] مِعْبَلَـــةٌ وَقِيـــعُ [3]

[قال أبو الحسن : بَجيلةُ قبيلة من بني الُهجَيْمِ من اليَمَنِ] [4].

* * *

(١) بهامش بعض النسخ : " المعبلة النصل العريض " ، وعن الأصمعي من النصال المعبلة وهي أن يعرِّض النصل ويطوِّل وقال غيره هي حديدة مصفحة لا عَيْرَ لها وقد عبل السهم كضـرب . جعـل فيه معبلة . رغبة الآمل ٤/١٨ .

(٢) بعده في زيادات بعض النسخ : "بإسكان الجيم لا غير" . والبجْلي بإسكان الجيم هذه النسبة إلى بجْلة وهم رهط من ثعلبة بن بهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بـن قيـس عيـلان، انظر الإكمال ١/٣٨٦ ، واللباب ١/١٢١ ـ ١٢٢ . وانظر ديوان عنترة .

(٣) قبل هذا البيت قوله :

فلـــو لاقيتـــني وعلـــيّ درعـــي ... علمـــت عـــلامَ تحتمـــل الـــدروعُ

تركـــتُ جُبَيْلـــة بـــن أبـــي عـــديّ ... يَبُـــلُّ ثيابـــه عَلَـــقٌ نجيـــعُ

رغبة الآمل ٤/١٨.

(٤) قال المرصفي : "ليته سكت .وذلك أنه فسَّر ما ليس في الشـعر وأخطـأ فيـه . والصـواب أن بجيلة ابنة صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت بأنمار بن أراش بـن عمـرو بـن الغـوث ابن نبت بن زيد بن كهلان . فولدت له أَقْتَلَ وهو خشعم وعَبْقَرًا والغوث وصُهيبا وخزيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحارث والجُدَاعة . وكلهم ذكور يمانيون ينسـبون إلى أمهـم بجيلـة . إذا نسـبت إليها قلت بَجَليّ "بفتح الجيم" فأما الهجيم فهو ابن عمرو بن تميم بن مُرَّ بن أد بن طابخة بن اليـاس ابن مضر ليس بيماني اهـ رغبة الآمل ٤/ ١٨: ١٩ .

باب

[شديد بن شداد يحضّ عبد الملك على خالد بن يزيد في شعر له] [1]

قال أبو العباس : تزوَّج خالدُ بنُ يزيدَ بن معاويةَ نساءً هُنَّ شَرَفُ مَنْ هُنَّ منه، منهن أُمُّ كلْثومٍ بنتُ عبد الله بن جَعْفَرِ بن أبي طالب ، وآمِنَةُ بنتُ سعيد بن العاصي بن أُمَيَّةَ [2]، ورَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بنِ العوام بن خوَيْلِدِ بن أسدِ بنِ عبد العزى بن قُصَيٍّ ، ففي ذلك يقول بعض الشعراء يَحُضُّ عليه عبد الملك :

عَلَيْكَ أميرَ المؤمنين بخالِدٍ ... ففي خالِدٍ عما تُرِيدُ صُدودُ

إذا ما نَظَرْنا في مَناكِحِ خالِدٍ ... عَرَفْنا الذي يَنْوِي وأينَ يُرِيدُ [3]

فَطَلَّقَ آمنةَ بنت سعيد ، فتزوَّجَها الوليدُ بنُ عبد الملك ، ففي ذلك يقول خالد [4]:

---

(١) ما بين المكوفتين زيادة من عندنا .

(٢) قال محقق (س) : الصواب أنها آمنة بنت سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس . وسعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس كان من عظماء قريش في الجاهلية وكنيته أبو أحيحة .

أما حفيده سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي فقد ولي الكوفة لعثمان وولي المدينة لمعاوية ومن ولده عمرو بن سعيد الأشدق . انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٣٦٥/١/٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٨٠ ـ ٨١ ، وكتاب حذف من نسب قريش ٣٤ـ٣٥ . وانظر رغبة الآمل ١٩/٤ .
وسيأتي بعد قليل في خبرها مع الوليد أن عمرو بن سعيد أخوها .

(٣) البيتان من الطويل لشديد بن شداد في الأغاني ٣٤٩/١٧ .

(٤) قال المرصفي : كذب أبو العباس وأخطأ في رواية الشعر . والرواية الموثوق بها أن عبد الملك لما أفضت إليه الخلافة خطب بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص إلى أخيها عمرو الأشدق فأجابه عمرو بقوله :

فتاة أبوها ذو العمامة وابنه ... أخوها فما أكفاؤها بكثير

يريد أباه وكان يلقب ذا العمامة وذا العصابة . يكنون بذي العمامة عن سؤدده . والعرب تقول للسيد : فلان معمّم كما يريدون بذي العصابة أن كل جناية من قبيلته أو عشيرته معصوبة برأسه يتحمل بأسها وغرمها . وكان سعيد هذا من أشراف قريش وسمحائهم وهو أحد الذين كتبوا=

فَتــاةٌ أَبُوهـــا ذُو العِصابــة وابنُــهُ وعُثْمــانُ مــا أكْفاؤُهـــا بكثــيرِ
فــإن تَفْتَلِتْهـــا والخلافــة تَنْقَلِــبْ بــأَكْرَمِ عِلْقَــيْ مِنْــبَرٍ وسَــريرِ[1]

قوله : " أبوها ذو العصابة " يعني سعيدَ بن العاصي بن أُمَيَّةَ ، وذلـك أنَّ قومـه يذكرون أنّه كان إذا اعْتَمَّ لم يعتم قُرشي إعظامًا له ، ويُنشدون :

أبــو أُحَيْحَــةَ مَــنْ يَعْتَــمَّ عِمَّتَــهُ يُضْرَبْ وإن كَان ذا مـالٍ وذا عَـدَدِ[2]

ويزعم الزبيريون أن هذا البيت باطلٌ موضوعٌ .

وقوله : " فإن تفتلتها " ، يقول تأخذها فُجاءةً ، ومن ذلك قول الشاعر :

مَــنْ يَــأْمَنُ الأَيَّــامَ بَعْــــدَ صُبَيْــرَةَ الْقُرَشِــيِّ مَاتـــا
سَـــبَقَتْ مَنِيَّتُــــهُ المَشيـــبَ وكــان مِيتَتُــهُ افْتِلاتـــا[3]

وفي الحديث [4] أن رجـلاً قـال: يـا رسـول الله إنَّ أُمِّـي افْتُلِتَـتْ ، أي مـاتت فُجَاءَةً.

ويروى أن آمِنَةَ لَبِثَتْ عند الْوليد ، فلما هلك عبدُ الملـك سعى بهـا سـاعٍ إلى الوليد ، قال أبو العباس : وبلغني أنّها سعتْ بها إحدى ضَرّاتها إلى الوليد بأنّها لم تبـك على عبد الملك كما بكى نظائِرها ، فقال لها الوليد في ذلك ، فقالت : صدق القـائلُ ، أَكُنْتُ قائلةً ماذا ؟ أقول : يـا لَيْتَـه كـانت بقِـيَ حتـى يَقْتُـلَ أخًـا لي آخـر كعَمْـرِو بـن سعيد!.

* * *

=المصحف لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . رغبة الآمل ٤/٢٠ .

(١) البيتان في أنساب الأشراف ٤/١/٣٦٦ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٣٣٨ .

(٣) البيت الثاني في الأغاني بلا نسبة ٦/٣٠٤ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في " الجنـائز " ، بـاب : "مـوت الفجـاءة : البغتـة" (٣/٢٩٩) ، (ح١٣٨٨) ، و في "الوصايا" باب: "ما يستحب لمن توفي فجاءة أن يتصدقوا عنه ، وقضاء النذور عن الميت" . (٥/٤٥٧) ، (ح٢٧٦٠) ، ومسلم في "الزكاة" باب : "وصـول ثـواب الصدقـة عـن الميت إليه" (٣/٤١) ط . دار الشعب ، كلاهما عن عائشة ـ رضـي الله عنهـا ـ ، ولفظـه : " أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أمي افتُلِتت نفسها ، وأظنها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم" .

وفي رملةَ بنت الزبير يقول خالدٌ :

تَجُـولُ خَلاخيـلُ النسـاء ولا أرَى   لِرَمْلَـةَ خَلْخـالاً يَجُولُ ولا قُلْبـا [١]

فـلا تُكْـثِرُوا فيهـا المَـلاَمَ فَـإِنَّني   تَخَيَّرْتُهَـا منهـم زُبَيْرِيَّـةً قَلْبَـا

أُحِـبُّ بـني الْعَـوَّامِ طُـرًّا لِحُبِّهَـا   ومن أجْلها أَحْبَبْتُ أَخْوالَهَا كَلْبا[٢]

وزِيدَ فيها :

فَإِنْ تُسْلِمي نُسْـلِمْ وإنْ تَتَنَصَّـرِي   يُعَلِّقْ رجالٌ بين أَعْيُنِهِـمْ صُلْبـا[٣]

ويروى أن عبد الملك ذُكِرَ له هذا البيتُ ، فقال له: يا خالد أَتَرْوِي هذا البيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله !

وذكر العُتْبِيُّ [٤] أنَّ الحجاج بن يوسفَ بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن جعفر على أن زَوَّجَه ابنته [٥] استأجله في نقلها سنة ، ففكر عبدُ الله في الانفكاك منه

---

(١) قبله :

أليس يزيد السير في كل ليلة   وفي كل يوم من أحبتنا قربا

أحنّ إلى بنت الزبير وقد علت   بنا العيس خرقا من مهامه أو نقبا

إذا نزلت أرضًا تحبب أهلها   إلينا وإن كانت منازلها حربًا

وإن نزلت ماء وإن كان قبلها   مليحًا وجدنا ماءها باردًا عذبا

والقلب "بالضم" من الأسورة ما كان قَلْدًا واحدًا (زبيرية قلبًا) "بفتح القاف وضمها" يريد خالصة النسب . يقال : رجل قلب وامرأة قلب . يريدون محض النسب وخالصه . (أخوالها كلبا) وذلك أن رملة ومصعب بن الزبير أمهما أم الرباب بنت أُنَيْفِ بن عبد بن مُصاد من بني كلب بن وبرة . رغبة الآمل ٤/٢٢ . وبين القُلب والقلب والكلب جناس وهو مستحسن في هذه الأبيات لعدم تكلفه .

(٢) الأبيات من الطويل لخالد بن يزيد بن معاوية في الأغاني ١٧/٣٤٦.

(٣) الأغاني ١٧ /٣٤٦ ، وبعده : " فقال عبد الملك : تنصرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده هذا البيت ، فقال له خالد : على من قاله ومن نحلنيه لعنة الله " .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان كان عليمًا برواية الأخبار وأيام العرب . روى عنه أبو حاتم وأبو الفضل الرياشي وغيرهما ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين . رغبة الآمل ٤/٢٣.

(٥) وفي ذلك أخرج الإمام أحمد في " المسند " (١/٢٠٦) ، عن ابن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر : أنه زوَّج ابنته من الحجاج بن يوسف ، فقال لها أي عبد الله : إذا دخل بكِ فقولي:"لا=

فَأُلْقِيَ في رُوعِهِ خالدُ بنُ يزيدَ ، فكتب إليه يُعْلِمُهُ ذلك ، وكان الحجاج تزوجها بإذن عبد الملك ، فورد على خالد كتابُه ليلاً فاستأذن من ساعته على عبد الملك ، فقيل له : أفي هذا الوقت ؟ فقال : إنه أَمْرٌ لا يُؤَخَّرُ ، فأُعْلِم عبدُ الملك بذلك فأذن له ، فلما دخل عليه قال له عبد الملك : فيم السُّرَى يا أبا هاشم ؟ قال : أمرُ جليلٌ لم آمَنْ أنْ أُؤَخِّرَه ، فتحدثْت عليَّ حادِثَةٌ فلا أكون قضيتُ حق بيعتك ، قال: وما هو ؟ قال : أَتَعْلَمُ أنّه كان بين حَيَّيْن من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان ؟ قال لا ، قال : فَإِنَّ تَزَوُّجِي إلى آل الزُّبير حَلَّلَ ما كان لهم في قلبي ، فما أَهْلُ بيتٍ أَحَبُّ إليَّ منهم ، قال : فإنَّ ذلك لَيَكُونُ ، قال : فكيف أَذِنْتَ للحجاج أن يَتَزَوَّجَ في بني هاشم وأنت تَعْلَمُ ما يقولون ويقال فيهم ، والحجاجُ من سلطانك بحيث عَلِمْتَ ؟ قال : فجزاهُ خَيْرًا ، وكتب إلى الحجاج بعَزْمَةٍ أن يطلقها ، فطلقها ، فغدا الناس عليه يُعَزُّونَهُ عنها ، فكان فيمن أتاه عَمْرُو بنُ عُتْبَة بن أبي سفيان ، فأوقع الحجاجُ بخالد ، فقال : كان الأمرُ لآبائه فعجزَ عنه حتى انتُزِعَ منه ، فقال له عمرو بن عتبة : لا تَقُلْ ذا أيُّها الأمير ، فإنَّ لخالد قديمًا سَبَقَ إليه ، وحديثًا لم يُغْلَبْ عليه ، ولو طلب الأمر لطلبه بجدٍّ وحَدٍّ ، ولكنَّه عَلِمَ عِلْمًا ، فَسَلَّمَ العِلْمَ إلى أهله ، فقال الحجاج:يا آل أبي سفيان، أنتم تُحِبُّون أن تَحْلُمُوا ، ولا يكونُ الحِلْمُ إلا عن غضب ، فنحن نُغْضِبُكُمْ في العاجل ابتغاء مَرْضاتكم في الآجل ، ثم قال الحجاج : وا الله لأَتَزَوَّجَنَّ مَنْ هو أَمَسُّ به رَحِمًا، ثم لا يُمْكِنُه فيه شيءٌ ؛ فتزوج أمَّ الجُلاَسِ بنت عبد ا الله بن خالد بن أَسِيدٍ .

أما قوله : " ألقي في رُوعه " ، فإن العرب تقول : أُلْقِيَ في رُوعي وفي قلبي وفي جَخِيفي وفي تاموري كذا وكذا ، ومعناه واحدٌ ، إلا أنَّ لهذه الأشياء مواضع مختصة، وفي الحديث عن النبي ﷺ : " **إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي** "[1] فالرُّوعُ

=إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين"، = وزعم أن رسول ا لله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال هذا . قال حماد : فظننت أنه قال: فلم يصل إليها .

قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح١٧٦٢) : " إسناده صحيح وهذا الذكر عند الكرب إنما رواه عبد الله بن جعفر عن علي - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو هنا مرسل صحابي . ورواه الحاكم من طريق آخر . وزاد في آخره : " فكان عبد الله ابن جعفر يلقنها الميت وينفث بها على الموعوك " انتهى كلامه بتصرف .

(١) الحديث " صحيح " ، أورده الشيخ الألباني في " صحيح الجامع " (ح٢٠٨٥) ، وعزاه إلى أبي نعيم في "الحلية" ، من حديث أبي أمامة ، وقال : " صحيح " ومن وجه آخر مطولاً من=

والجَخِيفُ غير مختلفين ؛ وتقول العرب : أَذْهَبَ الله قَلْبَهُ ، ولا قلبَ له ، ولا تقول: لا رُوعَ له ، فَكَأَنَّ الرُّوعَ هو متصلٌ بالقلب ، وعنه يكون الفهمُ خاصة ، ويقال: رأيتُ قَلْبَ الطائر ، ولا يقال : رأيتُ رُوعَ الطائر . والتامورُ عند العرب بقيَّة النَّفْسِ عند الموت ، وبعضهم يُفْصِحُ عنه ، فيجعله دم القلب الذي يبقي للإنسان ما بقِيَ ، يقال: ضَعْهُ في تامورِكَ ، وفي قَلْبك ، وفي رُوعك ، وفي جَخِيفكَ ، والذَّماءُ ممدودٌ مثلُ التامورِ سواء ، تقول العرب : ليس في الحيوان أطولُ ذَماءً من الضَّبِّ ، وذلك أنه يُذْبَحُ ثم يُطرحُ في النار بعد أن ظُنَّ أنه قد بَرَدَ فربما سَعَى من النار [1].

* * *

=حديث ابن مسعود ،رواه البيهقي في "شعب الإيمان"،والبغوي في "شرح السنة" (١٤/٣٠٤).

(١) ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان قولهم الضب : أطول شيء ذماء . وفسره بأنه بقية النفس والروح بعد الذبح ثم قال والدليل على ما فسرنا قولهم : إنه لأحيا من ضبٍ . قال : لأن حارسه ربما ذبحه فاستقصى فَرْيَ الأوداج ثم يدعه فربما تحرك بعد ثلاثة أيام رغبة الآمل ٤/٢٥.

(مواعظ) [1]

وقال رجل لإبراهيم بن أَدْهَمَ : عِظْني ، فقال : اتَّخِذِ الله صَاحِبًا وَدعِ النَاسَ جانبًا .

وقال سعيدُ بن المُسَيَّبِ : كنتُ بين القبر والمِنْبَرِ مُفَكِّرًا ، فسمعتُ قائلاً يقول ولم أَرَه : اللَّهُمَّ إني أسأَلُك عملاً بارًّا ، ورِزْقًا دارًّا ، وعيشًا قارًّا . قال سعيد : فلَزِمْتُهُنَّ فلم أرَ إلا خيرًا .

وقال الأَصْمَعِيُّ : كان من دعاء أبي المُجِيب : اللهمَّ اجْعَلْ خيرَ عملي ما قارَبَ أجَلي .

قال: وكان يقول في دعائه : اللهمَّ لاَ تَكِلْنَا إلى أنفسنا فَنَعْجِزَ ، ولا إلى الناس فَنَضِيعَ .

* * *

(بلاغة أعرابي) [2]

وحدثني أبو عثمان المازنيُّ ، قال : حدثني أبو زيد ، قال : وقف علينا أعرابيٌّ في حلقة يُونُسَ [3] ، فقال الحمدُ لله كما هو أَهْلُهُ ، وأَعُوذُ با لله أن أُذَكِّرَ به وأَنْسَاه ، خَرَجْنا من المدينة مدينةِ رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً ممّن أَخْرَجَتْهُ الحاجةُ ، وَحُمِلَ على المكروه ، لا يُمَرِّضُونَ مَرِيضَهُمْ ، ولا يَدْفِنُون مَيِّتَهم ، ولا ينتقلون من مَنْزِلٍ إلى منزل ، وإنْ كَرِهُوه ، وا لله يا قَوْمِ لقد جُعْتُ حتى أَكَلْتُ النَّوَى المُحْرَقَ ، ولَقَد مَشَيْتُ حتى انْتَعَلْتُ الدم [4] ، وحتى خرجَ من قدمي بَخَصٌ ولحمٌ كثيرٌ ، أَفَلاَ رَجُلٌ يَرْحَمُ ابنَ سبيلٍ ، وفَلَّ طَرِيقٍ ، ونِضْوَ سفرٍ ، فإنَّه لا قليلَ من الأَجْرِ ، ولا غِنَى عن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٢) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٣) يونس بن حبيب البصري أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب وقد أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم وكانت حلقته بالبصرة يقصدها طلاب العربية وأعراب البادية الفصحاء. توفي في خلافة هارون الرشيد سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد جاوز المائة . رغبة الآمل ٢٦/٤.

(٤) جعل الدم السائل من قدمه نعلاً قد لبسها . رغبة الآمل ٢٦/٤ .

ثواب الله عزَّ وجلَّ ، ولا عَمَلَ بعد الموتِ ، وهو الذي يقولُ جَلَّ ثَناؤُهُ : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[1] مَلِيٌّ وَفِيٌّ ماجدٌ واجدٌ جَوادٌ ، لا يَسْتَقْرِضُ من عَوَزٍ ، ولكنه يَبْلو الأَخْيار ، قال : فبلغني أنه لَمْ يَبْرَحْ حتى أخذ ستين دينارًا .

قوله : " بَخَصٌ " يريد اللحمَ الذي يَرْكَبُ الْقَدَمَ ، هذا قول الأصمعي [2] ، وقال غيره : هو لحمٌ يَخْلِطُهُ بياض من فساد يَحُلُّ فيه ، ويقال : بَخَصْتُ عينَه بالصاد ، ولا يجوز إلا ذلك [3] ، ويقال بَخَسْتَهُ حَقَّهُ بالسين : إذا ظلمتَه ونَقَصْتَهُ ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [4] ، وفي المثل [5] : " تَحْسِبُها حَمْقَاءَ وهي بَاخِسٌ " [6] ويَدُلُّ على أنَّه اللحم الذي خالطه الفسادُ قولُ الراجز : [قال أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأخفشُ : الراجزُ هو أبو شُرَاعَةَ] [7] .

يا قَدَمَيَّ ما أَرَى لي مَخْلَصا ... مِمَّا أَرَاهُ أو تَعُودَا بَخَصا[8]

وقوله : " فَلٌّ " فالفَلُّ في أكثر كلامهم المنهزمُ الذاهبُ .

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٥ . وسورة الحديد : ١١ .

(٢) قال الأصمعي في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ٢٠٩ ، ٢٢٧) : "ولحم الكف والقدم يقال له البَخَص" وقال : "وفيها [يعني القدم] البَخَصَة مثقّلة وهي لحم القدم" .

(٣) حكى عن الأصمعي أنه روى : بخص عينه وبخزها وبخسها . وقال اللحياني : هذا كلام العرب [يريد بخص] والسين لغة . انظر اللسان (بخص) ونقل كلام المبرد .

(٤) سورة الأعراف : ٨٥ .

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ١١٤ ، وفصل المقال ١٦٨ ، وجمهرة الأمثال ٢٥٨/١ ، ومجمع الأمثال ١٢٣/١ .

(٦) يريد ذات بخس تبخس حقوق الناس . ويروى وهي باخسة . وأصل المثل أن رجلاً من بني العنبر خلط ماله بمال امرأة طامعًا فيها ظانًا أنها حمقاء فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت مالها وشكته فافتدى منها بما أرادت فقيل له : أتخدع امرأة ؟! فذكر المثل . وهو يضرب لمن يتباله وعنده دهاء . رغبة الآمل ٢٧/٤ .

(٧) "بضم الشين وتخفيف الراء " واسمه أحمد بن محمد بن شراعة أحد بني قيس بن ثعلبة راجزٌ بصريّ . رغبة الآمل ٢٧/٤ .

(٨) الرجز لأبي شراعة في تاج العروس ٤٨٤/١٧ (بخص) ، ولسان العرب ٥/٧ (بخص) ، وتهذيب اللغة ١٥٣/٧ .

وفي خبر كَعْبِ بن مَعْدَان الأشْقَرِيِّ[1]: إنا آثرنا الحَدَّ على الفَلِّ، يعني مجاهدتَهم عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغير لأنَّه كان مُقْبلاً على حربهم وتَرْكَهُمْ قطَرِيًّا لأنه كان منهزمًا .

* * *

(حديث الحجاج بن علاط السُّلمي[2])[3]

وفي حديث الحجاج بن عِلاط السُّلَمي ، وكان قد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه ، فاستأْذَنَ رسولَ الله ﷺ يوم خَيْبَرَ في أن يصيرَ إلى مَكَّةَ فيأخذَ ما كان له من مال ، وكانت له هناك أموال متفرقة ، وهو رجلٌ غريبٌ بينهم إنما هو أحدُ بني سُلَيْمِ بن منصور ، ثم أحدُ بني بَهْزٍ ، فأَذِنَ له رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله، إني أحتاجُ أنْ أقولَ ، قال : فَقُلْ .

قال أبو العباس : وهذا كلام حَسَنٌ ومعنى حَسَنٌ ، يقول : أقولُ على جهة الاحتيال غيرَ الحَقِّ ، فأذن له رسولُ الله ﷺ لأنَّه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد ، وأكثرُ ما يقال في هذا المعنى " تَقَوَّلَ " ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾[4] .

فصار إلى مكة فقالت قريش : هذا لَعَمْرُ الله عنده الخبرُ ، قال : فقولوا ، فقالوا : بَلَغَنَا أنَّ القاطِعَ[5] قد خرجَ إلى أهل خيبر ، فقال الحجاجُ : نَعَمْ ، فقتَلُوا أصحابَه قتلاً لم يُسْمَعْ بمثله وأخذوه أسيرًا ، وقالوا : نَرَى أن نُكارِمَ به قريشًا ، فندفعه إليهم ، فلا تزال هذه اليد لنا في رقابهم ، وإنما بادرت لجمع مالي لعَلِّي أُصيبُ به من فَلِّ محمدٍ وأصحابه قبل أن يَسْبِقَني إليه التِّجارُ ويتَّصِلَ بهم الحديثُ ، قال : فاجتهدوا

---

(١) في سائر النسخ "الأشعري" وهو تحريف .

(٢) (الحجاج بن علاط) "بكسر العين وتخفيف اللام" ابن خالد أحد بن بهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَةَ بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر (وكان قد أسلم) عن ابن سعد وفد على النبي ﷺ وهو بخيبر فأسلم .رغبة الآمل ٤/٢٨ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٤) سورة الطور : ٣٣ .

(٥) يريدون رسول الله ﷺ البار الواصل رحمه . رغبة الآمل ٤/٢٩ .

في أن جمعوا إليَّ مالي أسرَع جمع ، وسُرُّوا أكثر السرور (وقالوا بلا رغم)[1]؛ وأتاني العبَّاسُ وهو كالمرأة الوالِهِ فقال : وَيْحَكَ يا حجاج ما تقول ؟! قال فقلتُ : أكاتِمٌ أنت عليَّ خَبَري ؟ فقال : إي واللّه ! قال فقلتُ : فالْبَثْ عليَّ شيئًا حتى يَخِفَّ مَوْضعي ، قال فصِرْتُ إليه ، فقلتُ : الخبرُ واللَّه على خلاف ما قلتُ لهم ، خَلَّفْتُ رسولَ الله ﷺ وقد فَتَحَ خيْبَرَ ، وخَلَّفْتُهُ واللَّه مُعْرِسًا بابنة مَلِكِهم ، وما جئتُكَ إلا مُسْلِمًا فاطْوِ الخبر ثلاثًا حتى أُعْجِزَ القوم ، ثم أشِعْهُ ، فإنَّه واللَّه الحق ، فقال العباس : وَيْحَكَ أحَقٌّ ما تقولُ ؟ قلتُ : إي واللَّه ! قال : فلما كان بعد ثالثة تَخَلَّقَ العباسُ ، وأخَذَ عصاه وخرج يطوفُ بالبيت ، قال : فقالت قريش : يا أبا الفضل ، هذا واللَّه التَّجَلُّدُ لِحَرِّ المصيبة ! قال : كَلاَّ ، ومَنْ حَلَفْتُمْ به ! لقد فَتَحها رسولُ اللّه ﷺ ، وَأَعْرَسَ بابنة ملكهم ! قالوا : مَنْ أتاك بهذا الحديث ؟ قال : الذي أتاكم بخلافه ، ولقد جاءنا مُسْلِمًا ، ثم أتَتِ الأخبارُ من النواحي بذلك ، فقالوا : أَفْلَتَنَا الخبيثُ ، أَوْلَى [2] له [3].

---

(١) زيادة من (غ) وقال المرصفي : يريد وفعلوا ذلك بلا كره والعرب تجعل القول عبارة عن الفعل وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده إذا أخذ وقال برجله إذا مشى وقال بثوبه إذا رفعه . وذلك مجاز . رغبة الآمل ٢٩/٤ .

(٢) كلمة تهديد وتوعد وزعم بعضهم أن أولى اسم تفضيل من الوَلى مصدرِ ولِيَه يليه . قرب ودنا منه . غلب في الدعاء بالشر وقرب الهلاك كأنه قيل هلاكا أقرب له وعن الأصمعي في قوله تعالى : ﴿**أولى لك فأولى**﴾ معناه قاربت ما تكره وقال ثعلب معناه دنوت من الهلكة قال وهو اسم لدنوت أو قاربت . رغبة الآمل ٣٠/٤ .

(٣) أخرج الخبر بطوله الإمام أحمد في "المسند" (١٣٨/٣ ، ١٣٩) ، مع اختلاف في اللفظ ، من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس ــ رضي الله عنه ، ونقله الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة" (٢٦٥/٤، ٢٦٨) ، عن ابن هشام في " السيرة " عن ابن إسحاق ، وعن البيهقي نقله الحافظ ابن كثير في تاريخه (٢١٥/٤) ، والصالحي في "السيرة الشامية " . في السيرة النبوية لابن هشام:"الحجاج بن علاط السُّلمي ثم البهزي" ، وفي"الحلبية" هو:أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

وأشار إلى الحديث الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (٣٢٧/١) ، عند ترجمة الحجاج بن علاط، ثم قال:" الحديث بطوله رواه أحمد وأبو إسحاق عن عبد الرزاق ، ورواه النسائي عن إسحاق=

(عودة إلى كلام الأعرابي)[1]

وأصلُ " الفَلِّ " مأخوذٌ من فَلَلْتُ الحديدة : إذا كسرت حَدَّهـا ، و"النِضْـوُ" : البالي المجهودُ ، ويقال : ناقة نِضْوٌ : إذا جَهَدَها السيرُ ، وجَمْعُها : أَنْضَاءٌ ، وفلانٌ نِضْوٌ من المرض .

وقوله " لا يستقرض من عَوَز " ، فالعَوَزُ : تعذُّرُ المطلـوب ، يقـال : أعْـوَزَ فـلانٌ فهـو مُعْوِزٌ : إذا لم يَجِدْ ، والمعَاوِزُ ـ في غير هذا الموضع ـ : الثيـابُ الـتي تُبْتَـذَلُ ليُصـانَ بهـا غيرُها.

وقوله : " ولكن ليبلو الأخيار " ، يقال : الله يَبْلوهـم ويَبْتَلِيهـم ويَخْتَـبِرُهم في معنىً ، وتأويلهُ : يمتحنهم ، وهو العالم عزَّ وجلَّ بما يكون كعلمه بمـا كـان ، قـال الله جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ **لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾ [2] .

* * *

=وأبو يعلى والطبراني وابن منده من طريق عبد الرزاق ، وقال ابن إسحاق في السيرة حدثني بعض أهل المدينة قال: لما أسلم الحجاج بن علاط شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر... فذكر القصة نحو حديث أنس بطولها " ورجح الحافظ أن الحجاج بن علاط مات في خلافة عمر . وعلى هذا أن الذي نفاه عمر ـ كما في السيرة الحلبية ـ هو ابنه نصر ابن الحجاج ، وليس الحجاج نفسه .

(١) زيادة من عندنا .

(٢) سورة هود : ٧ ، والملك : ٢ .

(أبو فرعون العدوي) [1]

قال : وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال : رأيت أبا فرعون العَـدَويَّ ومعه ابنتاه وهو في سِكَّة العَطَّارين بالبصرة يقول :

بُنَيَّتَـــيَّ صَـــابِرًا أباكمـــا ... إنَّكُمَـــا بعَيْـــنِ مَـــنْ يَرَاكمـــا

ا لله رَبِّـــي سَـــيِّدِي مولاكمـــا ... ولـــو يشـــاءُ عَنْهُـــمُ أَغْنَاكمـــا

وكان أبو فرعون ـ وهو من بني عَـدِيِّ الرِّبـاب بـن عبـد منـاة بـن أُدٍّ ، وقـال اليزيديُّ [2] وهو مَوْلاَهُم ـ فصيحًا ، وقدمَ قومٌ من الأعراب البصـرة مـن أهلـه ، فقيـل له : تَعَرَّضْ لمعروفهم ، فقال :

ولَسْـتُ بسـائلِ الأَعْـرابِ شـيئًا ... حَمِـدْتُ ا لله إذْ لَـمْ يـأكلوني

* * *

(بلاغة قرشي) [3]

وروى الأسدي أنه افتقر رجلٌ من الصيارفة بإلحاح الناس في أخذ أموالهم الـتي كانت لديه ، وتعذر أمواله التي كانت لـه عنـد النـاس ، فسـأل جماعـة مـن الجـيران أن يسيروا معه إلى رجل من قريـش كـان موسرًا مـن أولاد أجوادهـم ليسُـدَّ مـن خلَّتِـه ، فساروا إليه ، فجلسوا في الصَّحْنِ ، فخرج إليهـم يخطرُ بقضيـبٍ في يـده ، حتـى ثنـى وسادةً فجلس عليها ، فذكروا حـاجتهم وخلـة صـاحبهم ، مـع قديـم نِعْمَتِـه وقريـب جواره ، فخطر بالقضيب ، ثم قال متمثلاً [4] :

---

(١) زيادة من عندنا .

(٢) (اليزيدي) هو أبو محمد عيسى بن المبارك بن المغيرة مولى بني عديّ بـن عبـد منـاة أخـذ علـم العربية عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد . وإنما قيل له اليزيدي لمصاحبته يزيد بن منصـور الحميري خال المهدي . وكان يؤدب ولده . مات في خلافة المـأمون سـنة اثنـين ومـائتين وعمـره أربع وسبعون سنة . رغبة الآمل ٣١/٤ .

(٣) زيادة من عندنا .

(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "الشعر لنُصَيْب ، وقيل لكثيّر ، والأول أثْبت" .

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليكَ عَطاءَهُ صَنيعةُ تَقْوَى أو صَديقٌ تُوامِقُه
بَخِلْتَ وبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وقوةٌ فلم يَفْتَلِذْكَ المالَ إلا حَقائقُه [1]

ثم أقبل على القوم ، فقال : إنا والله ما نَجْمُدُ عن الحق ، ولا نَتَدَفَّقُ في الباطل ، وإنَّ لنا لَحُقوقًا تَشْغَلُ فضول أموالنا ، وما كُلُّ من أفلس من الصيارفة احتلنا لجبره ، قوموا رحمكم الله ! قال : فابْتَدَرَ القومُ الأبوابَ .

قوله : " فلم يفتلذك المال " ، يقول لم يقتطع منك ، يقال : فَلَذَ له من العطاء : أي قطع له ، وقال رسول الله يوم بَدْرٍ حين قال الغلامان [2]: في القوم عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وفلان وفلان ، فقال رسول الله : **"هذه مَكَّةُ قد أَلْقَتْ إليكم أَفْلاذَ كَبِدِها"**[3][4].

وقال أبو قُحافة أعشى باهلة يعني المُنْتَشِرَ بن وَهْبٍ الباهليَّ :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لكثير في ديوانه ص ٣٠٩ ، ولسان العرب ٣/٥٠٢ (فلذ) ، وتاج العروس ٩/٤٥٤ (فلذ) ، وديوان الأدب ٢/٤٠٠ ،والحيوان ٣/٤٦٥ ، وأمالي المرتضى ٢/٢٦١، والأغاني ١١/١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلذ) .

(٢) أحدهما أسلم غلام بني الحجاج بن عامر بن حذافة السهمي وثانيهما غرِيض أبو يَسَار مولى بني العاص بن سعيد وقد كان صلى اللّه عليه وسلم بعث عليًّا والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له خبر القوم فأصابوا راوية لقريش فيها هذان الغلامان فأتوا بهما إلى رسول اللّه فسألهما: كم القوم؟ فقالا لا ندري. قال: كم ينحرون؟ فقالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا فقال رسول اللّه : القومُ ما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: (عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف (وشيبة بن ربيعة) أخوه (وأبو الحكم) هو أبو جهل واسمه عمرو (بن هشام) بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم (وأمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن سعد بن جُمَح بن هُصيص "بالتصغير" بن كعب بن لؤى . رغبة الآمل ٤/٣٣.

(٣) جمع فلذة "بكسر الفاء" وهي القطعة من الكبد وكذا من اللحم والمال وهذا مَثَلٌ أراد به صميم قريش ولبابها وأشرافها .

(٤) انظر "السيرة النبوية" لابن هشام ، ونقل الخبر الحافظ البيهقي في " دلائل النبوة " (٣/٤٢ ، ٤٣) ، وأوله : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا من بدر : علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام في نفر من أصحابه يلتمسون له الخبر ... ".

تَكْفيــهِ فِلْــذَةُ كِبْــدٍ إِنْ أَلَــمَّ بِهَــا   من الشِّواء ويَكْفِـي شُرْبَهُ الغُمَـرُ [(١)]

* * *

(بلاغة أعرابي أزدي) [(٢)]

وقال عبد الملك بن عمير : استعمل عُتبة بن أبي سـفيان رجـلاً مـن آلـه على الطائف فظلم رجُلاً من أَزْدِ شَنوءَةَ ، فأتى الأزديُّ عُتْبَةَ ، فمثل بين يديه ، وقال :

أَمـرْتَ مَـنْ كـان مظلومًـا ليـأتيَكُم   فقـد أتـاكم غَريــبُ الـدارِ مَظْلُـومُ

ثم ذكر ظُلاَمَتَهُ، فقال له عتبة : إنـي أراك أعرابيًـا جافيًـا ، وا لله مـا أَحْسِبُكَ تَدْرِي كم تُصَلِّي في كل يوم وليلة ! فقال : أرأيت إنْ أنبأْتُكَ ذلك ، أتجعـلُ لي عليـك مسألة ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي :

إِنَّ الصَّــلاَةَ أَرْبَــعٌ وَأَرْبَــعُ   ثُــمَّ ثَــلاثٌ بَعْدَهُــنَّ أَرْبَــعُ

ثُــمَّ صَــلاَةُ الْفَجْــرِ لاَ تُضَيَّــعُ

قال : صدقت ، فاسأل ! قال : كـم فقـارُ ظهـرك ؟ قـال : لا أدري : قـال : أفَتَحكُم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ قال : رُدُّوا عليه غُنَيْمَتَهُ .

قوله : " فَقار " ، إنما هو جمع فقارة ، ويقال فِقْـرَةٌ ، فمـن قـال في الواحـدة : فِقْرَةٌ قال في الجميع : فِقَرٌ ، كقولك : كِسْرَةٌ وكِسَرٌ ، ومن قال للواحدة فقـارةٌ ، قـال للجميع : فَقارٌ ، كقولك : دَجاجةٌ ودَجاجٌ وحَمامةٌ وحَمَامٌ .

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لأعشى باهلة في لسان العـرب ٣١/٥ (غمـر) ، ٣٣٤/٥ (حـزز) ، وجمهرة اللغة ٥٦، ٩٦ ، ٦٩٩ ، ٧٨١ ، وتاج العروس ٣٩٥/٩ (حذذ) ، ١٣ / ٢٥٨ (غمـر) ، ١٠٥/١٥ (حزز) ، وتهذيب اللغة ١٢٩/٨ ، ٤٣٢/١٤ ، وديوان الأدب ١٨٠/١ ، وبـلا نسـبة في لسـان العـرب ٤٨٢/٣ (حـذذ) ، ٥٠٣/٣ (فلـذ) ، وجمهـرة اللغـة ٥١٠ ، ومقـاييس اللغـة ٣٩٤/٤ ، ٤٥٠ ، وكتاب العين ٤١٦/٤ ، وأساس البلاغة (غمر) .

وله رواية :

تغنيــه حــدة فلـــذٍ إن ألم بهـــا   مـن الشـــواء ويـروى شـربه الغمـر

(٢) زيادة من عندنا .

وشهد أعرابي عند معاويةَ بشيءٍ كرهه ، فقال له معاوية كَذَبْتَ ! فقال الأعرابيُّ : الكاذبُ والله مُتَزَمِّلٌ في ثيابك ! فقال معاوية - وَتَبَسَّمَ - : " هذا جزاءُ مَنْ عَجِلَ .

* * *

(من أخبار السواقط) (١)

قال أبو العباس : قرأتُ على عبد الله بن محمدٍ المعروف بالتَّوَّزيِّ عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَر بن المُثَنَّى التَيْمِيّ ، قال : كانت السَّواقِطُ تَرِدُ اليمامةَ في الأشهر الحُرمِ لطلب التمر ، فإنْ وافقتْ ذلك ، وإلا أقامتْ بالبلد إلى أوانهِ ، ثم تَخْرُجُ منه في شهر حرام ، فكان الرجلُ منهم إذا قَدِمَ يأتي رجلًا من بني حَنيفةَ - وهم أهلُ اليمامةِ - أعني بني حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائلِ بن قاسط بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار - فَيَكْتُبُ له على سَهْمٍ أو غيره : فلانٌ جارُ فُلاَن ، والسواقط : من ورد اليمامة من غيرِ أهلها ، وقد كان النعمان بن المُنذر أراد أن يجليهم منها ، فأجارهم مُرارة بن سُلْمِيٍّ الحنفي ، ثم أحدُ بني ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة ، فسوَّغه المَلِكُ ذلك ، فقال أوسُ بن حجر يَحُضُّ النعمان عليه :

زَعَمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرارةُ أنَّه ... مَوْلَى السَّواقِطِ دُونَ آلِ المُنْذِرِ
مَنَعَ الْيمامَةَ حَزْنَهَا وَسُهُولَها ... مِنْ كُلِّ ذي تاجٍ كَرِيمِ المَفْخَرِ (٢)

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلابٍ قدم

---

(١) زيادة من عندنا ، والمراد بالسواقط هنا من يردون اليمامة لامتيار التمر كما ذكره المبرد ، وتابعه عليه ابن منظور في اللسان .

(٢) قال الشيخ المرصفي : "استشهاد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط . وذلك أن أوسًا إنما كان يحضّ جدّ النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرّة بن الدول بن حنيفة لِما أنَّ قَاتِلَ أبيه المنذر بن ماء السماء واسمه شمر بن عبد الله ابن عمرو بن عبد العزى بن سحيم منهم ، قتله غيلة يوم عين أباغ وفي ذلك يقول أوس:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئسما كسب ابن عمرو رهطه ... شمرٌ وكان بمسمع وبمنظر

زعم ابن سلميّ ...البيتين وبعدهما :

إن كان ظني في ابن هند صادقًا ... لم يحقنوها في السقاء الأوفر
حتى يلفّ نخيلهم وزروعهم ... لهب كناصية الحصان الأشقر "

وزعم أن السواقط هنا اللئام الأحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر . رغبة الآمل ٤/٣٥ .

اليمامة، ومعه أخٌ له ، فكتب له عمير بن سُلْمِيٍّ أنه له جار ، وكان أخو هذا الكلابي جميلاً ، فقال له قرينٌ أخو عمير : لا تَرِدَنَّ أبياتنا بأخيك هذا ، فرآه بَعْدُ بين أبياتهم ، فقتله . [قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو العباس : قَرِين ، ووجدته بخط دماذ رُفَيْع بن سلمة صاحب أبي عبيدة : قُرَيْن ، ودماذ لقب] .

قال أبو عبيدة : وأما المَوْلَى (١) فذكر أن قرينًا أخا عُمَيْر كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابي فَعَثَرَ عليه زوجُها فخافه قرينٌ عليها فقتله ، وكان عمير غائبًا ، فأتى الكلابيُّ قبرَ سُلمِيٍّ أبي عمير وقرينٍ فاستجار به (٢)، وقال :

وإذا اسْتَجَرْتَ من اليَمامَةِ فاسْتَجِرْ ... زَيْدَ بنَ يَرْبوعٍ وآلَ مُجَمِّعِ
وَأَتَيْتُ سُلْمِيًّا فَعُذْتُ بقبره ... وأخو الزَّمانَةِ عائِذٌ بالأَمْنَعِ
أَقَرِينُ إنكَ لو رأيتَ فوارسي ... بعَمايَتَيْنِ إلى جَوَانِبِ ضَلْفَعِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بالوفاءِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِلْغَدْرِ خائنةً مُغِلَّ الإِصْبَعِ (٣)

فلجأ قرينٌ إلى قتادة بن مسلمةَ بن عُبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّول بن

---

(١) قال محقق (س) : سياق الخبر يدل على أنّ " المولى" راوية روى عنه أبو عبيدة هذا الخبر ، و لم أعرفه . وكان في الأصل "ابن المولى" ثم ضرب على "ابن" وكتب في الهامش : "المولى راوية وشاعر من موالي الأنصار وهو الذي يقول في بعض أمداحه :

وإذا الفوارس عدّدت أبطالها ... عدّوه في أبطالهم بالخنصر" اهـ .

وهذا الذي ذكره هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار المعروف بابن المولى، قدم على المهدي وامتدحه وهو شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومدّاحي أهلهما ، انظر الأغاني ٢٨٦/٣ و لم ينعته بأنه "راوية" .

إلا أني لا أراه "المولى" الذي حكى عنه أبو عبيدة ولا أعلمه روى عنه -؟! ، وقال الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٣٦/٤ (وأما المولى) : يريد الذي أجاره عمير (فذكر) يريد أنه حدّث الناس بحديث من عنده سترا للحقيقة .

(٢) قال محقق (س) : وروى ابن حبيب خبر عمير في المحبر ٣٥١ قال : "وكان من وفائه [يعني عميرًا] أنّ رجلاً من بني عامر بن كلاب كان استجار عمير بن سلميّ وكانت معه امرأة جميلة . فكان قرين أخو عمير يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها فنهاها فخافته فانتهت . فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها فقتله وعمير غائب فأتى أخو المقتول قبر سلميّ فعاذ به وقال الأبيات .

وانظر شرح أدب الكاتب الجواليقي ٣١٤ - ٣١٥ ، والاقتضاب ٤٠٦ والشعر فيهما .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٥٩ ، والاشتقاق ص٣٦ .

حنيفة ، فحمل قتادةُ إلى الكلابي دياتٍ مُضاعفة ، وفعلتْ وجوهُ بني حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابي أن يَقْبَلَ . فلما قدم عميرٌ قالت له أُمُّهُ وهي أمُّ قرين : لا تَقْتُلْ أخاك ، وسُق إلى الكلابي جميع ماله ، فأبى الكلابي أن يقبل ، وقد لجأ قرينٌ إلى خاله السَّمِين ابن عبد الله فلم يَمْنَعْ عميرًا منه ، فأخذه عُمَيْرٌ فمضى به حتى قطع الوادي فَرَبَطهُ إلى نخلة ، وقال للكلابيِّ : أما إذْ أَبَيْتَ إلا قَتْلَه فَأَمْهِلْ حتّى أقطعَ الواديَ ، وارْتَحِلْ عن جِوَاري فلا خيرَ لك فيه ، فقتله الكلابي ، ففي ذلك يقول عميرٌ :

قَتَلْنَا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبونا قد تُجيرُ مَقابِرُهْ [1]

وقالت أمُّ عمير :

تَعُدُّ معاذِرًا [2] لا عُذْرَ فيها ... وَمَنْ يَقْتُلْ أخاه فقد ألامَا [3]

قوله : " ولم تكن للغدر خائنةً " ، ولم يقل خائنًا ، فإنّما وَضَعَ هذا في موضع المصدر ، والتقديرُ : ولم تكن ذا خيانة .

وقوله " للغدر " أي من أجل الغدر ، وقال المفسرون والنحويون في قول اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [4] : أي لشديدٌ من أجل حب الخير ، والخير هاهنا المال من قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾[5]. وقوله ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي لبخيل ، والتقدير والله أعلم : إنه لبخيلٌ من أجل حبِّه للمال ، تقول العرب: فلان شديدٌ ومُتَشَدِّدٌ : أي بخيلٌ ، قال طَرَفَةُ :

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرامَ وَيَصْطفي ... عَقيلَةَ مَالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ[6][7]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لعمير بن سلمى الحنفي في لسان العرب ١٢/٥٥٨ (لوم) .

(٢) (معاذرا) جمع معذرة "مثلث الذال" وهي الاسم من عذر يعذر "بالكسر" عذْرا وهي الحجة يُعتَذرُ بها . رغبة الآمل ٤/٣٧.

(٣) البيت من الوافر ، وهو لأم عمير بن سلمى الحنفي في لسان العرب ١٢/٥٥٨ (لوم) .

(٤) سورة العاديات : ٨ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٦) (يعتام الكرام) من اعتام الشيء اعتيامًا اختاره . اللسان (عظيم) . (ويصطفي) يأخذ صفوته و(عقيلة المال) أكرمه وأنْفسَه (والفاحش) السيِّئ الخلق أو أراد بالفاحش البخيل ، وبالمتشدد الذي جاوز الحد في البخل . رغبة الآمل ٤/٣٨ .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٤ ، ولسان العرب (شدد)، (فحش) ، (عيم) ، والتنبيه والإيضاح ٢/٣٢٢ ، وكتاب العين ٢/٢٦٩ ، ومقاييس اللغة ٣/١٧٩ ، ٤/٤٧٨، وتهذيب اللغة ٤/١٨٨ ، ١١/٢٦٦ ، وتاج العروس (شدد) ، (فحش)،=

وقلما يجيء المصدر على فاعل[1] ، فمما جاء على وزن فاعلٍ قولُهم : عُوفِيَ عافيةً ، فلج فالجًا ، وقُمْ قائمًا : أي قيامًا ، وكما قال :

. . . . **ولا خارِجًا مِن فِيَّ زُورُ كلامِ**[2]

أي ولا يخرجُ خروجًا ، وقد مضى تفسير هذا .

و " المُغِلُّ " : الذي عنده غُلولٌ ، وهو ما يُختانُ ويُحْتَجَنُ[3]، ويستعملُ مستعارًا في غير المال ، يقال : غَلَّ يَغُلُّ كقولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[4] . ويقال : أَغَلَّ فهو مُغِلٌّ : إذا صُودِفَ يَغُلُّ ، أو نُسِبَ إليه ، ومن قرأ : ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ** ﴾[5] فتأويلهُ أنْ يأخذ ويَسْتأْثِرَ ، ومن قرأ ﴿ **يُغَلَّ** ﴾[6] فتأويلهُ على ضربين : يكون أنْ يقالَ ذلك فيه[7]، ويكونُ ـ وهو الذي

=(عقل) ، (عيم) .

(١) في بعض النسخ :على فاعل إلا منقولاً .

(٢) عجز بيت للفرزدق وهو :

على حلفة لا أشتم الدهر مسلمًا ولا خارجًا من فِيَّ زور كلام

وهو من الطويل ، للفرزدق في ديوانه ٢/٢١٢ ، وأمالي المرتضى ١/٦٣، ٦٤ ، وتذكرة النحاة ص٨٥ ، وخزانة الأدب ١/٢٢٣ ، ٤/ ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، وشرح أبيات سيبويه ١/١٧٠ ، وشرح المفصل ٢/٥٩ ، ٦/٥٠ ، والكتاب ١/٣٤٦ ، ولسان العرب (خرج)، والمحتسب (١/٥٧) ، والمتقتضب ٤/٣١٣ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١/١٧٧، ومغني اللبيب ٢/٤٠٥ ، والمقتضب ٣/٢٦٩ .

(٣) (وهو ما يختان) تسمح في عبارته فبين المصدر باسم المفعول يريد ما يختان من المال بدليل ما بعده (ويحتجن) من احتجن مال غيره اقتطعه وسرقه .

(٤) سورة آل عمران : ١٦١ .

(٥) سورة آل عمران : ١٦١ . ويَغُلّ بفتح الياء وضم الغين قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم من السبعة . انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٨ ، وحجة القراءات ١٧٩ ، والنشر ٢/٢٤٣ ، والكشاف والبحر ٣/١٠١ .

(٦) بضم الياء وفتح الغين ، وهي قراءة باقي السبعة .

(٧) قال محقق (س) : أي أن يلفى غالاً أو ينسب إلى الغلول ، وقال المرصفي :(يكون أن يقال ذلك فيه) عبارة ركيكة يريد أنه مأخوذ من غُلَّ الثلاثي المبني للمفعول وتأويله أن يؤخذ وهذا فاسد ؛ لأن المأخوذ هو المال لا النبي ولذلك استشكله .

نَخْتَارُ ـ أن يُخَان ، فإن قال قائل : كيف يكونُ التقدير ، وقد قال : ﴿ **وما كَان لنبي أن يُغَلَّ** ﴾ فـ " يُغَلَّ " لغيره [1]، وأنت لا تقول : ما كان لزيد أن يقومَ عمرٌو ؟ ـ فالجواب أنَّه في التقدير على معنى : ما ينبغي لنبيٍّ أن يُخَانَ ، كما قال : ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ** ﴾ [2]. ولو قلت : ما كان لزيدٍ أن يقومَ عمرو إليه لكان جيدًا للرَّاجع إليه [3] وكان جَيِّدًا على تقديرِكَ : ما كان زيدٌ لِيقومَ عمروٌ إليه ، كما قلنا في الآية .

والإصبع أفصحُ ما يقال ، وقد يقال أَصْبَعٌ وإِصْبَعٌ وأُصْبُعٌ [4]، ومَوْضِعها هاهنا موضع اليد ، يقال : لفلان عليك يَدٌ ولفلان عليك إِصْبَعٌ ، وكل جيِّدٌ ، وإنما يَعْنِي هاهنا النعمة .

وأما قوله : **قتلنا أخانا للوفاء بجارنا**

فيكون على ضربين : أحدهما أن يكون فَخَّمَ نفسه وعظَّمها ، فذكر باللفظ الذي يُذْكَرُ به الجميع ، والعرب تفعل هذا وتَعُدُّه كِبْرًا ، ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملاً إلا عن الله عزَّ وجل لأنه ذو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ [5] وَ ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** ﴾ [6]. وكلُّ

---

(١) قال الشيخ المرصفي : (فيغل لغيره) وقد أجاب بما حاصله رفض هذا التأويل واختيار أن يُغَل مأخوذ من أغله إذا نسب إليه الخيانة هذا معنى كلامه ، على أنه لم يحسن تأديته وقد ذكر أبو إسحاق الزجاج تلميذ أبي العباس هذين التأويلين وأحسن ما شاء قال قرئا جميعًا أنْ يَغُلَّ وأن يُغَلَّ فمن قرأ أن يَغُلَّ فالمعنى ما كان لنبيّ أن يخون ومن قرأ أن يُغَلَّ فهو جائز على ضربين أحدهما ما كان لنبي أن يغله أصحابه بمعنى يخونوه . ثانيهما : أن يكون يُغَلّ بمعنى يُخَوَّن (هذا) وقد قيل إن أولى القراءتين الأولى لأن ما بعدها وهو قوله تعالى ﴿ومن يغلل﴾ الآية وعيد لأهل الغلول و لم يتوعد على التهمة وسوء الظن برسول الله ولا وجه لتخصيص الأصحاب بالنهي عن خيانته وإنما هو وغيره ممن كان على ملته أو غير ملته سواء في حرمة الغلول .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٥ .

(٣) سقطت (إليه) من (س) ، وما أثبتناه من (غ) .

(٤) فيها عشر لغات فالهمزة والباء كل واحدة منهما مثلث في هذا الموضع ، وحُكي فيها أصبوع أيضًا . ذكره النووي في شرح مسلم ، وانظر رغبة الآمل ٤/ ٤٠ .

(٥) سورة القدر : ١ .

(٦) سورة النساء : ١٦٣ .

صفات الله أعلى الصفاتِ وَأَجَلُّهَا ، فما استُعْمِلَ في المخلوقين على تلـك الألفـاظ وإن خالفتْ في الحكم فحَسنٌ جميلٌ ، كقولك : فلانٌ عالم ، وفلان قادرٌ ، وفـلان رحيـم ، وفلان وَدُودٌ ، إلا ما وصفنا قَبْلُ مـن ذكـر التَكَـبُّرِ ، فـإنك إذا قلـت : فـلان جَبَّـار أو متكبِّرٌ كان عليـه عيبًـا ونقصًـا ، وذلـك لمخالفـة هـاتين الصفتـين الحـقَّ وبُعْدِهمـا مـن الصواب ، لأنهما للمُبْدِئ المُعِيدِ الخالقِ البارِئ ، وَلا يليقُ ذلـك بمـن تَكْسِـرُه الجَوْعـةُ ، وتُطْغِيه الشَّبْعَةُ ، وتَنْقُصُهُ اللَّحْظةُ ، وهو في كـلِّ أمـوره مُدَبَّـرُ . وأمَّـا القـولُ الآخـرُ في البيت وهو " قتلنا أخانا " فمعناه أنه له ولِمَنْ شايَعَهُ من عَشيرته .

وأما قولها : **ومن يقتل أخاه فقد ألاما**

تقول أتى ما يُلامُ عليه ، يقال : ألامَ الرجلُ : إذا تَعَرَّضَ لأنْ يُلامَ .

* * *

باب

قال أبو العباس : أنشدني السَّعْدِيُّ أبو مُحَلِّم :

إنّـا سَـأَلْنا قَوْمَنـا فَخِيـارُهُمْ ... مَـنْ كـان أفْضَلَهُـمْ أَبُـوهُ الأوَّلُ
أَعْطَـى الـذي أَعْطَـى أَبُـوهُ قَبْلَـهُ ... وتَبَخَّلَـتْ أَبنـاءُ مَـنْ يَتَبَخَّـلُ

وأنشدني أيضًا :

لَطَلْحَـةُ بـنُ حَبِيـبٍ حِيـنَ تَسْـأَلُهُ ... أَنْدَى وأَكْرَمُ من فِنْدِ بنِ هَطَّـالِ
وبَيْـتُ طَلْحَـةَ في عِـزٍّ ومَكْرُمـةٍ ... وبيتُ فِنْدٍ إلى رِبْقٍ وأَحْمَالِ[1]
ألاَ فَتى مـن بـني ذُبْيـانَ يَحْمِلُـني ... ولَيْـسَ يَحْمِلُـني إلاَّ ابْـنُ حَمَّـالِ
فَقُلْتُ طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ له ... وجئت أَمْشي إليه مَشْيَ مُخْتَـالِ
مُسْتَيْقِنًا أَنَّ حَبْلي سوف يُعْلِقُـهُ ... في رأس ذَيَّالَـةٍ أو رأسِ ذَيَّـالِ[2]

قوله : " إلى ربق وأحمال " ، إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس ، كما تقول في جميع باب فَعَلٍ : حَمَلٌ وأَحْمَالٌ ، وصنمٌ وأصنامٌ .

وقوله :**ألا فتى من بني ذبيان يحملني**

يعني ذُبْيَانَ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بـن سعد بـن قيس بـن عيـلان بـن مُضر ، وأنشد بعضهم[3]:

وليس حامِلَني إلا ابنُ حَمَّالِ

وهـذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نَوَّنَ الاسمُ لم يتصلْ به المُضْمَرُ ، لأن المضمر لا يقوم بنفسه[4]، فإنما يقع معاقِبًا للتنوين ، تقول : هذا ضاربٌ زيدًا غدًا،

---

(١) الرِّبق : بكسر فسكون : حبل فيه عدة عُرًا تشد به البهم وهي الصغار من أولاد الغنم : الضأن والمعز والجمع : أرباق ورباق ، والأحمال جمع حَمَل وهو الخروف ؛ يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهي عزّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهي ذل وهوان لأهلها . عن رغبة الآمل ٤١/٤ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لأبي محلم السعدي في خزانة الأدب ٢٦٥/٤، ٢٦٦ ، ٣٩٦/٥ ، وبلا نسبة في الإنصاف ١٢٩/١ ويروى عجز البيت الثالث : وليس حاملني ...

(٣) انظر الخزانة ١٨٥/٢ . ونقل كلام المبرد .

(٤) قال سيبويه:واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة المضمر غير المنفصل،لأنه لا يتكلم به مفردًا حتى يكون متصلاً بفعل قبله أو باسم فصار كأنه النون والتنوين في الاسم=

وهذا ضاربُكَ غدًا ، ولا يقع التنوين ههنا ، لأنه لو وقع لانفصل المضمر ، وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ [1] وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة ، وكلاهما مصنوعٌ ، وليس أحدٌ من النحويين المُفَتِّشِينَ يُجيزُ مثلَ هذا في الضرورة لما ذكرتُ لك من انفصال الكناية ، والبيتان اللذان رواهما سيبويه :

هُمُ القَائِلُونَ الخَيرَ والآمِرُونَهُ إذا ما خَشُوا يَوْمًا من الأَمْرِ مُعْظَما[2]

وأنشد :

ولَمْ يَرْتَفِقْ والنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعًا وَأَيْدِي المُعْتَفِين رَوَاهِقُهْ [3]

وإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركة إذا وقفْتَ في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمر ، تقول : هما رَجُلانِهْ وهم ضاربونهْ إذا وقفْتَ ؛ لأنه لا يلتبسُ بالمضمر إذْ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول : ضربته ، وأنت تريد ضربتُ ، والهاء لبيان الحركة ، لأن المفعولَ يقع في هذا الموضع ، فيكون لَبْسًا ، فأما قولهم : ارْمِهْ واغْزُهْ ، فَتُلْحِقُ الهاءَ لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لِما حَذَفْتَ من أصل الفعل ، ولا يكون في غير المحذوف [4].

وقوله : " في رأس ذيالة " ، يعني فرسًا أُنثى ، أو حِصانًا ، والذَّيَّالُ : الطويلُ

=لأنهما لا يكونان إلا زوائد ولا يكونان إلا في آخر الحروف والمظهر وإن كان يعاقب النون والتنوين فإنه ليس كعلامة المضمر المتصل لأنه اسم منفصل ويبتدأ به ثم قال وقد جاء في الشعر فزعموا أنه مصنوع وذكر البيتين في الكتاب ٩٦/١ .

(١) سورة العنكبوت : ٣٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٩١/١ ، وخزانة الأدب ٢٦٦/٤، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، والدرر ٢٣٥/٦ ، وشرح المفصل ١٢٥/٢ ، والكتاب ١٨٨/١ ، ولسان العرب (طلع) ، (حين) ، (ها) وفيه "مفظعا" مكان "معظما" ، ومجالس ثعلب (١٥٠/١) ، وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

ويروى عجزه : **إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما**

(٣) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ٢٦٦/٤ ، ٢٧١ ، وشرح المفصل ١٢٥/٢ ، والكتاب ١٨٨/١ ، والمقرب ١٢٥/١ .

(٤) قال محقق (س) : قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل : "ليس ما أصَّل بصحيح ولا لازم ، قد قالوا : ضَرَبْتُنَّهْ وهَلُمَّهْ ، يريدون : ضربتنّ وهلمّ ، والمفعول يقع هاهنا ، وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه وأنشد : **يأيها الناس ألا هَلُمَّه** " اهـ

عن الخزانة ١٨٦/٢ ، وانظر كتاب سيبويه ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ .

الذَّنبِ ، وإنما يُحْمَدُ منه طولُ شعر الذَّنبِ ، وقِصَرُ العَسيبِ [1]، وأما الطويلُ العَسيبِ فمذمومٌ ، ويقال ذلك للثور أيضًا أعني ذَيَّالاً ، كما قال امْرُؤُ القَيْس :

فجالَ الصُّوارُ واتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَويلِ القَرا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ[2][3]

---

(١) العسيب : عظم الذنب وجلدته ، انظر أدب الكاتب ١٢٧ ، وقيل عظم الذنب وقيل مستدقه ، انظر اللسان (عسب) . وانظر أدب الكاتب ١١٦ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه (ص١٢٨ / دار الكتب العلمية) ، وتاج العروس (صرف) ، (ذيل) . وروايته في الديوان :

فخر لرَوْقَيْه وأمضيت مقدمًا

(٣) قال المرصفي : وقبله :

وقد أغتدى والطيرُ في وكُناتها لغيثٍ من الوَسْمى رائدهُ خال
تحاماه أطراف الرماح تحاميا وجاد عليه كل أسحم هطّال
بعَجْلزَةٍ قد أتْرزَ الجريُ لحمها كميتٍ كأنها هرَاوَةُ مِنوال
ذعرتُ بها سِربًا نَقِيًا جُلودُه وأكرُعهُ وَشْيُ البُرُود من الخال
كأن الصِوُار إذْ تَجَهَّدَ عَدْوه على جُمُدٍ خيلٌ تجولُ بأجْلال

فجال الصوار ... البيت وبعده :

فعاديت منا بين ثورٍ ونَعْجَةٍ وكان عِدَاءُ الوحش مني على بال

(وكُناتها) "بضمتين وبفتح الكاف وسكونها" جمع وكنة "بضمتين أو بضم الواو وفتحها مع سكون الكاف" وهي عش الطائر (لغيث) يريد لنبت و (الوسمى) أو المطر يَسم الأرض بالنبات و(رائده) الذي يرسل لالتماس الكلأ (خال) من الخلوة . ليس معه أحد يريد أن هذا الغيث لم يرعه أحد (تحاماه) تتوقاه وتتجنبه (وجاد عليه) من الجَوْد وهو المطر الغزير الذي لا مطر فوقه (أسحم) سحاب أسود (هطال) كثير تتابع القطر (بعجلزة "بكسر العين واللام" لغة قيس و "فتحهما" لغة تميم . وهي الفرس الشديدة الخلْق . ولا يقال للفرس الذكر . (أترز الجري لحمها)صلّبه وأيبسه (كُميْت) ينعت به الأنثى والذكر من الخيل وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة والجمع كُمتٌ مثل حمر . (هرواة منوال) الهراوة : العصا و الجمع الهراوى كالمطايا والمنوال الحائك . قال ذلك ابن الأعرابي وإنما يتخذها من أصلب العيدان يلف عليها الثوب . (سربًا) قطيعًا من بقر الوحش (نقيًّا جلوده) يريد أنها بيضاء لاخطوط في وجوهه (أكرعه) جمع كُراع وهو من البقر والغنم مستدق الساق العاري من اللحم يذكر ويؤنث . (وشي البرود) فيها نقط سود وبيض و(الخال) نوع من برود اليمن و (الصوار) "بكسر الصاد وضمها" القطيع من بقر الوحش والجمع أصوِرة وصيران (تجهد في عدوه) يريد بالغ في عدوه (جمد) كذا رواه أبو عمرو "بضمتين"وهو المرتفع الغليظ من الأرض.و(أجلال)جمع جُلٍّ وهو ما تُلْبَسُه الدابة لتصان به. شبه=

ويقال أيضًا للرجل : ذَيَّالٌ : إذا كان يَجُرُّ ذَيلَه اختيالاً ، ويقال له : فَضْفَاضٌ في ذلك المعنى .

* * *

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تُؤَدِّبني ؟ قال : أحسنَ طاعة . قال : فَأَطِعْني الآن كما كنتُ أُطيعك إذْ ذاك ، خذْ من شاربِكَ حتى تَبْدُوَ شَفَتَاكَ ، ومن ثوبك حتى تَبْدُوَ عَقِباكَ .

وقال رسول الله : " فَضْلُ الإزار في النار " (١) .

* * *

وقال آخر (٢):

مـا لِـدَدٍ مـا لِـدَدٍ مالَـهُ ... يَبْكي وقَدْ أنْعَمْتُ ما بالَـهُ

مـالي أراهُ مُطْرِقًا سـامِيًا ... ذَا سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوالَـهُ

وذاكَ منه خُلُقٌ عَادَةٌ ... أَنْ يَفْعَلَ الأَمْرَ الذي قَالَـهُ

إنَّ ابنَ بَيْضَاءَ وَتَرْكَ النَّدَى ... كَالعَبْدِ إذ قَيَّدَ أَجْمَالَـهُ

=الصوار في عدوه بخيل تجول بأجلال بيض. و(القرهب) الثور المسن الضخم. يقول: اتقين به فجعلنه مما يلي الصائد و(القرا) الظهر و(الروق) القرن (أخنس) من الخنس "بالتحريك" وهو قِصَر الأنف والبقر كلهن خُنْسٌ (فعاديت) من المعاداة وهي كالعِداء "بالكسر" الموالاة والمتابعة في الطعن أو الرمي بين اثنين فأكثر. يُصْرع أحدُهما على إثر الآخر في طَلَق واحد والنعجة البقرة الوحشية.رغبة الآمل ٤/٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ .

(١) سبق تخريجه .

(٢) هو سلمة بن ذهل التيمي المعروف بابن زيابة " بتشديد الياء " وهي أمه وهوشاعر جاهلي يخاطب ـ على ما زعم أبو العباس ـ رجلا اسمه دد ولم نجده في الأسماء والمعروف أنه يخاطب عمرو بن لؤي التيمي وكان بينهما ما يكون بين بني العم من العداوة وإليك الرواية :

نبئت عمرًا غارزًا رأسه ... في سِنَة يوعدُ أخواله

وتلك منه غير مأمونة ... أن يفعل الشيء إذا قاله

وعمرو هذا فارس مِجْلَز ومجلز كمنبر اسم فرسه والغرز في الأصل إدخال الإبرة في الثوب أو هو أن يضع الراكب رجله في الغَرْز وهو الركاب . رغبة الآمل ٤/٤٥.

آلَيْــتُ لاَ أدفــنُ قَتْلاَكُــمُ فَدَخّنُــوا المَــرْءَ وَسِــرْبالَهُ

الــدِّرْعُ لاَ أَبْغِــي بهــا نَــثْرَةً كُــلُّ امــرِئٍ مُسْــتَوْدَعٌ مَالَــهُ

وَالرُّمْــحُ لاَ أَمْــلأُ كَفّــي بــه وَاللِّبْــدُ لاَ أَتْبَــعُ تَزْوالَــهُ[٣]

قوله : " ما لدد " ، يعني رجلاً ، وَدَدٌ في الأصل هو اللَّهْوُ [١]، قال رسول الله : " **لَسْتُ مِنْ دَدٍ ولا دَدٌ مني** " [٢]، وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذًا من العادة ، وهذه اللام الخافضة تكونُ مكسورة مع الظاهر ومفتوحةً مع المضمر ، والفتحُ أصلُها ، ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوفَ اللَّبْسِ بلام الخبر ، تقول : إنَّ هذا لِزَيْدٍ ،

---

(٣) الأبيات من السريع ، ولم أجد إلا البيت الثاني ، وهو لسلمة بن ذهل التيمي (ابن زيابة) في تاج العروس (غرز) ولفظه :

نبئت عمــرًا غــارزًا رأســه ذا ســنة يوعــد أخوالــه

والبيت الخامس بلا نسبة في لسان العرب (دخن) ، وتاج العروس (دخن) .

(١) (ودد في الأصل) فيه ثلاث لغات دَدٌ كيدٍ ودَدًا كعصًا ، ودَدَن كبدن ومن الأخير قول عدي بن زيد :

أيهــا القلــب تعلّــل بــدَدَن إن هَمــي في سمــاع وأذن

(٢)"ضعيف" ، أخرجه البخاري في " الأدب المفرد" (ح٧٨٥) ، والبيهقي في "الكبرى" (٢١٧/١٠) ، كلاهما عن أنس رضي الله عنه ، وأورده الهيثمي في " المجمع " (٢٢٥/٨)، وقال : "رواه البزار والطبراني في " الأوسط "، وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وثق، ولكن ذكروا هذا الحديث من منكرات أحاديثه، والله أعلم". وقال الذهبي قد تابعه عليه غيره، ثم ساقه من طريق أخرى عن معاوية،وقال:"رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن نصر الترمذي عن محمد بن عبد الوهاب الأزهري ، ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات " .

وأورد الحديث السيوطي في "الجامع الصغير" ، وعزاه لابن عساكر عن أنس ، ورمز له بالضعف ، وقال صاحب " فيض القدير " (٢٦٥/٥) : " وقضية اقتصار المصنف على ابن عساكر أنه لا يعرف مخرجًا لأشهر منه ممن وضع لهم الرموز ، والأمر بخلافه فقد أخرجه الطبراني ، وكذا البزار عن أنس - رضي الله عنه - باللفظ المذكور" ثم ساق كلام الهيثمي . وقال الشيخ الألباني في تعليقه على "الأدب المفرد" (ح١٢٢): "ضعيف ، ليس في شيء من الكتب الستة ".

وانظر ضعيف الجامع (ح٤٦٧٦) ، ونقل البيهقي أن علي بن المديني سأل أبا عبيدة صاحب العربية عن قوله :"**لست من دَدٍ ولا دَدٌ مني**" ، فقال : يقول لست من الباطل ، ولا الباطل مني .

فَيُعْلَمُ أنه شيءٌ في مِلْكِ زيد،فإذا قلتَ : إنَّ هذا لَزَيْدٌ في الوقف ، عُلِمَ قبل الإدْرَاج أنه زَيْدٌ،ولو فَتَحْتَ المكسورةَ لم يُعْلَم المِلْكُ من المعنى الآخر في الوقف ، وأما المضمر فَبَيِّنٌ فيه ؛ لأن علامة المخفوض غيرُ علامة المرفوع ، تقول : إنَّ هذا لَكَ وَإنَّ هذا لأَنْتَ .

وقوله : " وقد أنعمتُ ما باله " ، فـ " ما " زائدة ، والبالُ ههنا الحالُ ، وللبال موضعٌ آخرُ وحقيقته الفِكْر ، تقول : ما خطر هذا على بالي .

وقوله " مطرقًا ساميًا " ، فالسامي : الرافعُ رأسَه ، يقال : سَما يَسْمُو : إذا ارتفع . والمُطْرِقُ : الساكتُ المُفَكِّرُ المُنَكِّسُ رأسه ، فإنما أراد ساميًا بنفسه .

وقوله : " ذا سِنَةٍ " ، يقول : كأنه لطول إطراقه في نَعْسَةٍ .

وقوله : **كالعبد إذا قَيَّدَ أجماله**

يريد أنه غير مُكْتَرِثٍ لاكتِسَاب المَجْدِ والفضل ، وذلك أن العبدَ الراعيَ إذَا قَيَّدَ أجمالَه لَفَّ رأسهُ ونام حَجْرَةً ، وهذا شبيهٌ بقوله :

. . . . **واقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطاعِمُ الكاسي**(1)

وقوله :

فدخنـــوا المـــــرء وســــرباله

يروى أنه طَعَنَ فارسًا منهم فَأَحْدَثَ ، فقال : نَظِّفُوهُ (•) فإني لا أَدْفِنُ القتيلَ منكم إلا طاهرًا .

وقوله : **الدرع لا أبغي بها نثرة**(••)

---

(1) عجز بيت للحطيئة ، وتمامه :

دع المكــارم لا ترحــل لبغيتهــا واقعـد فإنك أنت الطاعم الكاســي

والبيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص١٠٨ ، والأزهية ص١٧٥ ، والأغاني ٢/١٥٥ ، وخزانة الأدب ٦/٢٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ص١٢٠ ، وشرح شواهد المغني ٢/٩١٦ ، وشرح المفصل ٦/١٥ ، والشعر والشعراء ص٣٣٤ ، ولسان العرب (ذرق) ، (طعم) ، (كسا) ، وتاج العروس (طعم) ، (كسا) ، وكتاب العين (١/١٤٣) ، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤١٨ ، وخزانة الأدب ٥/١١٥ ، وشرح الأشموني ٣/٧٤٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٨٨ ، وكتاب العين ٢/٢٦ .

(•) قال المرصفي : المناسب لقوله : (فدخنوا المرء وسرباله) أن يقول بخروه لتطيب رائحته. رغبة الآمل٤/٤٧ .

(••) قال المرصفي : رواه غيره : (لا أبغي بها ثروة) والثروة : كثرة المال ، يعرض بعمرو أنه يبغي ثروة المال ، ولا يبغي اقتناء الدروع . ٤/٤٧ .

فالنَّثْرَةُ : الدرْعُ السابغةُ .

يقول [١] دِرْعي هذه تكفيني .

وقوله : **كل امرئ مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ**

أي مُسْتَرْهَنٌ بأَجَلِهِ [٢] وهو كقول الأعشى [٣] :

---

(١) في الأصل : فهو يقول . وفي ج : نثرة وهي الدرع المضاعفة وهي النثلة يقول الخ .

(٢) قال محقق (س) : قال الإمام أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل : "ليس هذا بالمعنى لأنّ الاستيداع غير الاسترهان ، والمال غير الأجل ، وإنما المعنى مال الإنسان وديعة مرتجعة وعارية مؤداة كما قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بدّ يومًا أن تردّ الودائعُ

ويروى : والدرع لا أبغي بها ثروة .

وهذه الرواية تدلّ على معنى بيت لبيد ولا يجوز معها تأويل المبرد " عن الخزانة ٢/٣٣٥ .

(٣) وقصيدته هذه من كلمة له يمدح بها قيس بن معد يكرب ومطلعها :

رحلت سُمَيَّةُ غدوةً أجمالَها ... غَضْبى عليك فما تقول بَدا لها

هذا النَّهارُ دَا لها من هَمِّها ... ما بالُها بالليل زالَ زَوالَها

سَفَهًا وما تدري سُمَيَّةُ وَيْحَها ... أن رُبَّ غانيةٍ صَرَمْتُ حبالَها

ومَصَاب غايدةٍ كأنّ تجارها ... نشرَتْ عليه بُرُودَها ورحالَها

قد بِتُّ رائدها وشاةِ محاذر ... حَذِرٍ تَوَدُّ بعينه إغفالَها

فظللْتُ أرعاها وظلّ يحوطها ... حتى دنوتُ إذا الظلام دنا لها

إلى أن قال :

ولَبونِ مِعْزَابٍ حويت فأصبحت ... نُهبى آزِلَةٍ قضَيْتَ عِقالَها

ولقد حدوت إلى الغنى ذا فاقة ... وأصاب غزوُك أمةً فأزالَها

وإذا تجيء كتيبةٌ ملمومةٌ ... يعيي القبائل من يَذود نِهالَها

تأوى طوائفها إلى مَخْصُوفة ... مكروهة تخشى الكماة نزالَها

كنت المقدم ... البيتين .

(رحلت) شدت على أجمالها أدوات الرحال (فما تقول) يريد أي شيء تظنه (هذا النهار بدالها) يريد أَبْدَاها ما يغضبها في بياض هذا النهار (ما بالها بالليل) يريد ما بال طيفها زال بالليل كزوالها بالنهار . وهذا أجود من رواية أبي عمرو (زال زوالها) "بالرفع" على الإقواء والزوال حركة الذهاب. فهو يدعو على هذا عليها بالهلاك (ومصاب) من الصوب وهو نزول المطر . يريد : ورب مكان صابت به (غادية) وهي السحابة تأتي بالغداة (تجارها) طلاب ما تنبته (ورحالها) يريد بها الطنافس المصنوعة . شبه ألوان نبتها بألوان هذه البرود والرحال . وقد وضع هذا البيت في غير موضعه (وشاة محاذر) كنى بالشاة عن المرأة (فرميت غفلة عينه) أصابها . من رمى القنصَ أصابه فأنفذ فيه سهمه و (طحالها) كلمة أتم بها القافية فأفسدتها . وذلك أن أدباء الشعر إنما يذكرون=

كُنْـتَ المُقَـدَّمَ غَـيْرَ لابِـسِ جُنَّـةٍ بالسَّـيْفِ تَضْـرِبُ مُعْلِمًـا أبطالهـا

وعَلِمْـتَ أنّ النفـسَ تَلْقَـى حَتْفَهـا ما كانَ خالقُها المَلِيـكُ قَضَـى لها[1]

وقوله : الرمح لا أملأ كفي بها

يُتأوَّلُ على وجهـين : أحدهمـا : أنَّ الرمـحَ لا يمـلأ كفـي وحـده ، أنـا أقـاتل بالسيف وبالرُّمْحِ وبالقَوْسِ وغير ذلك . والقول الآخـر : أنـي لا أمـلأ كفـي بـه ، إنمـا أختَلِسُ به اختلاسًا ، كما قال الشاعر :

وَمُدَجَّـجٍ سَـبَقَتْ يَـدَايَ لَـهُ تَحْـتَ الغُبـارِ بطَعْنَـةٍ خَلْـسِ

وقولـه : واللبـد لا أتبـع تزوالـه

يقول : إن انْحَلَّ الحِزامُ فمالَ اللِّبْدُ لم أمِلْ معه ، أي أنا فارس ثَبْتٌ .

وقال الفرزدق ، ونزل به ذِئْبٌ فأضافه .

وأَطْلَسَ عَسَّالٍ وما كـان صاحِبًـا رَفَعْـتُ لِنَـارِي مَوْهِنًـا فَأَتـاني

فَلَمَّا دنـا قُلْـتُ ادْنُ دُونَـكَ إنَّـني وَإيَّـاكَ في زادِي لَمُشْـتَرِكَانِ

فَبِـتُّ أَقُـدُّ الـزادَ بيـني وبَيْنَـهُ علـى ضَـوْءِ نَـارٍ مَـرَّةً ودُخـانِ

=الفؤاد والقلب والكبد عند ذكر الهوى وغلبة الشوق لما يجدونه في هذه الأعضاء من حرارة الوجد و لم يجدوا للطحال في هذه الحال حرارة عشق أو نار حزن فلم يذكروه .

(معزاب) هو الذي يرعى بإبله بعيدًا عن الحي لا يأوي إليه و (الآزلة) المحبوسة التي لا تسرح وهي معقولة لخوف صاحبها عليها من الغارة وقد أزل ماله كضرب حبسه عن المرعي من ضيق أو خوف و (قضيت) قطعت و(العقال) حبل تثنى به يد البعير إلى ركبته فتشد به و(خرساء) صامتة ليس لدروعها قعاقع أولا يسمع لها صوت لوقارهم في الحرب (حدوت) من الحدو وهو سوق الإبل استعاره للإنسان (قطما) من القطم وهو العض بأطراف الأسنان واحدها قاطم وقاطمة كعاذل وعاذلة وعُذّل . يريد عاضات على حدَائدُ لجُمهنّ (ملمومة) مجتمعة كَمُلَمْلَمة (يذود) من الذَوْد وهو الدفع (ونهالها) عطاشها يريد من يدفع عنها عطاشها حتى لا تروى من دمائها ويروى:

وإذا تجـيء كتيبـة ملمومـة خرسـاء يخشـى الذائـدون نهالهـا

و(خرساء) لا تسمع لدروعها صوت للينها (إلى محصوفة) قال الأزهري : أراد إلى كتيبة مجموعة وحُصِفتْ فهي محصوفة (جنة) "بالضم" الدرع وكل ما وقاك فهو جنة والجمع الجُنَن (معلمًا) "بكسر اللام وفتحها" من أعلم الفارس نفسه. جعل لها علامة كريشةٍ أو خرقة ملوّنة يعرف بها مكانه. نقلاً عن رغبة الآمل ٤٨/٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ .

(١) البيتان من الكامل ، وهما للأعشى ميمون في الصبح المنير في شعر أبي بصير ص٢٧ . ط . دار ابن قتيبة .

وقلتُ له لما تَكَشَّرَ ضَاحِكًا   وقائمُ سَيْفِي من يَدِي بِمَكانِ

تَعَشَّ فَإِنْ عاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي   نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

وَأَنْتَ امْرُؤٌ يا ذِئْبُ والْغَدْرُ كُنْتُمَا   أُخَيَّيْنِ كانا أُرْضِعَا بلبانِ

ولَوْ غَيْرَنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرى   رَمَاكَ بِسَهْمٍ أو شَبَاةِ سِنَانِ [(١)]

قوله:"وأطلسَ عسالٍ"،فالأَطْلَسُ:الأَغْبَرُ.وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرٍ قال:أنشدني طاهرُ بنُ عليٍّ الهاشِمِيُّ قال:سمعتُ عبدَ ا لله بنَ طاهرِ بن الحسين ينشد في صفة الذئب:

بَهْمُ بني مُحَارِبٍ مُزْدارُهُ   أَطْلَسُ يُخفي شَخْصَهُ غُبَارُهُ

في شِدْقِهِ [(٢)] شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ[(٣)]

قوله : " يخفي شخصه غباره " ، يقول : هو في لون الغبار ، فليس يُتَبَيَّنُ فيه .

وقوله " عَسَّال " ، فإنّما نسبه إلى مِشْيَتِهِ ، يقال : مَرَّ الذِّئْبُ يَعْسِلُ ، وهو مَشْيٌ خفيفٌ كالهَرْوَلَةِ ، قال الشاعر [(٤)] يَصِفُ رمحًا :

---

(١) من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٢٩/٢ ، وتاج العروس (عسل) ، والبيت الخامس في تخليص الشواهد ص١٤٢ ، والدرر ٢٨٤/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٨٤/٢ ، وشرح شواهد المغني ٥٣٦/٢ ، والكتاب ٤١٦/٢ ، ومغني اللبيب ٤٠٤/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٦١/١ ، وبلا نسبة في الخصائص ٤٢٢/٢، وشرح الأشموني ٦٩/١ ، وشرح شواهد المغني ٨٢٩/٢ ، وشرح المفصل ١٣٢/٢ ، ١٣/٤ ، والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٣ ، ولسان العرب (منن) ، والمحتسب ٢١٩/١، والمقتضب ٢٩٥/٢ ، ٢٥٣/٣ . ويروى البيت الخامس بلفظ :

تعال فإن عاهدتني لا تخونني   فكن مثل . . . .

(٢) في بعض النسخ : في رأسه .

(٣) (الأطلس الأغبر) من الطلْسة "بالضم" وهي الغُبرة تميل إلى السواد (بهم) بالفتح واحدته بَهْمَة وهي الصغيرة من أولاد الغنم.تقال للذكر والأنثى (مزداره) اسم فاعل ازداره على بناء افتعل من الزيارة ـ يريد أن الأطلس متعود زيارته(في شدقه)يريد أن حدة أسنانه أغنته عن الشفرة يقطع بها وهي من الحديد ما عُرِّض وحُدِّدَ وأغنته أيضًا عن إذكاء النار يطبخ بها .

(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "هو ساعدة" . وهو ساعدةُ بن جُؤَيَّة الهذلي وهو من بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.شاعر جاهلي يكثر في شعره الغريب.

لَـدْنٌ بِهَـزِّ الْكَـفِّ يَعْسِـلُ مَتْنُـهُ　　فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَـبُ(١)(٢)

---

(١) من كلمة له يصف فيها قومًا كانوا أعزة فيما مضى من الدهر وقبله :

وإذا يجيء مُصَمِّتٌ من غارةٍ　　فيقول قد آنَسْتُ هَيْجا فاركبوا

طاروا بكلّ طِمِرَّةٍ مَلْبُونَةٍ　　جرداءَ يقدُمُها كُمَيْتٌ شَرْجَبُ

فرَمَوا بنَقْعٍ يستقلُّ عصائبا　　في الجوِّ منه ساطعٌ ومُكَتَّبُ

فتعَاوَرُوا ضربا وأُشْرِعَ بينهم　　أَسَلاتُ ما صَاغَ القُيونُ وركَّبُوا

من كلّ أظمَى عاتِرٍ لا شَانَهُ　　قِصَرٌ ولا راشُ الكُعُوب مُعَلَّبُ

خِرْقٍ من الخَطيّ أغْمِضَ حَدُّهُ　　مثل الشهاب رفعتَه يتلهَّبُ

مما يُتَرَّصُ في الثّقاف يزينُه　　أخْذَى كخافية العُقاب مُحَرَّبُ

لدن ... البيت وبعده

فأبارَ جَمْعهم السيوفُ وأبرَزوا　　عن كلّ راقِنَةٍ تُجَرُّ وتُسْلَبُ

واستدبَرُوهمْ يُكفِئُون عُرُوجَهم　　مَوْرَ الجهَام إذا زَفَتْهُ الأَزْيَبُ

(المصَمت) اسم فاعل صمت الرجل "بالتشديد" إذا شكى إليه . نزع شكايته فكأنه أسكته عن بَث شكواه . يصفه بالعزة . ومن أمثالهم قول الراجز :

إنك لا تشكو إلى مصمّت　　فاصبر على الحمل الثقيل أو مُت

يريد إنك لا تشكو إلى من يعبأ بك (ملبونة) مغذاة باللبن . وقد لبَنه يلبُنه "بالكسر والضم" لبنًا وألبنه سقاه اللبن (والشرجب) الطويل القوائم أو هو الفرس الكريم (يستقل عصائبًا) يريد يرفع جماعات من الغبار (منه ساطع) منتشر في الهواء (ومكتب) مجتمع (وأشرع بينهم أسلات) من أشرَعَ نحوه الرمح وكذا السيف وشرعهما أيضًا سددهما نحوه والأسلات الرماح والقيون الحدادون (أظمى) عن الأصمعي من الرماح الأظمى غير مهموز وهو الأسمر (عاتر) مضطرب مثل عاسل وقد عتر الرمح يعتر "بالكسر" عترا وعترانا اهتز واضطرب (ولا راش الكعوب) يريد ولا هو ضعيف الأنابيب يقال رمحٌ راشٌ ورائش إذا كان خوارًا ضعيفا . شبه بالريش في خفته وعدم قوته و (معلب) شُدّ ولوي بعصب العِلباء ، وهو عَصَبُ العُنق . وكانت العرب تشدُّ به الرماح إذا تصدّعت (خرق) "بكسر فسكون" هو في الأصل الفتى الكريم الخليقة . شبه الرمح به (أغمض حده) ألطِف ورُقق حدّه (يترص في الثقاف) من ترّصه وأترصه . أحكمه وقوّمه والثقاف حديدة أو خشبة قدر ذراع في طرفها خرق تقوّم بها الرماح (أخذى) وصف من خذِي الحمار والفرس كرضَى خذا استرخت أذنه . يريد يزينه سنان محدّد الرأس ليس بعريض الصفحتين تشبه هيئته هيئة الأذن المسترخية (كخافية العقاب) واحدة الخوافي وهن ريشات إذا ضم طائر جناحيه خفيت . يريد أنه دقيق كدقة الخافية (محرب) محدّد من حرّب السنان أحدّه مثل ذربه قال الشاعر :

سيُصبح في سرح الرباب وراءها　　إذا فزعتْ ألفا سنان مُحَرَّب

(لدن) ليّن المهزّة ويروى (لَذّ) على معنى يلتذ الكفّ به وليست بشيء (عسل الطّريق) يريد في الطريق فحذف وأوصل الفعل (راقنة) هي المرأة المختضبة بالحناء ، يقال : رقنت الجارية ورقنت "بالتشديد" وترقنت اختضبت (عروجهم) العُروج والأعراج واحدها عرج "بفتح العين وكسرها" وهو من الإبل مائة وخمسون أو خمسمائة إلى الألف ، والمور سرعة السير (والجهام) "بفتح الجيم" السحاب الذي هَرَاق ماءه (وزفته) طردته يقال : زفت الريح السحاب والتراب ونحوه زفيا وزفيانا طردته و(الأزيب) ريح الجنوب بلغة هذيل أو هي النكباء تجري بين الصبا والجنوب . اهـ رغبة الأمل ٤/٥٦ ـ ٥٧ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي في تخليص الشواهد ص٥٠٣ ، وخزانة=

وقال لَبيدٌ :

عَسَلانَ الذئبِ أَمْسَى قارِبًا ... بَرَدَ الليْلُ عليه فنَسَلْ [1]

قال أبو عبيدة [2] : نسلَ في معنى عَسَلَ ، وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَإِذَا هُمْ مِنْ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ** ﴾ [3] .

وخَفَضَ بهذه الواو لأنها في معنى " رُبَّ " ، وإنما جاز أن يُخْفَضَ بها لوقوعها في معنى " رُبَّ " لأنها حرفُ خفض ، وهي - أعني الواو - تكون بدلاً من "الباء" في القسم لأن مخرجها من مخرجِ الباء من الشفة ، فإذا قلتَ : والله لأفْعَلَنَّ فمعناه : أُقْسِمُ بالله لأفعلنَّ ، فإنْ حذفتها قلتَ : اللهَ لأفعلنَّ ، لأن الفعل يقعُ على الاسم فينصبُه ، والمعنى معنى الباء ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا** ﴾ [4]وَصَلَ الفعلُ فَعَمِلَ ، والمعنى معنى " مِنْ " لأنها للتَّبعِيض ، فقد صارت الواو تَعْمَلُ بلفظها عَمَلَ الباء ، وتكون في معناها ، وتعمل عمل " رُبَّ " لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج .

وقوله : " رفعتُ لناري " ، من المقلوب ، إنما أراد رَفَعْتُ له ناري ، والكلامُ إذا لَمْ يَدْخُلْه لَبْسٌ جاز القلبُ للاختصار ، قال الله عزَّ وجلَّ :﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا**

=الأدب ٨٣/٣ ،٨٦ ، والدرر ٨٦/٣ ، وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٠ ، وشرح التصريح ٣١٢/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٥٥ ، وشرح شواهد المغني ص٨٨٥ ، والكتاب ٣٦/١ ، ٢١٤ ، ولسان العرب (وسط) ، (عسل) ،والمقاصد النحوية ٥٤٤/٢ ،ونوادر أبي زيد ص١٥، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٠ ، وأوضح المسالك ١٧٩/٢ ، وجمهرة اللغة ص٨٤٢ ، والخصائص ٣١٩/٣ ، وشرح الأشموني ١٩٧/١ ، ومغني اللبيب ص١١ ، وهمع الهوامع ٢٠٠/١.

(١) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص٢٠٠ ، ولسان العرب (عسل) ، وتاج العروس (عسل) ، وللنابغة الجعدي في ديوانه ص٩٠ ، وتهذيب اللغة ٩٦/٢ ، ٤٢٨/١٢ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٠٥ ،٨٤٢ ومقاييس اللغة ٣١٤/٤ ، وديوان الأدب ١٧٩/٢ ، والمخصص ١٢٦/٧ ، ٦٨/٨ ، وكتاب العين ٣٣٣/١ ، ٢٥٧/٧ ، والخصائص ٤٨/٢ ، وتاج العروس (نسل) ، ولسان العرب (نسل) .

(٢) انظر مجاز القرآن ٤٢/٢ ، ١٦٣ .

(٣) سورة يس : ٥١ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .

﴿إنَّ مَفَاتِحهُ لَتَنُوءُ بالْعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ﴾[1]، والعصبةُ تَنوءُ بالمفاتيح : أي تَسْتَقِلُّ بها في ثِقَل ، ومن كلام العـرب : إن فلانـة لَتَنُوءُ بهـا عجيزتُهـا ، والمعنـى لَتَنُوءُ بعجيزتهـا، وأنشد أبو عبيدة للأَخْطل :

أَمَّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوعٍ فليس لها ... عند التَّفاخُرِ إيرادٌ ولا صَدَرُ

مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي الناسُ أَمْرَهُمُ ... وَهُمْ بِغَيْبٍ وفي عَمْيَاءَ ما شَعَرُوا

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قد بَلَغَتْ ... نَجْرَانُ أو بَلَغَتْ سَوآتِهم هَجَرُ[2]

فجعل الفعل للبلدتين على السَّعَة .

ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي : كيف تُنشد بيت الفرزدق ؟ فأنشده :

غَدَاةَ أَحَلَّت لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ ... حُصَيْنٍ عَبِيطاتِ السَّدائِفِ وَالخَمْرُ[3]

فقال الكسائي لما قال :

غداة أحلت لابن أصرم طعنة ... حصين عبيطات السدائف . . .

تَمَّ الكلام ، فَحَمَلَ " الخمر " على المعنى ، أراد : وحَلَّتْ له الخَمْرُ ، فقال له يونس : ما أحسنَ ما قلتَ ! ولكن الفرزدق أنشدنيه على القَلْبِ فنصب الطعنةَ ورفع

---

(١) القصص : ٧٦ .

(٢) الأبيات من البسيط ، وهي للأخطل في ديوانه (ص١٠٩ /ط دار الكتب العلمية) وتخليص الشواهد ص٢٤٧ ، والدرر ٥/٣ ، وشرح شواهد المغني ٩٧٢/٢ ، ولسان العرب (نجر) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٧/١ ، وأمالي المرتضى ٤٦٦/١ ، ورصف المباني ص٣٩٠ ، وشرح الأشموني ١٧٦/١ ، والمحتسب ١١٨/٢ ، ومغني اللبيب ٦٩٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٦٥/١ . وروايته في الديوان باختلاف في الألفاظ :

البيت الأول: (فليس لهم) بدلاً من (فليس لها)، (عند التفارط) بدلاً من (عند التفاخر) والبيت الثالث : مطلعه (على العيارات ...) ، وأول عجزه : (نجران أو حدثت ...) . مع ملاحظة أن البيت الثاني بينه وبين البيت الثالث ثلاثة أبيات في الديوان .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢٥٤/١ ، وسمط اللآلى ص٣٦٧ ، وشرح التصريح ٢٧٤/١ ، والمقاصد النحوية ٤٥٦/٢ ، وبلا نسبة في الإنصاف ١٨٧/١ ، وأوضح المسالك ٩٦/٢ ، وشرح المفصل ٣٢/١ ، ٧٠/٨ .

العبيطاتِ والخمر ، على ما وصفنا من القَلْب ، والذي ذهب إليه الكسائيُّ أحسن في مَحْضِ العربية ، وإن كان إنشاد الفرزدق جيدًا .

وقوله : " فلما دنا قلتُ ادنُ دونك " أمرٌ بعد أمرٍ ، وحَسُنَ ذلك لأن قولَهُ " ادْنُ " للتقريب ، وفي قوله : " دونك " أَمْرُهُ بالأكل ، كما قال جرير لعياش بن الزبرقان :

أعَيَّاشُ قَدْ ذاقَ القُيُونُ مَوَاسِمي وأوْقَدْتُ ناري فادْنُ دُونَكَ فاصْطَلِ[1]

وقوله :

علـى ضـوء نـارٍ مـرة ودخـانِ

يكون على وجهين : أحدهما : على ضوء نارٍ وعلى دخانٍ ، أي على هاتين الحالتين ارتفعتِ النارُ أو خَبَتْ ، وجائز أن يعطف الدخانَ على النار ، وإن لم يكن للدخان ضِياءٌ ، ولكن للاشتراك ، كما قال الشاعر :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحا[2]

لأن معناهما الْحَمْل ، وكما قال :

شَرَّابُ أَلْبانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ[3]

فأدخل التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحُلوقِ ، وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحاسٍ ﴾ (٤) . وَالشواظ :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لجرير في شرح ديوانه (ص٣٤٥ /دار الكتب العلمية) ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٤١ ، ولسان العرب (دون) ، وتاج العروس (دون) . وروايته في الديوان :

أعياش قد ذاق القيون مرارتي . . . .

(٢) البيت من مجزوء الكامل،وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢،٦/٢٣٨،وأمالي المرتضى ٥٤/١،والإنصاف ٦١٢/٢ وخزانة الأدب ٢٣١/٢، ١٤٢/٣، ١٤٢/٩ ،والخصائص ٤٣١/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٢ ، وشرح المفصل ٥٠/٢ ، ولسان العرب (رغب) ، (زجج)، (مسح) ، (قلد) ، (جدع) ، (جمع) ، (هدى) ، والمقتضب ٥١/٢.

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٦١٣/٢،ولسان العرب (زجج) ، (طفل) ، والمقتضب ٥١/٢.

(٤) سورة الرحمن : ٣٥ . ونحاس بالجرّ قراءة أبي عمرو وابن كثير من السبعة وقرأ الباقون منهم ونحاسٌ بالرفع .

انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١ ، والنشر ٣٨١/٢ ، وحجة القراءات ٦٩٣ ، والبحر ١٩٥/٨،=

اللهب لا دخان له ، والنُّحاسُ : الدخانُ ، وهو معطوف على النار ، وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرتُ لك ، قال النابغة الجعدي :

تُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الذُّبَا ... لِ لَمْ يَجْعَلِ ا للهُ فيه نُحاسا [1]

أي دخانًا [2] .

وقوله : نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فـ " مَنْ " تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظٍ واحد ، فإنْ شئتَ حملت خبرها على لفظها فقلتَ : مَنْ في الدار يُحبُّكَ ، عَنَيْتَ جَميعًا أو اثنين أو واحدًا أو مؤنثًا ، وإن شئت حَمَلْتَهُ على المعنى فقلت : يُحِبَّانِكَ ، وتُحِبُّكَ إذا عَنَيْتَ امرأة ، ويُحِبُّونَكَ إذا عنيتَ جميعًا ، كلُّ ذلك جائزٌ جيِّدٌ ، قال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ [3] ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي وَلاَ تَفتنّي ﴾ [4] وقال تعالى فَحَمَلَ على المعنى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[5]. وقرأ أبو عمرو : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وتَعْمَلْ صَالحًا ﴾[6] فحمل الأولَ على اللفظ

=وتفسير القرطبي ١٧/١٧١ .

(١) البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص٨١ ، وجمهرة اللغة ص٥٣٦ ، ولسان العرب (نحس) ، (سلط) ، وتاج العروس (نحس) ، (سلط) ، والشعر والشعراء (ص٣٠٢) ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣/١٤٤ ، وتهذيب اللغة ٤/٣٢٠ . ويروى :

يضيء كضوء سراج السليـ ... ـطِ لم يجعل ا لله فيه نحاسا

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٧ :

"إنما الرواية : كمثل سراج السليط وهو دُهْن الخلّ الذي يقال له الشيرج ، ولا وجه للذبال ، لأن الذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وفي كل سراج فتيلة ، وما كلّ سراج يوقد بالسليط ، والسليط لا دخان له ، ولذلك يوقد في الآبار ، واختاره امرؤ القيس لقنديل الراهب لما شبّه به فقال :

أهان السليط للذبال المفتّل " اهـ .

(٣) سورة يونس : ٤٠ .

(٤) سورة التوبة : ٤٩ .

(٥) سورة يونس : ٤٢ .

(٦) سورة الأحزاب ٣١ .وتعمل بالتاء قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم من= السبعة ، وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١ ، والنشر ٢/٣٤٨،=

والثانيَ على المعنى ، وفي القرآن : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [1] فهذا كله على اللفظ ، ثم قال :﴿وَلاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] على المعنى .

وقوله : " أو شباة سنان " ، فالشَّبا وَالشَّباةُ واحدٌ وهو الحَدُّ .

* * *

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ في وصف الجُودِ والحَثِّ على المُبادَرة به ، وتعريفِ حَمْدِ العاقبةِ فيه ، قولُ النَّمِرِ بن تَوْلَبٍ العُكْلِيِّ أحد بني عُكْلِ بن عبدِ مناةَ بن أُدِّ بن طابخةَ بن الْيأْسِ بنِ مُضَرَ :

أَعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ ... بَعيدًا نآني صاحِبي وقريبي

تَرَىْ أنَّ ما أَبْقَيْتُ لم أَكُ رَبَّهُ ... وأنَّ الذي أنْفَقْتُ كان نصيبي

وذي إبِلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها لَهُ ... أَخِي نَصَبٍ في رَعْيِها ودُؤُوبِ

غَدَتْ وغَدَا رَبٌّ سِوَاه يَقُودُها ... وبُدِّلَ أحجارًا وجالَ قَلِيبِ[3]

قوله : " إن يصبح صداي بقفرة " ، فالصَّدَى على ستة أوجه [4] : أحدها ما

=وحجة القراءات ٥٧٦ ، والبحر ٢٢٨/٧ .

(١) سورة البقرة : ١١٢ .

(٢) سورة البقرة : ١١٢ .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٣٣ ـــ ٣٣٥ ، والبيت الأول : في لسان العرب (صدى) ، وتاج العروس (صدى) ، وتهذيب اللغة ٢١٥/١٢ ، والبيان والتبيين ٢٨٤/١، والأغاني ٢٨٣/٢٢ . وبلا نسبة في لسان العرب (نأى)، وتهذيب اللغة ٥٤٢/١٥، وتاج العروس (نأى) ، ويروى عجزه : بعيدًا نآني ناصري وقريبي

والبيت الثالث: في لسان العرب (شقق) ، وحماسة البحتري ص٢٥٢ ، وتاج العروس (شقق)، ويروى عجزه : أخي نصب من شقها ودؤوبِ

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٨ : " قد غلط من جهتين: الأولى قوله ستة أوجه والصدى من العشرات وقد ذكرناها وشرحناها في كتاب العشرات وأحضرنا من الشواهد ما أدركه حفظنا.والثانية إدخال الصدأ المهموز في جملة الستة الأوجه التي زعم أن الصدى عليها"اهـ. وللصدى اثنا عشر وجهًا ، انظر التاج (صدى) .

ذكرنا، وهو مايبقى من الميِّت في قبره ، والصَّدَى : الذَّكَرُ من البُوم ؛ قال ابنُ مُفَرِّغ:

وشَـــرَيْتُ بُـــرْدًا لَيْتَـــني **مِـنْ بَعْـدِ بُـرْدٍ كُنْـتُ هامَـهْ**

هامَـــةً [1] تَدْعُــو صَــدىً **بَـــينَ الْمُشَـــقَّرِ وَالْيَمَامَـــهْ [2]**

ويقال : فلان هامةُ اليومِ أو غَدٍ : أي يموت في يومه أو في غَدِهِ ، ويقال ذلـك للشيخ إذا أَسَنَّ ، والمريضِ إذَا طالت عِلَّتُهُ ، والمُحْتَقِرِ لِمُدَّةِ الآجال وفي الحديـث [3] أن حِسْلاً أبا حُذَيْفَةَ بنِ حِسْلِ بنِ اليمان [4] قال لشيخ آخر تَخَلَّـفَ معه في غَـزوَةِ أُحُـدٍ: انْهَضْ بنا نَنْصُرْ رسول الله ، فإنما نحن هامةُ اليومِ أو غَدٍ ، وكَانا قد أَسَنَّا .

والصَّدَى : حُشْوَةُ الرأس ،يقال لذلك : الهامةُ والصَّدَى ، وتـأويلُ ذلـك عند العرب في الجاهلية أنَّ الرجلَ كان عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدْرَكْ بِهِ الثَّأْرُ أَنَّه يخرجُ من رأسه

---

(١) قال محقق (س) : كذا في الأصل وهـ وظـ . وقال الشيخ العلامة محمـود محمـد شـاكر حفظـه الله في تعليقه على طبقات فحول الشعراء ٦٨٩ : "والبيت مختلف في روايته ، ولكن هـذه الرواية هي الصحيحة فإنه مما استشهد به على الخـرم في بحر الكـامل فصـارت "متفـاعلن" في أول البيـت "فاعلن" بعد حذف السبب الثقيل في أوله. انظر الدماميني ١١٤ والروض الأنف ٤٨/١" اهـ.

(٢) البيت من مجزوء الكامل ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص٢١٣ ، ولسان العرب (بـرد) ، (شرى) ، ويروى عجزه : (من قبل...) .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٢٠٤/١) ، بنحو ما قال المصنف ، في ترجمة ثابت ابن وقش بن زغبة الأنصاري الأشهلي : " ذكر ابن إسـحاق في " المغـازي " قـال : حدثـني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحـد رفع ثابت بن وقش وحسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان في الآطام مع النساء والصبيان، وكانا شيخين كبيرين فقال أحدهما للآخر : لا أبالك ما ننتظر؟ إنا نحن هامة اليوم أو غـد؛ فلحقا بالمسلمين ليرزقا الشهادة فلما دخلا في الناس قتل المشركون ثابت بن وقش، والتفـت أسياف المسلمين على والد حذيفة ، فقال حذيفـة : أبي ، أبي ، فقتلوه وهـم لا يعرفونـه، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، وتصدق بديته على المسلمين ، وقصة استشهاد والـد حذيفـة في ذلك في الصحيح من حديث عائشة لكن ليس فيه ذكر ثابت " .

(٤) " حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله واسم اليمان حسـل بـن جـابر ، واليمـان لقـب، وهـو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بـن الحـارث بـن مـازن بـن قطيعة بن عبس العبسي القطعي من بني بغيض بن ريث بن غطفان حليف لبـني عبـد الأشـهل مـن الأنصار . استيعاب [بهامش الإصابة ٢٧٧/١]" اهـ .

طائرٌ كالبُومة وهي الهامةُ ، والذكر الصَّدَى ، فيَصيحُ على قبره : اسْقوني اسْقوني ! فإن قُتِلَ قاتِلُه كَفَّ ذلك الطائرُ ، قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانيُّ أَحَدُ بني عَدْوانَ بنِ عَمْرِو بن قيس بن عيلانَ بن مُضرَ :

يا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُول الهامةُ اسْقوني[1]

والصدى : ما يَرْجِعُ عليك من الصوت إذا كنت بمُتَّسَعٍ من الأرضِ ، أو بقربِ جبل ، كما قال :

إنِّي على كُلِّ إيسارٍ ومَعْسُرَةٍ أَدْعو حُنَيْفًا كما تُدْعى ابنةَ الْجَبَلِ[2]

يعني الصَّدَى ، وتأويلُه أنَّه يجيبني في سرعة إجابةِ الصَّدَى ، وقال آخر :

كَأَنِّي إذْ دَعَوْتُ بني سُلَيْمٍ دَعَوْتُ بدَعْوَتي لَهُمُ الجِبالا[3]

والصَّدَأُ مهموز : صَدَأُ الحديد وما أشبهه ، قال النابغة :

سهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحديدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ[4]

وقال الأعشى :

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٩٢ ، ولسان العرب (هوم) ، وتهذيب اللغة ٦/٤٧ ، ١٢/٢١٥ ، والمخصص ١٣/١٨٣ ، وتاج العروس (هيم) ، وجمهرة اللغة ص١١٠٠ ، والمعاني الكبير ص٩٧٧ ، والشعر والشعراء ص٧١٢ ، وسمط اللآلي ص٢٨٩ ، والمؤتلف والمختلف ص١١٨ ، وبلا نسبة في لسان العرب (صدى) ، ويروى بلفظ : (أضربك حتى ...) بدلاً من: (أضربك حيث ...) .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما وجدته بلفظ :

إنـي إلى كـل أيْسارٍ ونادبـة أدعو حبيشًا كما تدعى ابنة الجبلِ

وهو من البسيط ، وهو لسدوس بن ضباب في لسان العرب (جبل) ، وتهذيب اللغة ١٢/٢١٦، وبلا نسبة في تاج العروس (جبل) .

(٣) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جبل) .

(٤) البيت من الكامل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه (ص٨٧ / ط دار الكتب العلمية) ، ولسان العرب (سهك) ، وتهذيب اللغة ٦/٨ ، ١٢/٣٩٦ ، وجمهرة اللغة ص١١٨٩ ، ١٣٢٢ ، ومقاييس اللغة ١/٢٨٠ ، ٣/١١٠ ، وكتاب العين ٣/٣٧٣ ، ومجمل اللغة ١/٢٨٣ ، وأساس البلاغة (سنر) ، وتاج العروس (سهك) ، وبلا نسبة في لسان العرب (سنر) ، والمخصص ١١/٢٠٧ ، وتاج العروس (سنر) .

فَأَمَّـــا إِذَا رَكِبُـــوا فَــــالوُجُو ... هُ فِي الرَّوْعِ مِن صَدَاِ الْبَيْضِ حُـمّ[1]

والصَّدَى مصدرُ الصَّدِي ، وهو العطشـان ، يقـال : صَـدِيَ يَصْـدَى صَـدًى ، وهو صَدٍ وصَادٍ ، قال طَرَفَةُ :

. . . . سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا صَدًى أَيُّنَا الصَّدِي[2]

وقال القُطَامِيُّ :

فَهُـنَّ يَنْبِـذْنَ مِـن قَـولٍ يُصِبْـنَ بِـهِ ... مَوَاقِعَ الماءِ مِن ذِي الغُلَّةِ الصَّـادِي[3]

تأويلُ قوله : " نآني " ، يكون على ضربين : يكون أَبْعَدَنـي ، وأحسـنُ ذلـك أن تقول : أَنْآني ، وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأخرى ، وليست بالحَسَنةِ ، وإنما جاءت في حروف : تقول غاضَ الماءُ وغِضْتُهُ ، ونَزَحَتِ البئرُ ونَزَحْتُها ، وهَبَطَ الشـيءُ وهَبَطْتُـهُ ، وبنو تميم يقولون : أَهْبَطْتُهُ ، وَأَحْرُفٌ سوى هذه يسيرةٌ ، والوجه في فَعَلَ أَفْعَلْتُـهُ ، نحـو دَخَلَ وأَدْخَلْتُهُ ، ومات وأماتَهُ اللهُ ، فهذا الباب المُطَّرِدُ ، ويكون نآني في موضع نـأى عني ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُم يُخْسِرُونَ ﴾[4] أي كالوا لهم أو وزنوا لهم .

وقوله : " ودُؤُوبِ " ، يقول : وإِلْحَاحٍ عليه ، تقـول : دَأَبْـتُ علـى الشـيء ، قال الشاعر :

---

(١) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى ميمون في الصبح المنير في شعر أبي بصير ص٢٥٧ ، وهـو في لسان العرب (حمم) ، وتاج العروس (حمم) بلفظ :

فأمـــا إذا ركبـــوا للصبـــاح ... فـأوجههم مـن صـدى البيـض حـم

(٢) عجز بيت لطرفة بن العبد ، وهو :

كريـم يُـروى نفسـه في حياتـه ... ستعلم إن متنا صدى أينا الصـدى

والبيـت من الطويل ، وهو لطرفة في ديوانه ص٣٣ ، وبلا نسبة في رصـف المبـاني ص٣٩٦ ، ولسان العرب (صدى) ، وتاج العروس (صدى) .

(٣) البيت من البسيط ، وهـو للقطـامي في ديوانـه ص٨١ ، ولسـان العـرب (صـدى) ، وأسـاس البلاغة (نبذ) .

(٤) سورة المطففين : ٣ .

دَأَبْتُ إلى أَنْ يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا ... تَقَاصَرَ حَتَّى كَاد في الآلِ يَمْصَحُ[1]

وقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [2] يقول : كعادتهم وَسُنَّتِهِمْ ، ومثله الدِّينُ والدَّيْدَنُ ، وقد مرَّ هذا .

وقوله :

وَبُدِّلَ أحجارًا وجَالَ قليبِ

فالجالُ : الناحية ، يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك : جال وجُولٌ ، قال مُهَلْهِلٌ :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أشطانُ بئرٍ ... بَعيدٍ بَيْنُ جالَيْهَا جَرُورِ[3]

ويقال : رجلٌ ليس له جُولٌ : أي ليس له عقل [4]. وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي :

أَمَاوِيَّ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ... من الأرضِ لا ماءٌ لَدَيَّ ولا خَمْر

تَرَيْ أَنَّ ما أَفْنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّني ... وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ [5]

وقال الحارثُ بن حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ في هذا المعنى :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص٤٤ ، والإنصاف ص٢٣١ ، والكتاب ٣٨٣/١ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١١ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (بين) بلفظ : كأن رماحنا ..." والمحتسب ١٩٠/٢ .

(٤) قال الشيخ المرصفي : (يقال رجل ليس له جول) هذا على سبيل المثل بجول البئر على ما يفهم من كلام أبي العباس والأجود أن يكون مستعارًا من الجول بمعنى الصخرة تكون في الماء تطوى عليها البئر فإذا زال تهوَّر ذلك الطيّ . رغبة الآمل ٦٩/٤ - ٧٠ .

(٥) البيتان من الطويل ، وهما لحاتم الطائي في ديوانه (ص٢٣ ، ٢٤ / ط دار الكتب العلمية) ولفظهما فيه :

أماويّ إن يصبح صداي بقفرة ... من الأرض لا ماء هناك ولا خمرُ

ترى أنَّ ما أهلكت لم يك ضرني ... وأن يدي مما تجلت به صفر

والبيت الثاني منهما في لسان العرب (صفر) . بلفظ :

ترى أنَّ ما أنفقت لم يك ضرني ... .

قُلْتُ لِعَمْرٍو حين أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِنا عالِجُ
لاَ تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبارِها إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَنِ النّاتِجُ
وَاصْبُبْ لأَضْيافِكَ أَلْبانَها فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوالِجُ[1]

وقوله : لاَ تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبارِها

فإن العربَ كانت تَنْضِحُ على ضُروعها الماء الباردَ ليكون أَسْمَنَ لأولادها التي في بطونها . و " الغُبْرُ " : بقيةُ اللبن ، فيقول : لا تُبْقِ ذلك اللبنَ لتسمنَ الأولاد ، فإنك لا تدري من يَنْتِجُها فلعلك تموتُ ، فتكونُ للوارث أو يُغارُ عليها .

وروي عن رسول الله أنه قال : " **يقول ابنُ آدمَ مالي مالي ! ومالَكَ من مالِكَ إلا ما أكلتَ فَأَفْنَيْتَ أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أو أعطيتَ فَأَمْضَيْتَ** "[2].

ويروى عن بعضهم أنه قال : إنّي أُحِبُّ البقاءَ ، وكالبقاء عندي حُسْنُ الثَناء ؛ وأنشد أبو عثمان الجاحِظُ :

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمِنَ الحَدِيثِ مَتالِفٌ وخُلُودُ

وأنشد :

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لا أَبا لأَبِيكُمُ بِأَفْعَالِنا إِنَّ الثَّناءَ هُوَ الخُلْدُ

وقال معاويةُ [3] لابن الأشْعَثُ بنِ قَيْسٍ : ما كان جَدُّك قَيْسٌ بنُ مَعْدِي كَرِبَ أعْطَى الأَعْشَى ؟ فقال : أعطاه مالاً وظَهْرًا وَرَقِيقًا ، وأشياءَ أُنْسِيتُهَا ، فقال معاوية :

---

(١) الأبيات من السريع ، وهي للحارث بن حلزة في ديوانه ص٦٥ ، ٦٦ ، ولسان العرب (علج) ، (كسع) ، (نتج) ، (غبر) ، (شول) ، وتاج العروس (علج) ، (كسع) ، (غبر) ، والبيان والتبيين ٣٠٤/٣ ، وشرح اختيارات المفضل ١٧٢٨/٣ ، والمستقصى ١٢٩/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٦٨/١ ، وتهذيب اللغة ٢٩٨/١ ، وكتاب العين ٤١٣/٤ ، وجمهرة اللغة ٨٤١ ، وديوان الأدب ٢١٣/٢ ، والأشباه والنظائر ١٧/١ ، وأمالي القالي ٧/٢ ، والحيوان ٤٥٠/٣ ، وطبقات فحول الشعراء ، والمعاني الكبير ٤٠٠/١ .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في " أوائل كتاب الزهد " برقم (٢٩٥٨) من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الشخير قال : أتيت النبي وهو يقرأ : ﴿ **ألهاكم التكاثر** ﴾ **قال : يقول ابن آدم : مالي مالي (قال) : وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت** " .

(٣) انظر الفاضل : ٣٤ .

لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنْسَى !

وقال عمر بن الخطاب لابنة هَرِمِ بن سنان المُرِّيَ : ما وَهَبَ أبوك لزُهَيْر ؟ فقالت : أعطاه مالاً وأثاثًا أفناه الدَّهْرُ ! فقال عمر : لكن ما أَعْطَاكُمُوهُ لا يُفنيه الدَّهْرُ .

وقال المُفَسِّرُون في قول الله عزَّ وجلَّ عن إبراهيم صلوات الله عليه: ﴿**واجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ**﴾[1] أي ثَنَاءً حسنًا [2]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ في الآخِرِينَ ۞ سلامٌ عَلَى إبْراهِيمَ**﴾[3] : أي يقال له هذا في الآخرين، والعرب تحْذِفُ هذا الفعل من " قال " و " يقول " استغناءً عنه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ [4] أي فيقال لهم، ومثله : ﴿ **والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إلَى الله زُلْفَى**﴾ [5] : أي يقولون ، وكذلك : ﴿ **وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ [6] .

---

(١) سورة الشعراء : ٨٤ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٣ /١١٢ ـ ١١٣ ، والبحر ٧ / ٢٦ .

(٣) سورة الصافات : ١٠٨ ـ ١٠٩ . وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي ١٥ / ١١٢ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٦ .

(٥) سورة الزمر : ٣ .

(٦) سورة الرعد : ٢٣ ـ ٢٤ .

قال محقق (س) بعد الآية في زيادات ر [ص : ٢١٤ ـ ٢١٥ ، من ي ود] :

" حدّثنا يموت بن المُزَرَّع البصري قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبّز بدماذَ قال : حدثنا أبو عبيدة قال : قال الحجاج يومًا لعمائر العرب وهم في مجلسه : ما أحسب هذا المزوني يناصحنا في حربنا ـ يعني المهلب ـ والرأي مشترك ، فقالوا : الرأي للأمير أصلحه الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين ، فإذا هو نخع بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه ، فقال : وفقكم الله ! وكتبَ إلى ابن الفجاءة ، وأنفذه على يد الغضبان بن القبعثري الشيباني ـ نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى قطريّ بن الفجاءة ، سلام عليك الموحِّدُ اللّه والمصلّى عليه محمد عليه السلام ، أما بعد فإنك كنت أعرابيًا بدويًّا تستطعم الكِسْرَة وتخفّ إلى التمرة ، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحقّ ، واعترضت على كتاب اللّه ، ومرقت من سنّة رسول الله ،فارجع عما أنت عليه بما زُيِّن لك،وادْعُني فقد آن لك [في ر: وادعوني !].=

تم الجزء الأول بفضل ا لله تعالى

ويليه الجزء الثاني إن شاء ا لله تعالى

=فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى في الحرب غير لئيم
غداة طفت عَلْماءِ بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس أول حدّها ... وآب عميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب . وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ، ثم قال : يا غلام ، اكتب: بسم ا لله الرحمن الرحيم من قطريّ بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف ، سلام على من اتّبع الهدى. ذكرتَ في كتابك أني كنت بدويًّا استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة ، وبا لله لقد قلت زورًا، بل ا لله بصرّني من دينه ما أعماك عنه إذ أنت سائح في الضلالة غرقٌ في غمرات الكفر، ذكرت أن الضرورة طالت بي ، فهلاّ برز لي من حزبك من نال الشبعَ واتّكأ فاتّدع ؟ أما وا لله لئن أبرزَ ا للهُ صفحتك وأظهر لي صلعتك لتنكرنّ شبعَك ولتعلمنَّ أنّ مقارعة الأبطال ليس كتسطير الأمثال " اهـ .

وعلق الشيخ المرصفي على هذا النصّ بقوله :

"هذه الحاشية أيضًا من وضع من تأخّر من رواة الكامل ، وفيها خلط ... ...

[قوله] فيا كبدا إلخ هذا البيت لم يروه من ثقات الرواة أحد، وسيأتي لأبي العباس ينشده كما أنشد غيره :

لعمري إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أمّ حكيم

... [وقوله] : [وآب عميد الأزد غير ذميم] يعني المهلب ، وهذا الشطر أيضًا من رواية يموت بن المزرّع وحده وفيه خلط ؛ وذلك أن يوم دولاب كان في عهد ابن الزبير سنة خمس وستين ، وقد ثبت في التاريخ أن المهلب لم يشهده ، وقطري بن الفجاءة إنما ولي إمارة الخوارج سنة ثمان وستين والحجاج بن يوسف إنما ولي العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذٍ كان يحارب الخوارج وسيأتي تفصيل هذا الحديث . فأما رواية البيت فها هي على ما أنشده أبو العباس وغيره :

وكان لعبد القيس أول حدّها ... وأحلافها من يحصب وسليم"

اهـ رغبة الآمل ٤/٧٠ ـ ٧٣ .

قلت : أغلب الظن أن هذا النص حاشيةٌ في أصلٍ نقلت عنه النسختان ي ود ، وموضعه ههنا قلق بل لا وجه لوضعه هنا ، والمبرد ويموت كلاهما حدث عن المازني والرياشي والزيادي ، ولا أعلمه روى عن يموت ، وكيف يروي عنه ؟! وكانت وفاة يموت سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ وتوفي المبرد على قول الأكثرين سنة ٢٨٥ !

١ – فهرس موضوعات الجزء الأول

٣- باب

١٥ - باب

١٦ - باب

١٧ - باب

١٨ - باب

١٩ - باب

٢٠ - باب

٢٢ - باب

٢٦ - باب

٢٧ - باب

٢٨ - باب

٢٩ - باب

٣٠ - باب

